

حكام الأقاليم في مصر الفرعونية

دراسة في تاريخ الأقاليم
حتى نهاية الدولة الوسطى



دكتور

حسن محمد محيي الدين السعدي

مدرس تاريخ حضارة مصر و الشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دراسات تاريخية حضارة مصر والشرق الأدنى القديم
(١)

حكام الأقاليم في مصر الفرعونية

(دراسة في تاريخ الأقاليم من نهاية الدولة الوسطى)

دكتور

حسن محمد يحيى الدين السعدى

مدرس تاريخ حضارة مصر والشرق الأدنى القديم
قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩١

دار المعرفة الجامعية

د. شاذي سوتير - الأناضول - الإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَعَلَّمَكَهَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ

وَهُكَذَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا»

«صدق الله العظيم»
النساء آية ١١٣

الإهداء

إلى من كنت دوماً بهما ... ولم يكونا يوماً بي.
إلى من علمتني محنة فقه معنى الوفاء.
وإلى من علمتني نعمة وجودها معنى العطاء.
إلى أبي رحمه الله ... وإلى أمي حفظها الله.
أهدي ثمرة أملهما الطيب.

قائمة الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ - ٥	مقدمة الكتاب
-	قائمة الاختصارات
٣ - ١	مقدمة مع دراسة لبعض مصادر البحث.
٩٧-٣١	- الفصل الأول: الأقاليم الجغرافية في مصر القديمة
٣٨-٣٣	١ - الأقاليم المصرية: نشأتها وتطورها.
٦٠-٣٩	٢ - أقاليم مصر العليا.
٨١-٦٠	٣ - أقاليم مصر السفلى.
١٤٣-٩٨	- الفصل الثاني: تطور الإدارة الإقليمية حتى نهاية الدولة القديمة
١٠٢-١٠٠	أولاً : في عصر التأسيس.
١٣٢-١٠٣	ثانياً في عصر الدولة القديمة
١٠٥-١٠٣	(١) الأسرة الثالثة
١٠٦-١٠٥	(٢) الأسرة الرابعة.
١١٢-١٠٦	(٣) الأسرة الخامسة.
١٣٢-١١٢	(٤) الأسرة السادسة.
١٩٥-١٤٤	- الفصل الثالث: دور حكام الأقاليم في الحياة السياسية
	في عصر الانتقال الأول.
١٥١-١٤٦	أولاً: في عهد الأسرتين السابعة والثامنة.
١٨٧-١٥٢	ثانياً: في العصر الأهناسي
١٥٤-١٥٢	(أ) - الأسرة التاسعة
١٥٥-١٥٤	(ب) - الأسرة العاشرة
١٦٣-١٥٥	١ - أمراء الأسرة الحادية عشرة الطيبة قبل التوحيد.
١٧٨-١٦٣	٢ - الحرب الأهلية بين أهناسيا وطيبة.

١٨٧-١٧٨	٣ - موقف أمراء الأقاليم من الصراع الطبقي - الأهناسي
٢٥٧-١٩٦	- الفصل الرابع: حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى.
٢.٧-١٩٨	أولاً : في عهد الأسرة الحادية عشرة.
٢٤٨ - ٢.٨	ثانياً: في عهد الأسرة الثانية عشرة.
٢٤٢-٢.٨	أ - منذ عهد امنمحات الأول وحتى نهاية عهد سنوسرت الثاني.
٢٤٨-٢٤٢	ب - سنوسرت الثالث والقضاء على نفوذ كحكام الأقاليم
٣١٩-٢٥٨	- الفصل الخامس: مظاهر الحياة الإقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية في الأقاليم .
٢٧. - ٢٦١	أولاً : الحياة الإقتصادية
٢٨١-٢٧١	ثانياً: الحياة الدينية
٢٩٢-٢٨٢	ثالثاً: الحياة الإجتماعية
٣١١-٢٩٣	رابعاً: الحياة الفنية
٣٢٦-٣٢.٠	الخاتمة
٣٣٧ - ٣٢٧	- المراجع
٣٥٣- ٣٣٨	- القوائم:
	- أولاً: قائمة الكلمات المصرية القديمة.
	- ثانياً: قائمة الأعلام.
	- ثالثاً: قائمة الآلهة.
	- رابعاً: قائمة الأماكن الجغرافية.
٣٧٧- ٣٥٤	- الجداول والخرائط واللوحات

قائمة

الجداول والخرائط واللوحات

- جداول بأقاليم مصر الجغرافية القديمة.
- خريطة (١): أقسام مصر الإدارية الحالية.
- خريطة (٢): الأقاليم الجغرافية لمصر العليا حتى الشطب.
- خريطة (٣): الأقاليم الجغرافية لمصر العليا من أنبوب حتى أطنج.
- خريطة (٤): الأقاليم الجغرافية لمصر السفلى.
- لوحة (١)، (٢): التطور العددي لأقاليم الدلتا حسبما أوردها Helck.W.
- لوحة (٣)، (٤): علامة (عدد ج مر) حسب ورودها بمقابر ملوك عصر التأسيس.
- لوحة (٥): حركات لرياضة المصارعة وهجوم مصري على أحد الحصون من بني حسن.
- لوحة (٦): العامر الأسويون في مصر من بني حسن.
- لوحة (٧): مظاهر النشاط الاقتصادي في بني حسن.
- لوحة (٨): العاب الفتيات من بني حسن.
- لوحة (٩): التصميم المعماري لمقابر حكام أقليم قار الكبير ومثيله ببعض معابد النوبة.
- لوحة (١٠): مظاهر النشاط الاقتصادي في القوصيه (مير)
- لوحة (١١): تصوير الصيد من القوصيه (مير).
- لوحة (١٢): حاكم الأقليم ووالده من البرشا.
- لوحة (١٣): عمليه نقل قشال حاكم الأقليم من البرشا.

مقدمة الكتاب

مقدمة الكتاب

يسعدني أن أقدم للقارئ العربية، المتخصص والمثقف على حد سواء، هذا السفر الذي يتناول قضية من قضايا التاريخ المصري القديم الهامة والتي تتعلق بدراسة حركة تاريخ الأقاليم في مصر الفرعونية حتى نهاية الدولة الوسطى، وأثر هذه الحركة في النسيج العام لتاريخ مصر الفرعونية خلال تلك الحقبة الطويلة بجوانبه الحضارية.

والواقع فإن هذه القضية تمثل موضوع البحث لرسالة الماجستير والتي أجازتها جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٣ بتقدير ممتاز. ورغم مرور زهاء سبع سنوات على إجازتها، فإن الرغبة في نشرها كانت ماثلة في ذهني لعدة أسباب يتعلق بعضها بالجانب العلمي والبحث والآخر بالجانب القومي العام.

فعلى المستوى العلمي، فإنه مامن شك أن دراسات تاريخ مصر الفرعونية وحضارتها - لاسيما في الجامعات المصرية - قد تبنت اتجاهها قوياً أخذ في التنامي منذ العقد الماضي لدراسة أقاليم مصر الفرعونية، كل على حده، دراسة متعمقة متخصصة من كافة جوانبها. وهنا تبرز أهمية هذا الكتاب بالنسبة لدارسي الأقاليم لما يمثل من أساس عام يمكن للباحثين في الأقاليم المصرية الإنطلاق منه كنقطة بدء لموضوعاتهم من ناحية وكحلقة وصل بين تاريخ الأقاليم موضوع البحث والأقاليم

الأخرى. ذلك أن الفائدة العامة لدراسة الأقاليم متفردة لن تتأتى بحال من الأحوال دون تقويم شامل لدور الأقليم موضوع الدراسة بين نظرائه من الناحية التاريخية، وموقفه قريباً أو بعداً من الظواهر الحضارية العامة التي ربطت بينها ومسبباتها. أما من الناحية القومية، فما لاشك فيه أن ظهور أية دراسة جادة وموضوعية تتعلق بتاريخ مصر في فترات تاريخها الممتدة والمتعاقبة تعد بمثابة استكمال لجانب من جوانب البنية العقلية القومية وتنشيط للذاكرة التاريخية الوطنية بما لهما من أثر فعال في تكوين الشخصية القومية بمضمونها العام والخاص. وإن أستمح القارئ عذراً بذكر أن الأمانة العلمية إنما تحتم الإشارة إلى أن ظهور العديد من الدراسات والأبحاث خلال الفترة الزمنية بين إجازة الرسالة وظهور الكتاب ما من شك قد أظهرت بعض النقص الذي ربما ما يعتور بعض جوانب موضوع البحث لاسيما وأنه كان من الصعوبة بمكان الرجوع إليها وأضافتها وإلا استلزم ذلك إعادة كتابة البحث كلية وهو ما يتنافى مع رغبتى في ظهور الكتاب بذات المضمون الذي خرج به إلى النور في شكل رسالة علمية. كما أن هناك بعض المراجع الهامة لم تشملها مراجع البحث لاسيما الموسوعية منها التي لم تكن قد أكتملت اجزاؤها حتى إجازة الرسالة وأخص بالذكر منها. "Lexikon der Ägyptologie"

بيد أنه ينبغي الإشارة أيضا إلى بعض الإضافات التي تم إدخالها على الكتاب مثل إضافة بعض المراجع الضرورية دون مساس بالبنية الأساسية. فضلاً عن تعديل وإضافة بعض الخرائط. وكذا تزويد الكتاب بكشاف يتضمن قوائم بالكلمات المصرية القديمة والأعلام والآلهة والمواقع الجغرافية.

وأني كلي ثقة في أن ظهور الكتاب على هذا النحو سوف يحظى بقبول القارئ فضلاً عن تغطيته لجانب من جوانب المكتبة التاريخية لدراسات مصر والشرق الأدنى القديم، بإذن الله تعالى.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الزملاء الأساتذة اسامه حماد وعبد الواحد عبد السلام وجمال الدين عبد الرازق لتوفرهم

على مراجعة أصول الكتاب، والأستاذ محمد زكي السديني على رسم خرائط الكتاب، والعاملين بدار المعرفة الجامعية والذين لولا تضافر جهودهم المخلصة لما ظهر هذا الكتاب على النحو المرجو منه.

وإلى زوجتي السيدة/ صوفيا عباس والمدرس المساعد بالكلية» خالص الشكر والتقدير على العون الصادق والمتفهم خلال العمل في إخراج هذا الكتاب.

والله أسأل أن يجعل في دراستي هذه بعض النفع،
فإنه سبحانه من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

د. حسن السعدي

الأسكندرية في ربيع الآخر ١٤١١ هـ
نوفمبر ١٩٩٠ م

قائمة الاختصارات List of Abbreviations

- *A.E.*: Ancient Egypt, Cairo.
- *A.J.S.L.*: *American Journal* of Semitic Languages and Literature.
- *A.N.E.T.*: Ancient Near Eastern Texts, Princeton.
- *A.O.*: Archiv - orientalni, Prague.
- *A.R.E.*: Ancient Records of Egypt, Chicago.
- *A.S.A.E.*: Annales du Service des Antiquités de L'Egypte, le Caire.
- *B.I.F.A.O.*: Bulletin de L'institut Française d'Archaeologie Orientale, Le Caire.
- *C.A.H.*: Cambridge Ancient History, Cambridge.
- *C.dÉ.*: Le Chronique d'Egypte, Bruxelles.
- *C.-R.Ac. Inscr. B.-L.*: Comptes Rendus Academie des Inscriptions et des Belles Letters, Paris.
- *Dic. Géo.*: Dictionnaire des noms geographiques, contenus dans les textes Hiéroglyphiques, Sept Tomes, le Caire.
- *J.E.A.*: Journal of Egyptian Archaeology, London.
- *M.D.A.I.K.*: Mitteilungen Des Deutschen Arcäologischen Instituts Abteilung Kairo, Weisbaden.
- *MLFAO* : Mémoires Publiés par les membres des l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Le Caire.

- *M.I.E.*: Mémoires de L'Institut d'Egypte, Le Caire.
- *Onom.*: Ancient Egyptian Onomastica, Oxford.
- *R.S.J.B.*: Recueils de la Société de Jean Bodin, Bruxelles.
- *Z.A.S.*: Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde,
Leipzig.

مقدمة مع دراسة
لبعض مصادر البحث

كان اختيار موضوع رسالتي للماجستير من الأمور التي توقفت عندها طويلا لقلّة خبرتني من ناحية ومخافة أن أطرق موضوعا قد تعرض من قبل للبحث والدراسة. وأخيرا أستقر الرأي - بعد نصح من استاذي الاستاذ الدكتور محمد بيومي مهران ، وبعد اطلاع علي كثير من الدراسات في هذا المجال - علي اختيار موضوع "حكام الأقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي". ذلك أن دراسة هذا الموضوع من وجهة النظر السياسية من شأنها أن تحيط اللثام عن الغموض الذي اكتنف العلاقة بين الملكية وإدارتها بالأقاليم خلال فترة طويلة من تاريخنا القديم وعصر الانتقال وحتى نهاية الدولة الوسطي.

ولقد حاول الباحث ، قدر الطاقة أن يحيط بالأحداث والمتغيرات التي شهدتها تلك الفترة الزمنية التي انحصر فيها موضوع البحث من جوانبها السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والفنية. وعلي الرغم من ذلك ، فإنني لا أزعّم بأنني قد أكملت النقص أو احطت بالموضوع ، فما يزال هناك العديد من الجوانب المتعلقة بالموضوع التي تصلح أن تكون موضوعات منفصلة لدراسات متخصصة في هذه الفترة من التاريخ السياسي والحضاري القديم لمصرنا العزيزة. وكل ما

يزعمه الباحث انه طرق أولي مدارج البحث العلمي ، آملاً ان يكون له في هذا المجال موطيء قدم يرتكز من خلالها علي أرض أكثر صلاحية تمكته من الاستمرار في الأخذ بأسباب البحث العلمي الجاد والمثمر ، والعمل علي تقديم الدراسات المتنوعة في هذا المجال من التخصص ان شاء الله.

وبعد عرض لمقدمة الرسالة ، والتي الحق بها الباحث دراسة عن أهم مصادر البحث قام الباحث بتقسيم الموضوع الي خمسة فصول علي النحو التالي:-
الفصل الأول : الأقاليم الجغرافية في مصر القديمة.
الفصل الثاني: تطور الإدارة الإقليمية حتى نهاية الدولة القديمة.
الفصل الثالث: دور حكام الأقاليم في الحياة السياسية في عصر الإنتقال الأول.
الفصل الرابع: حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى.
الفصل الخامس: مظاهر الحياة الإقتصادية والدينية والإجتماعية والفنية بالأقاليم.

ولقد تعرض الباحث في **الفصل الأول** لنشأة الاقاليم وتطورها العددي بمصر العليا والسفلى. ثم قدم دراسة تفصيلية لكل اقليم من اقاليم شطري الوادي علي حده . فضلا عن الاسم الذي أطلق عليه خلال العصر اليوناني - الروماني . ثم قام الباحث بتحديد المواقع الحالية للمسميات القديمة، قدر الامكان ، مستعينا في ذلك - إلي جانب ما اشارت إليه المراجع الجغرافية المتخصصة - بالزيارات الميدانية لكثير من المواقع وما قدمته للباحث هيئة تفتيش آثار وسط وغرب الدلتا من معلومات في هذا الصدد.

وفي **الفصل الثاني**، تناول الباحث الظروف التي احاطت بتطور الادارة الاقليمية منذ عصر التأسيس (عصر الاسرتين الاولى والثانية)، ثم في عهد كل اسرة من اسرات الدولة القديمة كل علي حدة وذلك من خلال دراسة الألقاب التي حملها حكام الاقاليم منذ ان اضافوا الي لقب "عدج مر" (أي المشرف علي حفر

القنوات) القابا اخري بعضها وظيفيه وأخري شرفيه. وان كانت جميعها تشير الي تضخم مسئوليات ونفوذ حكام الاقاليم حتي وصل بهم الامر الي الاستغلال شبه التام عن الملكية في اخريات الدولة القديمة.

كما تناول الباحث في هذا الفصل ، الآراء التي دارت حول بعض المسائل التي فرضت علي سياق الموضوع مثل مسألة "المدن الجديدة" و" لقب حاكم الجنوب" و"مجلس عظماء الجنوب العشرة" كما اشار الباحث الي اسلوب ادارة اقاليم مصر السفلي. ثم اختتم الباحث هذا الفصل بمناقشة الآراء التي دارت حول سبب تحول الاقاليم ، الي امارات مستقلة، وهو الأمر الذي عزاه فريق من المؤرخين الي الناحية السياسية وفريق ثان الي الناحية الاقتصادية وفريق ثالث الي الجانب الديني واخيرا رأي الكسندر موريه (١٨٦٨-١٩٣٨) الذي ارجع الامر الي الجذور التاريخية الأولى.

وتناول الباحث في الفصل الثالث الدور الذي قام به حكام الاقاليم في الحياة السياسية في عصر الانتقال الاول وذلك خلال عصر الاسرتين السابعة والثامنة، وهي الفترة التي يكتنفها الغموض بسبب قلة المصادر المتعلقة بها . ولقد طرح الباحث للمناقشة تلك النظرية التي تذهب الي وجود أسرة مالكة قامت باقليم فقط آنذاك ، ثم عرض الآراء التي تناولت هذه القضية والتي كانت محصلتها عدم قبول معظم المؤرخين لوجهة النظر هذه.

ثم تعرض الباحث للعصر الاهناسي (عصر الاسرتين التاسعة والعاشر) فتطرق باديء ذي بدء لمشكلة الاصل الليبي لحكام اهناسيا التي نادي بها "بكري" وقام الباحث بالرد عليها ثم تناول قضية اخرى قس الموضوع بطريق مباشر وهي قضية ترتيب ملوك الاسرة الحادية عشرة ، عارضا فيها لعدد من الآراء التي تناولتها ثم انتهي بعرض الترتيب الذي اخذ به وصاغ علي أساسه أحداث هذه الفترة

والتي كان أبرزها مراحل الصراع الطبيي - الالهاسي قرابة قرن من الزمان وأصلي
بناره العديد من الاقاليم حتي دان أمر الهلاد لامراء البيت الطبيي علي يد أميره
"نب - هت - رع" متوحتب الاول.

هذا وقد تناول الباحث كذلك عدة مسائل تتصل بموضوع الصراع ، منها
مسألة نظام الحكم في الدلتا وقضية ثورة حكام اقاليم حور (الارنب: الاشمونين)
والتي اثارها قولكتر" وتناولها بالعرض والتحليل .

ثم اختتم الباحث هذا الفصل بالاشارة الي مزاعم "جون ويلسون" التي ساقها
فيما يتعلق بأسباب الانتصار الطبيي علي اهناسيا ورد "الدكتور مهران" عليها
فضلاً عن رأي "جالك بيرين" في هذا الصدد .

أما الفصل الرابع فلقد انقسم مثل سابقة الي قسمين ركز فيهما الباحث
علي عرض جهود ملوك الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة من أجل تقويض
نفوذ حكام الاقاليم وما اتخذوه من خطوات تدريجية في سبيل ذلك من خلال
إتجاهات ثلاث: (أولها) توطيد نفوذ المركزية دون المساس بامتيازات حكام الاقاليم،
و(ثانيها) دعم الخزانة الملكية لضمان السيطرة الاقتصادية علي الاقاليم، اما
(ثالث) هذه الاتجاهات فهو توكيد الصبغة الالهية واثر ذلك علي حكام الاقاليم.

كما تناول الباحث قضايا جزئية عرضت عليه في سياق موضوع هذا الفصل،
مثل تحول الخط الملكي حوالي عام (١٩٩١ق.م) الي الاسرة الثانية عشرة علي يد
امنحات الاول" والآراء التي دارت حول اسباب ذلك ، فضلاً عن تنفيذ مزاعم بعض
المؤرخين في ارجاع الاصول الأولي لحكام القوصية للأصل الليبي، واقليم قار الكبير
للأصل النوبي. وذلك بالرد عليها استنادا الي الأدلة التاريخية والأثرية.

ثم تطرق الباحث في القسم الثاني من الفصل الي جهود "سنوسرت

الثالث" في القضاء علي حكام الاقاليم والتي انحصرت في ثلاث خطوات: منها (أولا) تقسيم مصر الي ثلاثة اقسام ادارية ومنها (ثانيا) الاعتماد علي فرق الجيش الملكي، ومنها (ثالثا) تكوين فرقة خاصة بالملك لحمايته من غائلة المخاطر. وقد قام الباحث بمناقشة الدوافع التي كانت من وراء خطوات "سنوسرت الثالث" هذه.

ثم اختتم الباحث هذا الفصل بعرض مايراء البعض من تطابق بين الاقطاع الاوربي الذي ساد اوروبا في العصور الوسطي وما شهدته مصر خلال تلك الفترة من تطابق بين البحث علي يد حكام الاقاليم. وفي سبيل تنفيذ الامر، تناول الباحث في ايجاز شديد مفهوم الاقطاع الاوربي في العصور الوسطي ومدى انطباق ذلك المفهوم علي ظروف الاقاليم المصرية.

وتناول الباحث في الفصل الخامس والأخير ، بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والفنية بالاقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي. وقد قام بتقسيم الفصل الي اربعة اقسام بحيث اختص كل قسم بجانب من هذه الجوانب.

وقد تناول في القسم الاول الجانب الاقتصادي ، وفيه حاول الباحث التركيز علي أثر المنح والهبات الملكية علي ثروات الاقاليم وأثرها العكسي علي الخزنة الملكية.. كما اشار الباحث الي الأنشطة الاقتصادية التي تبناها الحكام باقاليمهم واستغلالهم للموارد المتاحة لهم. ثم تعرض لموقف ملوك الدولة الوسطي من ثروات الحكام وكيفية مراقبتها سواء بفرض الضرائب عليها أو تعيين موظف تابع للخزنة الملكية لجليتها.

اما القسم الثاني والذي اختص بالناحية الدينية ، فقد اشار الباحث فيه الي مدى تأثير قيام حكام الاقاليم بمنصب الكهانة ، سواء ما خص منها عبادة الملك الآله أو عبادة الآله المحلي تاركه خلف ظهرانيها كل أجلال وتقديس لمعبود الدولة

الرسمي. ثم تتبع الباحث كيف ادت عودة الملكية إلى صيغتها الالهيه الي عودة الامور الي ما كانت عليه من اجلال وتوقير لشخص الملك الاله وانعكاس ذلك علي مكانة الاله الرسمي للدولة. كما تطرق الباحث الي كيفية اتخاذ الاسباب الدينية كذرائع لتبرير الصراع السياسي الذي دارت رحاه بين الاقاليم. فضلا عن الاشارة الي ما استحدث في عصر الانتقال الاول أو أوائل عهد الدولة الوسطي من نصوص جنازية مثلت في "نصوص التوابيت" و"كتاب السبيلين".

وفيما يتعلق بالحياة الاجتماعية التي تمثل القسم الثالث من هذا الفصل ، فقد ركز الباحث علي دور الطبقة الوسطي وتأثيرها علي مجريات الأحداث منذ نهاية عهد الدولة القديمة حتي استطاعت منذ تلك الآونة والي عهد سنوسرت الثالث ان تمكن لنفسها وتقف علي قدم المساواة مع غيرها كطبقة منفصلة ذات سمات مميزة ومؤثرة في المجتمع. كما اشار الباحث الي أثر الروح العسكرية علي المجتمع من حيث شيرع مبادئ وقيم جديدة تتفق وطبيعة العصر، وما أدت اليه من ظهور طبقة العسكريين واتساع حجمها.

كما تطرق الباحث الي مكانة المرأة وما اضفاء عليها نظام وراثة الاقاليم وفقا «لقانون البكورة»، وكذلك ما ساد من ألعاب ترفيحية تتفق وروح الأمن والطمأنينة التي سادت البلاد ثم اختتم عرضه لهذا القسم، بالاشارة الي ظاهرتين مميزتين باقليم بني حسن (الوعل) اولاهما : مسألة تعدد الزوجات ، وثانيهما : وفود الاجانب علي مصر بشكل مميز ومنظم عن ذي قبل حيث تميز بوفود جماعة اسرية متكاملة بهدف الاستقرار والتوطن.

ثم عرض الباحث في القسم الرابع والأخير إلى سمات الحياة الفنية بالاقاليم والتي ادت فيها اللامركزية السياسة الي تبني مدارس فنية خاصة بالاقاليم "فيما يسمى باللامركزية الفنية" الأمر الذي صيغ كل اقليم بصيغة خاصة سواء من حيث

النمط المعماري للمقابر الصخرية ، أو من حيث الأساليب الفنية للنحت والنقش والتصوير. ولقد أشار الباحث في هذا الصدد الى مدى تفاوت هذه المدارس في تمثيلها الفني ودرجة نضج فنانيتها في الاخذ بأسباب الرقي الفني، عارضا آراء الباحثين في تقييمها كلما استطاع الي ذلك سبيلا.

ثم انهي الباحث رسالته ، بخاتمة ابرز فيها النتائج التي توصل اليها بعد دراسته لموضوع "حكام الأقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي".

ولسوف يحاول الباحث في معرض هذا التقديم ان يلقي الضوء - قدر الطاقة - على المصادر التي استقي منها مادة البحث. ذلك ان الدراسات التي تتناول موضوعاتها تاريخ مصر القديم تعتمد اعتمادا أساسيا علي ما خلفه المصريون القدماء من آثار ونصوص تتضمن أحداثهم السياسية وسيرهم الذاتية وتظهر نشاطاتهم في شتى المجالات ، والتي اثروا بها الحضارة الانسانية في بواكير ايامها إيماءاً لآراء.

ولقد أعتمد الباحث على المصادر الآتية في جمع مادته العلمية وصياغة الأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة. وفي الواقع، فلقد تفاوتت هذه المصادر في أهميتها بالنسبة لدراسة «حكام الأقاليم حتي نهاية الدولة الوسطي»، وما يتعلق بها في البداية من دراسة لأقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، الأمر الذي حدا بالباحث الى تقسيم مصادره إلى قسمين يتضمن الأول منهما المصادر الرئيسية للبحث وهي الخاصة بتقارير الحفائر لمقابر حكام الأقاليم أو التي اشتملت على قوائم لأقاليم مصر الجغرافية وما يتعلق بها من معلومات تفصيلية عنها. ولقد ركز الباحث في هذا القسم على تقارير الحفائر التي نشرها الآثريون والمؤرخون وعلى ما بها من نتائج لكشوفهم الأثرية وما حوته من نصوص مثل مقابر المعلا وقار الكبير وأسيوط ومير والبرشا وبني حسن. فضلاً عن معبد «سنفرو بدهشور»

ومقصورة «سنسرت الأول بالكرك» وهما اللذان تضمنتا قائمتين لأقاليم مصر الجغرافية في عهدي مؤسسيهما.

أما القسم الثاني فيشتمل على المصادر الثانوية الخاصة بالبحث والتي تتعلق ببعض المسائل الجزئية التي عرضت للباحث في سياق الموضوعات بحيث أصبح الاطلاع عليها ضرورة تملبها الامانة العلمية وموضوعية البحث. ومنها تقارير عن معهد الندير البحري والواحاح واللواحاح الاثرية لبعض موظفي الاقاليم مثل "حقا اهب" و"ثاني" و"حننو" وهي التي تمس بعض الاحداث والقضايا في شكلها العام.

اولا- المصادر الرئيسية

(١) مقابر المعلا: تقع قرية "المعلا" الحالية علي مبعدة ١٨ كيلو شمال اسنا شرق النيل (مركز اسنا، محافظة قنا) وتشتمل المنطقة علي عدة مقابر توفر علي اكتشافها ونشر نصوصها العالم الاثري "جاك فاندييه" في تقرير مفصل من جزء واحد، قام بنشره عام ١٩٥٠ المعهد الفرنسي لاثار الشرقية بالقاهرة، بعنوان: "Vandier, J.: Moalla" (1950).

ونظرا لصعوبة تفسير معظم نقوش مقابر المعلا وغموضها الذي يكاد يشبه غموض العصر الذي دونت فيه الامر الذي حدا بالعلماء ان يصدروا عنها صدودا، فلقد انصب تركيز فاندييه علي مقبرتين بالاقليم لحج في استجلاء بعض غموضها ونشرها في تقريره الذي قسمه الي قسمين، القسم الاول: ويختص بمقبرة عنخ تيفي حاكم الاقليم، والثاني يختص بمقبرة "سبك حتب" احد حكام الاقليم الذي يرجح فاندييه ان يكون جد "عنخ تيفي" لابيهِ المدعو "حتب" والذي خلفه في وراثته الاقليم وانهم توارثوا حكم الاقليم في عصر الانتقال الاول^(١).

اما مقبرة عنخ تيفي فقد حظيت بأهمية خاصة عند جاك فاندييه، فقد بدأ بمعالجتها في مقال مقتضب نشره عام ١٩٤٧ في العدد ٤٧ من Inscr. C. R. Ac. B-L بعنوان "La tombe d'Ankhtifi a Moalla" ثم قام بأحاطتها في القسم الاول من التقرير بعناية فائقة بحيث خرجت دراسته عنها في ست نقاط. تناولت اولها تصميم المقبرة نفسها، والثانية موقع المقبرة، والثالثة عنخ تيفي وأسرته. والرابعة "نصوص سيرته الذاتية والاحداث التي المت بعصره"^(٢) وتناولت النقطة الخامسة اشارة الي الاسماء الجغرافية للمواقع التي اتجه اليها عنخ تيفي في حله وترحاله، وهي لم تتعد دائرة نشاطه المحصورة بين بلاد واوات جنوبا واقليم أبيدوس

شمالا. فقد أمدنا بقائمة اذا ما فحصناها لوجدناها غنية فقيرة في آن واحد، فهي غنية لانها تعرفنا ببعض المناطق التي لم يكن لنا بها معرفة لوقت قريب خاصة في الاقليم (الطبيي) - وأن كان يصعب تحديدها حاليا - مثل "جزيرة التمساح" و"منطقة سجا"، "تل سمخ سن" و"مقرثمي" وأما انها فقيرة فلأنها لم تمكننا من تحديد عدد المدن او الاقاليم المعروفة جيدا، اذ انه مما يدعوا للدهشة أن هناك بعض مدن من الاهمية بمكان وفي نفس الاقليم الذي اضطلع بحكمه مثل مدن "الكاب" و"اسنا" و"الجيلين"، ومع هذا لم تذكر ولو مرة واحدة بشكل محدد في نصوص المقبرة (٣) ..

اما سادس هذه النقاط، فيختص بمحاولة تحديد الفترة الزمنية من خلال ظروف احداث الصراع التي عاصرها "عنخ تيفي" ومساندته للبيت الاهناسي ضد البيت الطبيي ابان الحرب الاهلية.

والواقع ان مسألة التحديد الزمني للفترة التي عاصرها "عنخ تيفي" تحتاج الي وقفة حيث ان هناك رأيين يتنادي اولهما بأن الاحداث التي ذكرها "عنخ تيفي" قد تمت علي ايام الاسرة الثامنة، بينما يري اصحاب الرأي الثاني انها وقعت ابان عهد الاسرة العاشرة الاهناسية.

ويعتمد اصحاب الرأي الاول في تعضيد وجهة نظرهم علي عدة أسس منها (أولا): ان تاريخ هذه المقبرة يجب ان يكون في ايام الاسرة الثامنة، ذلك ان نقوش المقبرة تضع صاحبها بين اوائل وثائق ذلك العصر، حيث ان الاحداث التي تناولها ترجع لعصر سابق لاسرة "انيوتف".

ومنها (ثانيا) : ان المرسوم الملكي الذي حصل عليه "ايدي بن شمائي" حاكم ابيدوس علي عهد الاسرة الثامنة والذي يخول له حكم المقاطعات السبع الممتدة من

اسوان (اليفانتين) حتي "هر" الحالية (ديوسبوليس بارفا) لم نعلم بعده عن هذه المقاطعات السبع اكثر من أنها كانت تعتبر كتلة واحدة تحت حكم فقط في نهاية الدولة القديمة، وأن اليفانتين وادفو والكاب قد ثارت طيبة وجيرانها حسبما ورد بمقبرة عنخ تيفي - مما أدى الي تمزق ارض الجنوب الي ولايات صغيرة، بما يشير الي أن هذا التمزق قد حدث عقب الدولة القديمة اي في عهد الاسرة الثامنة وأن لم يذكر ذلك صراحة^(٤) .

اما انصار الرأي الثاني فيؤسسون زعمهم وفقا لاعتبارات منها (اولا) ورود اسم الملك "نفركارح" في نصوص المقبرة. وهو الاسم الوحيد الذي ذكر فيها. وصاحبه هو الملك الذي يراه البعض سابقا للملك "خيتي الثاني" احد ملوك الاسرة العاشرة الاهناسية. وتقع تولية هذا الملك الاخير حوالي عام ٢١٥٠ ق.م، اي بعد وصول "حور سهرتاي" انيوتف الاول الي السلطة بحوالي عشر سنوات. وبالاطلاع علي ما تقدمنا به المقبرة من بيانات فمن المحتمل ان يكون "عنخ تيفي" قد عاش علي وجه التقريب فيما بين سنتي (٢٢٠٠ - ٢١٤٠ ق.م) وهي فترة لا تتفق مع وجود الاسرة القبطية التي زال سلطانها حوالي عام ٢٢٥٠ ق.م^(٥).

ومنها (ثانيا) ان كتابات المعلا تثبت ان امراء طيبة لم يصلوا الي السيادة الا بعد حروب عنيفة بينهم وبين مقاطعات اقصى الصعيد الثلاث (اسوان وادفو والكاب) وهي الاقاليم التي لم "عنخ تيفي" شعنها لمصلحة الملك الاهناسي "نفركارح خيتي الثاني"^(٦).

ويبيل الباحث الي الاخذ بالرأي الثاني الذي يجعل الفترة الزمنية لعنخ تيفي في اوائل عهد الاسرة العاشرة الاهناسية، استنادا الي ماسبق من اعتبارات خاصة بهذا الرأي، مضافا اليها القرينة، الخاصة للوحة، (ايتي) حاكم الجليلين والذي اورد

في لوحته اسم الحاكم الطبيي "هورواح عنخ انيوتف الثاني" والذي عاصر فترة من عهد الملك الاهناسي "نفركارع خيتي الثاني" الذي سهل ورود اسمه بنصوص المقبرة في كشف بعض الغموض الذي اكتنف تحديد عصر حكم "عنخ تيفي" حاكم المعلا.

(٢) مقابر قاو الكبير: تقع قاو الكبير علي الضفة الشرقية للنيل، وقد حلت محلها قرية الهمامية الواقعة الي الجنوب من البداري امام "قاو الغرب" فيما طهطا وطما عبر النهر (بمركز طما- محافظة سوهاج) والواقع ان وجود حضارة من العصر الحجري النحاسي بمنطقة البداري (قباله ابو تيج - شرق النيل) جعل امر نشر المنطقة اثريا يتضمن منطقتي "قاو البداري" وهو العمل الذي قام به في الفترة من ١٩٢٧- ١٩٣٠ العالم الاثري (جاي برنتون) حيث قام بنشره في تقرير من ثلاثة اجزاء في لندن تحت عنوان:

"Brunton, G.,: Qau and Badari, London, 3 Vols., (1927-1930)."

ولقد خصص الجزء الاول والثاني للفترة من عهد الاسرة الاولى حتي الاسرة الحادية عشرة اما الجزء الثالث فقد اختص بالعصور المتأخرة ووصف للمقابر الصخرية الكبرى. والواقع فان المادة التاريخية باجزاء التقرير قليلة، اذ ركز المؤلف اهتمامه علي المخلفات الاثرية الموجودة بالمقابر من اوان وحلي وتوابيت واسلحة وبقايا بشرية. وان اشار بطرف خفي للناحية التاريخية وذلك بتوضيح اثر الوضع السياسي علي قيمة المخلفات الاثرية (٧).

بيد ان عالم المصريات "سير وليم ماثيوس فلندز بتري (١٨٥٣-١٩٤٢) قد قام بنشر جزء خاص عن مقابر قاو الكبير (انتيوبوليس) في عام ١٩٣٠ تحت عنوان: "Petrie, F. Antaeopolis, London, (1930)" وقد ركز فيه علي الوصف المعماري للمقابر الست الكبرى التي تناولها التقرير وقد ناقش بتري الفترة

الزمنية لأصحاب المقابر وأرجعها إلى عصر الاسرتين التاسعة والعاشر استنادا إلى مايلي: (أولا) وجود حوالي ٣٢ لوحة نقش عليها اسم "واح كا" أحد أمراء الاقليم أرجعها جميعا للفترة فيما بين الدولة القديمة والوسطى، حيث لم توجد سابقة لحمل هذا الاسم في الدولة القديمة. (ثانيا) أن الملك الاهناسي "واح كارع خيتي الثاني" قد ظهر في اسمه مسمى "واح كا" الأمر الذي يؤكد أن أصل التسمية يرجع لتلك الفترة الزمنية. (ثالثا) أن معظم الجعول التي حملت كلمة "واح كا" كصفة دينية، تعني (الروح الممتازة لها الدوام أو الازدهار) ترجع للفترة السابقة على عهد الأسرة الثانية عشرة. (رابعا) ظهور اسم الأمير الودائي لاقليم قاور "سنوسرت واح كا" على لوحة خاصة به مع اسم الملك الاهناسي مري كارع خيتي الرابع "يؤكد انتماء هذه المقابر لعهد الاسرتين التاسعة والعاشر إذ أنه من غير المقبول منطقيا أن يقرن رجل اسمه باسم ملك من ملوك احدي الاسر البائدة التي أصبح بينه وبينها امدا بعيدا (٨).

وعلى الرغم من رجاهة ما ساقه "بتري" من ادلة لتوكية نظريته ، إلا أنها لا تنطبق - فيما يري الباحث - على كل مقابر هذه الجبانة. إذ أنه من الثابت أن حكام اقليم قاور قد امتد بهم الاجل حتي عهد امنمحات الثالث. بل وفاق أحدهم أقرانه من الحكام ويدعي "واح كا الثاني" باحتفاظه بلقب "الحاكم الكبير للاقليم" بعد عهد "سنوسرت الثالث" وهو ما يؤكد زعم بتري نفسه الذي يري احتمال زواج امنمحات الاول من الاميرة الوراثية للإقليم ذلك الاحتمال الذي أخذ به الباحث ورجح معه احتمال الابقاء على ذلك اللقب بالاقليم من وجهة النظر الشرفية في محاولة لتمييز الملك لابناء خولته عن حكام الاقاليم الاخرى (٩).

٣- مقابر اسيوط: تعد نقوش مقابر حكام اقليم اسيوط من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث سواء ما خص منها عصر الانتقال الاول، او ما يرجع منها

الى عهد الاسرة الثانية عشرة. وتنتظم هذه المقابر جميعا في صف واحد جنبها الي جنب اعلي المنحدر الصغري، حيث تطل علي مدينة أسيوط الحالية من الغرب. ولقد نقلت نقوشها للمرة الاولى علي يد العلماء الذين جاؤا مع حملة نابليون علي مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) ثم اهتمت اغلبها بعد ذلك حتي قرب نهاية القرن الماضي حيث تعرضت خلال تلك الفترة (منذ بعثة نابليون وحتى أخريات القرن التاسع عشر) الي التشويه المروع نتيجة لاستخدام المنطقة كسحجر، بيد ان العالم الاثري "فرنسيس جريفت" (١٨٦٢-١٩٣٤) قد فجع بعد عدة زيارات متكررة للمنطقة في الفترة من (١٨٨٦ - ١٨٨٨م) في ان يقوم بنشر هذه النصوص متحريرا الدقة والعناية الكافيتين في نقل هذه النصوص الصعبة مع عدم اغفال المحاولات التي سبقته في هذا الصدد. ولقد قام بنشر هذه النصوص في جزء واحد عام ١٨٨٩ تحت عنوان:

"Griffith, F.: The inscriptions of Siût and Dêr Rifeh, London, (1889)."

ثم اعقب "جريفت" تقريره السابق باعداد دراسة عما نشره، حيث قام بتصنيف محتوى النصوص مع تقديم ثبت كامل للمراجع التي اعتمد عليها وذلك في الجزء الثالث من الدورية العلمية: "The Babylon and Oriental Record" كما قام "جاستون ماسبيرو" (١٨٤٦-١٩١٦) بتقديم دراسة في الجزء الثاني من مجلة "Revue Critique" راجع فيها ما قام به "جريفت" وصاغ نصوص مقابر أسيوط بتصريف كبير. ثم قام بعده في عام ١٩٠٦ العالم "جيمس هنري برستد" (١٨٦٥-١٩٣٥) بنشر ترجمتها في الجزء الاول من سجلاته المعروفة باسم Ancient Records of Egypt, I, Chicago, 1906، وهي الترجمة التي اعتمد عليها الباحث، وان خالف "برستد" في ترتيب الامراء الثلاثة الذين يرجع عهدهم لعصر الانتقال الاول وهم "نف ايوب"

و"خيتي الاول" و"خيتي الثاني" حيث رتبهم "برستد" وفقا سبق وجعل من خيتي الاول ابنا لتف ايوب، ثم ذهب الي ان صلة "خيتي الثاني" بهما غير معروفة. في حين رتبهم الباحث كما يلي : "خيتي الاول" ثم "تف ايوب" ثم "خيتي الثاني" وهو الترتيب الذي ألتزم به في سياق الاحداث (١٠).

والواقع ، فان العلماء الذين جهدوا في نقل نقوش المقابر واماطة اللثام عنها قد لاقوا الأمرين من صعوبتها وغموضها ، فضلا عن تفكك اجزائها ، الامر الذي جعل ترجمتها ترجمة كاملة من الاستحالة بكان "ويقرر" برستد في هذا الصدد وفي تواضع العلماء ان بقايا النقوش في مقابر اسيوط لا تجعله يزعم انه اعاد صياغة الكلمات المفقودة ولكنها افادته فقط في الاشارة الي المعني الاكثر احتمالا (١١).

اما مقبرة حاكم اسيوط "حب جفا" (حابي جفاي) والذي يرجع حكمه لعهد الملك سنوسرت الاول (١٩٧١-١٩٢٨ ق.م) فقد تضمنت نقوشها العقود العشرة التي ابرمها الحاكم مع كاهن الاقليم قبل توليه مهام الحكم بمنطقة كرما (جنوبي الجندل الثالث وشمال دنقلة). وقد حفر هذه العقود علي الجدار الشرقي من البهو الكبير لمقبرته الصخرية. ولقد ضمنها "جريفث" في تقريره السابق عن مقابر اسيوط بشكل يعد مثالا حيا للعناية والدقة في الاداء خاصة انه جمع معها ما نشره سابقوه عنها بشكل جعل من غير الضروري الرجوع الي ما نشر من قبل.

ومع ذلك فيمكن الاشارة الي ان "أدولف ارمان" (١٨٥٤-١٩٣٧م) قد كان له قصص سبق في تناولها حيث نشر عام ١٨٨٢ في مجلة Z.A.S اول مقال كامل عن مقبرة "حب جفا" اي قبل نشر تقرير جريفث بسبع سنوات كاملة مما افقده الاهمية لاسيما وان تحري الحقيقة العلمية قد الزمه تقديم بعض الفقرات الغامضة من النقوش غير مترجمة.

ولقد تبعه ماسبيرو بدراسة عن المقبرة في العدد الاول من الدورية العلمية المتخصصة: "Etude de Mythologie et d'Archaeologie" اما الدراسات المتخصصة التي تناولت المقبرة بعد نشر جريفت لها فقد بدأها برستد في A.R.E حيث قدم ترجمة خاصة للنقوش المتعلقة بعقود "حب جفا" (١٢) ثم تبعه "جورج رايزنر" (١٨٦٧-١٩٤٢) بنشر مقال عام ١٩١٨ عن نقوش المقبرة، وعناصرها المعمارية في الجزء الخامس من مجلة J.E.A. واخيراً قام سيدني سميث عام ١٩٥٧ بنشر مقال عن المقبرة في مجلة M.D.A.I.K. التي فيه الضوء علي فن التصوير بالمقبرة واثره علي فنون الاقاليم الاخرى.

(٤) مقابر مهسر: تقع سلسلة مقابر مير (١٣) الي الغرب من قرية مير الواقعة علي مقربة من الصحراء الغربية غرب قرية صنيو فيما بين مدينتي القوصية وديروط. وهي تتبع حالياً مركز ديروط بمحافظة اسيوط ويثقل "مير" مع "قصير العمارنة" (علي الضفة الشرقية للنيل قبالة نزالي بجنوب) بجبانة حكام اقليم القوصية (الاقليم الرابع عشر لمصر العليا) ولا تشغل مقابر مير المنحدر الصخري العلوي بل انها تشغل جزءاً من سفح يتصل بالصحراء وفي النصف العلوي لهذا الجزء تقع مقابر حكام الاقليم، التي تشبه في منظرها العام خلية النحل. ولقد حفرت بجوار مقابر الحكام حفراً اخري خاصة باتباعهم الاثرياء . في حين اشتمل السهل الترابي المتصل بسفح المنحدر علي مقابر العامة من شعب الاقليم. وتوجد بجبانة القوصية سبعة عشرة مقبرة منها خمسة عشرة بمنطقة مير واثنان "بقصير العمارنة" وتنتمي مقبرتا قصير العمارنة وتسعة من مقابر مير الي عصر الاسرة السادسة، اما الستة الباقية فترجع الي عصر الدولة الوسطي (١٤).

ولقد قام "بلاكمان" بنشر نصوص مقابر مير. وذلك في سبعة أجزاء صدر اولها في لندن عام ١٩١٤ م وآخرها عام ١٩٥٢ تحت عنوان: "Blackman, A.M. The Rock Tombs of Meir" ونجدر الإشارة الي ان بلاكمان قد سبق ذلك العمل الضخم بنشر مقاله عن حفائره بالمنطقة عند بدء العمل في الجزء الاول من مجلة J.E.A. عام ١٩١٤ بعنوان: "The Archaeological Survey" والواقع ، فان دراسة مقابر حكام اقليم القوصية، قد اثبتت فجوة في اتصال سلسلة النسب بين حكام هذا الاقليم من عهد الدولة القديمة وخلفائهم من عهد الدولة الوسطي وهي الفجوة التي ترجع لعصر الانتقال الاول حيث تعوزنا المقابر المنقوشة الخاصة بهذه الفترة وأن كان بلاكمان "يرجح ان يكون لحكام هذا الاقليم من عهد الدولة الوسطي صلة نسب متسلسل عن أسلافهم بالدولة القديمة، مثلهم في ذلك مثل حكام اقليم الاشمونين المجاور (١٥).

(٥) مقابر البرشا : يعرف وادي مقابر البرشا هذه عند الاهلين "بوادي النخلة" وتقع علي الجانب الشرقي للنيل، وهي الان من اعمال مركز ابر قرقاص بمحافظة المنيا (١٦). وهي تمثل جبانة حكام اقليم الاشمونين (اقليم الارنب اوحور). وتوجد بها عشرة مقابر منقوشة من اخريات عصر الانتقال الاول وعهد الدولة الوسطي. نشرت في جزأين في عامي ١٨٩١، ١٨٩٤ في لندن تحت عنوان: "El Bersheh" (١٧).

ولقد توفر علي نشر الجزء الاول - والذي استغرق اعداده ثلاث سنوات (١٨٩١- ١٨٩٣م العالم الاثري برسي ادوارد نيويري (١٨٦٩-١٩٤٩) وقد تضمن تقريراً مفصلاً عن مقبرة حاكم الاقليم "تحوت حتب"، والتي تعد افضل المقابر واكثرها اهمية. اما التسعة مقابر الباقية فقد ضمنها في الجزء الثاني من

التقرير الذي نشره نيوبيري عام ١٨٩٤ واشترك معه في اعداده العالم الاثري "جريفث".

وتجدر الإشارة الي ان الجزء الثاني بالتقرير قد تضمن ترجمة لنقوش محاجر حتنوب التي خلفها حكام هذا الاقليم بها. وهي المنطقة التي كانت تابعة للاقليم وشهدت نشاطا لهؤلاء الحكام في رئاسة بعثات المحاجر واستجلاب الاحجار - بمنطقة محاجر حتنوب علي مبعدة ٢٥ كيلا في الصحراء الي الشرق من تل العمارنة - ولقد الحق القائمون علي اعداد هذا التقرير في نهاية الجزء الثاني لوحتين تضم هذه النقوش الخاصة بحكام الاقليم وامرائه من الاسرة الحاكمة. ولقد شملت اللوحة الاولى النقوش رقم (٨، ٩، ١) اما اللوحة الثانية فقد شملت النقوش رقم (١١، ٧، ٨، ١٢، ١٠، ١٨).

وتعد هذه النقوش علي درجة كبيرة من الاهمية في رصد حركة الحياة بالاقليم ومسير الحكام الذاتية: وهي تلي في الاهمية مباشرة نقوش مقابر حكام الاقاليم ، ان لم تعدلها.

(٦) مقابر بني حسن: يمثل تل بني حسن الذي اكتشفت فيه هذه المقابر حلقة من السلسلة الجبلية الممتدة علي الضفة الشرقية للنيل ويقع شمال البرشا ، في منتصف المسافة بين مدينتي المنيا والروضة تقريبا عبر النيل. ولقد اطلق علي التل هذا الاسم الحالي نسبة الي قبيلة عربية استقرت بسفح المنحدر وكانت تسمى "اولاد بني حسن" ومنها اتخذت المنطقة اسمها.

وتنتظم مقابر بني حسن في صفيين أحدهما علوي يتم الوصول اليه بواسطة ممر يصل بين السهل السفلي واعلي المنحدر. وفي نهاية المنحدر توجد مقابر الصف الثاني التي يمتد الممر منها الي منطقة فسيحة تفتح عليها كل المقابر ، ويمكن منها

رؤية منظر غاية في الروعة لتعرجات نهر النيل (١٩).

ولقد قام بالاشراف علي نشر نصوص مقابر بني حسن والقاء الضوء علي طرازها المعماري والفني، العالم الاثري "جريفث" في لندن فيما بين عامي ١٨٩٣-١٩٠٠ تحت عنوان: "Archaeological Survey of Egypt. by Griffith F., Beni Hasan, 4Vols., London, 1893-1900 وذلك في تقرير من اربعة اجزاء عهد فيه الي زميله "نيوبري" باعداد الجزأين الاول والثاني في عام ١٨٩٣ ، وقام هو باعداد الجزء الثالث عام ١٨٩٦. اما الجزء الرابع فقد اخرجته عام ١٩٠٠ اربعة من الاثريين والفنانين "كارتر Carter, H. و"بلاكدن Blackden, M.W. و"براون Brown, P. و"بوكمان Buckman, P.

ولقد قام نيوبري في الجزأين الاول والثاني من التقرير بترجمة نصوص المقابر وفتراتها الزمنية الي جانب غطها المعماري، وعدد هذه المقابر تسعة وثلاثون مقبرة، منها اثنتا عشرة مقبرة منقوشة، يرجع ستة منها الي عصر الاسرة الثانية عشرة. اما الستة الباقية فتأريخها صعب للغاية. وعلي أية حال. فإن اقدمها جميعا فيما يرى "نيوبري" يرجع الي حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م (٢٠).

اما الجزآن الثالث والرابع ، فقد نشرت فيهما النقوش الهيروغليفية لبعض المقابر المنقوشة والعديد من المناظر التي احتوتها فضلا عن تصنيف كامل للأدوات والحيوانات والطيور التي اظهرتها مناظر المقابر.

(٧) معهد سنفرو: قام العالم الاثري المصري الدكتور احمد فخري (١٩٠٥-١٩٧٣) - طيب الله ثراه - بنشر المجموعة الاثرية لمعبد سنفرو بدهشور في جزأين بالقاهرة تحت عنوان:

«Fakhry, A., The monuments of Snefru at Dahshur».

وقد اصدر الجزء الاول عام ١٩٥٩ ويتعلق بالهرم المنحني، اما الجزء الثاني والذي صدر عام ١٩٦١ فقد خصصه لمعبد الوادي والحق به جزءا صغيرا خصصه لنقوش المعبد.

وبهم الباحث من هذا التقرير الجزء الخاص بنقوش المعبد حيث تضمن ثبنا باقاليم مصر الجغرافية التي اوردها سنفرو علي جدران معبده. وذلك عندما اشار الي عدد ضياعة المنتشرة في كل اقليم علي حدة من شطري الوادي. وقد صورها جميعا في البهو الرئيسي للمعبد بحيث بدأ في الركن الداخلي للجدار الغربي بذكر الاقليم الاول من اقاليم مصر العليا ثم تلتها بقية الاقاليم في شكل متتابع من البهو حتي المدخل. وقد كان عددها اثنان وعشرون اقليما. اما اقاليم مصر السفلي فلقد بدأت في تتابعها علي جدار البهو الشرقي في اتجاه معاكس لسابقتها اي من المدخل الي الركن الداخلي. وقد كان عددها اربعة عشر اقليما (٢١).

ولقد افاد الباحث من هذه القائمة بمعلومات محددة عن الاقاليم الجغرافية فضلا عن تأكيد الرأي الخاص بعدد اقاليم مصر والذي يذهب الي ان عدد اقاليم مصر العليا قد ظل ثابتا منذ الاسرة الرابعة علي اثنين وعشرين اقليما، في حين تعرض عدد اقاليم مصر السفلي الي تطورات في مختلف عصور التاريخ الفرعوني، لايمكن تحديدها بشكل واضح لضآلة المعلومات المتعلقة بها. خاصة وان القوائم الكاملة لاقاليم مصر السفلي قد وجدت في معابد الفترة المتأخرة ومن عهد البطالمة وما بعده، وهي القوائم التي امكننا من خلالها ان نقرر دولما سند اثري ان عددها قد وصل في اخريات تاريخ مصر الفرعونية الي عشرين اقليما.

(٨) مقصورة سنوسرت الأول بالكرنك: (٢٢) قام بنشر نقوش هذا المعبد العالمان الاثريان الفرنسيان بيير لاکو (١٨٧٣-١٩٦٣)، وهنري شيفيريه، في جزء واحد عام ١٩٥٦ بالقاهرة تحت عنوان:

"Une Chapelle de Sesostris 1er a Karnak"

وقد أوردنا في نهاية التقرير قائمة بالاقليم الجغرافية التي نقشت علي
احجار هيكل المعبد ولقد تضمنت هذه القائمة قسم خاص باقاليم مصر العليا وعددها
اثنان وعشرون اقليما، وقسم آخر يخص اقاليم مصر السفلي وعددها ستة عشر
اقليما. وترجع اهمية هذه القائمة الي انها لا تذكر اسماء الاقاليم فحسب بل تقدم
معلومات وافية عنها تخص شعار كل اقليم والاله المعبود فيه واسم العاصمة.

ومن اسف فقد اتت عوامل الزمن علي احجار هيكل المعبد مما اثر علي
نقوشه. فلو نظرنا لاقاليم مصر العليا نجد ان الاقليم الثامن عشر قد طمس بعض
معالمه واصبحت بياناته غير مفهومة الترجمة. في حين اكتنف الغموض البيانات
الخاصة بالاقليم العشرين. اما اقاليم مصر السفلي فلقد تداخلت بيانات الاقليم
الخامس مع الاقليم الرابع السابق له في حين دمرت تماما النقوش الخاصة بالاقليم
السادس. اما الاقاليم العاشر والحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر فلقد
ضاعت الاحجار الخاصة بها في فترة من الفترات مما جعل البيانات المقدمة عنها
مبتسرة تستعصى علي الفهم^(٢٣) ولقد مكنتنا مقارنة قائمة سنوسرت بقائمة معبد
حتشبسوت بالكرك من التعرف علي هذه الاقاليم الاربعة التي خلت منها قائمة
سنوسرت^(٢٤).

ثانيا : المصادر الثانوية

(١) معهد قبط - حبث - رح بالدير البحري؛ قام بنشر نصوصه العالم الاثري ادوارد نافيل (١٨٧٥-١٩٢٤) في دراسة من ثلاثة اجزاء بلندن تحت عنوان: "The X1th Dynasty temple at Deir El Bahari" صدر جزؤه الاول عام ١٩٠٧ والثاني عام ١٩١٠ والثالث عام ١٩١٣. وذلك بعدما قدم دراسة مختصرة عن المنطقة في جزء واحد عام ١٨٩٤ بعنوان:

"The temple of Deir El Bahari, its plan, its founders, and its first explorers., London, (1894)".

ولقد افاد الباحث من الجزء الأول والثاني من الدراسة الثانية لنافيل عن المعبد، وذلك فيما يخص مسألة ترتيب ملوك الاسرة الحادية عشرة (٢٥) حيث نشر العالم اسماء هؤلاء الملوك التي تضمنتها نقوش المعبد واورد رأيه فيها. وهو الرأي الذي ساقه الباحث ضمن الاراء التي تناولت هذا الموضوع وقام بتنفيذه (٢٦).

(٢) اثار واحات الصحراء الغربية: تضم الصحراء الغربية سبعة واحات كبري الخارجة والداخلية والفرافرة والحيز والبحرية وسيوه ووادي النطرون. وقد قام الدكتور احمد فخري بنشر نتائج حفائره بمنطقة الواحة البحرية بصفة خاصة في تقرير من جزأين بعنوان:

"The Egyptian deserts, Baharia Oasis, Cairo, Vol. I, (1942), II, (1950)".

ولقد افاد الباحث منها في تحديد مدي تبعية هذه الواحات اداريا للادارة المصرية ودور حكام اقليم الاشمونين (الارنب) بها، لانهم هم الذين اضطلعوا بمهمة الاشراف والتفتيش عليها.

(٣) لوحة حقا أيب: كان حقا أيب (وهي كنية لإسمه ببي نخت ومعناها المتحكم في نفسه أوصاحب القلب المسيطر) حاكما علي اقليم اسوان (اليفانتين) وقد ترك الي جانب نقوش مقبرته هذه اللوحة التي افاد منها الباحث في ذكر اعماله. وقد قام بنشرها عام ١٩٣٠ في الجزء السادس عشر من J.E.A. العالم بولوتسكي تحت عنوان:

"Polostsky, H.J.,: The Stela of Heka-Yeb., pp. 43-48".

وهي محفوظة الآن في المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٢١.

ويرجع بولوتسكي هذه اللوحة الى آخريات عصر الانتقال الأول في فترة ما قبل الأسرة الحادية عشرة في حين يرى كلا من جاك قاندييه و "وليم هيز" أن صاحبها معاصر - لعنخ تيفي - حاكم نخن مستندي في ذلك على تشابه أسلوب النقوش والتي ذكرت المجاعة في كليتها. وهو ماناقشه الباحث في موضعه من الرسالة وأنهى إلى أرجاع عهد حقا أيب الى فترة حكم ببي الثاني من الأسرة السادسة (٢٧).

(٤) لوحة ثاتي: كان ثاتي يشغل وظيفة الحارس على خزائن الأمير "واح عنخ انيوتف الثاني، ولقد حظيت لوحته التي ضمنها سيرته الذاتية بالعديد من الدراسات بدأها العالم "بيرز" Pier, G.C. عام ١٩٠٥ حيث نشر دراسته في مجلة A.J.S.L. ثم تبعه برستيد في عام ١٩٠٦ بنشر ترجمة مفصلة لنقوشها في A.R.E. ثم قام بنشرها عام ١٩١١ العالم Scott في مجلة المتحف البريطاني حيث حملت رقم ٦١٤.

Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae

ثم تلاه في نفس العام "بذج" Budge بنشرها في مجلة المتحف البريطاني.

The Egyptian Sculptures

أما آخر من أنهى هذه الدراسات عنها فهو العالم "بلاكمان" وذلك في J.E.A. عام ١٩٣١ في العدد السابع تحت عنوان

The Stele of Thethi, pp. 55-61 Pl. VIII

ولقد أفاد منها الباحث في تحديد مدى النفوذ الذي وصلت إليه السيادة الطبية في زحenna نحو الشمال على عهد أنيوتف الثاني. وعلى الرغم من أن اللوحة لم تقدمنا بشئ من الحروب في تلك الفترة، إلا أنها ألفت بعض الضوء على ذلك العهد بما قدمته من نقوش.

(٥) لوحة حنو أو "حننو" كان حننو أحد مشرفي المالية بالقصر الملكي من عهد منتوحتب الأول، وقد ترك لنا لوحة من الحجر الجيري في إحدى مقابر الدير البحري وقد عثرت عليها بعثة متحف المتروبوليتان التي عملت بالمنطقة بين عامي ١٩٢٢-١٩٢٣.

وقد توفر على نشرها وليم هيز (١٩٠٣-١٩٦٣) وذلك في الجزء ٣٥ من مجلة J.E.A. عام ١٩٤٩ تحت عنوان:

"Hayes, W.C.: Career of the great steward, Henenu"

ولقد أشار فيها حننو إلى إشرافه على الأعمال الإصلاحية الاقتصادية للملكه والعمل على جباية الضرائب المقررة على الأقاليم.

وما يعنينا من نقوش هذه اللوحة هي إشارتها لعودة الاستقرار والأمان بالدولة، بالدرجة التي أذن معها حكام الأقاليم للأشراف الملكي ومتطلباته.

* * *

ولا يسعني في ختام هذا العرض الا أن أرد الفضل لأصحابه، حيث أنني مدين في إعداد هذه الرسالة الى كل من قدم لي العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث سواء من أساتذتي أو زملائي في مجال التخصص أو من العاملين بهيئة الأثار والمكتبات العامة والمتخصصة في دراسات التاريخ والأثار المصرية القديمة.

بيد أن الباحث يرى أن من الجحود الا يخص بالذكر أولئك الذين أسهموا في مساعدته بسهم وافر. فلقد شرفني أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران بالأشراف على رسالتي وقدم لي من العون والجهد والوقت ماتتضاءل أمامه الكلمات. فلست أحسب أن هناك من الكلمات أو العبارات التي يمكن أن توفي سيادته بعضا من حقه على. فلو أكتفى أستاذي الدكتور مهران بالأشراف العلمي على رسالتي فحسب، لحسبته صنيعا جديرا بالشكر والعرفان من التلميذ للأستاذ. أما أن يرتفع سيادته بهذه العلاقة الى مستوى الأبوة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ورعاية غمرني بها سيادته، فهذا ما يجعلني بحق أقر ما حييت أن الكلمات دائما ماتتضاءل أمام هذا العطاء بل لا أغالي اذا قلت أنها تستحيل الى حروف أو نقاط فوق هذه الحروف. فللوالد الصديق والأستاذ المعلم أسمى آيات التقدير والأعزاز وأخلص الدعوات للمولى عز وجل أن يجزل له العطاء بقدر ما أسبغ على من أياد بيضاء.

كما أتقدم بعظيم الشكر والأمتنان الى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور رشيد سالم الناضوري استاذ التاريخ القديم بالكلية على ما أسداه لي من نصائح مغلصة وما قدمه من مراجع قيمة كان لها الأثر الفعال في إثراء البحث بما اثراء، فجزاه الله عنى خير الجزاء.

هذا وأتقدم بأجزل الشكر للأستاذ الدكتور محيي الدين عبد اللطيف إبراهيم
استاذ اللغة والآثار المصرية وعميد كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان، على
مساعدته لي، وأرشاداته العلمية القيمة، وعلى تفضله بالأشتراك في مناقشة
رسالتي هذه، فجزاه الله عني خيرا الجزاء.

كما أتقدم الى السيد الدكتور أحمد أمين سليم مدرس التاريخ القديم
بالكلية بالشكر والعرفان على ما بذله سيادته معي من جهد مخلص وعون صادق
أثر في إعداد البحث وجمع مادته العلمية، فجزاه الله عني خيرا الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الى الدكتور داود عبيد دواة الأستاذ المساعد بالكلية
وسكرتير الجمعية الأثرية بالأسكندرية على ما قدمه للباحث من تيسيرات وإرشادات
في مجال الأطلاع وفرت عليه الكثير من الوقت والجهد.

والله الموفق الى سواء السبيل

طنطا في أكتوبر ١٩٨٢

هوامش المقدمة

- (١) Vandier, J.,: Moalla, Le Caire (1950) pp. 13-16.
- (٢) تناول الباحث في فصول الرسالة ما يختص بعنتخ تيفي وما أظهرته مقبرته من نقوش فضلاً عن تصميمها المعماري وذلك في الفصل الثالث والخامس منها.
- (٣) Vandier, J.,: Op.cit., pp. 32-34
- (٤) عن الرأي الأول : أنظر اتين ديوتون وجاك غاندييه: مصر، ترجمة عباس بيومي القاهرة ، (١٩٥٠) ، ص ٢٢٦.
- احمد بدوي في مركب الشمس، ج٢، القاهرة . (١٩٥٠) ، ص ١١.
- محمد بيومي مهران : الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعنة (رسالة ماجستير) الاسكندرية . (١٩٦٦) ص ٢٧.
- وكذا
- Winlock, H.E.,: The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, N.Y., (1947), p.4
- وكذا
- Gardiner, A., : Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. 111.
- (٥) بالرغم من انتماء مكتشف المقبرة "جاك قاندييه" الي انصار الرأي الثاني، الا أنه حدد الفترة الزمنية لحكم عنتخ تيفي بحوالي ٢١٧ - ٢١٥٥ ق.م.
- Vandier, J.,: Op.cit., p. 40.
- (٦) عن أنصار الرأي الثاني، أنظر: أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١) ، ص ١٦٩-١٧٠.
- وكذا
- Hayes, W.C.,: The Scepter of Egypt, Vol. I, N.Y., (1953), p. 138.
- Brunton, G.,: Qau and Badari, London, Vol.1, (1927), pp.75-76(٧)
- Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930), p.12. (٨)
- (٩) ناقش الباحث هذه القضية تفصيلاً في موضعين من الفصل الرابع: ص.
- (١٠) أورد الباحث السبب الذي أعتمد عليه في تحديد هذا الترتيب وذلك بالنقل الثالث، ص.

- Breasted, J.H.,: A.R.E., Vol. I, Chicago, (1906), p.180. (١١)
- Ibid., pp. 258-271. (١٢)
- (١٣) يرى الدكتور عبد العزيز صالح أن كلمة "مير" مأخوذة من كلمة "مير" في النصوص القبطية بمعنى الشاطئ أو الجرف أو الجسر. وفي المصرية القديمة "مري" أو ميري "أنظر: عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة، (١٩٦٢)، ص٣٦.
- Blackman, A.M.,: The Rock tombs of Meir, part I, London, (١٤) (1914), p.5.
- Ibid.,: p.10 (١٥)
- (١٦) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٨.
- Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, London, (1893). (١٧)
- Newberry, P.E. & Griffith, F., II, London, (1894).
- Ibid.,: p.47-54 & Pls. XXII & XXIII (١٨)
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, Part 1, London, (1893). p.1. (١٩)
- Ibid.,: pp.2-3. (٢٠)
- Fakhry, A.,: The monuments of Snefru at Dahshur, Vol. II, (٢١) part 1, Cairo, (1961), pp.17-18, fig. 8.
- (٢٢) قدم الدكتور سليم حسن دراسة عن معبد سنوسرت بالكركم ومقارنتها بالقوائم البطلمية في دراسة تحليلية بكتابة "أقسام مصر الجغرافية، القاهرة، (١٩٤٤)، ص٢٢-٢٩.
- Helck, W., : Die Altagyptischen gäuge, Wiesbaden, (1974), p.12. (٢٣)
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Une Chapelle de Sésostriès I^{er} à (٢٤) Karnak, Le Caire, (1956), p.236.
- Naville, E., The XIth Temple at Deir El-Bahari, part I, pp. 2-4, (٢٥) II, pp-10-12.
- (٢٦) أنظر الفصل الثالث .
- (٢٧) نفس الفصل السابق .




الفصل الأول
الأقاليم الجغرافية في
مصر القديمة

١ - الأقاليم المصرية: نشأتها وتطورها

تمثل عملية تأسيس الأقاليم المصرية المرحلة التالية للتجمع القبلي للعشائر في عصور ما قبل التاريخ والذي كان نتيجة لنزوح الإنسان الفطري نحو التجمع والاستقرار بغية الحصول على أكبر فائدة من الأرض، فضلاً عن المياه عن طريق الري والصرف الواسع النطاق. ومن ثم، فقد كان الارتباط بالأرض التي أصبحت بوصفها عنصراً إجتماعياً تقوم مقام رابطة الدم، الأمر الذي جعل القرية تصبح العنصر الهام في تكوين المدينة، وبالتالي تكون الأقاليم تكويناً حقيقياً، بحيث لم يصبح مفهومها مقصوراً على التصور المكاني فحسب، وإنما أصبحت تكون بالضرورة مجتمعاً محلياً يقوم فيه نوع من التضامن بسبب الجوار وتحقيق المصالح المشتركة^(١).

ومن ثم، فقد ذهب "الكسندر موريه" إلى أن الأقليم إنما يشير إلى قسم من الأرض وليس إلى مجموعة أفراد يرتبطون بالأرض والعمل بها، بحيث يصبح من الضروري تقسيم الوادي إلى قطاعات لأستغلالها. هذه القطاعات هي بذاتها الأقاليم التي تمثل الإطار الذي ينتظم داخله الشعب المقيم فيه، بحيث تصبح الأرض ملكيتها وزراعتها أهم شيء في الأقليم^(٢).

وكان الأقليم يسمى في اللغة المصرية القديمة "سپات Spꜣt"  (٣)

ب. القبطية Tōch: tosh. أما تسمية nomes (أي أقاليم). فهي مشتقة من الكلمة اليونانية (νόμος) وتعني مقاطعة (أقليم). ولقد كان لكل أقليم شعاره الرسمي الذي كان عادة ما يعلو فوق ساري أو عمود ينتظم في ثلاثة أشكال تقليدية هي  ،  ،  (٤).

والواقع، أن عدداً من رموز ما قبل التاريخ وعصر التأسيس (عصر الأسرتين الأولى والثانية)، ظلت باقية منذ أن استقرت العشائر وأصبحت محصورة في حدود أقليمية أدارية، وعلى الرغم من أن دليلنا لا يزال ناقصاً في هذا الصدد، فإن هناك من يزعم بأن نصف أقاليم مصر في العصر التاريخي قد اتخذت رموزها وألحقتها الحامية من العشائر القديمة^(٥)، في حين كان تكوين أقاليم جديدة في وادي النيل في العصر التاريخي سبباً في ظهور شعارات تتفق وطبيعة المرحلة الجديدة التي أقدمت عليها البلاد. فعلى سبيل المثال، كان في ظهور شعار الصولجان إشارة إلى قيام الملكية، كما أن شعار الحائط الأبيض لم يظهر إلا بعد تأسيس مدينة منف^(٦).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المؤرخين إنما يرون أن في شعارات الأقاليم ما يتضمن مدلولات سياسية ودينية يمكننا أن نستقي منها بعض الظواهر التاريخية. فقد ذهب "نيوبري" إلى أن ظهور الصقر (حور) معتليا واجهة القصر التي كانت تكتب عليها أسماء الملوك من عهد الأسرة الأولى يدل على أنه كان يمثل شعار الأقليم الذي ولدوا منه، الأمر الذي ينطبق على عهد "بر - ايب - سن" أحد ملوك الأسرة الثانية، حيث ظهر الآلهة ست بدلا من الآلهة حور معتليا واجهة القصر. وبعد عدة تطورات، ظهر كلا من الآلهين "حور" و"ست" على واجهة القصر منذ عهد الملك "خع سخموي" بما يشير إلى حدوث مصالحة بين أنصار الطرفين^(٧). أما بعد عهد "خع - سخموي" فلم يظهر الإله ست مرة أخرى على واجهة القصر بما يشير إلى عودة السيادة الكاملة لأنصار الآلهة حور (الصقر). كما يذهب "نيوبري" أيضا إلى أن وجود الشعارات المركبة للأقاليم مثل شعار أقليم الوعل (بني حسن) والذي يظهر فيه الصقر أحيانا جائماً على ظهر الوعل شعار الأقليم، إنما يدل على سيادة

أتباع حور في أقليم الوعل في فترة من فترات عهد ما قبل التأسيس وهي كلها على أية حال أمور مجازية تحفظ في الذاكرة حروب العشائر والقبائل من أجل أملاك الأقاليم (٨).

ويعتقد "هرمان كيس" أن تشابه العقائد وأسماء المدن ورموز الأقاليم في الصعيد والدلتا كان أثراً من آثار السياسة التي أتبعها أوائل ملوك العصور التاريخية للتقريب بين أهل الوجهين (في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد)، وليس أثراً من آثار ضغط مملكة أونو علي الصعيد (في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد) (٩).

هذا ، وبالإضافة الى ما تحمله شعارات الأقاليم من مدلولات سياسية ودينية، فإنها تشير أيضاً الى مدى تفاعل الإنسان المصري القديم مع بيئته، فقد كانت الرايات التقليدية للأقاليم وعبادة الأشجار والحيوانات ومقدسات بعض المعابد تمثل في مجموعها إستمراراً للولاء الذي عبر عنه المصريون فيما قبل التاريخ نحو القوى الخفية الكامنة في النبات والمعدن الخام أو المشغول أو الكامنة في الحيوان بصفة خاصة، فما من آله الا ويمكن أن يتخذ شكل حيوان ما، سواء أكان غريباً أم مرموياً، ذا فائدة أم ذا بأس (١٠).

وأياً ما كان الأمر، فقد كانت مصر مقسمة الى أقاليم تنتظم في قسمين كبيرين، الأول هو "مصر العليا" $T\bar{g} \text{ } \bar{m}^{\bar{w}}$ ويمتد من أسوان جنوباً وحتى أطلنج شمالاً بمركز الصف والثاني هو "مصر السفلى" $T\bar{g} \text{ } m\bar{h}w$ وسكون من منف والدلتا (١١).

ويلاحظ أن أقاليم مصر العليا كانت مرتبة من الجنوب الى الشمال، كما كانت تكثر وتتقارب في مصر الوسطى حيث يبلغ الوادي أقصى إتساع له. في حين نجد في أقاليم مصر السفلى أن عددها يقل كلما أتجهنا شمالاً أو غرباً، فضلاً عن أن حدودها قد تعرضت لكثير من التغيرات بسبب إتساع الدلتا المتزايد يوماً

بعد يوم ولتغير فروع النيل^(١٢)، إذ لم تكن التغيرات التي أعترت نهر النيل خلال القرون العديدة في أي مكان من مجراه شديدة إلى الحد الذي وصلت إليه في الدلتا. فبينما يتفرع النيل إلى فرعين في الوقت الحاضر هما فرع رشيد وفرع دمياط، نراه مازال في العصر الأغريقي ذا سبعة فروع، ولاندري مطلقاً عدد فروعه طوال العصر الفرعوني، ولهذا السبب كان من الصعب أن نحدد موقع الأقاليم المختلفة^(١٣)، لاسيما إذا علمنا أن فروع النيل كثيراً ما كانت تمثل حدوداً للأقاليم، وكان تغييرها يعنى تغييراً في حدود هذه الأقاليم^(١٤).

والواقع أن عدد الأقاليم في شطري الوادي بوجه عام كان عرضة للتغيير بشكل واضح بيد أنه يمكن القول، أنه بمقارنة قوائم الأقاليم، فإن عدد أقاليم مصر العليا قد ثبت تماماً عند الأثنين والعشرين أقليةً منذ عهد الأسرة الرابعة وظل محفوظاً خلال العصر الفرعوني كله^(١٥).

وكان الأمر بالنسبة لأقاليم مصر السفلى مختلفاً إلى حد كبير، ذلك أن عددها لم يثبت عند العشرين أقليةً في وقت محدد من تاريخها، نظراً لأفتقاداتنا الدليل الأثري والمادي المؤكد لذلك، وهو أمر يتضح من دراسة قوائم الأقاليم الخاصة بمصر السفلى والتي ترجع لعصور مختلفة، ولقد قام الأستاذ " فولفجانج هلك " بدراسة أمكننا من خلال ماقدمه من خرائط أن نتتبع تطور عدد أقاليم الدلتا في العهود المختلفة. فقد ذهب إلى أنها كانت حتى عهد الأسرة الرابعة أربعة عشر أقليةً، ثم أصبح عددها في عهد الأسرة الخامسة سبعة عشر أقليةً. في حين بلغت في عهد الأسرة الثانية عشرة ستة عشر أقليةً، ثم ارتفع عددها إلى ثمانية عشر أقليةً في عهد الدولة الحديثة. أما في عهد الأسرة الخامسة والعشرين فقد إنخفض عددها إلى أربعة عشر أقليةً، ثم لم يلبث أن ارتفع عددها ثانية في عهد الحكم الفارسي بمصر إلى سبعة عشر أقليةً حتى إذا مادانت مصر لحكم البطالمة كان عدد أقاليم مصر السفلى قد بلغ اثنين وعشرين أقليةً^(١٦). إذ لم تكن الأقاليم لتسلم هي الأخرى من التغيرات التي ألحقها اليونان بكافة مناهي الحياة في البلاد منذ

بدء توطيد مكانتهم في العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرون)، والتي زاد حجمها بشكل واضح وملحوظ في العصر البطلمي. فلما أقل حجمهم ويزغ نجم الرومان في مصر نهجوا نهجهم وأن ركزوا تغييرهم في الأقاليم مثل سابقهم على إطلاق مسميات تتعلق بالهتهم وأبطالهم وأقتطاع أجزاء من الأقاليم القديمة لتكون أقاليم مستقلة بذاتها حفلت بها قوائم التعداد ووثائق الدخل في ذلك العصر^(١٧).

هذا وقد قام العالم "هنري جوتييه" بعمل دراسة للأقاليم المصرية في الفترة من عهد هيروودوت (٤٨٤-٤٣٠ ق.م)^(١٨) وحتى الفتح العربي لمصر (في سبتمبر عام ٦٤٢م). حيث أستقى معلوماته من كتابات الكتاب والرحالة اليونان مثل "هيروودوت" و "سترابو" (٦٤/٦٣ ق.م-٢١م) وبليني (٢٣-٧٩م) وبطليموس (القرن الثاني الميلادي)، فضلاً عن البرديات وقطع النقود الخاصة بتلك الفترة، ولقد أتضح من تلك الدراسة أن عدد أقاليم مصر العليا قد بلغ في تلك الفترة أربعين أقلية، في حين بلغت في مصر السفلى خمسين أقلية^(١٩). وربما كانت ضخامة عدد الأقاليم في تلك الفترة هي التي حدت بمسؤولي الإدارة آنذاك الى تقسيم مصر الى أقسام ثلاثة هي: مصر العليا، ومصر السفلى، ومصر الوسطى (هيبتامونيا. Hiptamonia).

وثمة أمر جدير بالأنشارة يفصل بتباين عدد أقاليم مصر في العصر الفرعوني، ذلك التباين الذي كان مبعثه عدم ثبوت أقاليم مصر السفلى على عدد محدد بما يؤثر بالضرورة على المجموع الكلي لأقاليم مصر كلها، الأمر الذي دفع البعض الى مناقشة الرأي الذي يذهب الى أن عدد أقاليم مصر كان اثنتان وأربعين أقلية منذ بداية العصر التاريخي أستناداً على ما جاء في الفقرة (١٢٥) من كتاب الموتى "وهي الفقرة المعروفة بإعلان البراءة" أو - "الأعتراف السلبي". والتي يظهر فيها اثنتان وأربعين قاضياً يوحى عددهم بوجود علاقة بينه وبين عدد الأقاليم المصرية القديمة. وهو الأمر الذي لو صح لكان معناه أن العدد التام لأقاليم مصر قد تأسس منذ بداية التاريخ المصري وهو أمر لا يستقيم مع الواقع. لاسيما، إذا عرفنا

أن فقرة "إعلان البراءة، أو "الاعتراف السلبي" لم تكتب قبل منتصف فترة الانتقال الثانية، وهي فترة لم يكن عدد الأقاليم المصرية فيها قد أستقر بعد (٢٠).


وأيا ما كان أمر الاختلاف في عدد الأقاليم، فإن ما أتفقت عليه قوائم الأقاليم - أو كادت - هي أنها تعطي معلومات عن أسم الأقليم وعاصمته والآله الرسمي المقيم بالمعبد. وكذا معلومات عن المعبد الرئيسي والقاب الكاهن الأكبر والكاهنة الكبرى وأسم سفينة الآله والشجرة المقدسة وقائمة بالأعياد المحلية وما هو محرم من أطعمة وطقوس في حضرة الآلة، وأسم الحية الحامية للأقليم فضلاً عن الإشارة إلى الجزء المدفون بالأقليم من الرفات المقدس للآله أوزير (٢١).


وسوف يقوم الباحث بإستعراض أقاليم مصر العليا والسفلى في العصر الفرعوني جميعها. مشيراً في كل منها على حدة إلى رمز الأقليم وأسمه ومسميات عاصمته والمعبود الرئيسي بالأقليم فضلاً عن الإشارة إلى الأهمية التي تميز بعض الأقاليم بصفة خاصة عن بعضها الآخر. هذا وسيحاول الباحث أيضاً أن يحدد - قدر الطاقة - الموقع الحالي للمواقع القديمة سواء حل محلها أو قام على مقربة منها.

٢ - أقاليم مصر العليا (الصعيد)

- الأقليم الأول

يسمى في المصرية القديمة بأسم "تاستي" $ts-sti$ ، وقد ترجمها "موريه" معنى أرض الآلهة "ستت" (آله جزيرة سهيل، على مبعدة ٢ كيلا جنوبي أسوان) (٢٢).

أما "جوتييه" فيطلق عليه أسم "أرض القوس أو رامي السهام". وهو يضم جزءا من أرض النوبة السفلى. وعاصمته كانت تسمى أبو sw "أو يب"  أي جزيرة العاج (var) sw ، sw ، sw ، sw وقد أطلق عليه اليونان والرومان أسم "اليفانتين"، ربما لأن أسمها قد يعني "فيل" وربما قد سميت كذلك لأن الأفيال وجدت في هذا المكان مكانا ملائما لاستقرارها قبل هجرتها النهائية صوب الجنوب وهي تعرف الآن بأسم "جزيرة أسوان" قبالة مدينة أسوان عبر النهر (٢٣).

ولقد حلت مدينة "أسوان" محل "أبو" كعاصمة للأقليم في العصر الصاوي وما تلاه من عصور، وقد كان اسمها القديم سونو $swnw$  الذي تحدد في القبطية الى "سوان" و "سويان" ثم في الأفريقية الى "سويني" و "سبيني" وهو مأخوذ عن أصل قديم بمعنى "السوق" اشارة الى دور منطقته في التبادل التجاري

بين الصعيد ومصر عامة وبين النوبة وما وراءها من بلاد السودان (٢٤).



أما آله الأقليم، فقد كان الآله "حور" هو أول معبود مقدس في هذا الأقليم ثم عبد بعد ذلك ثالث مكون من الآله "خنوم" والمعبودتين "عنقت" و "ساتيت" (٢٥).

ومن أهم مدن الأقليم مدينة "نبيه" أو "نبى" (مدينة الذهب) أو "الذهبية" والتي سميت في القبطية بأسم "انبو" و "أمبو" ثم "أمبوس" في اليونانية، وهي كوم أمبو الحالية وتقع على الشاطئ الشرقي للنيل على مبعده حوالي ٤٥ كيلا شمالي أسوان أو ١٦٥ كيلا جنوب الأقصر (٢٦).

ويبدو أن هذا الأقليم، كان من الأقاليم المستحدثة التي لم تكن في حيز الوجود قبل الأسرات المنفية، إذ أن شعاره لا يشير الى شيء مقدس ولكنه يشير فقط الى منطقة جغرافية محددة يميزها اسمه الذي ظل شعاراً له، ولم يكن يوضع فوق العلامة المميزة للأقاليم مثل غيره (٣١) حتى عهد الدولة الوسطى (٢٧).

ولقد كانت أهمية الأقليم تتمثل أيضا في تحكم جزيرة اليفانتين ومدينة أسوان في مدخل مصر الجنوبي، فضلا عن حماية محاجر الجرانيت التي تقع على الشاطئ الشرقي لنهر النيل مما دفع المصريين الى إقامة القلاع في كل منها. ومن ثم، فإن البرديات الأرامية إنما تتحدث كثيرا عن، بب القلعة" و "أسوان القلعة" (٢٨).

- الأقليم الثاني

أسم الأقليم هو "أمتي" أو "أمتي حور. Imnty Hr. ومعناها "الأقليم الغربي" أو "أقليم حور الغربي" (٢٩). أما عاصمته فقد كان أسمها المندى "جبا"  Dꜥꜥ وأسمها المقدس  bꜥꜥdꜥ (٣٠)، وقد حور الأسم المندى الى "جبو" ثم أصبحت في القبطية تسمى "نبو" و "انبو" (٣١). التي تحولت

فيما بعد الى "إدفو" (عاصمة مركز أدفو أحد مراكز محافظة أسوان)، أما أسمها المقدس، بحدت "فقد سميت به منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ومعناه " العرش" أي عرش معبودها "حور" والذي ساراه الأغريق بمعبودهم "أبوللو" فسموها "أبوللو نوبوليس" ما جانا " أي مدينة "أبوللو الكبيرة" تمييزاً لها عن مدينة أبوللو الصغيرة وهي قوص (أحدى مراكز محافظة قنا) (٣٢).

وقد كان "آله حور" هو المعبود الرئيسي للأقليم، الذي كون ثالوثاً مركباً منه حيث كان يسمى "حور - آختي" (أي حور صاحب الأفق)، ومن زوجته الآلهة حتحور (٣٣) ثم إنتهما الطفل "حور سماتاوي" وقد سمي الآله حور في عهد الأسرة الثانية عشرة بأسم "حور - بحدت" نسبة الى أسم العاصمة (٣٤).

وتتلخص أهمية أدفو في دورها السياسي والديني الذي بدأت في آخريات الألف الرابع قبل الميلاد، فضلاً عن آثارها التي تنتهي لجميع العصور. كذلك وقوعها على رأس كثير من دروب القوافل الموصلة الى عدد من مناجم الذهب وغيره من المعادن. أما أهم ما بها الآن، فهو معبدها الفخم الكبير الذي لا يضارعه معبد آخر في مصر في الاحتفاظ بمظهره العام اذ يعتبر من أكمل المعابد المصرية من العصور المتأخرة من حيث بنيانه ونصوصه وقد أستمر بناؤه قرابة قرنين من الزمان (٢٣٧-٥٧٠ ق.م) (٣٥).


- الأقليم الثالث

كان الأسم المصري القديم للأقليم والذي أطلق على أقدم عاصمة له هو "Nbn" وقد ترجمه "كورت زيته" بمعنى "الحصن وترجمه "هرمان كيس" بمعنى طفولة الرب" (٣٦) وكان لهم اسم آخر هو "مخن" عثر عليه "دارسي" في لوحة بمنطقة دندرة ترجع للعصور المتأخرة من تاريخ مصر (٣٧).

ولقد سميت في العصر الأغريقي بأسم "هيرا فونبوليس" بمعنى مدينة الصقر

(مدينة الآله حور). ويعرف موقعها الحالي بأسم "الكوم الأحمر"، بيد أنه نظراً لأن غيرها من المواقع تحمل ذات الأسم، فقد ذهب الدكتور محمد بيومي مهران الى تسميتها بأسم البلد الذي تقع فيه والذي يطلق عادة على اسم المنطقة كلها بما فيها الكوم الأحمر وهو "البصيلية" حيث تقع اطلال المدينة القديمة "نخن" على حافة الصحراء قرب النيل على مبعدة ١٧ كيلا الى الشمال من مدينة أدفو بمحافظة أسوان، ويفصلها عن النيل قريتا "الموسات" و"الجمعاوية" وترعة الرمادي (٢٨).


هذا، ونظراً لأهمية مدينة "نخن" السياسية والدينية التي ترجع الى عصور ما قبل التاريخ، فقد احتفظت منذ بداية عهد الدولة القديمة بزعامتها كعاصمة للأقليم الثالث لمصر العليا والذي يبدأ من مكان ما الى الشمال من أدفو ناحية الجنوب وحتى بلدة المعلا الحالية والتي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل في منتصف المسافة بين أرمنت وأسنا على مبعدة ١٨ كيلا شمال أسنا، أو على مبعدة حوالي ٣٠ كيلا جنوبي الأقصر (٢٩).

أما المدينة التي تلى "نخن" في الأهمية بهذا الأقليم، فهي مدينة "نخب" أو انخاب" وقد كانت مدينة ذات شهرة دينية قدس أهلها معبودة رمزوا لها بهيئة العقاب ونسبوا الى مدينتهم فسموها نخب  Nubt ونخبها واعتبرها الفراعنة من أمهاتهم وتبركوا بالآتساب اليها والتماس حمايتها (٤٠). وقد عرفت عند الأغريق بأسم "البيوتوبوليس" وعند العرب "انكاب" ومنها اسمها الحالي "الكاب". وهي تقع على الضفة الشرقية للنيل على مبعدة ١٩ كيلا الى الشمال من أدفو وهي أحدث بكثير من "نخن" التي كانت تناهضها الشهرة. ويبدو أن مركز العاصمة آنما كانت تتناقله المدينتان الواحدة تلو الأخرى، الى أن استقر في عصر البطالمة في "اسنا" التي تعد من أهم مدن الأقليم الثالث بمصر العليا، وهي حالياً عاصمة آخر مركز بمحافظة قنا في ناحية الجنوب وتقع على مبعدة ٥٥ كيلا الى الجنوب من الأقصر (٤١). أما اسمها القديم فقد كان في البدء "ايونيت" ثم أصبح "تا-سنى T3 sn1" أما اليونان فأسموا لاتيوبوليس وسموها العرب "اسنا"، والأسم

الأغريقي معناه (مدينة اللاتوس) وهو نوع من السمك كان يرمز به للألهة "نين" التي كانت تعبد في هذه المدينة، وكان ذلك السمك مقدسا فيها وأهم معبودات المدينة الآله "خنوم" وزوجته "تب - ووت" و "منميت" (٤٢).

وهناك عدة مدن كانت ذات أهمية بالأقليم، أولها مدينة "برخنس" أي بيت الآله "خنسو" وهي عزبة "بخنوس" (بخانس الحالية، وتقع في البصيلية نفسها على مبعده حوالي ٥ كيلا شمال هرم الكولة، الذي يبعد عن موقع نخن نفسها بحوالي ستة كيلومترات). أما ثاني هذه المدن فهي "كوم مرة" قرية كوم مير الحالية على مبعده ١١ كيلا جنوبي اسنا. وأما ثالث هذه المدن فهي "تا - ست - أن حولو" وهي قرية «الحلة» الحالية، في مواجهة اسنا عبر النهر تقريبا، هذا فضلا عن مدينتين آخريين تقعان على الضفة الغربية للنيل، الواحدة "حسفت (حاس - فون) وهو اصقون المطاعنة الحالية على مبعده حوالي ١٠ كيلا شمالي أسنا. والأخرى الجبلين وتقع على مبعده ١٨ كيلا شمالي أسنا والتي كانت في فترة ماتتبع أقليم نخن (٤٣).

- الأقليم الرابع

يسمى أقليم الصولجان "W3st" وهو نفس اسم العاصمة  التي يظن أن رمز الصولجان بمفرده كان يشير الى مدينة الأحياء على الضفة اليمنى للنهر وتضم منطقتي الأقصر والكرنك حالياً، بينما تشير الريشة في الرمز المركب للأقليم الى مدينة الأموات على الضفة اليسرى للنهر حيث الجبانة والمعابد الجنائزية، بيد أن هذا التمييز بين شطريها يبدو أنه لم يعد يستعمل وأصبحت الصيغتان في رمز مركب يشير الى المدينة كوحدة واحدة. وقد أسماها الأغريق طيبة (ثيبس) كما اطلقوا على الأقليم كله اسم «ديوسبوليس ماجنا» نسبة الى الهسم زيوس الذي ماثله بالآله آمون معبود طيبة الرسمي (٤٤).

ويذهب الدكتور عبد العزيز صالح، الى أنه ربما كان اسم طيبة يعني "الحريم

أو الحرم" للمعبود آمون التي نسبت اليه المدينة "واست" كرم للدولة منذ ايام الدولة الوسطى قسّمت "نوت آمون" أو "نة آمون" أي مدينته، ونحو اسمها في العبرية الى (نو-آمون) وفي الآشورية الى «نياي» وفي القبطية الى «نه»^(٤٥).

أما الكسندر شارف فيرى أن التسمية ربما كانت إستقفاً من طيبة الأغريقية جريا على عادة الأغريق في عصورهم المتأخرة من إطلاق أسماء اغريقية لمناطق مشهورة لديهم على مناطق اجنبية لا يستطيعون نطق اسمائها ولعل الذي دفعهم الى اختيار هذا الأسم للمدينة بأكملها وجود قرية صغيرة وعلى مقربة منها تحمل هذا الأسم في العصور المتأخرة^(٤٦)، في حين يلّهب الدكتور أحمد بدوي، الى أنه ربما كان الأسم مصري الأصل، وهنا فأكبر الظن أن يكون مرجعه الى أسم اماكنها المقدسة "أبة" وأن يكون مركبا من هذا اللفظ ومن أداة التعريف "تا" بحيث يصبح الأسم كله "تيبده" (طيبة)^(٤٧).

ولقد كانت طيبة واحدة من المدن الأربعة التي كانت تكون هذا الأقليم، وربما لم تكن في عهد الدولة القديمة أكثر من قرية عديمة الأهمية على الضفة الشرقية للنيل، والواقع أنها ربما كانت في هذه المرحلة أصغر أربع مدن صغيرة تضمها المقاطعة الرابعة لمصر العليا وهي مدينة "ايون"، مونتو" (أرمنت الحالية)، عاصمة الأقليم في الدولة القديمة قبل أن ينتقل مركز الثقل الى طيبة. وتقع الى الجنوب من الأقصر بحوالي ١٥ كيلا^(٤٨). وأما المدينة الثانية فهي "طود" على مبعده ٥, ٢ كيلا شمال محطة ارمنت، ثم المدامود الى الشمال من الأقصر بحوالي ٥ كيلا، وعلى مقربة من الصحراء الشرقية^(٤٩).

أما آله الأقليم، فقد كان في البدء "الآله مونتو" آله الحرب المعبود في أرمنت آلهها للأقليم، فلما أنتقلت الزعامة الى طيبة أزدهر الآله "آمون" الذي كون مع الآلهة "موت" والآله "خنسو" ثالوثا الهيا عبد في طيبة كما عبد ايضا الآله "سبك" (التمساح) في هذا الأقليم^(٥٠).

- الأقليم الخامس

يسمى في المصرية القديمة بأسم "ntwry" أي أقليم "الألهين" - وعاصمته هي "جبتو" أو "جبيو" 𓏏𓏏𓏏𓏏 Gbtyw (Gbtw)، أما في القبطية فتسمى، قفط وقبط، وعند اليونان "كريتوس" وقد أسماها العرب قفط^(٥١). وهي حالياً إحدى مراكز محافظة قنا، وتقع جنوبي قنا بحوالي ٢٢ كيلا. ولقد كانت مركزاً تجارياً هاماً حيث يتفرع منها الطريق الموصل إلى محاجر الحمامات وطرق القوافل المخترقة الصحراء الشرقية حتى البحر الأحمر^(٥٢).

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من تشابه لفظ "قفط" مع تسمية "القبط" وكتابة اسمها بلفظ "قبط" فعلا في اللهجة البحرية القبطية، إلا أنه لا سبيل إلى تحديد الصلة بينهما في ضوء الوثائق المعروفة حتى الآن إلا إذا افترضنا أن نشاط الأغريق والرومان في مناطق المناجم القريبة منها جعلهم على صلة وثيقة بها فأطلقوا اسمها على المصريين المسيحيين كلهم، وهو فرض ليس من دليل صريح يؤيده^(٥٣).

ولقد كانت قفط آخر ثلاثة عواصم شهدها الأقليم، أولها مدينة "أمبوس" وأسمها القديم "NbW"، أو "نبت- أو نويت" ربما بمعنى الذهبية - أو مدينة الذهب لقربها من مصادر الذهب في الصحراء الشرقية، ثم سماها الأغريق "أمبوس" وقامت على أطلالها - وربما على مبعدة كيلو مترين إلى الجنوب منها - "بلدة طوخ" الحالية في منتصف المسافة بين نقادة والبلاص، على الضفة الغربية للنيل أمام قرية الحراجية تقريباً فيما بين قوص وقفط على الضفة الشرقية^(٥٤)، ثم تحولت العاصمة في فترة ما من تاريخ مصر القديم إلى مدينة "جسا" 𓏏𓏏𓏏 أو "جسي". في النصوص القديمة، وفي القبطية "كوس". وقد أسماها الأغريق "أبوللو نوبوليس بارفا" أي "أبوللو الصغيرة" وهي مدينة قوص الحالية (أحد مراكز محافظة قنا)، وتقع على مبعدة ٣٥ كيلا جنوبي قنا^(٥٥).

ولقد تأثر المعبود الرئيسي للأقليم بتغير العواصم، فقد كان في البدء الآله "ست" آله "امبوس" ثم أصبح إبان زعامة "قوص" الآله "حور"، أما الآله "مين" فقد أصبح سيداً للأقليم عندما أصبحت فقط حاضرة له. وقد أشتهر إلى جانب كونه الها للخصوبة والإنجاب، كاله حام للقوافل والطرق الصحراوية^(٥٦).


- الأقليم السادس


يسمى في المصرية القديمة باسم "جام d3m" أي إقليم التمساح، أما عاصمته فقد كانت تحمل عد أسماء منها "ايونت Iwn-t3" أو "ايون تانترت-Iwn-t3" أي "عمود الآلهة حتحور" وقد سماها اليونان "تنتيريس" وهي دندرة الحالية التي تقع على الضفة اليسرى للنهر^(٥٧) على مبعده ٥ كيلاً شمال غرب قنا عبر النهر. ولقد كانت ثلاثة مدن الصعيد التي تيركت باسم "اونو" (عين شمس) وتسمت به. ويقوم فيها معبدها الضخم الذي يضارع معبد إدفو في روعته واكتماله وهو متأخر في الزمن مثله^(٥٨)، حيث يرجع إلى عهد بطلميوس الثاني (٢٨٤-٢٤٦ ق.م)، الذي ربما أمر بإزالة معبد حتحور القديم وبناء معبد جديد على أنقاضه لم يتم بناؤه إلا حوالي منتصف القرن الأول الميلادي.

أما المعبود الرئيسي بالأقليم فهي الآلهة "حتحور" سيدة دندرة في حين كان التمساح أحد الحيوانات المقدسة بالأقليم حتى نهاية العصر الفرعوني، إلا أنه تحول إلى حيوان مكروه في العصر اليوناني دونما سبب معروف، الأمر الذي يفسر استبدال الريشة المفروسة في ظهره على شعار الأقليم بسكين غرس بدلاً منها، في القوائم اليونانية^(٥٩).

- الأقليم السابع

اسمه القديم "حوت سششت hwt sššt" أي قصر الصاجات^(٦٠). والتي تعتبر من مميزات آلات الطرب الخاصة بالآلهة "حتحور" والتي تظهر في شعارها

القديم^(٦١)، الذي ظل يمثل الآلهة حتحور رغم تغير شكله. إذ أصبح في عهد الدولة الوسطى عبارة عن وجه إنسان بأذني بقرة يعلوه قرنان ملفوفين بشدة، كما وضع في الجزء الأسفل تعويذة أيزه وهي عبارة عن قرط أو حلقة كان توضع في العنق كذلك، وأحياناً ما كانت توضع بين القرنين ريشة  (٦٢).

أما العاصمة فقد كانت تسمى في المصرية القديمة "حوت سسشت نوت"  أي مدينة قصر الصاجات والتي أسماها اليونان «ديوسبوليس بارفا» وأسماها الحالي «هو» الذي ربما كان تحريفاً للأسم القديم «حات» أو «حوت» الذي أطلق عليها^(٦٣) وتقع حالياً على الضفة الغربية للنيل، وعلى مسافة ٥ كيلاً جنوبي لمجمع حمادي بمحافظة قنا.

أما اسم «كنمت» الذي أطلق عليها أو معناه «الكروم» فيراه «جوتبيد» أنه اسم واحة الخارجة بالصحراء الليبية (الصحراء الغربية) والمعروفة بخرمها، وهي الواحة التي كانت تتبع الأقليم السابع لمصر العليا من الناحية الإدارية^(٦٤).


ونظراً لغموض شعار المقدس للأقليم، فإن معبوده الرئيسي - فيما يغلب على الظن - يمكن أن يكون الإله «حتحور» التي يرتبط بها شعار الأقليم أو على الأقل كانت تقدر في المعابد، تلك الآلة الموسيقية التي كانت رمزاً للعمر الذي كان يرسم برأس حتحور في معبد دنطرة بالأقليم السادس^(٦٥).

- الأقليم الثامن

كان يسمى في المصرية القديمة باسم «تا - و» $Tj-w$ أي الأرض العظيمة أو «المكان الكبير» عاصمته القديمة هي «فن أو ثني» Tn والتي احتفظت بأسمها في القبطية، أما اليونان فقد أسموها «ثينيس». ولا يزال تحديد موقعها مثار خلاف بين الباحثين بسبب زوال آثارها تماماً. إذ يذهب «بركش» إلى أن موقعها الحالي بالقرب من برديس الواقعة بجوار الضفة الغربية للنيل^(٦٦)، أما «هرمان كيس» فيذهب إلى

أن "ثني" إنما تقع في مكان قرية "البريا" الحالية على مبعدة خمسة كيلومترات الى الشمال الغربي من جرجا، بيد أن هذا المكان لم يعثر به على اثار هامة تؤيد الأخذ به فضلاً عن ابتعاده نسبياً عن ابيدوس، على أن هناك وجهاً آخر للنظر يذهب الى أن "ثني" إنما تقع في مكان قرية الطينة الحالية، قريباً من برديس. كما يذهب البعض الى تحديدها عند نجع الدبر على الشاطئ الشرقي للنيل جنوب جرجا وعلى بعد قريب من نجع المشايخ (وتقع على مبعدة ٤٥ كيلا جنوب سوهاج عبر النهر، و٣٣ كيلا شمال نجع حمادي، ١٣ كيلا شمال دار السلام، و٤ كيلا جنوب نجع الدبر) في حين يذهب فريق آخر الى أن "ثني" إنما هي نجع المشايخ ذاتها (٦٧). أما "جيمس بيكي" فيرجح أن تكون "ثني" هي ابيدوس نفسها دون غيرها من الأماكن (٦٨).

وعلى أية حال، فإن "ثني" تقع في مكان لا يبعد كثيراً عن جرجا، لان الهها "انحور" (أنوريس) غالباً ما يدخل في اسماء أعلام الجهة المجاورة وهي نجع الدبر (على مبعدة ٤١ كيلا جنوب سوهاج عبر النهر، و٣٧، كيلا شمال نجع حمادي، و١٧ كيلا شمال دار السلام (أولاد طوق) ونجع المشايخ (٦٩).

أما ابيدوس، (جبانة ثني)، والتي تعتبر مقراً لمقبرة الآله أوزير، فقد كانت تسمى في المصرية القديمة باسم "أبو"  وهي 'ثني' حلت محل "ثني" كعاصمة للأقليم الثامن لمصر العليا (٧٠). وهي تقع على حافة الصحراء الغربية عند قرية العرابة المدفونة (عرابة ابيدوس) على مبعدة ١٠ كيلا الى الغرب من مدينة البهينا الحالية بمحافظة سوهاج (٧١).

أما المعبود الرئيسي، فقد كان في البدء الآله "خنثي أمنتني" (أمام أهل الغرب) الذي سبق الآله أوزير في عبادته بالأقليم. والواقع، أن تسمية "خنثي أمنتني" إنما كانت تخص أولاً "أبن آوي" ثم إنتحلها "أوزير" بعد سيادة المذهب الأوزيري الخاص بالحياة الأخرى، وحلوله محل "أبن آوي" كاله للموتى (٧٢)، ثم عبد

الاله انحور (انوريس عند اليونان) في عهد الدولة الحديثة^(٧٣)، كما عبدت الإلهة اللبوة "محيت" في بلدة "بر-محيت" بالأقليم، وهي قرية نجع المشايخ أو أولاد يحيى الحالية، كما عبد الآله سبك ببلده "نشت" وهي المنشأة الحالية^(٧٤)، على مسبعة بضعة كيلومترات جنوبي مدينة سوهاج، وهي الآن أحد مراكز محافظة سوهاج.


- الأقليم العاسع

اسم هذا الأقليم هو مين Min* أو "خم hm". ولقد كان شعاره يحمل في البداية رشتين ثم متأخراً جداً ريشة واحدة ثم أختفت الريشة تماماً بعد ذلك^(٧٥).

أما عاصمته، فقد كانت تحمل اسماً دينياً هو "بر - مين" أو بر - نو مين مو pr- nw- Min- mw أي "ماء معبد مين". أما اسمها المدني فهو "إيو Ipw" كذلك فقد سميت العاصمة أيضاً بأسم "خنت مين" نسبة إلى معبودها "مين"، وهو أصل اسمها في القبطية شمين وقد سماها الأفريق "خميس" و"بانويوليس نسبة إلى آلههم "يان" الذي يماثل الآله "مين" عندهم. وهي بلدة "أخميم" الحالية الواقعة قبالة سوهاج عبر النهر، وتقع على مقربة منها نحو الشمال الشرقي عدة جبانات على حافة الهضبة كمقابر "الخواويش" وتنتمي إلى الدولة القديمة والوسطى، ومقابر "السلاموني" من العصر البطلمي والروماني، حيث يوجد أعلى المقابر معبد منحوت من الصخر يرجع إلى عهد تحتمس الثالث على الأقل ثم قام الملك "أي" بترميمه فنسب إليه خطأ^(٧٦).

وكان المعبود الرئيسي للأقليم هو الآله "مين" اله قفط" رب الخصوبة والنماء ورامي القوافل ورب السيول في الصحراء الشرقية. وقد كان يذكر الإله "مين" في النصوص المبكرة كحاكم وكان السوط المصاحب له يشير إلى ذلك. كما كانت بين القابة في الدولة الوسطى لقب "ملك الآلهة". وقد كان يشبه الآله "رع" والآله "حور" في استخدام أسمائهم في تكون الإسماء في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة مثل اسم ابني الملك "خوفو"، "كا-ف-مين" و"ددف - مين"^(٧٧).

- الأقليم العاشر

يسمى أقليم واد جيت "Wāḡḡt" وهو أسم الأفعى المقدسة إلهة الأقليم الأصلية والتي مائلها الأغريق بالهتهم افروديت وأطلقوا على الأقليم كله اسم افروديتبوليس^(٧٨). أما عاصمته فقد كان اسمها الديني "بر-وادجت"، أما اسمها المدني فقد كان "جيو"  (الشعابين) والتي يرى الدكتور سليم حسن أن موقع الأولى يشغله الآن بلدة "كوم اشقاو" (على مبعده ٦ كيلا شرقي مشطا مركز طهطا بمحافظة سوهاج)، وأما الثانية فهي بلدة ابوتيج الحالية^(٧٩).

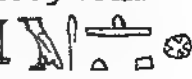
والواقع، أن عاصمة الأقليم وتحديد موقعها الحالي، كان مثار خلاف بين الباحثين، فقد حددها "شاميليون" بمدينة ادفا الواقعة على مبعده ٧ كيلا شمال غرب سوهاج، وحددها جولينشف في مكان طهطا الحالية. أما "جوتيبه" فقد أقر بأن تحديدها غير مؤكد وأن اعتبر أن "جيبو" هو اسمها المدني و "وادج" هو اسمها الديني^(٨٠). أما "كورت زيته" فيرى أن موقع العاصمة الحالي الى الشمال من ابوتيج، في حين ذهب "هرمان كيم" الى أنها كانت في موقع كوم اسفهت "اسفهت الحالية". أما سير "الن جاردنر"، فيرى أن مكان العاصمة في مدينة "قاو الكبير" التي حلت محل "جيو" والتي اسمها الأغريق "انتيوبوليس" في حين يذهب "شتيندورف" الى أن "جيو" هي ذاتها "قاو الكبير" إذ أن الآله "حور عنتيري" قد وجد على عدة آثار عثر عليها في الجانب الشرقي للنهر حيث تقع "قاو الكبير" وقد ميز اسمه في بعضها بلقب "سيد جيو"^(٨١).

والواقع، أن موقع قريتي "كوم اشقاو" و "قاو الكبير" يؤكد أن المدينتين مختلفتان عن بعضهما، فالأولى تقع على مبعده ٥ كيلا شرقي مشطا بمركز طهطا، محافظة سوهاج على الجانب الغربي للنيل. وقد كانت تسمى بالأسم المدني "جيو" والديني "رادجت" نسبة لألهتها الحامية "وادجت" أما "قاو الكبير" فتقع على الضفة الشرقية للنيل وقد حلت محلها الآن قرية الهمامية الى الجنوب من البداري أمام "قاو الغرب" فيما بين طهطا وطما عبر النهر (بمركز طما، محافظة سوهاج)،

وأسمها مأخوذة عن أصل قديم بمعنى الجبل العالي "دجوقا"، وقد ذكرت النصوص القبطية تحت اسم "قو" وأسماها الأغريق "أنتيبوليس". ولقد كانت "قاو الكبير" قائمة على أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١)م، ثم جرفها فيضان النيل في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي (٨٢).

ولقد ساد معبود قاو الكبير الرئيسي وهو الإله "حور" على الأقليم كله، وتبوأ ما كان للآلهة "وادجت" المعبود الأصلي للأقليم من مكانة (٨٣). وهو زعم إذا صح فرضه، كان ذلك معناه - فيما يرى الباحث - أن "وادجت" (كوم اشقار) (أفروديتبوليس) كانت في البدء عاصمة الأقليم، ثم تحولت العاصمة إلى قاو الكبير (دجو-قا) (أنتيبوليس). شأنها في ذلك شأن العديد من الأقاليم التي شهدت تعاقب أكثر من عاصمة عليها في فترات تاريخية متعاقبة.


- الأقليم الحادي عشر

أقليم الآله "ست St"، ويسمى عند اليونان والرومان "هيسيليس"، ويقع هذا الأقليم برتمته على الضفة اليسرى للنيل بين الأقليم العاشر جنوباً والثالث عشر شمالاً. وكانت عاصمته تسمى في المصرية القديمة "شاس-حتب"  (٨٤). وقد أسماها اليونان "هيسيليس" وهي مدينة الشطب الحالية، وتقع على مبعده حوالي ٧ كيلا جنوبي أسيوط (٨٥).

ولقد عبد إلى جانب الآله "ست" المعبود الرئيسي للأقليم، كل من الآله "خنوم" حيث تقع على الضفة اليمنى للنهر قبالة هذا الأقليم الجبانة الشهيرة للكباش، الحيوان المقدس للآله خنوم، كما عبد منذ الدولة الحديثة آله القضاء والقدر "شاي" (شا) والذي أرتبط بعاصمة الأقليم بحيث سميت "شاس - حتب"، وللأقليم أهمية عظيمة في أسطورة الصراع بين الآله "حور" والآله "ست" حيث يعتبر هذا الأقليم هو المكان الذي تمت فيه المصالحة بين الآلهين (٨٦).

- الأقليم الثاني عشر

يقع هذا الأقليم على الضفة اليمنى للنهر، يحده جنوباً الأقليم العاشر وشمالاً الأقليم السادس عشر وأسمه في اليونانية "هيراقون". أما في المصرية القديمة فأسمه محل خلاف إذ يذهب البعض الى تسميته بأقليم "جو-اف Dw.f" أي "جبله" والمقصود هنا هو الإله "إنهر (ابن أوى)، في حين يذهب البعض الآخر الى تسمية "جو-حفا dw hfwt" أي "أقليم جبل الثعبان" (٨٧)، ويذهب الدكتور سليم حسن الى الأخذ بهذه التسمية الأخيرة لعدة أسباب منها (أولاً) أن رمز الأقليم بمعيد حتشبسوت بالكرنك قد حمل على علامة مؤنثة ترمز للنيل. ولما كانت كلمة ثعبان في اللغة مؤنثة لثبوت تاء التأنيث، فإن ذلك يدل على أن الرمز ينطبق على "جبل الثعبان"، ومنها (ثانياً) أن إلهة الأقليم التي ذكرتها قائمة سنوسرت "هي الإلهة" ماتيت" وهي ترسم بمخصص ثعبان ولفظها مؤنث (٨٨).

أما عاصمة الأقليم، فأسمها القديم "بر - حور- نبو Pr-Hr-nbw"  "مقر حور الذهبي" (أو المنتصر على عدوه). وتحديداتها لا يزال مثار خلاف بين الباحثين. إذ يفرق البعض بين تسميتين هما "جو-اف" و "بر-حور-نوب" ويرون أن كليهما تخص مدينة مختلفة عن الأخرى. فقد حدد "دارسي" الأولى بمنطقة الكرم الأحمر بين البداري و دير تاسا شرق النيل، وحدد الثانية بقرية عتاولة الخوالد. أما "أحمد كمال" فقد حدد الأولى بمنطقة العطاولة جنوب شرق ابنوب الحالية، في حين اعتبر الثانية هي التسمية القديمة لمدينة ابنوب الحالية وهو نفس ماذهب اليه "دافيز"، أما "جوتيه" - والذي أورد الآراء السابقة- فلا يرى اختلافاً بين المدينتين، وأن جعل مسألة تحديدها أمراً فيه شيء من المجازفة (٨٩).


ويتفق الدكتور سليم حسن مع جوتيه في تطابق الأسمين على مدينة واحدة، ويراهن هي بلدة "ابنوب الحالية" (٩٠)، وهو مايميل اليه الباحث نظراً لقرب التسمية القديمة من تسميتها الحالية، شأنها في ذلك شأن العديد من المدن التي لا تزال تحتفظ في تسميتها الحالية بأصل أسمها القديم. وتقع ابنوب شمالي أسيوط بحوالي ٥ كيلو عبر النهر، وهي أحد مراكز محافظة أسيوط.

- الأقليم الثالث عشر

يسمى في المدينة القديمة " آتف خنتت 3tf hntt " (شجرة البطم العليا ويقع على الضفة اليسرى لنهر النيل بين الأقليم الحادي عشر (الشطب) جنوباً، والأقليم الرابع عشر (القوصية) شمالاً. وعاصمته كانت تسمى بالمصرية "ساوت" Swt وبالقطبية "سيوت"، وهي "سيوط" بمعنى (المحروسة) أو (المحمية) أو (الحارسة) أو (مكان الحراسة) أو (المرقب). ولقد كان الآله الرئيسي بالأقليم هو الآله "وب-واوت" (فاتح الطرق) في صورة ابن آوى أو الآله أنهو (أنوبيس) في صورة كلب بري. وهو ماظن اليونان أنه ذئب فأطلقوا على الأقل اسم "ليكربوليس" أي مدينة الذئب. أو مدينة بن آوى (٩١)، وهي مدينة "اسيوط" الحالية أكبر مدن الصعيد قاطبة.

والواقع، أن بقايا آثار الحيوان المقدس بالأقليم لم تمكن الباحثين من الوقوف على نوع هذا الحيوان فقد كان لونه وملامح جسمه العامة وشكل أذنيه يتفق وشكل الكلاب المتوحشة بما يشير الى إختيار هذا الحيوان من بين الكلاب الضالة أو نصف المتوحشة بالأقليم (٩٢).

- الأقليم الرابع عشر

اسمه القديم "آتف-پحت 3tf-phṯ " أي (شجرة البطم السفلى) ويقع على الضفة اليسرى للنهر بين الأقليم الثاني عشر (أسيوط) جنوباً والخامس عشر (الأشمونين) شمالاً وعاصمته كانت تسمى بالمصرية القديمة "قيص" Kṯis  ومعناه "الرابطه أو المترابطة" وذكرت النصوص القطبية بأسم "قوص قام"، أما الرومان فأسموها "كوساي" وهي مدينة القوصية الحالية (٩٣) الواقعة على ترعة الأبراهيمية الحالية شمالي اسيوط بحوالي ١٥ كيلا وهي إحدى مراكز محافظة أسيوط.

أما إلهة الإقليم؛ فهي حنحور سيدة القوصية " كما ذكرت لنا قائمة سنوسرت لها آخر يلقب بلقب "الآله الفاخر" (تب - شيسس)، ومن المحتمل أن هذا كان لقباً

لاوزير (٩٤).

ولقد كان أقليم (اسيوط) وأقليم (القوصية) في البدء أقليماً واحداً له شعار موحد هو "شجرة البطم"، فلما انفصلا تم تمييز كل منهما بصفة "العلوي" و "السفلي" أو "الشمالي" و "الجنوبي" وهو تقسيم يبعث على التساؤل، وهل تم بسبب اتساع الأقليم الأساسي بدرجة كبيرة بحيث لو جمعت مساحة الأقليمين لتعدت متوسط مساحة الأقاليم الأخرى؟ وهو أمر يتنافى مع النظام المادي والاقتصادي للأقاليم الذي اقترحه "ماسبيرو" ويتخلص في وجود سوق رئيسية لكل أقليم في عاصمته التي تكونها مناطق الأقليم جميعها بما يتطلب ضرورة تقارب المسافات. أما أن الأمر قد يعزى للسبب الديني الذي تطلب إقامة أقليم خاص بالهة على درجة من الأهمية مثل الآلهة "حتحور" في مقابل وجود "ذنب اسيوط (ليكوپوليس)" (٩٥). والباحث يميل إلى الأخذ بالسببين معاً، فليس هناك ما يرجع أحدهما على الآخر.

- الأقليم الخامس عشر

كان يسمى في المصرية القديمة "ونو Wnw" (أقليم الأرنب)، كما عرف باسم "أقليم حور" أيضاً. ويمتد على جانبي الرادي في مسافة تقرب من الثلاثين ميلاً يحده شمالاً منطقتا الشيخ طماي والشيخ عبادة، ومن الجنوب قرية باويط.

أما العاصمة، فلها عدة أسماء قديمة مثل "خنو Hnwn" و "ونوت wnw" و "برجحوتي prdhwtj" (مقر الآلهة تحوت). بيد أن الاسم الأول (خنو) هو أكثرها شيوعاً إذ يوجد في القاب الآلهة تحوت، بحيث يصبح اسمها "مدينة الثمانية" نسبة إليه.

أما اسم "بر-تحوت" فهو يتعلق بأسمها الديني، في حين يعتبر "ونوت" اسماً مدنياً لها، بعكس "خنو" اسمها المقدس الذي يعد أصل التسمية القبطية والعربية (خنو أو شنو). وقد أسماها اليونان "هرموبوليس ماجنا" إذ ماثلوا بين الإله

تحت، اله الحكمة والعلم والكتابة وبين الهمم "هرمس". أما موقعها الحالي، فإن
اطلالها لا تزال ماثلة للعيان بالقرب من مدينة الأشمونين (٩٦). الواقعة على مسبعة
١١ كيلاً شمال غرب ملوي التي تقع الى الجنوب من المنيا بحوالي ٤٥ كيلاً.


وكان المعبود الرئيسي للأقليم هو الأله "تحت" الذي تتبعه الآلهة
الثمانية (٩٧) الذين يكونون مذهب الثامون الذي خرج به أهل الفكر الديني بالإقليم
في تفسير نشأة الوجود. وهو مذهب رد نشأة الوجود الى تزواج ثمانية عناصر
طبيعية يتشابه كل اثنين منها (٩٨). كما عبت بالأقليم الآلهة "ونت" التي تنسب
اليها التسمية "ونوت" وكانت على شكل ثعبان (٩٩).

- الأقليم السادس عشر

كان الاسم القديم للأقليم هو "ماحج" Mg-hd اي أقليم الوعل (الغزال)
والأسم المصري لعاصمتها هو "حبتو" hbnw وموقعها الحالي لا يزال
مثار خلاف. فقد حددها ماسبيرو بالمنيا الحالية، أما بركش فقد وضعها بمنطقة
"زاوية الميتين" (١٠٠)، وأتفق معه في ذلك الدكتور أحمد فخري (١٠١). في حين
ذهب "نيويري" الى تحديدها اما بقرية السودة الحالية على سفح المنحدر الذي يحتوي
على مقابر زاوية الميتين، أو ربما كانت بقاياها الحالية موجودة على حافة الصحراء
بحوالي ميل جنوب مقابر الكوم الأحمر (١٠٢). وهو ما أخذ به الدكتور محمد
بيومي مهران وحدده الى الجنوب مباشرة من زاوية الميتين (زاوية الأموات) على
الضفة الشرقية للنيل وعلى مسبعة ثمانية كيلومترات الى الشمال الشرقي من المنيا
عبر النهر (١٠٣).



ولقد أوردت قائمة سنوسرت أسما غامضاً للأقليم هو "إبيو" Ibiw، حيث
ظهرت في شعاره امام الوعل حزمة من الأعشاب. أما المعبود الرئيسي فهو الإله
«حور» الذي نراه في العصور المتأخرة جائئاً فوق ظهر الوعل (١٠٤).


- الأقليم السابع عشر

وكان يسمى في المصرية القديمة «إنپو» Inpw أي أقليم ابن آوى (الكلب أو الثعلب). أما عاصمته فقد كانت تسمى قديماً «كاسا» K3-s3  ومنها جاءت التسمية الحالية القيس، كما كانت تسمى "أنبوت" نسبة إلى اسم الأقليم المأخوذ من الأله "إنپو" (أنوبيس). لذا فقد أسماها الأفریق كينوبوليس . وهي تقع حالياً على مبعده حوالي ٤ كيلو جنوبي مدينة بني مزار بمحافظة المنيا.



ولقد كان يمثل الأقليم مع سابقة أقليما واحدا بعاصمة واحدة هي "حبنو" حيث عبد كل من الألهين أنپو (ابن آوى) وحوور (الصقر). ثم أنقسم الأقليم في وقت ما إلى أقليمين. حيث عبد كل آله في أقليم خاص به (١.٥).

- الأقليم الثامن عشر


وكان يسمى في المصرية القديمة "سبا" Sp3 ومعناها غير معروف، وأن كان ظهور الصقر الممتح على قاعدة الشعار الجديد للأقليم  ربما يشير إلى أن معناه (أقليم الصقر ذو الأجنحة المنشورة) وهو يقع برمته على الضفة اليمنى لنهر النيل بين الأقليم السابع عشر جنوباً (القيس) والأقليم الثامن والعشرين شمالاً (١.٦). ويعتبر شعاره الأساسي ذو طراز معقد وقريد أذ يظهر فيه الصقر رمز الأله "حوور" المعبود الرئيسي للإقليم، قابلاً فوق قاربه، وقد وضع القارب بدوره مباشرة فوق قاعدة تمثل علامة الأقليم فحسب، بحيث ألغت تماماً العلامة  وهو الشعار الوحيد الذي وجد بهذه الحالة (١.٧).

وعاصمة الأقليم تسمى "سبا"  Sp3 وعند اليونان "هيبونوس" ويظن أنها هي نفس بلدة "حت نپو" القديمة (أي مقر طائر مالك الحزين)، وهي بلدة الحبيبة الحالية (١.٨) الواقعة على مبعده ٥ كيلا جنوب مدينة الفشن بمحافظة بني سرف.

- الأقليم التاسع عشر

يسمى أقليم "وابو W3bw" ومعناه (أقليم صولجان واب)، ويقع بأكمله على الضفة اليسرى للنيل ما بين الأقليم السابع عشر (القيس) والأقليم العشرين (أهناسيا) وعاصمته كانت تسمى "وابوت W3bw" (١٠٩) وهو اسم مشتق من اسم الأقليم الذي أخذه عن الآله "واب"، وهو اله بصورة انسان ، لم نعثر له على ذكر في النقوش المصرية في غير قائمة سنوسرت (١١٠). بيد أن برکش يذهب الى أن رب هذا الأقليم هو الإله "ست" إستناداً على أحد أسماء العاصمة، وهو "بر - روي - حوح hwh - pr-r(wy)"  ومعناه (مقر الكلمات السيئة) أو (مقر المذبحة)، حيث قام فيه الآله "ست" بصب اللعنات على عدوه "حور" الذي نجح في قطع ساقه "ست" وخصيته إبان الصراع بينهما، وقد قام الآله "ست" بدفن هذه الأعضاء في هذه المدينة (١١١)، التي كان اسمها "برمد جد pr mdd" (أي مكان الألتقاء)، ومنه اسمها في القبطية "بجي" وقد اسمها اليونان "أكسيرينخوس" وهو اسم مشتق من اسم سمكة "أكسيرينخوس" (القنومة) التي كانت موضع قداسة بهذه المدينة (١١٢). وهي تشغل حالياً موقع مدينة اليهنسا الحالية وتقع على بحر يوسف على مبعده حوالي ١٥ كيلا شمال غرب بني مزار بمحافظة المنيا.

- الأقليم العشرون


وكان اسمه في المصرية القديمة "نعر- خنتي Ner hnty" أي أقليم النخيل الأعلى وهو يقع على الضفة اليسرى للنيل متاخماً للأقليم الحادي والعشرين الذي كان يكون معه أقليماً واحداً (١١٣). أما عاصمته فأسمها المصري القديم "نن - نيسوت" ويرجع أصله الى عصور ما قبل التاريخ إلا أن أقدم ذكر معروف لنا - فيما يرى الدكتور جمال مختار - قد ورد في الدولة القديمة وهو (ننو - نيسوت) ، أما في العصر الوسيط الأول فقد ورد (نن - نيسوت) ومعنى (نن - نيسوت) فكان بدون شك مدينة الطفل الملكي، وإن كلمة "نسوت" قد نشأت في أهناسيا كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ما قبل التاريخ ثم أصبح

لقبها للملوك مصر العليا ثم للملوك مصر المتحدة^(١١٤). ولقد كانت (نن - نيسوت) تعني أيضا - فيما يرى البعض - "ابناء الملك"، وقد اضيفت اليها كلمة حوت بمعنى "قصر" فأصبحت "حوت نن نسوت" بمعنى قصر ابن الملك" كما ذكرت النصوص القبطية باسم "حنيس"^(١١٥)، وهي مدينة اهناسيا المدينة الحالية الواقعة على الجانب الشرقي لبحر يوسف، جنوب شرق الفيوم في مقابل بني سويف، حيث تقع الى الغرب منها بحوالي ١٦ كيلا، وهي الآن إحدى مراكز محافظة بني سويف.

وعلى الرغم من أنه لم يبق لنا لحاف واحد دليلا محليا يكشف عن أهميتها المبكرة فإن لها أهمية دينية خاص ففيها اشرقت الشمس للمرة الأولى في اليوم الذي خلقت فيه السماء والأرض، وفيها وقع "شو" دائرة السماء عن الأرض، وكانتا رتقا اذ ذاك، وجعل الأرض يابسا، وفيها هبطت "سخت" من سماء البلاد بأمر: "رع" لتهلك بني الإنسان جزاءا وفاقا على ثورتهم على هذا الإله حين بلغ من العمر عتيا، وبها توج "اوزير" ذلك البشر المؤله او الآله البشر سلطانا على الدنيا في مصر، ثم نوادي من بعده بابته "حور" خليفة له ووارثا لعرشه، وفيها كان يقيم محطم العظام باعث الرعب لكل روح شريرة في يوم الحساب وهو أحد القضاء الأثنين والأربعين الذي يجلسون في قاعة العدل المزدوجة كما يشير الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى، وكانت تقيم في قلب المدينة "تخب كاو" الإلهه الشعبان التي قطرت رحيق الآله^(١١٦).

ومع هذا، فقد كان المعبود الرئيسي للأقليم هو الكيش "حرشاف: اي (الذي على بحيرته) ويعني بحيرة الفيوم، وقد ماثله الأغريق بإلههم "هرقل" ومنها جاء تسمية العاصمة والأقليم باسم "هيراكليوبوليس ماجنا"^(١١٧).

- الأقليم الحادي والعشرون

كان اسمه في المصرية القديمة "نعر-هجو Ncr phw" أي أقليم شجرة النخيل الأسفل، وعاصمته هي "سبك SbK" أو "بر-سبك" (مدينة التمساح) أما اسمها الأكثر شيوعا فهو "شدت"  بمعنى البحيرة Sdt وهي مدينة


الفيوم الحالية، التي أسماها اليونان "كروكوديلوبوليس" نسبة للتمساح (١١٨). وربما الأصح أن يقال أن بقايا "شدت" الآن، انما تقع في مجاورات مدينة الفيوم الشمالية، حيث تقع كيمان فارس، في مكان بحيرة تقع في أطراف واحة الفيوم حيث جففت في عهد الأسرة الخامسة، وشيدت مكانها مدينة "شدت". أما اسم الفيوم، فقد جاء في النصوص المتأخرة من العهد الفرعوني "بايوم" بمعنى البحيرة أو الماء، ثم ورد في القبطية "فيوم" (١١٩) وفي العربية "الفيوم" بعد إدخال أداة التعريف.


وقد كان هذا الأقليم يمثل مع سابقه إقليماً واحداً، وكان الإله الكبش "حر-شف" معبودة الرئيسي. فلما انفصل الإقليمان اتخذ الأقليم الحادي والعشرون من الأله "حور" معبوداً له ثم سادت فيه عبادة الإله "سبك" وهو التمساح الذي سميت عاصمة الأقليم باسمه (١٢٠).


وجدير بالذكر، أن البعض قد اعتبر أقليم الفيوم أقليماً قائماً بذاته (١٢١)، أو أنه جزء منفصل عن الوادي يشبه في وضعه ماكانت عليه واحات سيوه والفرافرة والبحرية والداخلة والخارجة من تفرد وأن لم تعتبر مثله اقاليم مستقلة (١٢٢).

بيد أن إعتبار أقليم الفيوم جزءاً مكماً للوادي، له ما يبرره من عوامل جغرافية متعددة منها (أولاً) إتصال الفيوم بالوادي إتصلاً طبيعياً مباشراً عن طريق فتحة اللاهون الطبيعية وبحر يوسف ومنها (ثانياً) إعتقاد الفيوم في مواردها المائية على الوادي وليس بحر يوسف الذي يعتبر فرعاً طبيعياً للنيل الى حد كبير ويصل بين الأقليمين بصورة طبيعية منذ ما قبل التاريخ، بحيث كان الشريان الحيوي الذي ظل يحمل الماء من النيل الى المنخفض ليمده بأسباب الحياة والنماء، ومنها (ثالثاً) وجود المدرجات والمصاطب والتكوينات البحرية المشابهة للمدرجات والتكوينات النهرية في الوادي نتيجة لرد الفعل الذي كانت تحدثه تذبذبات مستوى النيل عند بني سويف في سطح بحيرة قارون (موريس) (١٢٣)، هذا فضلاً عن إضافة جميع المصادر قديمها وحديثها، أقليم الفيوم الى اقاليم مصر العليا الإدارية (١٢٤).

- الأقليم الثاني والعشرون

يمتد هذا الأقليم على الضفة اليمنى للنيل قبالة ميدوم على مبعدة ٢٥ كيلا شمال الواسطي ويتاخمة اقليم عنف أول أقاليم مصر السفلى من الشمال. وقد اختلف الباحثون في ذكر اسمه القديم، فقد ذهب "جوتيه" الى تسميته بأسم "معتنو M*tnw" اي أقليم السكين (١٢٥). في حين ذهب البعض الآخر الى تسميته بأسم "حت hnt" أي "الفاصلة" علي أساس أن الرمز الخاص به وهو السكين فيه اشارة الى أنه يفصل بين الوجهين البحري والقبلي (١٢٦). أما "تشارلز نيمس" فيرى أن اسمها يكتب بهذه الصيغة  وأن قراءتها تختلف من فترة تاريخي لأخرى بحيث كانت في الدولة القديمة "مد چنيت Mdnî" وفي عهد الدولتين الوسطى والحديثة "مدنيت Mdnî" وفي العصور المتأخرة "مدنو Mdnw" وإن يرجح قراءتها بأسم "مدنو - ت Mdnw-t" (١٢٧).

أما عاصمة الأقليم، فقد سميت في المصرية القديمة "بر - نيت - تب - ابحو"  pr-nbt-tp-ihw

وأسمه في القبطية (تبيح)، وقد اختلف العلماء في معناه، فقد ذهب "زيت" الى ترجمته بمعنى سيدة القطيع"، أما جاردنر فترجمها بمعنى "سيدة الأبقار" ويقصد بها الإلهة حتحور إلهة الإقليم. (١٢٨) أما "جوتيه" فترجمه بمعنى "مقر صاحبة رأس البقرة" وأعتبره اسما دينياً للإقليم، الى جانب اسمها المدني "معتنو"  وقد أسماها الأغريق باسم "افروديتوليس" بعدما ماثلوا بين البقرة حتحور إلهة الأقليم والآلهة اليونانية "افروديت". وهي على أية حال، مدينة أطفيح الحالية الواقعة على الضفة الشرقية للنيل جنوبي مدينة الصف بمحافظة الجيزة بحوالي ١٥ كيلا، قبالة ميدوم عبر النهر (١٢٩). ولقد عبدت الآلهة "نيت (الليوءة) والتمساح (سبك) بالأقليم، الى جانب الآلهة البقرة (حتحور)، المعبود الرئيسي بالأقليم (١٣٠).

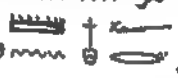

٣ - أقاليم مصر السفلى (الدلتا)

- الأقليم الأول

الاسم القديم للأقليم هو "انب - حج" Inb-hg ومعناه، "الجدار الأبيض" وهو أحد أسمين اطلقا على عاصمة الأقليم. وقد تعددت احتمالات ترجمته، فهو قد يعني أيضاً «الحصن الأبيض» أو «السور الأبيض» أو «الأسوار البيضاء» وهناك أسباب عدة لتعليل وصف البياض هذا، فقد ذهب البعض الى أنه إنما يرجع الى أن حصن المدينة أو سورها إنما كان مشيداً من قوالب اللبن ثم كساء اصحابه بملاط أبيض، إما تقليداً للون تاج الصعيد الأبيض وتمجيذاً لأصحابه الذين أقوا وحدة البلاد، وإما تفادياً للون اللبن القاتم ورغبة في إظهار المدينة بلون واضح مشرق (١٣١). على أن هناك من يذهب الى أن القوم ربما شادوه أولاً من الرديم والذهب كما فعلوا في تسوير قاعدة المعبد الداخلي لمدينة «نخن» ثم كسوه بعد ذلك بالحجر الجيري الأبيض (١٣٢).

وهناك من يرى أن للتسمية علاقة بعين الاله حور البيضاء الموجودة في منف، والتي كانت موضع قداسة. حقيقة أنه أمر يتنافى مع الأسطورة التي جعلت من عين حور البيضاء حارسة على مصر العليا وعينه الأخرى الحضراء (أو السوداء) حارسة على مصر السفلى، الا أن تفسير هذا الوضع غير المألوف قد تصدى له «زيتة» الذي اعتبر أن الأقليم الأول لمصر السفلى والذي أسسه الملك «ميناء» متاخماً للحد الشمالي لمصر العليا، ويصبح بهذا الوضع مرتبطاً أيضاً بمصر

العليا. بحيث تصبح صفة «أبيض» التي أطلقت على السور مرتبطة بشكل عام بهذه النظرية التي أسبغت الفكرة القديمة على الأقليم الجديد (١٣٣).

أما الأسم الثاني للعاصمة فهو، من-نفر Mn-nfr هو التحريف الوحيد والغريب للكتابة المعتادة لأسم «من-نفر»  وهو يعكس دون شك النطق المعاصر للأسم متضمنا الجمع بين البديل «أنبو Inbw»  (أي حوائط) وبين اسم الأقليم «انب حج» (الحائط الأبيض). وهو اسم مشتق من اسم هرم «بيي الأول» ومن المدينة التي بناها هذا الملك في الأسرة السادسة حول الهرم. وقد أسماها اليونان «مفيس» وجاءت منها التسمية العربية «منف» (١٣٤).

وتقع اطلال «منف» على الشاطئ الأيسر للنيل، على مبعده ثلاثة كيلو مترات، ٢٢ كيلا الى الجنوب من القاهرة، تحت ويجوار قرية «ميت رهينة» بمرکز البدرشين بمحافظة الجيزة وقد اشتق اسم «ميت رهينة» من الكلمة المصرية التي تعني «طريق الكباش»، وكان هذا هو الطريق المحتد بين معبد بتاح الذي كان مقاماً في المدينة الى جبانة سقارة التي تقع الى الغرب، وكان على جانبي الطريق تمائيل الكباش (١٣٥).

ولقد تعددت معاني «من -نفر» فمنها «باب الخير أو «المكان الجيد أو الممتاز» وهو معنى يراه «أرمان» غير دقيق للكلمة التي يراها اختصار لـ «من-نفر- مري - رع» وتعني «الخلود والخير للملك مري رع (بيي الأول)» (١٣٦) ولقد اقترح «نافيل» و «شيبجلبرج» تفسيراً آخر وهو «المقر الجميل» وهو تفسير مقبول يمكن أن يضاف له تفسير آخر وهو المقر الأخير. بيد ان الدكتور عبد العزيز صالح يذهب الى أن هذه العبارة «من - نفر» هي عبارة قديمة عبرت عن رأى اصحابها في ملكهم «بيي-رع» أكبر فراعنة الأسرة السادسة، وعن امنياتهم لهرمه فوصفته بأنه

«خالد خير» وقالت عن هرمه «دام جميلاً» ثم أطلقها خلفاؤهم على عاصمة الحكم في الدولة القديمة وأهلوها محل اسمها القديم «أنب-حج» فكان ذلك التفسير أكثر قبولا وشيوعا (١٣٧).

وكما تعددت مسميات منف، فقد تعددت صفاتها مثل «ميزان الأرضين» مخا تاوي mhꜣ tꜣwy ومدينة الجدران (انبو Inbw) وأشراق الأرضين (خع تاوي tꜣwy ح) وحياة الأرضين nh tꜣwy (عنخ تاوي) ومدينة الأبدية (نوت نجح niwt nhꜣ حات روح بتاح حات كا بتاح ومقر بتاح «حات بتاح hꜣtꜣ pth» (١٣٨).

والواقع، أن اسم «بتاح» لا يحتاج إلى إيضاح، ذلك لأن بتاح كان رب المدينة ومعبودها وحاميها، إليه يهرع الشعب في أوقات العسر والشدة، وإلى ساحته يحج الناس من أقاليم الوادي، وفي معبده يتوج الملوك، وباسمه تجري أمور الدولة وتدير شئونها (١٣٩). بيد أن هناك من الآلهة من شارك «بتاح» في منطقة «منف» وهو الإله «سكر» (سوكر) الذي صور على هيئة صقر محفف، أو بشكل آدمي برأس صقر، وأعتبر ألهاً لجبانة منف سقارة، وتقع على حافة الصحراء الغربية على مسبعة ٢٥ كيلا جنوبي هضبة الجيزة، والتي سميت باسمه وربما كان له معبد داخل «أنب-حج» نفسها (١٤٠).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن موقع «منف» في منتهى الأهمية، إذ قام بدوره الهام منذ أول التاريخ، وكان نقطة الارتكاز في كل محاولة لحكم قطري الوادي، بل أن «القاهرة» العاصمة الحالية لمصر إنما تقع في حدود هذا الأقليم. كما أن الأقليم ذو تاريخ حضاري قديم، فيه قامت حضارات حلوان وطره والمعادي. ومن هنا كانت أهمية منف في التاريخ المصري ودورها الهام في كل العصور الفرعونية أو تكاد. فقد كانت عاصمة مصر طوال عهد الدولة القديمة، كما كانت العاصمة العسكرية لمصر على أيام الدولة الحديثة، ثم أصبحت مع «هي-رعمسيس»

(قنتير) بالتناوب، المقر الملكي الرئيسي في الشمال خلال عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين. هكذا ظلت لثف أهمية سياسية كبيرة طوال التاريخ الفرعوني ولم تبدأ في التدهور إلا بعد دخول المسيحية للبلاد. وأنه مما لا شك فيه أن قيام الإسكندرية لتكون عاصمة إنما كان عاملاً حاسماً في تدهور «منف» وهبوطها إلى المركز الثاني بين مدائن مصر. وعلى أية حال، فلم يبق من آثار هذه المدينة العظيمة الآن إلا اطلال بسيطة، أما جيباته سقارة في غربها فهي زاخرة بالمقابر والأهرامات (١٤١).

- الأقليم الثاني

لاتزال قراءة اسمه في اللغة المصرية القديمة غير مؤكدة، فهناك من يسميه «خنسر hnsu» وهناك من يطلق عليه «دراو Dwau» بمعنى (قطعة اللحم) أو «نخذ الحيوان» وهي التسمية الأكثر شيوعاً وقبولاً، وهو يقع في جنوب غرب الدلتا (١٤٢). وعاصمته كانت تسمى بأسم سخم sꜥm أو «سشم» أو «وخم» أو «خم»، وهي قرية أوسيم الحالية، وتقع بمركز امياية بمحافظة الجيزة شمال غرب القاهرة (١٤٣) بحوالي ١٣ كيلاً.

أما معبود هذا الأقليم، فهو الإله «حور» الذي صور في شكل صقر جائم محنط في أعلى ظهره سوط، ويسمى في المصرية حر - خنتي - ارتي Hr hnty إرتي إرتي أي «حور» الذي يشرف على العينين». وقد ذهب «زيت» في تفسير ذلك إلى أن رجال اللاهوت قد جعلوا من حور معبود هذا الأقليم «حور الكبير» بالنسبة لكل معبود آخر يسمى «حور». وقد فسروا العينين بأنهما يمثلان الشمس والقمر. والواقع، أن كلا من مملكة نخن (في الوجه القبلي) ومملكة بوتو (في الوجه البحري) كانت شارة للتاج الأبيض (قبلي) والتاج الأحمر (بحري) على التوالي، أي الشمس والقمر، فحور الذي يشرف على العينين هو «حور الكبير» وبذلك يكون هو «حور الكبير» الذي جاء قبل أي «حور» آخر (١٤٤).

ولعل ما يؤكد هذا الزعم، أن المعبد الرئيسي بالعاصمة «سخم» كان يطلق عليه اسم «حوت ودجت» Hwt-Wꜣt أي قصر عين حور (ودجت) (١٤٥).

ولعل من الجدير بالإشارة، أن هذا الأقليم الذي اسماه اليونان ليتوبوليس، كان من الأقاليم التي لم تثبت حدودها على وضع معين، لاسيما الحد الشمالي، فقد كان إما أن يتجاوز فرع النيل ليستقطع جزءاً من الأقليم المجاور (بروسويت)، أو يمتد على الضفة اليسرى من النيل ليتصل بالأقليم الليبي مما شكل صعوبة أمام الباحثين في هذا الصدد (١٤٦).

- الأقليم الثالث

أمتد هذا الأقليم في العصر الفرعوني في مساحة طويلة تقع تجاه الشمال ابتداءً من حدود الأقليم الثاني وحتى البحر المتوسط على طول الضفة الغربية لفرع الدلتا الغربى (الكانوبي). الأمر الذي جعله عرضة لعدة تقسيمات إدارية بسبب التطور الزراعي والزيادة السكانية حتى وصل الأمر إلى تقسيمه في العصر اليوناني إلى ثلاثة أقاليم هي (أقليم اندوبوليس، وأقليم ماريوت، والأقليم الليبي) ويحده من الغرب الصحراء الليبية لذا فقد اسماه اليونان بالأقليم الليبي (١٤٧).

وكان يسمى في المصرية القديمة «إمنتي» Imnty أي أقليم الغرب. وكانت عاصمته تسمى باسم «برنب إيماء» prnbimaw ومعناه «مقر سيدة النخيل» واسماها اليونان باسم «مومفيس» وهي تشغل حالياً قرية «كوم الحصن» مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة (١٤٨).

أما معبود الأقليم، فقد اعتقد «زيتد» أن رمز الأقليم يدل في الأصل على مكان عبادة الآله «حور» ومن ثم أنتشرت عبادته في كل البلاد تدريجياً، وذلك قبل العصر التاريخي. أما في العصر التاريخي، فقد عبدت الإلهة «حتحور» باسم «سخت حور» أي (التي تعيد ذكرى حور). وعلى ذلك فإن اسم «بيت حور» يدل

على أنها أم الإله «حور» بيد أنه لما كان اسم العاصمة إيماءو Im3w، يعني «شجرة» فإن ذلك يدل على أن الإلهة لم تكن في الأصل بقرة بل كانت شجرة تسكن فيها هذه الإلهة وعلى ذلك كانت هذه الإلهة تنسب إلى الأقليم. ثم يذهب «زيت» في تفسير أمر علاقة الإله حور بالإقليم إلى أنه توجد شمال كوم الحصن مدينة كانت تسمى «بحدتي» لايد وإنها قامت بدور هام في عصر ما قبل التاريخ. ويدل اسمها «دمي - أن - حور» (بلدة حور أو مكان حور) على أنها المكان الذي جاءت منه عبادة حور، وهي مدينة دمنهور الحالية ومن ثم، فلا بد أنها كانت عاصمة للأقليم الثالث لمصر السفلى ثم نقلت العاصمة فيما بعد أن كوم الحصن (١٤٩).

أما عن علاقة الإله «حابي» (عجل ابيس) بالأقليم، والذي ذكرته قائمة سنوسرت وسمى الأقليم والعاصمة بأسم «أبيس» نسبة إليه، فإن الأمر لا يزال قيد البحث (١٥٠). وأن كان من المرجح أنها تسمية أطلقت على الجزء الشمالي منه في العصر اليوناني نتيجة للتغيرات التي تعرض لها في ذلك لعصر، والتي كانت فيها عاصمته وهي «أبيس» التي تسمى حالياً بنفس الاسم وتقع في مجاورات الأسكندرية من الناحية الجنوبية.

وتجدر الإشارة إلى أن قائمة ادفو الكبرى قد ذكرت أن الساق اليمنى للإله «اوزير» قد دفنت بعاصمة هذا الإقليم كجزء مقدس من رفات الإله أو زير (١٥١).

- الأقليم الرابع

كان اسم الأقليم في المصرية القديمة «نيت شمع» Nit-šm أي «أقليم نيت الجنوبي» وتسمى عاصمته باسم «پر - پقع» pr-dk وأسمائها اليونان «بروسوبيس» وموقعها الحالي يصعب تحديده إذ تضاربت حوله الآراء.


فلقد ذهب الدكتور سليم حسن، «جوتيه» إلى تحديده بقرية زاوية رزين الحالية وهي تقع بالقرب من فرع رشيد (الكانوبي) (١٥٢)، إلى الغرب من منوف


بمحافظة المنوفية بحوالي ٦٥ كيلاً. أما «دارسي» فقد ذهب الى أن اطلالها ماثلة بقرية «كوم مانوس» الواقعة بالقرب من زاوية رزين، في حين ذهب «بركش» الى أن مكانها الحالي هي قرية كوم شبشير الواقعة على الضفة اليمنى للفرع رشيد^(١٥٣). وهو ما أخذ به «دي روجيه» أيضاً، والذي يدعم زعمه بأن عين الإله أوزير محفوظة بهذه المنطقة كأثر من آثاره المقدسة^(١٥٤).

ويميل الباحث الى ترجيح قرية «زاوية رزين» كموقع لعاصمة الأقليم، نظراً لقرب نطق اسمها الحديث «زاوية رزين» من مسمياتها القديمة «بر-جقع» في المصرية، و«بروسويس» في اليونانية، أكثر من اسمى كوم شبشير وكوم مانوس.

والمعبود الرئيسي بالأقليم، كان في البداية الإلهة «نيت»، ثم أصبح الإله «سبك» الهاً للإقليم. وهذا هو السبب ابذي من إجله لجد عدة أماكن تحمل اسم هذا الإله بالأقليم مثل (سبك التلات، سبك الضحاك، سبك الأحد)^(١٥٥).

- الأقليم الخامس

كان اسمه القديم «نيت-محيت» أي إقليم «نيت الشمال» مما يشير الى أنه كان يكون مع سابقة إقليماً واحداً ثم انفصلا. وتميز كلا منهما علامة تشير الى موقعه الشمالي والجنوبي بجوار الرمز الأساسي للأقليم  وأن احتفظ هذا الأقليم بالإلهة «نيت» كإلهة للأقليم^(١٥٦).

أما عاصمته، فأسمها القديم  وهي «سايس» عند اليونان، التي أطلقت على الأقليم كله. وموقعها الحالي قرية «صا الحجر» الحالية^(١٥٧). الواقعة على مبعدة ٧ كيلاً شمالي بسيون إحدى مراكز محافظة الغربية والتي تبعد عن طنطا بحوالي ٢٥ كيلاً.

ولقد سميت «صا الحجر» باسم «حات - اثيو - حج» أي «قصر الحائط

الأبيض» وهو اسم المقر الملكي لنف الذي ربما نقله الى صا الحجر فراعين الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوي) حيث اتخذوا منها عاصمة لملكهم (١٥٨).

- الأقلهم السادس

كان اسمه في المصرية القديمة فهو «خاست» *Hast* وربما كان يعني «أقليم الصحراء» أو «ثور الصحراء» أو «الثور المتوحش». أما عاصمته فقد كانت مدينة «بوتو» وهو الأسم القبطي ثم الأغريقي لها.

أما اسمها المصري القديم فهو «جبعوت» الذي يرى «كيس» أنه ربما يعني «دولة الأختام». وقد تغير اسمها بعد ذلك الى «بي» (به) ☉ □ بمعنى «العرش أو المقر». ويعتقد أن اصحاب هذه المملكة الجديدة في عصر ما قبل التاريخ قد أطلقوا عليها هذا الأسم ليعبروا عن «المقر أو العرش»، ونسبوها الى معبودهم «حور» الذي أحلوه فيها محل معبود آخر قديم نسبه اتباعه الى مدينتهم وأسموه «جبعوتي» (أي المنسوب الى جبعوت) (١٥٩). ولقد قامت بجوارها قرية «ابطو» الحالية (تل الفراعين) التي يقع الموقع القديم لبوتو شمال غربها. ويمتد على مساحة ٢٨ فدان على مبعده ٣,٥ كيلا من قرية العجوزين والتي تقع على مبعده ١٢ كيلا شمال شرق دسوق، ويحدها من ناحية الشرق مباشرة عزبة باز ومن الغرب عزبة السحماري.

وعلى الرغم من من التحول عنها كعاصمة للأقليم في فترة مامن التاريخ، إلا أنها ظلت محتفظة بمكانتها الدينية طوال التاريخ المصري القديم. فلقد عثرت الاكتشافات الحديثة (١٦٠)، على أحد الأختام التي ربما يرجع تاريخه الى العصور المتأخرة، أو العصر اليوناني الروماني، وقد سجل عليه لقب «عنخ تاوي ب جدت واست» *cnhtawy Pddt Wast* (أي معطية الحياة للأرضين، ب (بوتو)، والسلطة الأبدية، وهو لقب كان يطلق على العديد من المدن ذات الأهمية الدينية

في مصر القديمة مثل ارمنت، وعين شمس (هليوبوليس).

أما العاصمة التي كانت تحمل محل بوتو، فقد كانت تسمى «خاسوت» $H3SWT$ وفي اليونانية «خويس» أو «أكسويس» $Xo\acute{\iota}s$ وقد أطلق اسمها على الأقليم كله، وتكاد تجمع الآراء على أنها أصبحت عاصمة للأقليم بعد بوتو، ثم عاصمة للملك الأسرة الرابعة عشرة^(١٦١)، وهي مدينة سخا الحالية، التي أصبحت الآن مجاورة تماماً لمدينة كفر الشيخ من ناحية الجنوب، وذلك لأن الزحف العمراني لم يتحرك فاصلاً معدداً بين المدينتين، حتى أصبح في الأماكن القول بأن مدينة سخا إنما هي ضاحية لمدينة كفر الشيخ عاصمة المحافظة الآن.

أما معبودات الأقليم، فلقد كان الآله «رع» المعبود الأصلي والرئيسي بالأقليم حتى الدولة الوسطى^(١٦٢)، ثم أصبح المعبود الرئيسي بالأقليم هو الإله «آمون-رع»، ذلك أن نصاً بمعبد ادفر قد أشار إلى أن «الإله رع» قد اتحد مع الإله آمون في هذه المنطقة كما أن النقود التي عثر عليها بالمنطقة تظهر لنا كبشاً رأسه مغطى بقرص الشمس، مما يشير بوضوح لعبادة «آمون-رع»^(١٦٣) بيد أنه لم يعبد، فيما يغلب على الظن، إلا في الدولة الحديثة فعلى الرغم من أننا لم نتعرف على اسم المعبود بالأقليم بشكل مؤكد من قائمة سنوسرت، إلا أنه فيما يبدو أن المعبودة «ايزه» كانت تعبد هناك أيضاً في عهد الدولة الوسطى وما قبلها، فضلاً عن أن اسم الأقليم يدل على أن نوعاً من العجول كان يعبد هناك^(١٦٤).

- الأقليم السابع

كان يسمى في المصرية القديمة «رع أمنتي» أو «نفرأمنتي» $Wo. \text{Imnty}$ ($Nfr \text{Imnty}$) ومعناها «الأقليم الأول غرباً» وقد أسماه اليونان «متليت» ويقع في النهاية الغربية من الدلتا. وقد كان في العصور الأولى من التاريخ المصري يكون مع الأقليم الثامن المواجه له من الجهة الثانية من الدلتا شرقاً إقليماً واحداً.

ولكنهما إنفصلا فيما بعد وبقيت آثار التقسيم في أسميهما (١٦٥)، وفي الشعار الأساسي للأقليم الذي كان يمثل الحرية مما دفع البعض الى تسمية هذا الأقليم بأسم «أقليم الحرية» (١٦٦).



أما عاصمته، فقد كان اسمها القديم «بر - حا - نب - ايمنتي» pr-H3 nb.imnty، أي (مقر الإله حا سيد الغرب) (١٦٧)، ويظن أنه كان إسما دينياً لها، إذ أن اسمها المدني كان «متلا» mtla ومنها جاءت التسمية اليونانية «متليس». ويرى «بركش» أن الأسم اليوناني إنما يعنى «مدينة الأجانب»، وهو يشير الى الشعوب الهلينية التي هاجرت لمنطقة شمال غرب الدلتا على الضفة اليسرى لفرع رشيد (الفرع الكانوبي)، بالقرب من البحر المتوسط وقد حدد موقعها الحالي في مدينة «برنبال» (وتقع على بحيرة البرلس بجوار منية المرشد، على مبعدة ٦٥ كيلا شمال غرب كفر الشيخ)، بيد أن «دارسي» ذهب الى اعتبار أن أطلالها القديمة تقوم حالياً بقرية كوم النجيل (الواقعة على مبعدة ٣٠ كيلا شمال كفر الشيخ، وتتبع مركز فوة محافظة كفر الشيخ) وكانت تسمى في القبطية (مجيل) أو (مخيل)، وأسماءها العرب موصيل أو واصيل أو مصيل ومنها جاءت التسمية الحالية كوم النجيل.

أما «جوتيبه» - الذي أورد تلك الأراء السابقة - فإنه يرى أن موقعها الحالي في مدينة فوة، إحدى مراكز محافظة كفر الشيخ (١٦٨). والتي تقع على مبعدة ٥٠ كيلا شمال غرب مدينة كفر الشيخ.

- الأقليم الثامن

كان اسمه القديم «وع اي ب Wc ib» أو «نفر اي ب Nfr ib» ومعناه «الأقليم الأول» شرقاً واسمه في اليونانية «هيرونوبوليس» أي «أقليم الإله حرون» الذي كان يمثل في صورة صقر. ويقال أن هذا الإله أصله كنعاني وأنه وفد الى مصر منذ ازمان سحيقة. ومن الجائز ان يكون اسم «حور» وهو اسم الإله الذي وجد بقائمة سنوسرت

كمعبود للإقليم، له صلة بهذا الإله. ويقع هذا الإقليم في النهاية الشرقية من الدلتا بين وادي طميلات والبحر الأحمر (١٦٩).


أما عاصمته، فقد كان اسمها الديني «بر - آتوم pr-(I)tm» (بيثوم) . وكان اسمها المدني «تلك» tkw  ولقد حدد «نابيل» موقعها الحالي بقرية تل المسخوطة (وتقع على الضفة الشرقية لفرع الإسماعيلية، وعلى مسافة ١٥ كيلا إلى الشرق من مدينة الإسماعيلية)، وهو الرأي الذي يلتقى قبولاً لدى معظم الباحثين. وأن كان هناك من يذهب مذهباً آخر، ذلك أن «دارسي» و «كليدا» انما يريا أنها «تل سليمان» والتي تقع على مسافة ٣ كيلا من عزبة أبو سعيد، وإلى الجنوب من خط السكة الحديد الذي يصل ما بين قريتي المحسمة والقصاصين، وإلى الغرب من تل المسخوطة بحوالي ١٣ كيلا (١٧٠)، في حين ذهب «محمد رمزي» إلى أن كلا من «بيثوم» و «هيرونبوليس» مدينتان منفصلتان تبعد أحدهما عن الأخرى بمسافة ٢٤ كيلا، وهي تعادل المسافة الحالية الواقعة بين تل المسخوطة والتل الكبير، وبناء على ذلك تكون التل الكبير هي الموقع الحالي الذي يقع على اطلال مدينة «بيثوم» المذكورة (١٧١)، وتصيح مدينة تل المسخوطة الموقع الحالي لمدينة هيرونبوليس القديمة، وتقع مدينة التل الكبير على مسافة ٤٩ كيلا إلى الغرب من الإسماعيلية وحوالي ٣ كيلا جنوب شرق مدينة الزقازيق.


أما الدكتور سليم حسن، فقد ذهب إلى تحديد العاصمة بمنطقة «تل اليهودية» الحالية في الجهة الشمالية من عين شمس (حوالي ٣ كيلا جنوب شرقي شبين القناطر، ٣٢ كيلا شمال القاهرة).

كما نجد الإشارة إلى أن الإله «آتوم» قد عبد في هذا الإقليم إلى جانب الإله «حور» (١٧٢).

- الأقليم التاسع

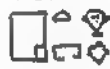
يسمى في المصرية القديمة «عنجت» أو «عنجة ndt» ومعناها «أقليم الإله عنجتي»، وهو الذي خلفه الإله «أوزير» على عرش ملكة. ولفظه «عنجتي» معناها «الحامي» (١٧٣).

أما عاصمة الأقليم، فقد كانت تسمى بنفس الاسم «عنجة» في البداية، ثم آتخذ أهلها من «أوزير» معبوداً وأطلقوا على مدينتهم «جدو» اسم «ير - اوزير pr-WSir»  أي «مقر الإله أوزير» الذي حرفه الأغريق إلى «بوسيريس»، ثم أسماها العرب «بو- صير»، وهي قرية - أبو - صيرينا الحالية (على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوبي غرب سنود بحوالي ٩ كيلاً، وتبعد سنود عن طنطا بحوالي ٢٧ كيلاً، وهي إحدى مراكز محافظة الغربية) (١٧٤).

ولقد كانت تسمى العاصمة أيضاً بأسم «ير - اوزير - نب - جادوى» أي «مقر أوزير سيد جادوى pr-WSir-nb-dadwy»  أومدينة العمود الأوزيرى نسبة للإله أوزير معبود الأقليم الرئيسي (١٧٥).

- الأقليم العاشر

كان يسمى قديماً «كم km» وإن كان البعض ينطقه «ككم k3km»، بيد أن النطق الأول هو الأقرب إلى الصواب على إعتبار أن الثور يعتبر مخصصاً لأسم الأقليم، ومعناه، «أقليم الثور» (١٧٦).

أما عاصمته، فتسمى في النصوص المصرية بأسم «حوت - حر - ايب-ht-ib»  ومعناها «القصر الذي في الوسط» وقد أسماها الآشوريون «خات حي ري بي» واليونان «اتريبس» من اسمها في القبطية «اتريبي»، ومنها اسم موقعها الحالي «تل اتريب» (١٧٧) وتقع على فرع دمياط (البلوزي) على بعدة حوالي ٢ كيلاً شمال شرقي مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية (وإن أصبحت الآن بعد زحف العمران في مجاوراتها وبماجزءاً من المدينة نفسها من الناحية

الشمالية الشرقية). ولقد عبد بها الإله «كم ور» والذي يرمز له بشور اسود اللون ومعه معبودة أخرى لها صفات الإلهة حتحور (١٧٨). كما عبد بالإقليم أيضا الإله «حور - امنتي» الذي خصص لعبادته معبداً بالعاصمة «حات - حر - ايب» (أتريب) سمي بأسم «هر - حور - آختي» أي (مقر الإله حور صاحب الأفق) (١٧٩).

- الأقليم الحادي عشر

كان الأسم القديم للأقليم هو «حسب Hsb» أي أقليم «الثور حسب». واسمها عند اليونان «كابا سيت» حيث عبد الإله «ست» كمعبود رئيسي بالأقليم مع الإله «سبك» ولقد أدت عبادة الإله ست بالأقليم إلى أن معظم القوائم اليونانية كانت تفض الطرف عنه وتضع مكانه اسماً آخر للأقليم وهو «شدن šdn» والتي اسمها اليونان «فاريثيوس» (١٨٠).

ولقد ارتبط تغير مسمى الأقليم بأسم عاصمته، إذ أنها كانت تسمى في البداية، «حسبت Hsbt» واسماها اليونان «كاسبت» أو «كابسا» لأن مخصصها يرمز له بشور ومنها جاءت التسمية العربية «شاباس»، وهي قرية الحبش الحالية التي تقع على مبعدة ٤ كيلا غرب قرية هوربيط (١٨١).

وتعتبر هوربيط هي الموقع الحالي، لمكان العاصمة الثانية للإقليم والتي كانت تسمى «شدن»، وقد أطلق عليها المقريري اسم «خربيط» ومنه جاءت التسمية الحالية «هوربيط» (وهي تطل على بحر موسى على مبعدة ٥ كيلا إلى الشرق من كفر صقر بمحافظة الشرقية، ٣٥ كيلا إلى الشرق من الزقازيق) ولقد عبد بها الإله «حور - مرتي Hr-mrty» بما يفسر أحد مسمياتها التي كانت تطلق عليها وهي «هر - حور - مرتي pr-Hr-mrty» أي (مقر الإله حور مرتي) (١٨٢).

- الأقليم الثاني عشر

كان اسمه القديم «تب-نتر tp-ntr» أي «أقليم العجل المقدس». أما عاصمته فقد حملت نفس الأسم. وقد أسماها الآشوريون «تيبينيتو» واليونان «سبينتيوس»، وهي مدينة سمود الحالية إحدى مراكز محافظة الغربية. (وتقع على فرع دمياط شمال شرق طنطا بحوالي ٢٧ كيلا) ولقد كانت عاصمة للبلاد على أيام الأسرة الثلاثين، كما يظن أن نصيبها من رفات الإله اوزير المقدس كان عظام الفخذ (١٨٣).

ولقد كان الإله «انحور . شو» (انوريس) المعبود الرئيسي للإقليم، حيث عبد وزوجته الإلهة «محيث» والإلهة «تفوت» (١٨٤).

وتعد «بهييت الحجارة» الحالية، من أهم مدن الأقليم قديما، حيث كانت تسمى «حييت Hbīt» أو «بر - حيي» (بيت العيد) وقد أسماها اليونان «إسيوم»، حيث كانت لإلهة «أيزه» موضع قداسة المدينة (بهييت) التي أصبحت في العصر اليوناني عاصمة لأقليم منفصل يسمى إقليم «حب» (١٨٥).

وتقع «بهييت الحجارة» على مبعدة ٩ كيلا شمال شرق سمود، وبها الآن اطلال معبد قديم يرجع للعصور المتأخرة من التاريخ الفرعوني، واحجاره الجرانيتية والبازلتية زاخرة بالنقوش من تلك الفترة ومن فترة العصر البطلمي التالية لها. وهو يحتاج في إعادة تشييده الى تضافر الجهود المحلية والدولية لإعادته الى حالته الأولى، حتى يمكن دراسته تاريخياً ومعمارياً.

- الأقليم الثالث عشر (١٨٦)


كان اسمه في المصرية القديمة «حقا عنج ḥkꜣ (n)ḏ» ومعناه «الصلوچان العادل» وقد سميت عاصمته بنفس الأسم، فضلا عن تسميتها باسم «اونو Iwnw» في عهد الدولة القديمة. و «آنا ʕnꜣ» في عهد الدولة الحديثة، اما

الأشوريون فقد أسموها «انر» (١٨٧). وقد جاء اسمها في التوراة «بيت شمس» (١٨٨) أما اسمها اليوناني «هليوبوليس» فهو الترجمة لاسمها المقدس، بر - رع. pr-R^* 𐤀𐤋𐤏𐤍 أي «بيت رع»، وهو المسمى الذي يشير الى معبودها الرئيسي وهو الإله «رع» (١٨٩) كما سميت أيضاً «سما مصر» بت - ن - كمت-pt n-kmt وهو أحد مسميات عاصمة الأقليم الرابع لمصر العليا، طيبة (واست) (١٩٠). وموقع العاصمة الحالي في المكان المعروف باسم «عين شمس» أو فيما بينها وبين المطرية في شمال القاهرة.

ولقد ظلت (عين شمس) هليوبوليس تتمتع بأهمية عظيمة طيلة العصور القديمة بسبب عبادة الشمس التي أضفت عليها قداسة واسيغت على كهانها احترام الحكام والرعية على السواء. ويكفي للتدليل على ذلك ما ذكرته «بردية تورين» عن ثروة عين شمس بالمقارنة بعاصمة مصر الشهيرة «منف» (انب حج)، والتي كانت حاضرة البلاد لفترات طويلة. إذ جاء في البردية ان ما أوقف على معابد (عين شمس): هليوبوليس، كان مائة وثلاثون ضيعة مقابل ضيعة واحدة لمنف، وكانت تلك أراضي ضعف ما كانت تملكه منف بمائة وستين مرة. وكان عدد قطعانها ضعف ما لمنف بأربعة مرات ونصف، وكانت تملك عبيداً للأرض يساوي اربع اضعاف ما كان لمنف (١٩١).

- الأقليم الرابع عشر


كان اسمه القديم «خنت ايبت Ijnt-ĭabt» بمعنى «اقليم الحد الشرقي» أو «المنطقة الشرقية الأمامية» لوقوعه في أقصى شمال شرق الدلتا. أما عاصمته فقد كانت البداية (تاور) «ثارو» (١٩٢). وقد قامت بدور عسكري كبير في عهد الأسرة الثامنة عشرة. فقد كانت بداية الطريق الموصل بين مصر وفلسطين، كما اقام بها احسن حصنا عسكرياً بعد طرد الهكسوس. بيد أنها لم تلبث أن فقدت أهميتها


وتحولت حاضرة الأقليم عنها الى مدينة أخرى أسماها اليونان «تانيس» (١٩٣). وهي التي تسمى في النصوص المصرية القديمة «جنت Dnt»  وفي النصوص القبطية «چاني» أما النصوص الآشورية فقد كتبتها بالصاد («صآنو») ومنها جاءت التسمية الحالية «صان الحجر» (١٩٤) وتقع صان الحجر على مبعدة ٢٠ كيلا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الحالية، وعلى مبعدة ١٣ كيلا إلى الشمال الشرقي من «نيبشة» (تل فرعون)، وصان الحجر تتبع مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، والتي تبعد عن عاصمتها الزقازيق بحوالي ٤٠ كيلا.

أما المعبود الرئيسي للأقليم، فهو الإله «حور» حيث أطلق اسمه على المعبد الرئيسي بالأقليم ومنطقة المياه الخاصة بالأقليم على الفرع الثاني، أحد فروع النيل السبعة في العصر اليوناني والذي كان يصب في بحيرة المنزلة، حيث كانت تسمى «منطقة حوض الصقر حور» (١٩٥).

- الأقليم الخامس عشر -

كان يسمى أقليم «جحوتي Dhwtj» (تحت) نسبة الى إله الأقليم الإله تحوت (إله الحكمة والعلم)، الذي ماثله اليونان بالههم «هرمس» لذا سمي الأقليم باسم «هرموبوليس بارفا» (١٩٦)، تمييزاً له عن أقليم هرموبوليس.

أما عاصمته، فقد كان اسمها المدني «بعح Bch»  وموقعها الحالي موضع خلاف، فقد ذهب البعض الى تحديده بقريّة تل البقلية (وتبعد عن المنصورة بحوالي ٩ كيلا من الجنوب) في حين ذهب البعض الآخر الى تحديده بقريّة «تل البهر» بالقرب من مدينة أجا بمحافظة الدقهلية، وتبعد عن المنصورة بحوالي ١٥ كيلا وجنوب غرب تل البقلية بحوالي ٦ كيلا فقط (١٩٧).

أما الأسم المقدس للعاصمة فقد كان «هر - تحوت - أوب - رحوي pr-Dhwtj-wp-rhwy»  ومعناه «مقر الإله تحوت» الذي يفصل بين (سبب الخير) و (سبب الشر) (١٩٨).

- الأقليم السادس عشر

كان الاسم القديم للأقليم هو «عج - محيت q-d-mhit» ويسمى «بأقليم الدرفيل» (١٩٩). أما عاصمته فقد كان اسمها القديم «جادو» أى «العمود الأوزيري» وهو الاسم المدني لها أما اسمها المقدس، فهو «ير - بانب - جادو-pr-b9nb-dadw»، ومعناه «مقر الكيش سيد جادو» وقد كانت تسمى في الوثائق الآشورية باسم «بنديدي»، وأسماءها اليونان «منديس» أما العرب، فأسموها «المنديد» (٢٠٠).

وموقعها الحالي يتكون من تلين اثريين الأول هو «تل الربع»، والثاني هو «تل قمى الأمديد» وقد كان «تل الربع» يسمى أيام الفراعنة باسم «ددت» حيث عثر في الركن الشمالي الغربي من سور المدينة القديمة على جبانة الكباش المقدسة التي كانت تعبد في المدينة. أما «تل قمى الأمديد» فقد أسماه اليونان «قميس»، كما أسماه العرب «تل ابن سلام» (٢٠١).

وتجد الإشارة، الى أن وجود تلين اثريين، قد دفع البعض مثل «دي روجيه»، و«ابن الدقماق» و «ابن الجيعان» الى تسمية الأول باسم «قمى (قميس)» والثاني باسم «المنديد» (منديس) مغفلين نهائياً ذكر «تل الربع» (٢٠٢).

وهو أمر لا يتفق مع الواقع، اذ ان هذه العاصمة يتألف موقعها الحالي من تلين اثريين يطلق على أولهما اسم «تل الربع» وتقوم عليه قرية الربع الحالية التي تبعد عن التل الثاني وهو تل قمى الأمديد بحوالى نصف كيلا، وهذا الأخير يسمى حالياً «كفر الأمير» على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب السنبلاوين، ١٢ كيلا في شرق المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية.

ولقد عبد بالأقليم الى جانب الكيش، الإله «شو» الذي اقيم له ما جد سمي
«حات - نتر - شو» أي «قصر الإله شو» (٢.٣).

- الأقليم السابع عشر

جاء ذكر هذا الأقليم بقائمة سنوسرت مضافاً الى الستة عشر إقليماً التي
اشتملت عليها القائمة وإن كنا لا نعرف وقت وظروف هذه الإضافة (٢.٤). أما اسمه
القديم، فقد كان يسمى «سما-يحدث sm3 bḥdt» ومعناها «المنضم الى العرش» أو
«موحد العرش» وهو نفس الاسم المدني لعاصمته التي كان اسمها الديني هو «با -
مر - أن - آمون p3-mr-n-īmn» ومعناه «جزيرة آمون» (٢.٥).


ولقد ترتب على نسبتها الى الإله «آمون» أن اطلق عليها أهل العصور
التأخرة اسم «واست الدلتا» اي «مدينة الرب السفلي» (٢.٦) وموقعها الحالي هو
منطقة «تل البلامون» الواقعة حوالي ١٠ كيلا شمال غرب شربين الواقعة على
الضفة اليسرى لفرع دمياط على مبعده ٢٤ كيلا شمال غرب المنصورة.

وتجدر الإشارة الى أن هناك من يزعم أن هذه المدينة كانت عاصمة لمصر
السفلى في العصور المبكرة، وكانت تسمى «يحدث» حيث عيد الإله
«حور» (٢.٧)، الذي يزعم «جاردنر» أن موطن عبادته كان في مدينة «سمايحدث»
التي قامت على أطلالها قرية البلامون الحالية (٢.٨).

ولقد كان ضمن مسميات العاصمة في العصر التاريخي اسم «هر - آمون» أي
(مقر الإله آمون) «نبوت محيت» أي (مدينة أرض الشمال)، وأن كُن «بركش»
حسبما أورد «دي روجيه»، قد فسر هذه التسمية الأخيرة على أنها «مدينة أرض
الكتان» (٢.٩).

- الأقليم الثامن عشر

كان اسمه في النصوص القديمة «ايم - خنت Im-hnt» أي «أقليم الطفل الملكي الجنوبي»، ويقع مباشرة جنوب الأقليم التاسع عشر «ايم - بحو» (أقليم الطفل الملكي الشمالي) حيث كان يشكل معه في الأصل إقليما واحداً، كان يسمى أقليم «ايم» (أي الطفل الملكي) وقد احتفظ كلاهما بالشعار الأساسي للأقليم، وان وضع ما يميز موقع كل أقليم في الشمال والجنوب (٢١٠).

أما عاصمة الأقليم، فاسمها القديم هو «بر - باست Pr-Bstt»  أي «متر الإلهة باست (الإلهة القطة)». وكانت تسمى أيضاً «بو - با - ست» . وقد جاء اسمها في العبرية «بي - باست» ومنها التسمية اليونانية «بوياسيس»، وأسمها الحالي «تل بسطة» (٢١١)، التي تقع حالياً في مجاورات مدينة الزقازيق والتي أدى اتساع العمران إلى دخولها في نطاق المدينة الخارجي.

ومعبود الأقليم الرئيسي هو الإله «باست» (بس) الألهة القطة. وتجدر الإشارة إلى أن عبادته قد اشتهرت بمنطقة الواحات البحرية حيث خصص لعبادته معبداً منفرداً. كما وجد في الجانب الشمالي من فناء معبد أبيس بالواحات البحرية صورة «الإلهة بس» منحوتة في الصخر باللون الأحمر تتضح فيها كافة تفاصيل شكله، وعلى يمينه يظهر الإله «حور» في شكل صقر، جاثماً فوق قاعدة ومتوجاً بتاج مصر العليا والسفلى (التاج المزدوج) (٢١٢). وبالرغم من غرابة الأمر، إلا أنه يعد مثالا آخر لانتشار معبودات الأقاليم وعبادتها بمناطق أخرى بحيث لم تقتصر العبادة في أي أقليم على المعبود الرئيسي فحسب، بل كان يشاركه آلهة أخرى، وإن كانت تليد في مكانته بإقليمه.

- الأقليم التاسع عشر

كان اسمه القديم «ايم - بحو Im-phw» أي «أقليم الطفل الملكي الشمالي»

وعاصمته هي «ليوننتوبوليس» عند اليونان، أما اسمها المصري القديم فهو «إيمت Iamr» ٤٠، وقد نالت شهرة منذ القدم لجودة خمورها فضلاً عن الاعتقاد السائد بأن شعر حاجبي الإله «أوزير» مدفون فيها كجزء من رفات الإله المقدس، وموقعه الحالي مثار خلاف بين الباحثين، فقد حدده «دارسي» في موقع «تل المقدام» الحالي المتاخم لقرية كفر المقدام^(٢١٣) (وتقع إلى الشرق من ميت غمر، إحدى مراكز محافظة الدقهلية بحوالي ٢٠ كيلاً) في حين ذهب «جاردنر» إلى الأخذ بما ذهب إليه «دي روجيه» في تحديدها بمنطقة تل نبيشه (تل فرعون)^(٢١٤)، الواقعة حوالي ٦ كيلاً غرب قرية المناجي مركز فاقوس محافظة الشرقية، والتي تبعد عن الزقازيق بحوالي ٢٥ كيلاً من جهة الشرق.

والواقع، أن الجدل الذي ثار حول تحديد موقع عاصمة الأقليم، وصعوبة ترجيح أي من الآراء على الآخر، جعل من الصعوبة إمكان الإشارة إلى المعبود الرئيسي للأقليم أيضاً. وإن كان إنتقال العاصمة فيما بعد إلى بلدة يرجع اسمها إلى أصل فرعوني حيث كانت تسمى «حا - سارع» بمعنى (قصر الإقتراب من الإله رع)^(٢١٥)، ربما تكون فيه إشارة إلى سيادة عبادة الإله رع بالإقليم.

- الأقليم العشرون




كان اسمه القديم «سپد Spd» ويقع عند الحدود الشرقية للدلتا، وقد اسماء اليونان «الأقليم العربي» (أرابيا Arabia) ثم أضاف القبط على أداة التعريف (تا) فأصبح ينطق «تارابيا»، ومنها المسمى الذي أطلقه العرب على الأقليم وهو اسم «طرابيطة»^(٢١٦).

أما عاصمته، فقد كان اسمها القديم «بر - ايب٣ pr-ib» أي «مقر الشرق (الجميل)، بيد أن التسمية الأكثر شيوعاً وقبولاً هي «بر - سپد pr-spd» أي «مقر الإله سپد» (سيد الشرق)، وأطلالها الحالية ماثلة بالقرب من صفت الخنة

الحالية^(٢١٧)، (وتقع الى الشرق من الزقازيق بحوالي ١٠ كيلو) وقد اشتق اسمها من الاسم القديم «سختيو-هنو» *shṭiw-hnw* بمعنى «حقول نبات الحنة»، لأنها تقع في المنطقة التي اشتهرت منذ ايام الفراعنة بكثرة زراعة هذا النبات في اراضيها^(٢١٨).

وتجدر الإشارة الى أن هذا الإقليم هو الإقليم الوحيد الذي أطلق عليه الكتاب اليونان اسم «أرابيا Arabia» أي «الأقليم العربي»، وهو امر يرجع - فيما يغلب على ظن الباحث - الى عبادة الإله الصقر «حور - سيد» بهذا الإقليم، وهو الإله الذي قلما يطعن احد في اصله العربي - على حد تعبير العالم «دي روجيه»^(٢١٩) وهو انحاء تؤكد عدة شواهد منها أولاً: أن اسم «حر» (حور) اسم غريب على اللغة المصرية وقد وجد في اللغات السامية أو بعبارة ادق في اللغة العربية حيث يطلق العرب اسم «حر» على الطائر المعروف باسم «بيليرين Faucon Pélerin» ومنها (ثانياً) أن كلمة «حر» المصرية لم تكن تعني «صقر» في ذلك الوقت المبكر، الا اذا كانت صيغة مصرية من كلمة «حر» العربية التي تعني «صقر»، وفي هذه الحالة فإن الكلمة إنما تدل على أصل عربي للإله «حور» ومنها (ثالثاً) ربما أن الواقدين «اتباع حور» (شمسوحور *šmsw-Hr*)^(٢٢٠) قد عبروا من بلاد العرب الى الشاطئ الأفريقي في اريتريا، ثم ساورا مخترقين البلاد حتى وصلوا الى صحراء مصر الشرقية، ودخلوا عن طريق وادي الحمامات^(٢٢١)، وإن الإله «الصقر» قد إختلط مع الصقور التي كانت تعبد في مصر ذلك أن الشعب «لابس الريشة» الذي وفد على مصر من الشرق قادما من بلاد العرب في منتصف عصر الحضارة الأولى أو خلال الفترة المبكرة من العصر الأنثوليثي سرعان ما استقر في المناطق الجبلية التي تحدد وادي الحمامات وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم^(٢٢٢).

هوامش الفصل الأول

- (١) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de L'Ancienne Egypte, Tome I, Bruxelles (1932) pp. 31-33.
- (٢) - Moret, A., : The Nile and Egyptian civilization, trans. by: Dobie, M.R., London (1972) p41.
- (٣) - أشقت من الأسم "سبت spt"  بمعنى "خافة أو حد". وقد كنت تكتب بالصيغ التالية () أو () أنظر:
- Gardiner, A.: Egyptian grammar, 3rd. edit., London, 1973. p.589.
- (٤) - Engelbach, R.,: Introduction to Egyptian Archaeology, Cairo (1946) p. 65.
- (٥) - Moret, A., : Op.cit., p.46.
- (٦) - Pirenne, J.,: Op.cit., p.34.
- (٧) - كان الإله حور يرتبط في الماضي البعيد بالدلتا - فيما يرى بعض الباحثين - بينما كانت عبادة الآلهة ست مصرية في (نوبت) بالصعيد. ولكن إنتشار عبادة حور كادت أن تختفي به وينفذ كهنته، وبخاصة عندما أصبح الملوك قبل بداية الأسرة الأولى يمثلون حور، ويعيشون في ظله، وأصبح كل منهم ينسب إليه نفسه ثم سرعان ما أصبح الآلهة الهامي للحكام المنتصرين على مصر السفلى، وخلفائهم المباشرين. بيد أن (سخم - ايپ) من عهد الأسرة الثانية قد شذ عن هذا التقليد - فيما يرى بعض الباحثين - وتغلب عن ولائه للإله "حور" وعبد الإله "ست" وغير اسمه إلى "برايپ - سن" وكتب هذا الأسم في اطار (سرخ) يعلوه حيوان الإله (ست) بدلا من (الصقر). الذي

الاسم في اطار (سرخ) يعلوه حيوان الإله (ست) بدلا من (الصقر). الذي كان يعلو اسمه الأصلي (سخم - ايب). وهو حدث يكاد يكون منفرداً في تاريخ مصر، ثم يعتبر ست حامية وانه هو الذي سلم اليه عرش مصر. ولكن هذا التغيير قد إنتهى على يد خلفه "خع - سخم" الذي عاد الى عبادة الإله حور وتمجيده، وتدلنا آثاره التي اقتصررت على مدينة (نخن): (البصيلية) على مدى جهوده في سبيل توطيد الوحدة والقضاء على الفتنة ثم اتى بعده الفرعون "خع سخموي" آخر فراعنه الأسرة الثانية - فأكد وحدة البلاد. وبذا أنتهى النزاع وبعد أن كان اسمه "خع سخموي" (ظهور القوتين) اضيف الى اسمه الكامل (الالهان في سلام). ولجئ دائما الكثير من أختام سدادات الجرار عليها صورة الصقر وحيوان الألة ست وقد اعتلت اسم الملك وهذه إشارة الى أن نوعاً من الوحدة القائمة على المساواة قد تحققت.

(أنظر عن هذه القضية بشكل مفصل مدعم بالأدلة الأثرية والتاريخية: محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص ٢٩٢-٣٠٢).

(٨) - Newberry, P.E., Notes on some Egyptian ensigns and their historical significance, AE1, (1914). p.56.

(٩) عبد العزيز صالح " المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(١٠) جان يويوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، القاهرة، (١٩٦٦)، ص ٢١.

(١١) - Englebach, R., Op.cit., p.64.

(١٢) عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، (١٩٦٦)، ص ١٤.

(١٣) أدولف ارمان وهرمان رانكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣)، ص ١٧-١٨.

- (١٤) عبد الفتاح وهيب: مصر والعالم القديم، الإسكندرية، (١٩٧٥)، ص٣٤٣.
- (١٥) - Fakhry, A., : Op.cit, Vol. I, p.23 & Vol. II, part I, p.18.
- (١٦) - Helk, W.,: Op.cit., pp.19-23.
- أنظر الخرائط باللوحه رقم (١٠، ١١).
- (١٧) ابراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالة، ٢، القاهرة، (١٩٦٠)، ص٣٤٢-٣٤٧.
- (١٨) اختلف الباحثون في ميلاد وموت هيروdot، فرأى البعض أنه ولد في عام ٤٨٩ ق.م. ورأى آخرون انه ولد في عام ٤٨٤ ق.م. وأنه مات في عام ٤٣ ق.م.، على رأى، وفي عام ٤٢٥ ق.م. على رأى آخر.
- أنظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٦٢.
- (١٩) - Gauthier, H.,: Les nomes d'Egypte depuis Hérodote J'usqu'a la conquête Arabe, M.I.E., Tome 25, Le Caire, (1935) pls. I,II,III.
- (٢٠) - Maystre, C.,: Les déclarations d'Innocense, Le Caire, (1937), p. 132.
- (٢١) - Moret, A.,: Op.cit., p.43.
- (٢٢) - Ibid., p.51.
- (٢٣) - Gauthier, H.,: dic. géo., VI, p.32.
- (٢٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٣.
- (٢٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٦.
- (٢٦) محي الدين عبد اللطيف: كوم أمبو - القاهرة (١٩٧٠)، ص٢٢-

- (وكذا) الموسوعة المصرية، ج ١، ص ٣٤٩.
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., pp. 220-221. (٢٧)
 - (٢٨) عبد الفتاح محمد وهيبه: المرجع السابق، ص ٣٤٥.
 - وكذا - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٧٣.
 - (٢٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٦.
 - Gauthier.H., dic/ Géo., VI, p.127. (٣٠)
 - (٣١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٣.
 - (٣٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٢٥.
 - (٣٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٣٨.
 - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op-Cit., p.222. (٣٤)
 - (٣٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٢٥-٢٢٦. وعن معبد ادفو
أنظر:
 - Abd El-Latif, M.E.,: Aspects of Egyptian Kingship according to the inscriptions of the temple of Edfu, Cairo, (1966).
 - Gardiner , A.H.,: Onom., I, Oxford, (1947), p. 230. (٣٦)
 - Gauthier, H., dic. Géo. III p.99. (٣٧)
 - (٣٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٠٤-٣٠٦.
 - (٣٩) كانت المعلا تسمى قديما باسم "حفات Hfāt أي مدينة الحية والتي أصبحت في العصر اليوناني عاصمة لأقليم مستقل يسمى أقليم "مشرق حور" تميزاً لها عن أقليم "غرب حور" الذي كانت عاصمته هي "حاس-فون. وهي اصلون المطاعنة الحالية احدى المدن الهامة بالأقليم الثالث لمصر العليا، وتقع غرب النيل شمال اسنا بحوالي ١٠ كيلا. أنظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص ٣١٩. (وكذا) ..
 - Gauthier, H., : dic.géo., IV, P. 27.

- (٤٠) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٤١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٢.
- (٤٢) الموسوعة المصرية، ج ١، ص ٩٩.
- (٤٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٢٠-٣٢١.
- (٤٤) - Gauthier, H., dic. geo., I, p.178.
- (٤٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٤٦) الكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم ابر بكر، القاهرة، (١٩٦٠)، ص ٨٥.
- (٤٧) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٣٢١.
- (٤٨) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩)، ص ٦١.
- (٤٩) محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية (رسالة ماجستير) الأسكندرية (١٩٦٦) ص ١٣٦.
- (٥٠) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٤١، وكذا:
- Lacau, P.& Chevrier, H., Op.cit., p. 224.
- (٥١) - Gardiner, A., Egyptian Grammar, p. 526, 597.
- Gauthier, H.,: dic.geo., III, p.108 & V., p.173. (وكذا)
- (٥٢) - Baikie, J.,: Egyptian Antiquities in the Nile Valley, London, (1932), p.222.
- (٥٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (٥٤) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص ١٨١-١٨٢.
- (٥٥) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٦ (وكذا)
- Gardiner, A., Onom., II, p. 27.

- Lacau, P. & chevrier, H., : Op.cit., p.224. (٥٦)
- Gauthier, H.,: dic. geo., I p.57&VI, p. 105. (٥٧)
- Gardiner, A.H.,: Op.cit., p.30. (وكذا)
- (٥٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٥.
- Lacau, P. & Chevrier, H.: Op.cit., p. 225. (٥٩)
- Gauthier, H.,: dic.geo., IV, P.129. (٦٠)
- (٦١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٤٦.
- Lacau, P. & Chevrier, H.: Op.cit., p. 225. (٦٢)
- Gauthier, H.,: dicgéo., IV.p. 45 & p. 130. (٦٣)
- Ibid., V. p. 205. (٦٤)
- (٦٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٤٧.
- Gauthier, H.,: dicgéo., VLP. 11 & p. 114. (٦٦)
- (٦٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٢٤.
- (٦٨) جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة: لبيب حبشي وشفيق فريد، ح ٢، القاهرة (١٩٦٧) ص ١٥.
- Gardiner, A., : Op.cit., II, p.38. (٦٩)
- Gauthier, H., : dic.geo., I, p.4. (٧٠)
- (٧١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٢٤.
- Lacau, P. & Chevrier, H., : Op.cit., p. 226.. (٧٢)
- (٧٣) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٤٨.
- Gauthier, H., : dic.geo., II, p.88. & p. 126. (٧٤)
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.226. (٧٥)
- (٧٦) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٥.
- Fakhry, A., : Op.cit. p.21. (٧٧)

- Gauthier, H., : dic. geo., I, p. 181. (٧٨)
- (٧٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٥.
- Gauthier, H., : dic. geo., VI, p. 75. (٨٠)
- Gardiner, A." Op-cit., pp.49-50. (٨١)
- (٨٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ١٦٤.
- Fakhry, A.,: op-cit., p.22., (٨٣)
- Gauthier, H., : dic. géo., V, p. 91. (٨٤)
- (٨٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٥٥١.
- Fakhry, A., Op.cit., p.24. (وكذا)
- Loc-cit. (٨٦)
- Gauthier, H., : dic. geo., VI, p. 117. (٨٧)
- (٨٨) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٥٣-٥٤.
- Gauthier, H., : dic. geo., II, p. 115 & VI, p.117-118. (٨٩)
- (٩٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٥٤.
- (٩١) المرجع السابق، ص. ٥٥.
- و(كذا) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص. ٣٦.
- Gaillard, M.C.,: Les Animaux consacrés a la divinite de l'Ancienne Lycopolis, A.S.A.E., Tome 27(1927) p.42. (٩٢)
- (٩٣) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص. ٣٦.
- Gauthier, H.,: dic.géo., I,p.13&V, p.165. و(كذا)
- (٩٤) سليم حسن، المرجع السابق، ص. ٥٦.
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 228. (٩٥)
- Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, London, (1894), p.1-2. (٩٦)

(٩٧) كان آلهة الأشمونين الثمانية عبارة عن أربعة ذكور في هيئة الضفادع، وأربعة إناث في هيئة الحيات، وكل منهما يمثل مظهراً من المظاهر التي كانت تسود العالم في البداية فالزوج الأول هو «نون ونونه» (نونيت) ويمثل الفراغ اللانهائي، والزوج الثاني «حوح وحوجه» (حوحيت) ويمثل الماء الأوفى، والزوج الثالث «كوك وكوكه» (كوكيت) ويمثل الظلمة، والزوج الرابع «نيا ونيات» أو «آمون وآمونيت» ويمثل الخفاء. أنظر: محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩)، ص. ٣١.

- (٩٨) Gardiner, A.,: Op.cit., p. 82.
- (٩٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٥٧.
- (١٠٠) Gauthier, H.,: dic. géo., III, p.8 & IV, p.25.
- (١٠١) Fakhry, A.,: Op.cit., p. 39.
- (١٠٢) Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, London (1893) p. 20.
- (١٠٣) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الكتاب الأول، الأسكندرية (١٩٨٢) ص ٣٠٥-٣٠٦.
- (١٠٤) Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.
- (١٠٥) Gauthier, H.,: dic. géo., I, p. 84 & V, p. 194.
- (١٠٦) Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.
- (١٠٧) Gauthier, H.,: dic. géo., IV, p. 27.
- (١٠٨) Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.
- (١٠٩) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٦١.
- (١١٠) Gauthier, H.,: dic. géo., I, p. 175.
- (١١١) Laucau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 229.
- (١١٢) Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 108.

- Baikie, J.: Op-cit., p. 217. (١١٢)
- Gauthier, H.: dic. géo., III, p. 72. (١١٣)
- Mokhtar, M.G.: Ihsania El Medina, BE, T. XL (1983) (١١٤)
passim
- (١١٥) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٧.
- (١١٦) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ١١٣، فحبيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر، الأسكندرية، ١٩٦٦، ص ٢٦٣.
- (١١٧) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٣.
- Gauthier, H.: dic. géo., III, p. 33. (وكذا)
- Ibid., III, p. 72 & V, p. 23. (١١٨)
- Engelebach, R.: Op-cit., p. 65. (١١٩)
- (١٢٠) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٦٤.
- (١٢١) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ١٤.
- Engelebach, R.: Op-cit., p. 65. (١٢٢)
- (١٢٣) كانت البحيرة التي تشغل منخفض الفيوم تسمى في الدولة القديمة «تاحت - أن - مرور» ثم أطلق عليها في العصر الأغريقي «بحيرة موريس» وما زالت بقايا منها تعرف الآن باسم «بحيرة قارون» وكان بحر يوسف، وما يزال يصب فيها، وهو يخرج من دبروط، على مبعدة ٣٠ كيلاً شمال اسيوط، كفرع من فروع النيل (والآن من ترعة الإبراهيمية) ويسير محازياً لمجرى النيل من الناحية الغربية، ثم ينحرف إلى الغرب مخترقاً المرتفعات الغربية على مقربة من اللاهون - على مبعدة ٢٥ كيلاً من مدينة الفيوم - تاركاً أجزاء صغيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وليس هناك من بين هذه الأجزاء ما يشغل مساحة كبيرة غير الفيوم، حيث كانت هناك في العصر الحجري تلك البحيرة التي كانت تتدفق إليها مياه النيل: (محمد بيومي مهران: مصر - الجزء الأول ص ٦٢٣).

- (١٢٤) أمين محمود عيد الله: تطور الوحدات الإدارية في مصر العليا منذ العهد العربي (رسالة دكتوراه) القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٦-١٧.
- (١٢٥) - Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 25.
- (١٢٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٦.
- (وكلًا) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op-cit., p. 230
- (١٢٧) - Nims, C., : The Name of the XXIInd nome of Upper Egypt, A.O., Vol. 20, Prague, 1952, pp. 343-346.
- (١٢٨) - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 119.
- (١٢٩) - Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 94.
- (١٣٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٦.
- (١٣١) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر، الكتاب الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص ٣٢٧.
- (١٣٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٨٤.
- (١٣٣) - Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.231.
- (١٣٤) - Gardiner, A.,: Op.cit., p.122.
- (١٣٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٢٨.
- (١٣٦) - Gauthier, H.,: dic. géo., III, p. 39.
- (١٣٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٧-٣٨.
- (١٣٨) - De Rougé, J.,: Géographie Ancienne de la Basse-Egypte. Paris, (1891), p.3.
- (١٣٩) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٦٣٣.
- (١٤٠) ادولف ارمان: ديانه مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحمد انور شكري، القاهرة، (١٩٥٢)، ص ٣.
- (١٤١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٣٢.
- (١٤٢) - Gauthier, H.,: dic. géo., IV, p. 178.

- Gauthier, H., : Une Liste de nomes à Létopolis, (١٤٣)
A.S.A.E., Tome 32, (1932), p.78.
- (١٤٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٨-٦٩.
- Gauthier, H.,: dic. géo., IV., p.63. (١٤٥)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p.8. (١٤٦)
- Ibid., pp. 11-13. (١٤٧)
- Gauthier, H.,: dic. géo., II, p.91. (١٤٨)
- (١٤٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٦٩-٧٠.
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 232. (١٥٠)
- De Rougé, J., Op.cit., P.13. (١٥١)
- (١٥٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٧٢.
- وكذا؛
- Gauthier, H.,: dic. géo., III, p.94.
- Ibid., VI, p. 135. (١٥٣)
- De Rougé, J., Op.cit., p.21. (١٥٤)
- (١٥٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٧٢.
- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p.233. (١٥٦)
- De Rougé, J., Op.cit., p.25. (١٥٧)
- Gauthier, H.,: dic.géo., I, p. 156. (١٥٨)
- Ibid. IV, p. 154. (١٥٩)
- (وكذا)عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٩. ٢.
- ، محمد بهومي مهران: المرجع السابق، ص ٢٢٨.
- (١٦٠) على الرغم من أهمية هذه المنطقة إلا أنها لم تحفر حفراً علمياً منظماً حتى الآن وأن قامت بها عدة محاولات للكشف، كان أهمها بعثتان: أولاهما، البعثة الأنجليزية برئاسة «ستون وليامز» (في الفترة من

١٩٦٤-١٩٦٧)، والثانية ثمرة تعاون جامعتي الإسكندرية وطنطا والتي اشرف عليها الدكتور رشيد الناضوري والدكتور محمد بيومي مهران والدكتور احمد امين سليم، والتي بدأت أولى مراحل التنقيب في الفترة من (ابريل الى يونيو ١٩٨٢).

(١٦١) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٤.

- De Rougé, J.: Op.cit., p.28. و (كذا)

- Gauthier, H.: dic. géo., III, p. 100. و (كذا)

- Gardiner, A.: Op.cit., p. 186. (١٦٢)

- De Rougé, J.: Op.cit., p. 28. (١٦٣)

(١٦٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٤.

(١٦٥) نفس المرجع السابق، ص٧٥.

- Lacau, p. & Chevrier, H.: Op.cit., p.234. (١٦٦)

(١٦٧) الإله «حا»: اسم لمعبود كان المصريون ينظرون اليه منذ الدولة القديمة (كما في نصوص الأهرام) كالة حام للصحرَاء الغربية. وكان مركز عبادته الأقليم السابع من اقاليم الدلتا، وكثيراً مايشيرون اليه بالقابه «سيد الليبيين» أو «سيد الغرب» وكان يرسم عادة على هيئة إنسان وقوف رأسه رمز الصحراء (var) وفي أكثر رسومه نراه يحمل حربة في يده ليحمي بها الميت من اي مكروه يتعرض له. أنظر: الموسوعة المصرية، ج١، ص٩، ٢.

- Gauthier, H.: dic. géo., II, p. 109 & III, p. 64. & IV, p. 122. (١٦٨)

(١٦٩) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٦.

- De Rougé, J.: Op.cit., p. 54. (١٧٠)

Gauthier, H.: Op.cit., II, p. 60. و(كذا)

(١٧١) محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج١، القاهرة (١٩٥٥-١٩٥٤)، ص٦٦.

(١٧٢) سليم حسن: المرجع السابق، ص٧٧.

- (١٧٣) نفس المرجع السابق، ص ٧٨.
- (١٧٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٢١٣.
- Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 69. (١٧٥)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 63. (١٧٦)
- Gauthier, H.,: dic.géo., IV, p. 141. (١٧٧)
- (١٧٨) الموسوعة المصرية، ج ١، ص ١٨٦.
- Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 116. (١٧٩)
- Ibid., IV, p. 42. (١٨٠)
- (١٨١) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٨١.
- De Rougé, J.,: Op-cit., p. 71. و (كذا):
- Gauthier, H.,: dic. géo., V., p. 151. (١٨٢)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 76-77. (١٨٣)
- Gauthier, H.,: dic.géo., VI, p. 74. و (كذا):
- (١٨٤) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٨٢.
- Gauthier, H.,: dic.géo., IV, p. 24. (١٨٥)
- (١٨٦) خالف الدكتور «سليم حسن» في ترتيبه للأقاليم بدءاً من الأقليم الثالث عشر كافة الترتيبات المتفق عليها. فقد اعتبر هذا الأقليم هو الأقليم الخامس عشر، وحل الخامس عشر محله، كما عكس بين الأقليمين الرابع عشر والسادس عشر، ونفس الأمر اتبعه مع الأقليمين السابع عشر والثامن عشر من اقاليم مصر السفلى. رغم اتفاقه في أغلب الأحوال على تسميات الأقليم والعاصمة والمعابدات. أنظر: سليم حسن: المرجع السابق، ص ٨٣-٨٩.
- Fakhry, A.,: Op-cit., p. 50. (١٨٧)
- (١٨٨) ذكرت كذلك في التوراة باسم «أون» أنظر: تكوين (٤١، ٤٥، ٥٠، ٤٦، ٢٠)، (ارميا (١٣:٤٣)).

- Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 101. (١٨٩)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 81. (١٩٠)
- Fakhry, A.,: Op.cit., VI, p. 50. (١٩١)
- (١٩٢) ثارو: هو الاسم المصري القديم لموقع «تل أبو صيفد» الحالي، على مبعدة حوالي ثلاثة كيلو مترات الى الشرق من مدينة القنطرة شرق، وقد ظهر الاسم على أيام تحتمس الثالث، وأن رأي «اولبرايت» أنه اسم سامي - وليس مصرياً - ظهر منذ أيام الهكسوس.
- أما في العصر اليوناني الروماني فقد عرفت ثارو باسم «زل» (زبلو، سيلبي، سيللا، سيللة) وأصبحت عاصمة للأقليم الرابع عشر من أقاليم مصر السفلى، الذي تلتها فيه صان الحجر (تانيس). أنظر:
- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٧، اسرائيل، الكتاب الأول، الاسكندرية (١٩٧٨) ص ٤٤٥.
- Gauthier, H.,: dic.géo., VI, p. 68. (١٩٣)
- (١٩٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص. ٤.
- Gauthier, H.,: dic.géo., V, p. 125. (١٩٥)
- Ibid., VI, p. 131. (١٩٦)
- Ibid., II, p. 16. (١٩٧)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 105. (١٩٨)
- Gauthier, H.,: Une Liste de nomes à Létopolis, A.S.A.E. (١٩٩) Tome 32, (1932), p. 79.
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 111. (٢٠٠)
- (٢٠١) الموسوعة المصرية، ج١، ص. ١٩.
- De Rougé, J.,: Op.cit., p. 110. (٢٠٢)
- Gauthier, H.,: dic. géo., II, p. 74. و (كلذا):
- Ibid., IV, p. 103. (٢٠٣)

- Lacau, P. & Chevrier, H.,: Op.cit., p. 236. (٢.٤)
- Gauthier, H.,: dic.géo., V, pp. 33-34. (٢.٥)
- (٢.٦) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٩.
- Engelebach, R.,: Op-cit., p.64 (٢.٧)
- (٢.٨) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص١٩٦.
- gardiner, A., JEA 30, passim. (وكذا)
- Gauthier, H.,: dic.géo., I, p.77 (٢.٩)
- Ibid., p.77, (٢١٠)
- De Rougé, J.,: Op.cit., p.118-119. (٢١١)
- Fakhry, A.,: The Egyptian desert, Baharia Oasis, Vol. II, (٢١٢)
Cairo (1950), p. 28.
- Gauthier, H.,: dic.géo., I, pp. 73-74. (٢١٣)
- De Rougé, J.,: Op-cit., p. 127. (٢١٤)
- (٢١٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص٩١.
- (٢١٦) نفس المرجع السابق، ص٩١.
- Gauthier, H.,: dic.géo., II, p. 51 & p.127. (٢١٧)
- (٢١٨) محمد رمزي: المرجع السابق، ص٧٣.
- De Rougé, J.,: Op-cit., p. 134. (٢١٩)
- (٢٢٠) يرى بعض الباحثين عدم أخذ التعبير «اتباع حور» بمعناه الحرفي، فقد كان هؤلاء في نظر القوم هم الآلهة الذين ظاهروا ملوك «نخن» على الظفر بالدلتا، وقد مثلوا في جميع العصور بإشارات كانت تصاحب الملك، ثم سرعان ما قصد باتباع حور «بطانة الملك» وكان مخصصها قارب، وكان يقصد منه الإشارة إلى جمع الضرائب وجولات الملك المنتظمة، التي كان يقوم بها مع بطانته، وتشير دراسة قائمة الملوك في «تورين» إلى أن اتباع حور «أما كانوا أصلا ملوك الصعيد، وأنهم حكموا قبل مينا في منطقة

منف في عصر حضارة نقادة الثانية، ويذهب «ريمون في» الى أنه عند الفترة (٤٠٠) من التاريخ المتتابع، جاء اتباع حور من آسيا الى مصر وادخلوا معهم عبادة الشمس، فضلا عن اوزير واللغة السامية، ومبدأ نشأة الوجود، وظلوا متفرقين حتى اتحدوا عند الفترة (٦٠٠) من التاريخ المتتابع، وبدأوا عصر ما قبل الأسرات.

ويرى «فرانكفورت» أن كل المصريين يمكن ان يسموا «اتباع حور» لان الفعل «شمس» بمعنى «يتبع» غامض، ويمكن أن يعني «يعبد» وإن كانت صفة «اتباع حور» (شمس حور)، إنما تعني الملوك الذين سبقوا مينا، هذا مع ان المقصود باتباع حور في نصوص الأهرام (علم وب ولوت، والقوس، رعصا الرماية) التي ترى كعلامات متعلقة بالآله الذي في مركب الرعاة في نخن.

على أن هناك من يرى أن اتباع حور هم الذين التفوا حول راية ملك مصر الموحدة، بعد أن قمت وحدة البلاد فعلا، في بداية عصر الأسرة الأولى، ولا تعني اتباعه في فجر التاريخ، ويذهب آخرون الى أنهم الأسلاف المباشرون للملك مينا، وقد وصفوا بالأرواح المبجلة، كما عرفوا في التاريخ بإسم «اصحاب مملكة الصعيد» وعلى ايديهم تحققت وحدة مصر بزعامة الملك مينا، حوالي عام ٣٢٠٠ ق.م، وذلك حين بدأ المظهر الختامي لتاريخ ما قبل الأسرات من نخن وانتهى بغزو الدلتا وتوحيد القطرين، وقيام المملكة المصرية. انظر محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الكتاب الأول، الإسكندرية، (١٩٨٢)، ص. ٢٣٠-٢٣١.

(٢٢١) محمد بيومي مهران: العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة - الرياض (١٩٧٦)، ص. ٣٠٠-٣٠١.

(٢٢٢) عبد المنعم عبد الحليم: دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر (رسالة دكتوراه)، الإسكندرية، (١٩٧٣)، ص. ٢٣٥.

الفصل الثاني
تطور الإدارة الإقليمية
حتى نهاية الدولة القديمة

أولاً : في عصر التأسيس (عصر الأسرتين الأولى والثانية)

تمثل الإدارة الإقليمية إحدى الركائز الأساسية التي ارتكز عليها النظام الإداري في مصر القديمة. ذلك أن الدولة كانت أشبه شئ بالهرم، وقد كان يوضع في أعلى الهرم هرم صغير مستقل، وكان هذا الهرم المستقل ممثلاً للملك الذي كان يحكم فوق وزرائه الذين كانوا يدورهم فوق حكام الأقاليم الذين كانوا فوق عمد البلاد والقرى^(١).

والواقع، أن وظيفة «حاكم الأقليم» ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقسيم البلاد إلى أقاليم جغرافية. فقد رأينا أن هذا التقسيم في عصر التأسيس قد أصبح أمراً مؤكداً بل ويرجع إلى عصر ما قبل الأسرات الأوسط^(٢). فمن المحال في بلد كمصر حيث الزراعة هي أكبر الموارد وحياة البلد ذاتها متوقفة على فيضان النيل إلا تبلى طريقة الري درجة الكمال بسرعة فائقة. ففي الفترة التي بدأ فيها التاريخ كان لابد أن تكون مصر قد خططتها قنوات عديدة محافظ عليها بعناية ولا بد في كل منطقة من موظف مكلف بالتفتيش على هذه القنوات والمحافظة عليها وعلى تطورها. وربما كان هذا أصل وظيفة حاكم الأقليم^(٣).

وجدير بالذكر، أن أرجاع أصل وظيفة حاكم الأقليم للتعليل السابق الذي يستند على وجود نظام يخضع لتقسيم المياه لحكم الأقاليم يدور أساساً حول شئون

الري وتنظيم المياه وترقية الزراعة أمر يقبله الكثير من المؤرخين، وأن ذهب «أمري» إلى اعتبار حكام الأقاليم في (العصر الثيني) خلفاء لزعماء القبائل السابقين^(٤). كما ذهب أستاذنا المرحوم الدكتور عبد المنعم ابر بكر - طيب الله ثراه - إلى أن نشأة هذه الوظيفة إنما ترجع إلى أن بعد هذه الأقاليم عن العاصمة كان يحتاج إلى رئيس يقيم فيها لتصريف الأمور في مدنها والأراضي التي تحاورها، ومن ثم فقد كان الملك يعين عليها حكاما من قبله يكون مسئولين أمامه^(٥). وعلى الرغم من ذلك، فإن الباحث يميل إلى الأخذ بالرأي الأول فيما يتعلق بنشأة وظيفة حاكم الأقليم لأعتبارين، (أولهما): أن مسألة بقاء الزعماء ذوي المكانة في تلك المرحلة من عصر التأسيس في مناصبهم يمثل خطورة على وحدة البلاد في تلك الفترة، فضلاً عن عدم قيام الدليل عليها، كما أن مسألة البعد والقرب عن العاصمة مسألة نسبية، فلو سلمنا بها جديلاً لأزمننا هذا الأمر البحث عن سبب لوجود حكام للأقاليم المجاورة للعاصمة. و(ثانيهما): أن أقدم لقب حملته حاكم الأقليم وهو لقب «عديج مر» *cd mR* ومعناه المشرف على حفر القنوات^(٦). يؤكد أن اشراف اصحابه على شئون الري والزراعة كان اهم ما يكلفون به ويسألون عنه من أعمال ويبدو أن العلامة الهيروغليفية الثانية التي كتب بها اللقب  تعبر عما كان متبعاً في تقسيم أراضي الزراعة إلى احواض يفصل بين كل منها حاجز وتصل بينها جميعاً قنوات^(٧). كما ان العلامة الهيروغليفية الأخرى التي كان يكتب بها هذا اللقب وهو علي شكل فأس ^(٨)، كانت تشير إلى عملية الحفر.

وعلى أية حال، فلقد حفظت لنا الآثار التي ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية العديد من النقوش التي ظهر فيها هذا اللقب من أسماء الأشخاص الذين حملوه^(٩).









وعلى أية حال، فليس من سبيل إلى تحديد بقية اختصاصات حكام الأقاليم ومسئولياتهم في ذلك العصر، وإن كان من المرجح أنهم كانوا مسئولين عن الأمن

وتجيش الجيوش في وقت الحاجة إليها، كما أنهم كانوا مسئولين مع موظفي بيت المال عن تحصيل الضرائب العينية وتنفيذ توجيهات الحكومة المركزية لتعمير القرى واستصلاح أرض الزراعة، كما كان عليهم أيضا القيام بعمل احصاء عام، كان يجري ابتداء من الأسرة الثانية كل عامين بانتظام. ولقد ثبت القيام بالأحصاء لأول مرة في عهد «الملك دن» (وديمو - رابع ملوك الأسرة الأولى) وليس من الواضح الغرض من هذا الأحصاء، فقد يكون احصاء للأرض الزراعية وموارد المناجم، أو احصاء للسكان وممتلكاتهم أو احصاء للماشية لتقدير نصيب الدولة منها ومن جلودها^(١٠). وقد كان حكام الأقاليم يقومون بإرسال تقارير بكل هذه الأمور إلى الوزير ثلاث مرات في العام^(١١)، بوصفه حلقة الاتصال بين الملك وبينهم في الإدارة المركزية.

والجدير بالذكر، أنه طيلة فترة عصر التأسيس (العصر الثاني) لم تظهر لحكام الأقاليم شخصية متميزة في الإدارة المركزية، إذ قدر لها أن تختفي بجانب ملكية الملك للأرض وتعضيد الملكية لنفسها بأعمالها وأستمدادها لشرعيتها في السلطة بمقتضى الحق الألهي، الأمر الذي بات معه الفرد لا يمارس سلطته وفقاً لوظيفته وإنما كانت الوظيفة التي يضطلع بمهامها بتفويض من الملك هي التي تصنع الفرد. الأمر الذي يؤكد بحق مقولة «ادوارد ماير»، والتي أوردتها موريه: «أن حكم مينا لم يكن حكما لعائلات النبلاء، وإنما كان حكم دولة مكونة من موظفين»^(١٢) وهو المبدأ الذي التزمت به الإدارة المصرية - بما فيها إدارة الأقاليم بالطبع - طول عصر الأسرتين الأولى والثانية.

ثانياً : في عصر الدولة القديمة

(١) في عهد الأسرة الثالثة

على الرغم من أن معالم الإدارة الإقليمية لم تتضح بعد في عهد الأسرة الثالثة، فلقد اُضيف حكام الأقاليم إلى لقبهم السابق «عديج مر» القاباً جديدة، فقد تُلَقَّب حكام الأقاليم في مصر العليا بلقب «حقا حت عا»      أي «حاكم القصر الكبير» أو «حاكم البيت الكبير» أو «رئيس القرية أو المدينة»^(١٣). وهو اللقب الذي يسترجع بشكل ظاهر النظام الإقطاعي القديم الذي كان سائداً بمصر العليا قبل «ميناء» الذي استبدل الأشراف الملقين بلقب «حقا حت عا» أي «الحاكم» بموظفين تابعين للإدارة المركزية^(١٤). وقد حمل بعضهم أيضاً لقب «حقا ونسوت»    بمعنى (الحكام الملكيون). أما في مدن مصر السفلى، فقد حمل حكامها فقط لقب «عديج مر» و «حقا حت عا» أي «حاكم الإقليم» المشرف على حفر القنوات وحاكم البيت الكبير»^(١٥).

ولعل من الجدير بالإشارة، أن لقب «عديج مر» الذي عهدناه في عصر التأسيس لا يتمتع بحدوده الوظيفية، قد اكتسب بعداً جديداً في عهد الأسرة الثالثة، إذ أصبح لقب حكم إلى جانب كونه لقباً وظيفياً وذلك فيما يتعلق بحكام الصحراء. فقد حمل أحد الحكام الأوائل للصحراء المصرية، خاصة صحراء «سميت» (بالقرب من منف) لقب «عديج - مر» وهو القائد «نيت عنخ»، إذ كان يلقب بلقب

«عديج مر سميت $\text{c} \underline{\text{d}} - \text{mr} \text{ sm} \underline{\text{t}}$ (١٦) $\text{sm} \underline{\text{t}}$ اي «حاكم صحراء سميت» (١٧). ليس ذلك فحسب ، وإنما تميز كذلك حكام الأقاليم الذين تمثل أقاليمهم حدوداً دفاعية في عهد هذه الأسرة - خاصة في الدلتا - بحمل لقب ذو سلطة عسكرية يتفق وطبيعة دورهم المميز فيما يتعلق بالدفاع عن حدود الدولة وهو لقب «سشم-تا $\text{ssm} - \text{t} \text{ 3}$ (١٨) $\text{sm} \underline{\text{t}}$ » أي «قائد أو موجه الأرض» (١٩). ولعل أهم مرجع للأشراف على إدارة الأقاليم في عصر الأسرة الثالث هو ذلك السجل الذي سجل فيه أحد موظفي الأسرة الثالثة ويدعى «متن» تدرجه في الوظائف بدءاً من وظيفة كاتب ثم مشرف على مخازن المؤن حتى وصل إلى درجة «حاكم» لعدد من المدن والأقاليم (٢٠). ويعني من أمر تلك الوظائف والتي بلغت اثنتي عشرة وظيفة (٢١)، ما تقلده متن من وظائف في بعض أقاليم مصر السفلى والعليا، والتي حمل فيها بعض الألقاب السالفة الذكر، فقد حمل متن لقب «حقا» (حاكم) مدن «بر-قد» و «بر-ور-سبع» (٢٢)، ولقب «عديج مرحقا حت عا» (الحاكم والحاكم المحلي) في كل من قلعة حسن «حات حسن فيما يرى جوتييه» (٢٣)، وأقليم سخمت (الأقليم الثاني بمصر السفلى)، وحاكماً لمدينة دب (بوتو) وأقليم الثور (الأقليم السادس بمصر السفلى) كما تولى وظيفة «موجه الأرض (سشم تا) في شرق إقليم الفيوم. بل ونلاحظ لقباً جديداً على تلك الفترة وهو لقب «ساب sab » وذلك اللقب الذي حمله حكام الأقاليم بشكل واضح في الأسرة الرابعة والذي كان يعني «قاض» إذ كان من وظائف «متن» وظيفة ساب حري سقر sab hry skr أي «مدير الحقل» حسب تفسير «برستيد» و «موريد» على أساس أن متن كان قد منح اثنتي عشرة ضيعة بأقليم «سايس» و «سخمت» و «خنسو» (ليتوبوليس) (٢٤). وهو ما يتفق مع المعنى الحرفي للقب «ساب sab » الذي يعني «الثرى» أو «صاحب المقام الرفيع» (٢٥) ومن ثم فإن الباحث يميل إلى اعتبار لقب «ساب sab » هنا لقباً شرفياً يشير إلى ثروة صاحبة أكثر من كونه لقباً قضائياً. تلك المهمة التي لم تظهر بشكل واضح إلا في عهد الأسرة الرابعة.

وأياً ما كان الأمر، فعلى الرغم من الأهمية التي تتضمنها سيرة «متن» في القاء الضوء على إدارة أقاليم مصر السفلى في تلك الفترة، فإن ما يستلفت النظر أيضاً هي قدرة الملك على التحكم في نقل حكام الأقاليم. ومن ثم، فالباحث يرجع أن متن لم يتقلد حكم عدة أقاليم في وقت واحد، كما أنه لم يشترك مع حاكم آخر في حكم واحد. إذ ما يغلب على الظن، أنه كان يحل محله في ذات الوقت الذي يقوم فيه الملك بتعيين غيره في المنصب الذي خلا بنقله. كذلك، فقد أظهر لنا «نص متن» بشكل واضح أن الأنظمة بمصر السفلى كانت تختلف عن مثيلتها بمصر العليا، ذلك أن متن قد أعطى بعض المدن وصار رئيساً لأقاليم معينة ولكنه لم يحصل على شيء من هذه الألقاب والوظائف الإضافية التي كانت ترتبط دائماً بمثل هذه الرتب في الوجه القبلي. فقد كان يحكم سايس (الإقليم الخامس بمصر السفلى) ومع ذلك لم يكن، «مشرقاً على المبانى» ولا على «المهام» و «الشتون الكتابية» فإذا حمل مرة حقاً لقب «المشرف على المهام»، فإن هذا كان مقصوراً على إقليم الوجه القبلي الوحيد الذي كان يحكمه وهو إقليم كينويوليس (الأقليم السابع عشر لمصر العليا)، أما مناطق الدلتا فيظهر أنها كانت بعيدة عن نظام الألقاب هذا^(٢٦).

(٢) في الأسرة الرابعة

قام ملوك الأسرة الرابعة بإلغاء التمايز في الألقاب بين حكام الأقاليم في مصر العليا ونظرائهم في مصر السفلى، الذي لاحظناه في عهد الأسرة الثالثة، وذلك بتوحيد مهام الوظيفة في تلك الفترة بقسمي البلاد وجمعها في لقب واحد هو لقب «ساب عديج مر» *sgb cd mr*، الأمر الذي تمكن معه حكام الأقاليم من الجمع بين السلطتين القضائية والإدارية في آن واحد^(٢٧)، كما تلقب حكام الأقاليم منذ عهد سنفر، والذي قام بإلغاء إلقاب حكام الأقاليم التي حملوها في الأسرة الثالثة^(٢٨)، بلقب شرفي جديد هو لقب «تبي خرنيسو» *tpy hr n sw* ومعناه «الأول بعد الملك»^(٢٩). وهذا اللقب يدل على أن حاكم الأقليم كان تحت إدارة الملك مباشرة وكان المستول امامه في اقليمه، الذي كان يعاونه

فيه على ادارته عدد من الموظفين أهمهم رجال القضاء والمالية (٣٠).

وثمة أمر جدير بالملاحظة في عهد هذه الأسرة، ذلك أن أحد كهنة عبادة الآلهة حتحور بأقليم القوصية ويدعى (نكا عنخ) يذكر أنه تلقى من وسركاف تصديقا على قطعتي أرض كانتا مقدمتين أصلا الى كاهن حتحور بالأقليم ويدعى «غنوكا» من الملك منكاورع للأتفاقي من ريعها على عبادة حتحور، وعلى بعض الخدمات الجنائزية لأسرته (٣١).

ومسألة وقف بعض الأراضي على معابد الآلهة والخدمات الجنائزية من عهد الأسرة الرابعة كانت من المخطورة بمكان على مركزية الإدارة في عهد الدولة القديمة. حقيقة أنها لم تكن ذات أثر ملحوظ في هذه الفترة لتفردا من ناحية ولقوة الملكية من ناحية أخرى. إلا أنها كانت فاتحة لهذا الأمر في عهد الأسرتين الخامسة والسادسة بحيث أصبحت مسألة أقطاع الأراضي لأغراض دينية وبالا على مركزية الحكم فيما بعد.

ذلك أنه ما أن اعتلى ملوك الأسرة الخامسة اريكة العرش، حتى بدأت ظاهرة منح الأقاليم لبعض الحكام بشكل وراثي تسفر عن وجهها على استحياء. فعلى الرغم من احتفاظ حكام الأقاليم في بداية حكم هذه الأسرة بما كان لهم من القاب وما يستتبعها بالضرورة من مهام إلا أنهم بدأوا يثبتون اقدامهم فيما تحت أيديهم من اقاليم نصبهم عليها ملوك الأسرة الخامسة سواء للأشراف على الشئون الدينية أو كمكافأة على خدمات جليلة قدموها للتاج. الأمر الذي دفع بعضهم الى هجرة اللقب القديم «ساب عديج مر» وانتحال القاب ادارية وشرقية أخرى تتفق ووضعهم الجديد بأقليمهم (٣٢).

(٣) في الأسرة الخامسة

نقل هذا الوضع الجديد في عهد الأسرة الخامسة في اقاليم اربعة بمصر العليا

بقيت لنا القاب حكامها فيما تركوه من نقوش على جدران المقابر التي حفروها لأنفسهم بأقاليهم ففي دشاشة^(٣٢)، حيث مقابر حكام أقليم التمساح (كروكوديلوبوليس) نجد أن حاكم الأقليم يدعى «انتي» كان قائداً لجيوش أحد ملوك الأسرة الخامسة - ربما ساحورع - وقد وهبه الملك حكم هذا الأقليم اثر عودته منتصراً من حملة على جنوبي فلسطين. وقد نقش هذا الحاكم على مقبرته عبارات الزهو والأفتخار فكانته لدى الملك، وهو أمر لم نعهده قبل عهد هذه الأسرة، اذ يذكر من بين ما جاء على جدران مقبرته:

«أنني أنا المحترم لدى الملك، انتي أنا الميجل
لدى الإله الأكبر، احب كل خير، وأمحق كل
ما هو سيئ، وما يحبه الإله أقوم
بتأديته»^(٣٤).

اما الألقاب التي حملها وتوارثها ابناؤه من بعده مع حكم الأقليم في عهد الأسرة السادسة فهي:

- ١ - رخ نسوت $\overline{rh} \overline{n} \overline{swt}$. أي «المعروف لدى الملك»^(٣٥).
- ٢ - سشم تا $\overline{s} \overline{sm} \overline{t} \overline{a}$. «موجه الأرض».
- ٣ - حقا حت $\overline{hk} \overline{q} \overline{ht}$.. «حاكم النصر»^(٣٦).
- ٤ - امراويوت \overline{wpwt} (imi-r(3) .. «مدير الإرساليات الملكية»^(٣٧).

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل قام بتصوير منظر الإستيلاء على القلعة التي كان يصد الهجوم عليها في صور ساذجة تصور اطوار القتال، بدءاً من غزو المصريين للمنطقة حيث تراهم في المنظر يلتحمون مع الأسويين رجلاً ضد رجل في أرض خلاء، وما يكاد الأسويون يحسون برؤة المصريين حتى يعمدوا الى الفرار والحصن في قلعتهم، غير أن المصريين سرعان ما يحاصرونهم في دقة تسترعي الإعجاب، ثم ينقبون اسوارهم بخوابير مذببة من الخشب ويقيمون السلاسل

لإعتلائها لإتمام عملية الإستيلاء على القلعة، وعندما يسمع المحاصرون اصوات ادوات المصريين التي تستعمل في نقب الجدران يصيهم فرح و هلع، ومن ثم يسرع بعضهم الى زعيمهم لاعلامه بذلك، فيأخذ الرجل في شد شعر رأسه يأساً، بينما تأخذ النساء في نقل الجرحى واسعافهم، ثم لم يلبث النصر ان يعقد لواء للمصريين، فيأسرون عدداً كبيراً من الرجال والنساء والأطفال. وعلى أية حال، فإن أهمية هذا المنظر ترجع في اتخاذه كقريئة لتحديد عهد الملك الذي عاصره هذا الحاكم. ذلك وإن كنا لانعرف اسم الملك صاحب هذه الفزوة على وجه اليقين، فمن المرجح أن يكون «ساحو - رخ» الذي مثلت على جدران معبد الجنائزي صورة حملة تشبه تلك الحملة من مصر وعودتها محملة بالغنائم والأسلاب (٣٨).

أما حاكم اقليم الثعبان «العاشر بالوجه القبلي» (٣٩)، فقد كان كاهن التطهير لاحد ملوك الأسرة الخامسة، ويبدو أن مليكه قد اقامه على الخدمات الدينية الملكية بهذا الاقليم الذي لم يلبث ان توارثه ابناؤه من بعده في عهد الأسرة السادسة ليصبح بدوره حاكماً وراثياً للأقليم. وقد حمل ثلاثة القاب هي:

- ١ - وعب نسوت wcb n swt أي «كاهن التطهير الملكي».
- ٢ - رخ نسوت rh n swt أي «المعروف لدى الملك».
- ٣ - حقا حت عا hk3 ht c3 أي «حاكم القصر الكبير» (٤٠).

ومن الأقاليم التي منحت لأصحابها لأغراض دينية أيضاً، اقليم القوصية، حيث تلقب الكاهن الأكبر لتحور الهة الاقليم ويدعى «نكا عنخ» بالقاب نقشت على جدران مقبرته «بقتصر العمارنة»، تشير الى إتساع سلطانه الدينية والإدارية فقد كان يحمل الألقاب التالية:

- ١ - رخ نيسوت (المعروف لدى الملك).
- ٢ - أميراً حمونتر حتحور نيت نيت $\text{imr3 hmw ntr Ht-hr nbh n3 t}$ «كبير كهنة حتحور، سيده القوصية».

- ٣ - إيمًا خو خرنترعا 3 ntr hr imahw «الميجل لدى الإله الأكبر».
- ٤ - إيمرانيتوت موت 3 niwt m3wt imir «مدير المدن الجديدة».
- ٥ - إيمرا حت عا 3 ht imir «مدير القصر الكبير» (٤١).

والواقع أن هذا اللقب الأخير ظل مع لقب «الكاهن الأكبر لمحتحور» متوارثاً منذ حملته «نكا عنخ» من عهد الملك «وسركاف» حتى حملته خلفاؤه من عهد الملك «ني وسرع»، إذ تلقب به حاكم الأقليم الكاهن «شيسسكاف عنخ» ثم ابنه «لي مري» ثم حفيده «بتاح باونفر» في نهاية الأسرة الخامسة (٤٢)، حتى إذا ما حلت الأسرة السادسة كان حكام هذا الأقليم قد رسخت أقدامهم في الحكم بحيث أصبح هذا الأقليم ينهض كمثال واضح على تمكن مسألة الوراثة لدى حكامه والعمل بها منذ عهد الأسرة الخامسة.

أما آخر الأمثلة على مبدأ توارث الأقليم، فنراها في أقليم الأشمونين «الأرنب»، ففي جبانة حكام الأقليم من عهد الدولة القديمة بمنطقة «الشيخ سعيد» (٤٣)، توجد أقدم مقبرتين لحكام الأقليم من عهد الأسرة الخامسة وهي مقبرة حاكم الأقليم «سراف أن كا» الذي عاصر حكم وسركاف وساحورع، أول ملكين للأسرة الخامسة، وقد تلقب بلقبين هما:

- ١ - ششم تام سبت ون 3 sm ts m spt Wn «موجه الأرض في إقليم الأرنب».
- ٢ - إيمرا نيوت موت 3 niwt m3wt imir «مدير المدن الجديدة».

أما المقبرة الثانية فقد كانت لابنه الذي تولى حكم الأقليم خلفاً له ويدعى «اوربرني» من عهد الملك «ني وسرع» وقد تلقب باللقاب التالية:

- ١ - رخ نيسوت «المعروف لدى الملك».
- ٢ - ششم تام سبت ون «موجه الأرض في إقليم الأرنب».
- ٣ - حقا حت «حاكم القصر».

٤ - اميرا نيوت ماووت «مدير المدن الجديدة» (٤٤).

وعلى أي حال، فإن الملاحظ في هذه الأقاليم التي بدأت في الأخذ بمبدأ الوراثة من عهد الأسرة الخامسة، أن حكامها الأول قد تمايزوا من حيث الألقاب فيما بينهم كل بحسب وظيفته الأساسية سواء كانت عسكرية أم دينية أم إدارية. بيد أن ما يستلقت النظر في القابهم هو انتحال بعضهم للقب جديد هو لقب «مدير المدن الجديدة» imir nwt mswt.



ومسألة «المدن الجديدة» لا تزال مثار خلاف بين الباحثين في تعريفها، فبينما يرى «ماسبيرو» أنها عبارة عن اقطاعات أو ضيعات جديدة تمثلت في الأراضي التي هجرتها مياه النيل عقب تغيير مجراه في اقاليم مصر العليا الخامس عشر (الأرنب) والسادس عشر (الوعل) والسابع عشر (ابن آوي)، فإن «برستيد» و«دي روجيه» قد اعتبرا نطاق المدن الجديدة عبارة عن قسم إداري جديد يقع في مصر الوسطى (٤٥).

أما «جاك بيرين» - الذي أورد تلك الآراء السابقة عند طرحه للقضية برمتها - فإنه يميل إلى ما ذهب إليه «برستيد» و«دي روجيه» ويعتمد في ذلك على أنه إبان فترة الرخاء العظيم التي شهدتها البلاد في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة، ظهرت العديد من المدن الجديدة التي تطورت بصفة خاصة في وسط البلاد جنوب منف مباشرة. وعندما قسمت مصر إلى حكومتين أثر التعديل الإداري الذي أجرى في عهد الأسرة الخامسة، تبين أن وسط البلاد - والذي كان يتبع بالطبع حكومة الجنوب - لا يمكنه أن يتوافق تماماً مع الأقاليم الجنوبية التي لم تتأثر بعد بالحياة المدنية إلا قليلاً، بعكس الحال في مدن الدلتا. وإزاء هذا التطور الذي لحق بمصر الوسطى بوجود المدن الجديدة فقد جعلها الملك «وسركاف» منطقة خاصة وأطلق عليها اسم «المدن الجديدة» (٤٦).

وعلى الرغم من وجهة هذا الرأي الذي ذهب إليه «جاك بيرين»، فإن عدم

وضوح الصيغة التي حكمت في إطارها تلك المدن، فضلا عن عدم وجود دليل - فيما نعلم - يميز نطاق تلك المدن الجديدة في أقليم قائم بذاته، مما يجعل الباحث يظن - وليس كل الظن إنما - أن هذه «المدن الجديدة» لا تعدو كونها أكثر من مدن أملت وجودها ظروف التطور الإقتصادي الذي لحق بالبلاد. وإنها كانت تتبع بالضرورة الأقاليم التي نشأت داخل حدودها أو ادخلت في نطاقها، لاسيما إذا علمنا أن حكام الأقاليم قد تلقبوا جميعا على مدى عهد الأسرة الخامسة بلقب «مدورخيت mdw rhyt» ومعناه «محاظف المدنيين»^(٤٧)، الأمر الذي يؤكد إمتداد هذا النظام في مصر كلها. إذا لو كانت نشأة تلك المدن يستتبعها بالضرورة نشأة أقاليم جديدة لرأينا أثر ذلك واضحا لامحالة في قوائم الأقاليم التي ترجع إلى عهد الدولة الوسطى.

وربما ما كان الأمر، فإن قيام الأسرة الخامسة بإيحاء من كهنة هليوبوليس - كما هو معروف - كان بمثابة الفرصة التي جنى من ورائها أولئك الكهنة سلطانا لم يستطع الملك بعد ذلك استرجاعه^(٤٨)، بل لقد اضطر الملوك حيال هذا الأمر، إلى أن يشجعوا مضطرين ظهور سلطة الكهنة ظهوراً تاماً. ويتضح ذلك من المرسوم الملكي الذي أصدره الملك «نفر ايركارع» بإعفاء رجال الدين وفلاحي المعابد من القيام بأي عمل آخر تتطلبه مشروعات الإصلاح في أي أقليم من الأقاليم، ويهدد كل من يخالف ذلك من موظفي الحكومة بالويل والثبور وعظائم الأمور. فإذا وضعنا في الأذهان أن المتريعين على زعامة مراتب الكهنوت كانوا في الوقت ذاته كبار الموظفين في البلاد^(٤٩)، - وهم الذين كان يختار من بينهم حكام الأقاليم أيضا - لادررنا كيف أن مسألة تثبيت أولئك الحكام للأشراف على الخدمات الدينية بالأقاليم وتولي بعضهم حكم أقليمه - مثل نكا عنخ - (كاهن حتحور بأقليم القوصية) قد جعلت ملوك هذه الأسرة يتراخون في استعمال حقهم في نقل حكام الأقاليم من أقليم لآخر، مما أعطاهم الفرصة - إزاء ما أصاب الملكية من تردد - في أن تكون لهم سلطة في الأقاليم تنافس سلطة الملكية نفسها^(٥٠)، بحيث استمروا

في توسيع حجم سلطاتها حتى دان لهم امر البلاد في نهاية الدولة القديمة.

(٥) في الأسرة السادسة

عندما تولى ملوك الأسرة السادسة زمام البلاد، بدأت الإدارة الإقليمية الوراثية تسفر عن وجهها على غير استحياء، بما اكتسبه حكام الأقاليم من منح وراثية بالأقاليم التي حكموها، ومن الألقاب التي خلعت عليهم والتي جمعت بين أيديهم اللطات الدينية والإدارية والعسكرية بأقاليمهم وأرتفعت بهم إلى أعلى المراتب التشريعية، وما اتخذوه من مظاهر تشبهوا فيها بملكيهم كبناء المقابر الخاصة بأقلمهم وتسجيل أعمالهم عليها وتاريخها بسني حكمهم فضلا عن ضخامة حجم البلاط المحيط بهم بما يوحي وكأن كل إقليم قد أصبح بمثابة دولة داخل الدولة. فقد كان حاكم الإقليم هو «الكاهن الملكي» بأقليمه (عزى حيث $hry\ hbt$) 𓅓 . . إلى جانب كونه «الكاهن الأكبر للإله المحلي للإقليم» «إمراحم نتر $imr3\ hm\ ntr$ ». كما كان من الناحية الإدارية «مدير القصر وحامل الختم الملكي» (سد $sd3wty\ bity$ بيتي $h3\ ht$) (حقا $h3\ ht$) (٥١)، وهي الوظيفة التي كانت خاصة بالوزير، ثم «بحاكم الصعيد» ومن ثم، فلاغربة إذا ما رأينا أولئك الحكام الوراثيين يحتكرون في أقاليمهم السلطات المخولة اليه بعدما انتحلوا ذات اللقب وهو حاكم الجنوب $imr3\ smc$ إمرا شمع (٥٢).

والواقع أن هذا اللقب الأخير «حاكم الجنوب أو حاكم الصعيد» لا يزال مثار خلاف بين الباحثين، سواء من حيث الفترة التي ظهر فيها أو حجم السلطات المخولة لحامله. فقد دار البحث - ربما عن حق - حول الرأي القائل بأن الوظيفة انشئت أول ما انشئت في خلال الأسرة الخامسة لضمان جمع ضرائب الأقاليم الجنوبية، وكذا لإيقاف السلطان المتزايد لنيلاء الأقاليم (٥٣)، التي بدأت تتضح معالمه في عهد تلك الأسرة.

على أن هناك من يرى، أنها انشئت مع بداية الأسرة الخامسة وذلك عندما

قسم «وسركاف» مصر الى حكومتين ووضع حكومة الجنوب تحت ادارة «مدير الجنوب» imir šm^c والشمال تحت رئاسة حاكم يلقب بلقب «حاكم بوتو» Edmr Dp^c ، وان حاكم الجنوب لم تكن له سلطات قضائية في تلك الفترة، اذ كان ممثلاً للإدارة التي يعهد اليه بتنفيذ أوامرها في الأقاليم التابعة له (٥٤).

وأما «هرمان كيس» فيذهب باصل الوظيفة مذهباً بعيداً، اذ يرى ان لقب «حاكم الجنوب» يقرب في كتابته من لقب «رئيس قمع الجنوب»، وهي وظيفة لا بد وإنها كانت مشتركة بين جميع حكام الوجه القبلي، بحيث وقع خلط لاشك انه كان مقصوداً من جانب الحكام الذين لم يكن يسوهم ان ينتحلوا - ولو بغير حق - وظيفة من اسمى وظائف الدولة دون ان يقوموا بأعيانها ويظن «كيس» ان الموظف الذي يسمى «حاكم الجنوب» لم يكن في البدء غير «رئيس قمع الجنوب» وأن هذا اللقب لم يؤول بمعنى آخر الا فيما بعد (٥٥).

وعلى أية حال، فإن أغلب الظن في هذا الصدد، أن هذا اللقب قد نشأ في البداية من عهد الأسرة الخامسة للأشراف على شئون الجنوب ومصالح الإدارة المركزية به عندما انقسمت حكومتها الى قسمين، وأنه في تلك الفترة كان يتولاه واحد من أهل الثقة يختار من بين موظفي الحكومة. فقد تولاه الموظف «رع شبسس» الذي ارتقى الى منصب الوزارة فيما بعد، كما كان خلفاؤه من بعد، من امثال «آخ حتب» ثم «بتاح حتب» ثم «كاجمني»، وزراء كذلك، ولكن يبدو ان هذا المنصب قد ألغي في عهد «تتي» أول ملوك الأسرة السادسة، بسبب معارضة حكام الأقاليم الذين رأوا فيه اضعافاً لنفوذهم، وربما عائقاً في سبيل استقلالهم بأقاليمهم، أو ربما لإحساس الملك أن هذا اللقب قد استنفذ اغراضه التي انشئ من أجلها في عهد الأسرة الخامسة الا ان الملك «مري أن رع»، قد اعاده ثانية رغبة منه في تفويض سلطان حكام الأقاليم المتزايد بمصر العليا (٥٦).

ولعل من الأهمية بمكان قبل ان نشير الى الخطوة التي اتخذها «مري أن رع»

في هذا الصدد وموقف حكام الأقاليم منها، يجدر بنا أن نشير إلى مجلس كان له شأنه في هيكل الإدارة المصري، وكان «حاكم الجنوب» عضوا فيه، ألا وهو «مجلس عظماء عشرة مصر العليا» ورمذ جو شمع *Wr mdw šmc* (٥٧)  وعلى الرغم من أن أصل هذا المجلس ومهمة أعضائه أمر يكتنفه الغموض، إلا أنه ربما كان يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات، ذلك أن لقب العظماء «ورو *WRW*» كان يحملُه عشرة رجال يشكلون مجلساً فيما بينهم (مجلس عشرة رجال الجنوب) ويؤلفون به نوعاً من «مجلس عشرة العظماء الأقطاعيين» قبل أن يصبحوا «عشرة الأمراء» في عهد الدولة القديمة^(٥٨). ويبدو أن هذا المجلس كان مجلساً استشارياً يعاون الوزير في شئون الوجه القبلي - إبان كان الوزير هو رئيس كل شيء - وكان يشترط لعضويته أن يمر الموظف بوظيفة حاكم الأقليم أولاً - عندما كان الملك يمتلك حق النقل والعزل - وفي هذا تأكيداً للسلطة المركزية وأخضاع حكام الأقاليم لهذه السلطة^(٥٩). كما يبدو أن الوظائف الكبيرة ذات الأهمية الخاصة كانت تسند إلى أحد عظماء مجلس «عشرة الوجه القبلي» مثل وظيفة «مدير إدارة السجلات والمحفوظات» و «مدير مصلحة الأشغال والمباني»، كما يبدو أن هؤلاء العظماء قد مارسوا سلطات قضائية كبيرة، إذ كان يختار من بينهم رؤساء المحاكم والدوائر القضائية الكبيرة^(٦٠).

ومن جهة أخرى، كان يوجد أيضاً من بين «عظماء عشرة الوجه القبلي» من ليست لهم أية أعمال في الوجه القبلي، بل أعطوا الحق بأن يلحقوا بهذه الهيئة لحظرتهم عند الملك مثل «رع حتب» الكاهن الأعظم لمدينة هليوبوليس، وهي مدينة لا تعد من الوجه القبلي، وكانت الدوائر التي يحكمها بصفته رئيساً لمنطقة ذات وضع خاص، إذ كانت هي المتصلة بالمصايد والنيل، وأنه لمن الواضح أن مثل هذه الشخصية البارزة التي كانت تدير هذا المعبد كان من الواجب ألا تغيب عن المجلس العالي، ومن أجل هذا فقد خصص لها مقعد في هذا المجلس بإسناد إدارة المصايد والنيل إليها. وفيما عدا ذلك، فإن عظماء عشرة الوجه القبلي لم يكونوا جميعاً في مستوى واحد، ولكن كان على رأسهم جميعاً منذ النصف الثاني للأسرة الخامسة

«حاكم الوجه القبلي» (٦١).

وعلى أية حال، فلا يزال لقب «ور مدج شمع» غامض القراءة، غامض المدلول. فهو قد يترجم بمعنى «كبير عشرة الصعيد» أو يترجم بمعنى «أحد كبار عشرة الصعيد»، ثم هو قد يدل على عشرة يكونون مجلساً استشارياً للوزير فيما يتعلق بشئون الصعيد ويشاركون في قضاياها، وذلك فرض يزكبه إلى حد ما أن الوزراء كانوا يحملون ألقاباً تدل على رياستهم له وأن بعضهم تلقب بلقب «مفتش عشرة الصعيد الكبار»، وتلقب غيره بلقب «المشرف على بيوت عشرة الصعيد». أو هو قد يدل على عشرات «مجو» وليس عشرة فقط، وذلك فرض يزكبه بدوره ظهور لقب «كبير عشرة القصر» و «كبير عشرة عين شمس» (٦٢). وإن كان الباحث يميل إلى الأخذ بالأفتراض الأول من الافتراضين اللذين ساقهما الدكتور عيد العزيز صالح آنفاً، ومن ثم، ربما يكون «مجلس عشرة عظماء الجنوب» عبارة عن مجلس استشاري يرأسه الوزير ويقوم هؤلاء العشرة - كل حسب الإدارة التي يشرف عليها - بمعارنته. وبديهي فإن هذا المجلس الذي كان يختص بشئون الصعيد كان «حاكم الصعيد» يعد بغير شك أبرز أعضائه.

وأياً ما كان من أمر «حاكم الجنوب» وعضويته «مجلس عظماء عشرة الجنوب» فإن هذه الوظيفة قد أعادها «مري ان رع» ليتولى صاحبها أمر الإشراف على أقاليم مصر العليا على يتمكن بذلك من الحد من سلطان حكام الأقاليم وأعادتهم إلى حظيرة الحكومة المركزية. وهي الوظيفة التي أسندها إلى موظف يدعى «وني» (٦٣)، تدرج في عدة وظائف منذ عهد «تتي» في بداية الأسرة السادسة حيث كان موظفاً بسيطاً، ثم علا نجمه وأصبح الموظف المقرب لدى الملك «ببي الأول» بحيث جعله مشرفاً على التحقيق في مؤامرة حريم القصر الملكي، ثم جعله قائداً لحملة عسكرية بجنوب فلسطين، ومشرفاً على فرق المرتزقة النوبيين والليبيين بالجيش المصري الأمر الذي أرسل معه على رأس خمس حملات لأسيا في عهد «ببي الأول»، وصلت فيها الجيوش المصرية لا بعد من جبل الكرمل جنوب

فلسطين (٦٤).

ولما تولى مري أن رع، عرش الكنانة، استمر «وني» في مهام خدمة العرش، إذ كان مسئولاً عن تنظيم البعثات الملكية لاستجلاب الأخشاب والأحجار سواء من اليفانتين «جزيرة اسوان» حيث محاجر الجرانيت أو حتنوب حيث محاجر الرخام. وذلك لتنفيذ المشروعات الإنشائية الملكية (٦٥).

ولقد ذكر «وني» في سيرته الذاتية طبيعة المهمة الجديدة التي أُلقيت على عاتقه في عهد مليكه «مري أن رع» إذ يقول:


«عندما كنت مسئولاً عن مسند القدمين في القصر وحامل الصندل، فإن ملك مصر العليا والسفلى (مري أن رع) سيدي، له الحياة للأبد، جعلني (حاتي عا) نبيلاً وحاكماً للجنوب (إيرا شمع) من أبو: اسوان جنوباً إلى برنب تب إيج: اظفيح شمالاً. لأتني كنت المفضل لدى جلالته، والمحبيب إلى قلبه لأن جلالته أحبني وعندما كنت مسئولاً عن مسند القدمين في القصر وحامل الصندل، مدحتني جلالته لحرصي ويقتني التي أهديتها في المجلس الملكي دون أي واحد من موظفيه أو نبلاته أو من خدمه، ولم ينعم من قبل على أحد من أتباعه بهذه الوظيفة. ولقد عملت كحاكم للصعيد من أجل ارضائه، ولقد أتممت كل المهام، وأحصيت أي شيء تم احصاؤه (لحساب) البلاط في ذلك الجنوب مرتين، وكل أعمال السخرة المقدرة لحساب الملكية في ذلك الجنوب مرتين... ولم يفعل أحد من قبل مثل هذا في الجنوب، ولقد عملت في كل مكان، لذلك فقد أحبني جلالته» (٦٦).

ويتضح من نص «وني» أن طبيعة مهمته، كحاكم للجنوب، كانت هي الرقابة

على جميع أقاليم الوجه القبلي من «أبو» (اليفانتين) إلى «برنب تب ايج» (اطفيح)، أي من مطلع الوادي إلى رأس الدلتا. وهذه الرقابة تنطبق بصفة خاصة على الأعمال (وقد يقصد بها المياني كما يقصد أيضاً حفر الترع والعناية بها) وعلى الحقوق الواجبة للتاج (الضريبة النوعية والسفرة). وبالإيجاز، فإن ما كان يجب أن يقوم به أي وال في أقليمه أصبح يقوم به «وني» في الوجه القبلي بأكمله. ومن هذا نستخلص، أنه لما فقد الملك كل ثقة في إخلاص ولائه اضطر إلى أن يلجأ إلى موظف من الإدارة المركزية لكي تسدد الضرائب لبيت المال بانتظام (٦٧).

بيد أن واقع الأمر يشير إلى أن هذه الوظيفة لم يكن لها - على ما يبدو - مثل هذا الدور العملي في مراقبة حكام الأقاليم إلا في عهد الملك «مري أن رع»، لأن لقب «حاكم الجنوب» قد أصبح بعد ذلك لقباً شرقياً ولم تكن له قيمة عملية، إذ انتحله معظم حكام أقاليم مصر العليا الأقوياء، بل وحاول بعضهم أن يضفي على لقبه شرعية يتمييز بها عن حوله من أقرانه. ومن ذلك مثلاً، «أبيي» الحاكم الوراثي لأقليم ابيدوس الذي يذكر أن جلالة سيده ملك مصر العليا والسفلى، قد عينه حاكماً على الجنوب، وأنه كان الحاكم الحقيقي للجنوب (٦٨).

وعلى أية حال، فقد انضم هذا اللقب بدوره إلى سجل الألقاب الوراثة التشريعية الأمر الذي ألغى معه من قائمة وظائف الإدارة المركزية، ولم يعد للملك أثر ذلك ثمة وميلة لفرض رقابته على هؤلاء الحكام (٦٩).

هذا ولم يكتف حكام الأقاليم بتحويل لقب «حاكم الجنوب» إلى لقب شرقي، بل اضافوا إلى القابهم التي انتحلوها من بداية عهد الأسرة السادسة والتي جمعوا بواسطتها بين أيدهم كافة السلطات، ألقاباً شرقية جديدة مثل لقب «حاتي عا» ḥꜣty ꜥꜣ و  ومعناه «الأمير أو الحاكم العظيم أو الكبير» (٧٠)، و لقب «مري چاچا عا» ḥꜣry ꜥꜣꜣꜣꜣ ꜥꜣ ومعناه «الرئيس الكبير» (٧١)، ليكتمل بهما الإطار العام للألقاب التي تحددت من خلاله شخصية حكام الأقاليم ومدى اتساع

سلطانهم^(٧٢)، والذي كان يواكبه بل ربما أدى إليه، ذلك النزوع الى نوع جديد من الإدارة تنتظم خلالها علاقة الملك بحكام أقاليمه، وأعني بها «الإدارة اللامركزية».

بيد انه قبل تحديد مسات تلك العلاقة الجديدة ومظاهرها، يجدر بنا الإشارة الى نقطة من الأهمية بمكان هذا الصدد وهي مسألة ادارة أقاليم مصر السفلى التي تعوزنا لاماطة اللثام عنها أدلة جديدة لاستجلاء ما يحيط بها من غموض.

والواقع أن نص «وني» يلقي بصيصاً من نور على حكومة أقاليم الشمال في نهاية عهد «ببي الأول» فهو إذ يصف تجمعا للجيش في إحدى حملاته التي قادها على أسيا العربية يقول: «لقد اسرعت على رأس الجيش، بينما الأمراء (حاتي عا) والأمناء الملكيون (سد جاوتي بيتي) و «السمرء الوحيدون للقصر الكبير» (سمروتي حت عا smrwvcti ht c3) والرؤساء الكبار وحكام القصور (حري چاچا، حقا حت) لمصر العليا والسفلى. كان كل منهم على رأس المجندين بالقصور التي يحكمونها في مصر العليا والسفلى»^(٧٣).

وعلى الرغم مما يشير إليه هذا النص من وظائف، والتي عرفنا منها سائفاً ما يخص حكام مصر العليا، فإنه يبدو أن لقب «السمر الوحيد للقصر الكبير» كان من نصيب حكام أقاليم مصر السفلى، إذ لم يحمله - فيما نعلم - بهذه الصيغة الكاملة أي من حكام من مصر العليا وهو اللقب الذي يبدو انه يتساوي في سلطاته مع لقب «حاكم القصر الكبير» «إمراحت عا imr3 ht c3»، والذي انتحله حكام مصر السفلى بدلا من لقب «ساب عذج مر sb c3 mr» ليضيفوا به الى سلطاتهم السابقة السلطة العسكرية التي يخولها لهم حمل هذا اللقب الأخير^(٧٤) (حاكم القصر الكبير).

أما مسألة الوراثة في حكم اقاليم الشمال فالمثال الوحيد لها هو توارث أبناء وزير الملك «ببي الأول» ويدعى «رع حم ايسي» للقبه «كبير كهنة معبد ليتبوليس» (الأقليم الثاني لمصر السفلى)، وقد جاء توارثهم لهذا اللقب بعدما

أصبح ذلك الوزير الكاهن حاكماً على أقليم «جبل الثعبان»: دجو - اف» (الإقليم الثاني عشر لمصر العليا) (٧٥).

وعلى الرغم من أن مسألة الجمع بين حكم اقليمين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب مسألة تثير الدهشة، إلا أن ثمة تفسير يمكن قبوله ذلك أن الكاهن الذي ارتقى لمرتبة الوزارة ربما قد حصل من الملك بيبي الأول على امتياز حكم اقليم «دجو-اف» بمصر العليا كمكافأة له على خدماته مع احتفاظه بلقب كهانة معبد ليتبوليس بمصر السفلى الذي يربطه بوظيفته الأساسية فلما توارث ابنائه حكم اقليم (دجو - اف) (جبل الثعبان) بمصر العليا مع القاب أيهم توارثوا بالطبع لقب كهانة ليتبوليس.

وأياً ما كان من أمر في أقاليم مصر السفلى، فإن أقاليم مصر العليا في عهد الأسرة السادسة قد شهدت تطورات في علاقة حكامها بملوك الأسرة السادسة، كان من شأنها تقوية قبضتهم على اقليمهم وإضعاف سلطة الملوك عليهم بالتالي، مما دعم في النهاية لامركزية الحكم في عهد الأسرة السادسة.

ولعل أبرز هذه التطورات، هو ما قام به الملك «بيبي الأول» من مصاهرة حاكم اقليم «تا - ور» (إبيدوس) ويدعى «خوى»، وذلك بالزواج من ابنتيه اللتين تحمل كلتاها اسم «مري رع عنخ اس»، بحيث أصبحت الأولى أما للملك «مري أن رع» والثانية أما للملك «بيبي الثاني» (٧٦)، مما يجعلنا نميل إلى أن الزواج من الأختين تم في فترتين متلاحقتين.

ومن الطريف أن الدكتور «أحمد بدوي» - طبيب الله ثراء - قد حاول الربط بين تلك الزوجتين ومؤامرة حريم القصر الملكي التي تولى «وئي» أمر التحقيق فيها، فهو يرى أنه من الطبيعي أن الملك بيبي الأول قد أغضب بزواجه من بنت حاكم إبيدوس زوجه الأولى «الملكة إيمتس»، فأمتلاً قلبها كرهاً وحقداً عليه، ولما أكلت الغيرة قلبها أثارت في نفسها عاطفة الانتقام. فإذا لم تكن قد انتحرت بفرعون

لتقتله فأكبر الظن أن تكون قد قصدت الى قتل علتها بل جائز أن تكون قد اخفقت في أمر الملك ونجحت في الوصول الى علتها فقتلتها، ولما انكشف أمرها وقدمت الى المحاكمة عمد قرعون الى مداواة الأمر، فلم يجد اشفى لنفسه وأجدى لبيت اصهاره من أن يصهر اليهم مرة أخرى، ففي ذلك ما يغبط قلب المعتدية وقلوب انصارها ويطيّب خواطر الموتورين من أهل الزوجة المقتولة (٧٧).

على أن هناك من يرى أن زواج الملك «بيي الأول» بأبنتي أمير أبيدوس إنما ربما كان بسبب احساسه بأن العرش بدأ يهتز من تحته، وأنه في حاجة الى عون كبير يشد أزره ويسنده في الخطوب الحسام اذا آلت به يوماً ما (٧٨).

وعلى أية حال، فقد خطا الملك «بيي الأول» تلك الخطوة، واثقا من نفسه متحديا بها تهديد كهنة هليوبوليس الذين ادانوا هذا العمل لمخافاته للعرف والشرع السائد (٧٩)، كما كان له أثر بالغ على ملوك الأسرة السادسة سواء في علاقتهم بأسرة أقليم ابيدوس خاصة، أو بالأسرات الكبيرة بالأقاليم على وجه العموم.

فما ان اعتلى الملك «مري ان رع» اريكة العرش، حتى وجد نفسه مدفوعاً لتفضيل الأمانة الأقليمية ربما تحت تأثير أمد أو إنتهاجاً لسياسة أبيه نحو الأمراء، أو ربما للسببين معاً. وقد تجلّى هذا الأمر في تنصيب أبن خاله ويدعى الأمير «ايبي» بن «زاو» حاكماً وراثياً على أقليم جبل الثعبان (دجو - اف) بمصر العليا (٨٠).

وتفصيل ذلك، ان هذا الأمير المدعو «ايبي» كان قد آلت اليه وراثته حكم أقليم ابيدوس الذي تعاقب عليه منذ عهد «خوى» - ابان حكم بيبي الأول - بالترتيب، ولديه «أهدي» الذي تولى منصب الوزارة الى جانب حكم الأقليم في عهد «بيي الأول» ثم ابنه الآخر «زعو» الذي خلف اخيه في منصبه. ثم ولده «ايبي» الذي خلفه على حكم أقليم ابيدوس كحاكم وراثي (٨١). فلما تزوج هذا الأخير من الأميرة «رع - حم» والتي آلت اليها وراثته أقليم «جبل الثعبان» طالب «ايبي»

الملك «مري أن رع» بالموافقة على جمعه لحكم الأقليمين.

والواقع، أن وصول حكم أقليم (جبل الثعبان) الى الأميرة «رع - حم» كان بدوره نتاجاً لمبدأ وراثية الأقليم الذي تأصل فيه وحرص عليه حكامه، مثل أقرانهم بالأقاليم الأخرى. ذلك أن أقدم حاكم نعرفه في عهد هذه الأسرة يدعى «حنكوعو» كان وزيراً من عهد «يبي الأول»، وقد ترك لنا مقبرته لنا عبارات الإفتخار بنجاحه في إدارة الأقليم اذ يقول:

«لقد أعطيت الخبز لكل جوعان بجبل الثعبان،
وكسيت العربان، وملأت حظائر الأقليم بالقطعان
الضخمة، «ومراعيه» بالقطعان الصغيرة. لقد أرضيت
ثعالب الجبل وطيير السماء «بلحم» صفار الماشية... لقد
كنت مشرفاً على غلال الجنوب بهذا الأقليم ولقد
اسكنت في المدن «الفقيرة» سكانا من اقاليم أخرى،
أولئك الذين كانوا فلاحين عبيداً هناك، لقد أوجدت
لهم وظائف حكومية، كما أنني لم استول على ملكية
اي مالك، لذا لم يتهمني أحد بذلك أمام الد
المدينة» (٨٢).

ولقد خلف «حنكوعو» على حكم الأقليم أخوه «رع - حم - ايسي» فورث بالتالي القابه ووظائفه التي ورثها من بعده ولديه «حنكو خنتا» ثم «ايسي»، فلما توفى الأخير آلت وراثية الأقليم الى أخته الأميرة «رع-حم» التي تزوجها «ايبي» الأمير الوراثي لأقليم ابيدوس (تا - ور)، وطلب على أثر هذه الزيجة من الملك «مري ان رع» الموافقة على تعيينه حاكماً على أقليم زوجته (٨٣).

ولقد سجل «ايبي» على جدران مقبرته مايفيد موافقة الملك على طلبه اذ يقول:

حق التلقب بلقب الأمانة «حاتي عا 3 hsty». وقد حكم نخن حتى عهد «ببي الأول» وجزء من عهد «مري أن رع» الوزيرين «مري» ثم «ببي عنخ» (الذي تولى حكم القوصية كأمير وراثي أيضا). بيد أنه عندما احتكر حكام الأقاليم الوزارة في عهد «مري أن رع» عهد هذا الملك بحكومة العاصمة القديمة «نخن» إلى رؤساء فرق البعثات «حرخوف» ثم «ببي نخت» (حقا إيب) فلما تولوا بدورهم حكم أقليم (اليفانتين)، سحب منهم «ببي الثاني» حكومة نخن تدريجياً لصالح الأمراء الأكثر قوة في عهده وهم حكام اقليم «دجوراف» و «تاور» أبناء خؤولته وعلى رأسهم «اببي» ابن خاله «زاو» (٨٧).

والواقع، أن نفوذ أمراء «ابيدوس» كان قد استشرى منذ عهد «بيبي الثاني» ليس فقط بأقاليم مصر العليا، بل وفي القصر الملكي نفسه. ذلك أن «بيبي الثاني» كان قد آل إليه عرش الكنانة وهو لم يبلغ الحلم بعد، فتولت أمر البلاد كوصية عليه أمه «مري رع عنخ اس الثانية» وأشترك معها في الوصاية على الطفل وحكم البلاد أخوها «الأمير زعو»^(٨٨)، الذي ربما لم يبرح العاصمة منذ توليه منصب الوزارة في عهد «بيبي الأول» وترك حكم الأقليم لولده «أبيبي» إذ أنه من الطبيعي جداً أن تكون أخته في القصر قد لجأت إليه بعد وفاة زوجها وبعد وفاة ابن اختها تطلب عونه فأعانها بسلطانه ونفوذه وسعة عقله وجمال تدبيره ومن المرجح أنه شارك في جعلها وصية على العرش ليضمن لها حقها في القصر من ناحية وليحقق بمرکزها مطامعه وسلطان أسرته في البلاد من ناحية أخرى فقام إلى جانبها رائداً ومعيناً ثم لم يلبث حتى بلغ منصب الوزارة وجلس منها في كرسي الرئاسة. وظل إمامه كلها صاحب السلطان القوي إلى جانب الفرعون الصبي حيث اجتمع لأسرته أكثر الأمر^(٨٩)، وهذا يعني أن الأسرة المالكة التي كانت تؤمن بقدسيته ويؤمن شعبها بألوهيتها قد أصبحت بمنأى عن الحكم والسلطان، وإنما الأمر أصبح بيد أصهارها ويستمر الأمر كذلك حتى يصبح الملك الطفل في سن تؤهله لأن يجلس على العرش المقدس كملك حقيقي ويتولى السلطة لمدة أجيال أربعة إلا

حق التلقب بلقب الأمانة «حاتي عا 3 h3ty». وقد حكم نحن حتى عهد «بيبي الأول» وجزء من عهد «مري أن رع» الوزيرين «مري» ثم «بيبي عنخ» (الذي تولى حكم القوصية كأمرير وراثي أيضا). بيد أنه عندما احتكر حكام الأقاليم الوزارة في عهد «مري أن رع» عهد هذا الملك بحكومة العاصمة القديمة «نخن» إلى رؤساء فرق البعثات «مخروف» ثم «بيبي نخت» (حقا إيب) فلما تولوا بدورهم حكم أقليم (اليفانتين)، سحب منهم «بيبي الثاني» حكومة نحن تدريجياً لصالح الأمراء الأكثر قوة في عهده وهم حكام اقليسي «دجوراف» و «تاورد» أبناء خؤولته وعلى رأسهم «أبيبي» ابن خاله «زار» (٨٧).

والواقع، أن نفوذ أمراء «أبيدوس» كان قد استشرى منذ عهد «بيبي الثاني» ليس فقط بأقاليم مصر العليا، بل وفي القصر الملكي نفسه. ذلك أن «بيبي الثاني» كان قد آل إليه عرش الكنانة وهو لم يبلغ الحلم بعد، فتولت أمر البلاد كوصية عليه أمه «مري رع عنخ اس الثانية» وأشترك معها في الوصاية على الطفل وحكم البلاد أخوها «الأمير زعو» (٨٨)، الذي ربما لم يبرح العاصمة منذ توليه منصب الوزارة في عهد «بيبي الأول» وترك حكم الأقليم لولده «أبيبي» إذ أنه من الطبيعي جداً أن تكون أخته في القصر قد لجأت إليه بعد وفاة زوجها وبعد وفاة ابن اختها تطلب عونه فأعانها بسلطانه ونفوذه وسعة عقله وجمال تدبيره ومن المرجح أنه شارك في جعلها وصية على العرش ليضمن لها حقها في القصر من ناحية وليحقق بمركزها مطامعه وسلطان أسرته في البلاد من ناحية أخرى فقام إلى جانبها رائداً ومعيناً ثم لم يلبث حتى بلغ منصب الوزارة وجلس منها في كرسي الرئاسة. وظل إيامه كلها صاحب السلطان القوي إلى جانب الفرعون الصبي حيث اجتمع لأسرته أكثر الأمر (٨٩)، وهذا يعني أن الأسرة المالكة التي كانت تؤمن بقديستها ويؤمن شعبها بألوهيتها قد أصبحت بنأي عن الحكم والسلطان، وإنما الأمر أصبح بيد اصهارها ويستمر الأمر كذلك حتى يصبح الملك الطفل في سن تؤوله لأن يجلس على العرش المقدس كملك حقيقي ويتولى السلطة لمدة أجيال أربعة إلا

قليلاً (٩٠).

وعلى أية حال، فقد استمر حكام إقليم أبيدوس في توسيع حجم سلطاتهم بالحصول على مزيد من الامتيازات في عهد بيبي الثاني ثم في عهد خلفائه. ذلك أن «أبيبي» كان قد خلفه في وظائفه ولده من الأميرة «رع - حم» ويدعى «زاوشماي» بيد أنه يبدو أنه لم يعمر طويلاً. وقد قسمت وراثته الأقاليم من بعده فيما بين ابنه «زاوشماي» بيد أنه يبدو أنه لم يعمر طويلاً. وقد قسمت وراثته الأقاليم من بعده فيما بين ابنه «زاوشماي» الذي تولى حكم إقليم جبل الثعبان، بينما تولى أخو الأمير «زاوشماي» ويدعى «خوى الثاني» حكم إقليم أبيدوس. ولم يقتصر هذا الأمير على ذلك بل مد سلطانه على إقليم قفط، في عهد الملك «بيبي الثاني» مؤسساً في هذا الإقليم فرعاً وراثياً جديداً امتد فيما بعد لخليفته «شماي» ثم «أبيدي» اللذين كانت علاقتهما بالملكية متميزة هي الأخرى عن غيرهم من حكام الأقاليم. وقد قام كل منهما بتزويج ابنته إلى ملكي مصر بالتعاقب «بيبي الثاني» ثم «تفركار حور»^(٩١). وقد اثمر ذلك الأمر فيما بعد، فقد تولى «شماي» إلى جانب الوزارة ووفق مرسوم ملكي أمر حكم الاثنين وعشرين أقليماً لمصر العليا ليصبح دون شك أول أمير للجنوب يحكم كل الأقطاعيين (حكام الأقاليم) كما عين ابنه وفق مرسوم ملكي أيضاً، حاكماً للجنوب، ورئيساً للأقاليم السبعة الجنوبية^(٩٢) من اسوان حتى نجح حمادي.

وأما حكام إقليم اليفانتين (الأقليم الأول من أقاليم الصعيد) فقد اضطفت علاقتهما بالملكية بطابع جديد أثر في سياستها الخارجية أيما تأثير، وقد أمكن لنا التعرف عليه من النقوش التي أمر حكام اليفانتين بأن تنقش على جدران مقابرهم التي حفروها في التلال الحجرية غرب اسوان. وربما كان هؤلاء الأمراء نصف نوبيين، وعلى أي حال، فإنهم إما كانوا يعرفون لغة أو لغات القبائل التي كان يطلب اليهم زيارتها، كما كان الواحد منهم يلقب بلقب يدل على رئاسة فرق من المرتزقة ورئاسة البعثات^(٩٣)، الأمر الذي يشير إلى أنتمائهم جميعاً إلى حلقة واحدة من المواطنين

وتعني بهم رؤساء البعثات (imr3 cw عو)، فقد شغل جميعهم نفس الوظائف الكبرى مثل الأمير (حاتي عا) والسمير الوحيد (smr wcty سمروعتي)، وأمين الختم الملكي (سدچاوتي بيتي) ومستول العبادة الملكية (حري حبت hry hbt)، بالإضافة إلى القاب حاكم الجنوب ورئيس البعثات والمشرع على الأراضي الأجنبية أو الجيلية (imr3 h3swt إمبراخاسوت^(٩٤)) وهي القاب تتيح لأولئك الموظفين الملكيين النائيين وحكام الأقاليم البعيدين قدراً كبيراً من حرية التصرف لاسيما إذا ما وضعنا في أذهاننا أن الجندل الأول يبعد عن العاصمة منف حوالي خمسمائة ميل، وأن المواصلات بطريق النيل كانت بطيئة للغاية^(٩٥).

وقد تولى حكم هذا الأقليم كحاكم وراثي الأمير «حرخوف» الذي كان من قبل حاكماً للأقليم الثالث (نخن) هو وخلقه - وربما ابنه - ببي نخت (حقا ايب). وذلك من عهد الملك «مري ان رج» الذي عينه - أو ربما خلفه ببي نخت - على إقليم اسوان خلفاً للأمير اليفانتين آنذاك المدعو «بن ايدب خوى^(٩٦)». ولقد قام «حرخوف» في عهدي هذين الملكين برحلات أربع إلى الجنوب سلك خلالها طريقين: طريق يوازي النهر والدروب القريبة منه، وطريق يصل بين الواحات عبر الصحراء الغربية. وقد بدأ أولى رحلاته في صحبة ابنه «ايري» وبلغ معه منطقة «أيام (اويام او إيما)^(٩٧)». وقد ذكر في نصوصه عن رحلته هذه أنه أراد أن يكشف بها طريقاً إلى تلك اليفاني، وذلك مما يدل على وضوح نية الكشف عنه ولو أنه كان كشفاً تجارياً قبل كل شيء وقد قضى «حرخوف» في رحلته سبعة شهور^(٩٨).

أما رحلته الثانية، فقد بدأها فيما يحتمل من ابيدوس وسلك فيها طريقاً سماه «طريق العاج» وقطع فيما يظن «ايدل» و«ديكسون» نحو ١٧٢٥ كيلو متراً على ظهور الحمير بلغ فيها دنقلة الأوردي، قرب الجندل الثالث. وعاد بعد ثمانية شهور قضاه في ذهابه وإيابه^(٩٩). ويبدو أنها كانت مثل سابقتها رحلة سلمية، إذ يحدثنا عن ذلك فيقول: «عدت محملاً بهدايا هذه البلاد في كميات ضخمة جداً، لم يحدث أن جرى بثلها من قبل»^(١٠٠).

ولقد كانت رحلته الثالثة الى «بلاد يام» ايضا، اذ يقول: «أرسلني جلالتك الى يام مرة ثانية، فخرجت من المقاطعة الثينية -من ابيدوس- الى من بلدة «هو» الحالية (على مقربة من مجمع حمادي) فيما يرى «هرمان كيس»، على طريق الراحة (وهو طريق يحتمل انه طريق القوافل القديم المار بالواحات الصغيرة «سليمة» و «كركور» ويصل اسوان بدرب الأربعين، الطريق الرئيسي بالصحراء الغربية بين دارفور وشمال افريقيا) (١٠١). ووجدت رئيس «يام» قد ذهب الى أرض التمهو، ليضرب التمح في ركن السماء الغربي، فذهبت وراءه الى أرض التمهو وأرضيته حتى مدح الآلهة من أجل الملك». وهكذا يحدثنا «خرخوف» هنا عن حروب استعراؤها بين زعيم «يام» وبين قبائل التمهو، الذين كانوا يعيشون غربي مصر، ونجح في عقد مصالحة بينهما رغبة منه في تهدئة الأحوال على طريق القوافل حتى يستطيع تأمين سبل التجارة التي أوكل اليه «مري ان رع» امرها، وعاد من رحلته هذه ومعه ثلاثمائة حمار محملة بالبخور والأبنوس وزيت حنكوسات وجلود فهود وانياب فيلة وبذر سمسم وبوميرانج (عصا رماية) وكل المنتجات العظيمة فضلاً عن مرافقيه الذين دلوه على الطريق (١٠٢).

أما رحلته الرابعة، فقد اتقها «خرخوف» في عهد «بيبي الثاني» الذي ولي العرش ولما ييبلغ بعد وعلى الرغم مما أحضره للبلاط من خبرات الجنوب ونفائسه إلا انه زاد عليها أحضار قزم حصل عليه من أسواق السودان وكتب بخبره الى بلاط مولاه فأهتم الملك الطفل به أكثر من اهتمامه بنتائج الرحلة نفسها. ورد على كتاب «خرخوف» برسالة طريقته تتبدي فيها روح الطفولة وأنفعالاتها وتتبدى فيها في الوقت نفسه مساوىء النظام الوراثي المطلق الذي لا يأبى أن يضع أزمة أمور دولة بأسرها في يد طفل صغير. وأوصى «بيبي» خرخوف في رسالته بالعجلة في الحضور اليه والحرص على سلامة القزم (١٠٣).

وعلى أية حال، فإن السياسة السلمية التي اتبعها خرخوف لم تكفل للمليكة «مري ان رع» خضوع الزعماء الوطنيين بالمقاطعة الجنوبية خضوعاً فعلياً، فلما لم

تؤت هذه السياسة المثالية أكلها اتجه اخوه «ببي الثاني» الى سياسة الشدة لتحقيق هذا المآرب على يد حكام اسوان خلفاء «حرفوف» (١٠٤).

ولقد كان اول حاكم يقوم بتنفيذ هذه السياسة الجديدة هو «ببي نخت» ويكنى (حقا ايپ) اي (المتحكم في نفسه أو صاحب القلب المسيطر). ويذكر انه حارب النوبة السفلى وقام في حملته الأولى بسفك الدماء. وأحضر معه في حملته الثانية رؤساء المناطق الجنوبية وأبنائهم كأسرى، كما قام بحملة تأديبية ضد بدو الصحراء الذين ذهبوا ضابطاً بالجيش الملكي أثناء بنائه سفينة للقيام برحلة الى بلاد «برنت» وذلك لاستعادة جثته (١٠٥). بيد أنه الى جانب سياسة الشدة التي اتبعها «ببي نخت» فقد عرف الحكمة في تسيير الأمور ويتجلى ذلك في ادارته لأقليمه التي يفتخر بها في إحدى لوحاته اذ يقول:

«لقد مددت كل هذه المدينة بقمح مصر العليا لمدة
خمس سنوات ... لقد اعطيت الحيز للجائع والملايس
للعريان ... لقد اعطيت سلفة من الذرة لمصر العليا
وقمح مصر العليا لتلك المناطق الشمالية. ولقد
اعطيت الزيت لأقليم الكاب بعدما أكتفت منه
مدينتي... أما شعبي فقد كان كثيراً جداً. كان أكبر
في العدد لدى أي من نظرائي».

بل أن أمر سيادته للأقليم تعدى ذلك بكثير، فقد كشف في جزيرة اليفانتين (مقابل اسوان عبر النهر) مقاصير خاصة بامرة «حقا ايپ»، تقدم لاصحابها من امراء الأقليم فروض العبادة (١٠٦).

اما «ميخو» الذي تلا «ببي نخت» في حكم اسوان فقد دفع حياته ثمنا لتفانيه في خدمة فرعون حيث قتله احد رجال القبائل النوبية ابان عودته من إحدى رحلاته. وقد خلفه ابنه «سبني» (سايني) في حكم اسوان كمكافأة له من الملك

«بيي الثاني» بجانب الهدايا العينية لتجاده في احضار جثة أبيه^(١٠٧)، ويبدو أن شعور الفرج والسور قد انسى «سابتي» ذكر قيامه بحملة تأديبية لقبائل الجنوب أثناء احضاره جثة أبيه، الأمر الذي يدفع البعض للاعتقاد في أن وفاة أبيه كانت طبيعية^(١٠٨). وأياما كان أمر «ميخو» وولده «سابتي» فإن الملاحظ أنهما تركا ظهرها لقب «رئيس الجنود المرتزقة» ولم يحافظا الا على لقب اماراة اليفانتين التي وضعتهما في صف أقوى امراء الأقاليم المصرية^(١٠٩)، فقد ظل أمراء اليفانتين الحلفاء المخلصين للملك حتى تحولت ولايتهم بدورها الى إمارة وراثية اذ تقلص سلطان الفرعون عليهم ليتزعموا بذلك من يد التاج البقية الباقية له من السلطان الفعلي الذي تلاشى من على نفوذ جيش المرتزقة. مما قضى على الدخول الذي يجيبه الفرعون من ممتلكاته الأجنبية بقوة هذا الجيش^(١١٠).

وعلى اية حال، فلو كان حكام ابيدوس قد أثرت علاقتهم على سياسة ملوك الأسرة السادسة الداخلية، ولئن كانت علاقة حكام اليفانتين قد شكلت الى حد كبير السياسة الخارجية للملك تلك الأسرة نحو الجنوب، فإن حكام اقاليم مصر العليا الآخرون كان لهم ايضا مع الملكية شأن عظيم بما نالوه من مناصب وألقاب.

ففي اقليم القوصية (أتف-بحر)، والذي يضرب فيه مبدأ الوراثة بجذوره منذ تولى حكمه كاهن حتحور «نكا عنخ» من الأسرة الخامسة. فقد تعاقب عليه في عهد الأسرة السادسة ست امراء وراثيون كان أهمهم «بيي عنخ الأوسط» الذي ارتقى منصب الوزارة متبوهاً أعلى المراكز واشهرها، الأمر الذي لم يصل اليه من قبل ابوه وأخوته^(١١١)، ويعتقد «بلاكمان» أنه يبدو من نقوش «بيي عنخ الأوسط» أنه عمر حوالي مائة عام الأمر الذي يحتمل معه تولي أخيه الأصغر «بيي عنخ الأسود» حكم الأقليم ابان توليه منصب الوزارة^(١١٢)، ولكن هذا الرأي ليس له ما يعضده لاسيما اذا ما عرفناه أن الأخ الأكبر «لبيي عنخ الأوسط» المدعو «بيي عنخ الأكبر» كان يحمل لقب وزير (ثاتي *ḥtj*) ^{الملك} بل والأكثر من ذلك أن لقب الوزير هذا قد حمله حكام الأقاليم بأقاليمهم من الناحية الشرفية، بما لا

يعني بحال من الأحوال ترقية متأخرة «ببي عنخ الأوسط» (١١٣)، أي انه ربما قد جمع بين حكم الأقليم ومنصب الوزارة أما فعلياً أو شرفياً.

وعلى أية حال، فإن الألقاب التي نقشها «ببي عنخ الأوسط» على جدران مقبرته التي دفن فيها بمنطقة «مير» والتي ناهزت الأربعين لقبا مشتملة على سائر مناصب الإدارة وأرفعها شأنًا، لتنبؤنا بحق عن قابز هذا الحاكم عن إقرانه في حكم الأقليم (١١٤)، هذا فضلاً عن افتخاره بتسيير مهام الحكم التي أوكلت إليه إذ يقول:

«المحترم من الملك، الميجل من الإله الأعظم،
المحترم من الناس، المحبوب من أبيه، المدوح من أمه،
المحبوب من أخوته «ببي عنخ». لقد أنفقت وقتي كله
في مهام الحكم والعمل الصالح، وقول ما هو مطلوب،
حتى أكتسب احترام الإله، ولم أترك في ليلة قط الختم
الرسمي بعيداً عني منذ أن عينت حاكماً» (١١٥).

أما إقليم الأشمونيين (ونو: الأرنب) والذي رأينا مبدأ الوراثة يتأصل فيه أيضاً من عهد الأسرة الخامسة، فقد كان أهم حكامه الوريثيين في عهد الأسرة السادسة هو الأمير «خنم عنخ اس» الذي تولى حكم الأقليم من عهد «ببي الأول» خلفاً لأبيه «خاوو». وترجع أهميته إلى قيامه بتاريخ أعماله بمسني حكمه. فقد أرسله الملك «ببي الأول» إلى محاجر حتنوب لقطع الأحجام المرورية اللازمة للمشروعات الملكية في منطقة المحاجر بحتنوب (١١٦). وهي سنة استغنها العديد من حكام الأقاليم في أعمالهم وتاريخ حياتهم وإن حاولوا في بدايتها اظهار خضوعهم للسيادة الملكية برسم الههم الملك بعيد الها أو يصنع عدوا قبل أن يشرعوا في اظهار رفعة مقامهم وكثرة أتباعهم في الرحلات والمشروعات. وقد كانت هذه النقوش مختصرة بادئ الأمر لكنها طالت تدريجياً بمرور الزمن (١١٧).

وعلى أية حال، فإذا بقي من امر تحدر الإشارة إليه فهي قضية تحول الأقاليم إلى إمارات إقطاعية وتكون مبدأ الوراثة فيها. تلك القضية التي مثلت مرتعاً خصباً ذهب فيه الباحثون مذاهب شتى وأدلى كل منهم فيه بدلوه سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الدينية.

فأصحاب المذهب السياسي وعلى رأسهم «دريوتون» و«ثاندبيد» يذهبون إلى أن الهوة العميقة التي كانت في عهد الأسرة الرابعة تفصل بين الملك وموظفيه قد ردمت رويداً رويداً، ومع انهم استمروا في عهد الأسرة السادسة على إعطاء الملك اسم (الإله الصالح) إلا أن الإيمان في طبيعته الشبيهة بالإلهية التي كانت قوتها الملكية البدائية، قد انعدم حتماً. ويمكن أدراك ذلك بسهولة عندما ترى كم أصبح الملك قريباً من رعاياه، فنجد أواخر الأسرة الرابعة أعطى الملك «شيسسكاف» إحدى بناته زوجة لموظفه «بتاح شيسس» كما تزوج الملك «بيي الأول» في الأسرة السادسة من ابنتي حاكم أبيدوس المدعو «خوى» (١١٨).

ويذهب «شتوك» - حسيماً أورد د. عبد العزيز صالح - إلى ما ذهب إليه سابقه، ويرى في ذلك سبباً في تحول الأوضاع السياسية في نهاية الدولة القديمة (١١٩)، مما أدى إلى تغير توازن القوى بين العناصر القائمة في المجتمع من ناحية وتوسع الأقاليم في استقلالها الذاتي من ناحية أخرى (١٢٠). بحيث أخذ كل حاكم أقلية يطالب العرش بأن يكون ابنه الأكبر هو الوارث لموظفته بعد مماته (١٢١)، خاصة بعد ازدياد ثقافتهم بأنفسهم عندما اكتشفوا ما كانوا عليه من قوة مكنتهم من المعاونة في تشييد وتوسيع الدولة المصرية وفي إنتاج المظاهر المختلفة للحضارة المصرية (١٢٢).

أما أنصار الاتجاه الاقتصادي فيرجعون سبب التحول عن المركزية إلى الأثراء المفاجئ لحكام الأقاليم (١٢٣)، في الوقت الذي بدأت فيه ثروات الملكية تتباعد تدريجياً لصالح المعابد والأمراء بحيث لم يعد الملك هو وحده القوة الوحيدة في

مصر إذ بدأت المعابد والعائلات الكبرى بالأقاليم تنافس الملك الثروة والسلطان (١٢٤).

ويرجع انصار الاتجاه الثالث، امر الاتجاه نحو اللامركزية للأساس الديني الذي بدأ يتمتع طبقة معينة بالإشراف على العبادة الملكية بحيث تكونت طبقة نبيلة ذات وضع مقدس (إماخو imahw)، كانت تتمتع بالهبات الملكية في بداية الأمر ثم تطورت امتيازاتها على شكل رواتب من الخزنة الملكية ودخول المعابد ثم من دخل الدولة فيما بعد. ثم لم تلبث أن أصبحت تلك الامتيازات على شكل ضيعة لصالح الكاهن القائم على العبادة الملكية دون توريثها. بيد أن هذه المسألة الأخيرة قد أحدثت شذوذاً في قانون الوراثة المصري الذي كان يقضي بتقسيم تركه المتوفي على ابنائه وبناته بالتساوي. الأمر الذي انطبق على تلك الضياع إذ أصبح من حق الوراثة اقتسام مزاياها بشرط استمرار الالتزامات التعبدية عليها. ولكن لم تلبث هذه الوظيفة الدينية أن تحولت بدورها الى وظيفة وراثية في عهد الأسرة الخامسة، كان من شأنها خلق طبقة وراثية من الكهنة احتكرت الوظائف العليا التي كانت تنتقل بشكل وراثي الى كبير العائلة الذي يقسم منافعها على كافة افراد العائلة وفق قواعد محددة. وهكذا تحولت هذه العائلات النبيلة الى مجموعات متضامنة مرتبطة فيما بينها بواسطة كبير العائلة التي يمثلونها مجتمعين، ذلك التضامن الذي كان من شأنه في البدء عقداً أو وصية ثم لم يلبث في الأسرة السادسة ان أصبح حقاً مكتسباً أو قانوناً قوامه قيام الأب بالإشراف على مال الأسرة المتضامنة ثم حقاً للأبن الذي سيخلف أباه على رأس العائلة، كما يصبح حقاً للأخ الذي يحل محل أخيه في حالة وفاته. وقد أدى ذلك الى قيام طبقة من النبلاء مغلفة على نفسها بحق الوراثة في الوقت الذي استمر فيه الملك قائماً بالتزامه نحو منح تلك العائلات مسئولياتها الكهنوتية (١٢٥).

أما «الكستندر موريه» فالرأي عنده ان امر الوراثة إنما يرجع الى الجذور التاريخية الأولى، فهو يرى أن مسألة وراثة الوظيفة والإمتيازات الملكية كانت

سبيل حكام الأقاليم جميعاً، وقد أرتأوا انه مثلما خلف «حور» والده الإله «اوزير» ومثلما يتقلد الفرعون مهمته الكبرى بحق الوراثة كأبن للإله، فإن حكام الأقاليم أيضاً قد اعتبروا انفسهم اصحاب حق في تأسيس اسرات محلية وراثية (١٢٦).

وابا ما كان الأمر، فإن الباحث لا يرى ثمة رأي يمكن الأخذ به متفرداً أو ترجيحه على الآراء الأخرى، بل يرى في تلك الأسباب مجتمعة العوامل التي أدت الى انهاء الدولة نحو «اللامركزية» واستقلال حكام الأقاليم الوراثةيين. فمن البديهي ان الملكية لم تكن لتتزع الى تقليل التفاوت بينها وبين رعاياها لو لم يكن هناك مطمئناً فيهم لتغيير طبيعة العلاقة بينهم وبين الملكية وهو الأمر الذي لايتأتى الا اذا امتلكوا مقوماته وأعنى بها المقومات الاقتصادية التي لم تكن لتتوفر لهم بحال من الأحوال دوناً تغير في الأوضاع السياسية. وبديهي أيضاً أن هذا التغير في الأوضاع السياسية لم يكن ليتأتى لو لم يحدث تغير في فكرة ألوهية الملك.

ومجمل القول، ان هذه العوامل مجتمعة كانت بمثابة الإطار الذي انتظمت فيه طبيعة العلاقة بين الملك (الإله الطيب) وحكام الأقاليم والتي جعلت منه شبه شئ بطائر في غير سربه لاهو بقادر على العودة الى ماكان عليه لأقتقاده السبيل الى ذلك ولاهو بقادر على الاستمرار في هذا الوضع الجديد لمنافاته لما يتبقي ان يكون عليه الآلهة، ومن ثم يصيح السقوط النتيجة الحتمية لذلك الأمر، ولتنتقل حكومات الأقاليم على أثره الى مرحلة جديدة من مراحل تطورها في «عصر الانتقال الأول» الذي تلا عصر الدولة القديمة بعدما دالت دولة فراعينها بأقول نجم الأسرة السادسة.

هوامش الفصل الثاني

- (١) - Wilson, J.,: The culture of Ancient Egypt, Chicago, (1963), p.73.
- (٢) رشيد سالم الناضوري: جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت، (١٩٦٨)، ص. ٢٠٠.
- (٣) أتييسن دريوتسون وجاك فاندبييه: مصر، ترجمة عباس بيومي، القاهرة، (١٩٥٠)، ص ١٦٥.
- (٤) ولترامري: مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد نوير ومحمد كمال الدين، القاهرة، (١٩٦٧)، ص ١٠٢.
- (٥) عيد المنعم ابو بكر: تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني، القاهرة.
- (٦) - Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit., Oxford, (1973) p. 559.
- (٧) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٦٩.
- (٨) - Gardiner, A.,: Op.cit., p.516.
- (٩) - Petrie, F.,: Royal Tombs of the first dynasty, Vol. I& II, London, (1900-1901), Pls. I; XVII, XX, XXI, II: -XIX, XX.,
- (١٠) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٧.
- و(كذا) أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية (رسالة ماجستير)، الاسكندرية، (١٩٧٧)، ص ٢٤٢.

- (١١) كان المصري يقسم العام في التقويم القديم الى ثلاث فترات كل فترة منها اربعة شهور، وتسمى «أخت»، «برت»، «شموت». وتشمل الفترة الأولى الشهور من يوليو الى اكتوبر، والثانية من نوفمبر الى فبراير (الشتاء) والثالثة من مارس الى يونيو (الصيف. أنظر:
- Budge, W.,: The dwellers on the Nile Valley, N.Y.; (1977), p.107
 - Moret, A.,: Op.cit., p. 140. (١٢)
 - Gardiner, A.,: Op-cit., p. 583. (١٣)
 - Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et al féodalité à la fin de l'Ancien Empire, CdE, N°20, Bruxelles, (1935), p. 224. (١٤)
 - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome I, Bruxelles, (1932), p. 273. (١٥)
 - Pirenne, J.,: L'evolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptian et la formation du régime féodale, Annuaire de l'Institut de Philologie et histoire orientale, Tome III, Bruxelles, 1935, p. 344. (١٦)
 - Gardiner, A.,: Op.cit., p. 590. (١٧)
 - Pirenne, J.,: Op.cit., p. 345. (١٨)
 - Gardiner A.,: Op.cit., p. 522. (١٩)
 - (٢٠) أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الغالطة وتطورها السياسي والحضاري (رسالة دكتوراه) الاسكندرية (١٩٨١)، ص ٢٤٦.

(٢١) هذه الوظائف الأثني عشر هي: (١) حاكم (بر - قد) الجنوبية (٢) حاكم «بر-ور-سبع» (٣) القائد والحاكم المحلي لقلعة حسن في إقليم الريمع (٤) حاكم القصر والحاكم المحلي في سخمر بأقليم سخا (٥) حاكم القصر والحاكم المحلي في (دب) (٦) حاكم القصر المحلي في (مي بر)، بأقليم سايس (٧) حاكم القصر والحاكم المحلي (في منطقة الكلين) بأقليم منديس (٨) حاكم القصر في (حسن-ور)، ومدير الحقول في غرب إقليم سايس (٩) حاكم القصر في (قلعة البقرة) والحاكم المحلي في الصحراء، سيد الصيد (١) مدير الحقول (الوكيل)، والحاكم المحلي في إقليم سخمت (١١) حاكم الأقليم (المدير والنائب في شرق الفيوم (١٢) مدير الحقل، حاكم القصر لغرب إقليم سايس، وقائد (١) أنظر:

- Breasted, J.: A.R.E., Vol. I, Chicago, (1906), p. 78.

(٢٢) هما مدينتان غير معروف مكانهما وإن يرجح أن الأولى تقع في الأقليم السادس بمصر السفلى أنظر:

- Gardiner, A.: Onom., Vol. I, Chicago, (1947), p. 134.

- Gauthier, H.: dic. géo., IV, pp. 110-114. (٢٣)

- Breasted, J.: Op.cit., p. 78. (٢٤)

- Moret, A.: Op.cit., p. 192. و (١٣)

- Gardiner, A.: Egyptian grammar, 3rd edit, Chicago, (٢٥) (1973), p. 588.

(٢٦) أدولف ارمان وهرمان رنكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣)، ص ٨٣.

- Pirenne, J.: Op.cit., p. 345. (٢٧)

(٢٨) هذه الألقاب هي: حقا حت عا (حاكم البيت الكبير)، وحقائيسو (النائب الملكي)، وششم تا (موجه الأرض).

- Pirenne, J.: Op.cit., p. 353. (٢٩)

- (٣٠) سليم حسن: مصر القديمة، ج١، القاهرة، (١٩٤٠)، ص ٢٨٥.
- Kanawati, N., The Egyptian Administration in the Old Kingdom. Warminster (1977) p.56. (٣١)
- Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de L'Ancien Empire, p. 225. (٣٢)
- (٣٣) تقع دشاشة على الشاطئ الغربي لبحر يوسف، جنوبي اهناسيا المدينة، وإلى الشمال الغربي من مدينة «ببا» بمحافظة بني سويف. وتقد خلفها حافة الصحراء الغربية التي تضم جبانة يرجع تاريخ أهم مقابرها، وهي مقبرة الحاكم «أنتي»، إلى أيام الدولة القديمة. أنظر: الموسوعة المصرية، ج١، ص ٢٣٣.
- Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de L'Ancienne Egypte, Tome III, Bruxelles, (1935), p. 353. (٣٤)
- Gardiner, A.,: Op.cit, p. 578. (٣٥)
- (٣٦) يرى الدكتور عبد العزيز صالح أن لقب «حقاقت» معناه (ناظر القصر أو متولي زمامه) وأن القصر هنا فيما يغلب على الظن هو قصر الحكم والأدارة في الأقليم. وأن هذا اللقب يختلف عن لقب (حقاقت عا) بمعنى (ناظر القصر العالي). وكان يحمله كثيرون في صور الفراعنة وممتلكاتهم. أنظر: عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٧٥.
- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 172. (٣٧)
- (٣٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٦٨.
- Petrie, F.,: Deshasheh, London, (1898), pl. IV. و (كنا) (٣٩)
- (هناك رأي آخر يرى أن تاريخ هذه الحملة يرجع إلى عهد ببي الأول من الأسرة السادسة) أنظر: أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١)، ص ١٣٤.
- أيتين ديوتون وجاك فاندييه: المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٣٩) في الواقع أن جبانة هذا الأقليم غير معروف مكانها بالتحديد، وهي تسمى (حور - شن) وعلى الرغم مما يراه البعض من أن هذه الجبانة التي دفن فيها حكام الأقليم العاشر تقع أما في الأقليم التاسع أو الثامن، فإن «جاك بيرين» يرى أن عاصمة الأقليم كانت تسمى «حور - شن» الى جانب تسميتها «بر - وادجت»، الأمر الذي يستند عليه في اعتبار أن حكام هذا الأقليم قد دفنوا في عاصمته المسماة «بر - وادجت» بينما سميت جبانتها «حور - شن».

- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 220.

أنظر:

- Ibid., pp. 220-221. (٤٠)

- Ibid, p. 190. (٤١)

- Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancient Empire Egyptian, p. 348. (٤٢)

(٤٣) تقع منطقة الشيخ سعيد بين البرشا شمالاً وحتنوب جنوباً بمحافظة المنيا.

- Pirenne J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypt, Tome III, p. 170. (٤٤)

- Ibid., Tome II, Bruxelles, (1934), p. 167. (٤٥)

- Ibid., p. 156. (٤٦)

- Ibid., p. 152. (٤٧)

(٤٨) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص. ٢٠.

(٤٩) أحمد فخري: المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٥٠) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٣، حركات التحرير في مصر القديمة، الإسكندرية، (١٩٧٦)، ص. ٢.

- Pirenne, J.,: La féodalité en Egypte, R.S.J.B., Vol. I, (٥١) 2nd edit., Bxelles, (1958), p. 25.

- Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous (٥٢)
l'Ancien Empire Egyptien, p. 349.
- Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. (٥٣)
103.
- Pirenne, J., : Op.cit., p. 345. (٥٤)
- (٥٥) إيتين دريوتون و جاك فاندييه، المرجع السابق، ص ٢٦٣.
- (٥٦) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر،
الكتاب الأول، الأسكندرية، (١٩٨٢)، ص ٤٥٨.
- (و) إيتين دريوتون و جاك فاندييه: المرجع السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧.
- Gardiner, A.,: Egyptian grammar, 3rd edit., Oxford, (٥٧)
(1973), p. 594.
- (٥٨) سليم حسن: مصر القديمة، ج٣ القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٦.
- (٥٩) عيد المنعم عبد الحليم: حضارة مصر الفرعونية، الأسكندرية، (١٩٧٨)،
ص ٥٤.
- Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé, (٦٠.)
Tome II, (1934), pp. 101-110.
- (٦١) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٦٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٧٥.
- (٦٣) أنظر عن حياة «وني» لوحته التي عثر عليها في قبره في ابيدوس ثم نقلت
إلى المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم ١٤٣٥.
- Vercoutter, J.,: The Near East: The Early civilization, (٦٤)
London, (1967), p. 325.
- Breasted, J.,: Op.cit., pp. 148-150. (٦٥)
- (٦٦) Ibid., p. 147-148.
- (٦٧) إيتين دريوتون و جاك فاندييه: المرجع السابق، ص ٢٣٨.

- (٦٨) - Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 170.
- (٦٩) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى، القديم، ج٤، الإسكندرية، (١٩٦٦)، ص٩٩.
- (٧٠) يرجع لقب «حاتي عا» (الأمير أو الحاكم العظيم) الى عهد الأسرة الثالثة، فقد حمله أحد كبار رجال الدولة في ذلك العهد اثناء حكم الملك «نترخت»، وهو الأمير «نجم عنخ» الذي يفيد اسمه معنى «حلوة هي الحياة» أنظر: أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص٢٤٢.
- (٧١) - Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de l'Ancient Empire, CdE, N° 20, Bruxelles, (1935), p. 226.
- (٧٢) قام «جاك بيرين» بعرض لأسماء حكام أقاليم مصر العليا وألقابهم في تسعة عشر ملحقاً ضمنها الجزء الثالث من كتابه عن تاريخ المؤسسات والقانون الخاص لمصر القديمة. أنظر:
- Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome III, Bruxelles, (1935), pp. 170-224.
- (٧٣) - Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous l'Ancien Empire Egyptien, p. 350.
- (٧٤) - Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé de l'Ancienne Egypte, Tome III, p. 169.
- (٧٥) - Ibid., p. 179.
- (٧٦) - Baikie, J.,: Op.cit., p.272.
- (٧٧) أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج١، القاهرة: (١٩٥٥)، ص٢٠٠.

- (٧٨) محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية (رسالة ماجستير)، الإسكندرية، (١٩٦٦) ص ٤١.
- White, J.M.,: Ancient Egypt, N.Y., (1970), p. 151. (٧٩)
- Vercoutter, J.,: Op.cit., p. 322. (٨٠)
- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 181. (٨١)
- Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 127. (٨٢)
- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 178-179. (٨٣)
- Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 170. (٨٤)
- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 126. (٨٥)
- Petrie, F.,: The social life in Ancient Egypt, 4th edit., (٨٦)
N.Y., (1970), pp. 17-18.
- Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous (٨٧)
l'Ancien Empire Egyptien, p. 355.
- Vercoutter, J.,: Op.cit., p. 322. (٨٨)
- (٨٩) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- (٩٠) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ١، مصر، الكتاب، الأول، الإسكندرية، (١٩٨٢)، ص ٤٤٣.
- Pirenne, J.,: Op.cit., p. 356. (٩١)
- Hayes, W.C.,: Royal Decrees from the Temple of Min at (٩٢)
Coptus, J.E.A., Vol.32, (1946), p.5.
- (٩٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٨١.
- Kanawati, N.,: Op.cit., p. 43. (٩٤)
- (٩٥) جون ويلسون: الحضارة المصرية، ترجمة: أحمد فخري، القاهرة، (١٩٥٦)، ص ١٦٦.

- Pirenne, J.: Op.cit., p. 354.

(٩٦)

(٩٧) قام جدل طويل حول موقع «يام» والتي كانت نقطة النهاية في رحلات حر خوف، فذهب «ديكسون» الى إنها جنوب بطن الحجر وأنها لا تمتد جنوب خط ٢٢. ورأى - «جان يويوت» أنها في واحة دنقلة، وذهب الدكتور عبد العزيز صالح الى أنها في منطقة قريبة من مجرى النيل حول الشلال الثاني، وأما «سير الن جاردنر» فيرى أنها تقع فيما وراء الشلال الثاني ولكن من المستحيل ان نعتقد أنها هي كرما التي تقع وراء الشلال الثالث، فهي اذن فيما بين الشلالين الثاني والثالث، ويرجع «اركل» أن حرخوف استخدم طريق درب الأربعين، ثم يجعل «يام» في دارفور» وأما هرمان كيس فيظن أن يام «أثا تقع عند جزيرة «ساي» شمال الجندل الثالث وأما الدكتور احمد فخري فيرى «يام» في المنطقة الواقعة جنوبي وادي حلفا. والرأي عند «الدكتور نجيب ميخائل «ان يام» أثا تعنى من الناحية الجغرافية اقليم بحر الغزال الحالي، وأن الوصول اليها كان من احد طريقتين اولهما: وادي ألك بالقرب من الجندل الثالث حتى جبال النوبة (جنوب كردفان) ثم منطقة بحر الغزال التي يقع فيها خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو. وثانيهما: سكة وادي الأربعين عن طريق الفاشر او الى شرقها بقليل ماراً بالواحة الخارجة. ومن الفاشر الى بحر الغزال عن طريق بلاد النوبة. ويعضد بالدكتور نجيب رؤية بأمر منها: طول مدة الرحلات، ومنها النص على أنها رحلات تستهدف الكشف عن بلاد مجهولة، ومنها المحصولات التي يؤتى بها من هذه البلاد وهي محاصيل استوائية، ومنها استحضار القزم الذي ربما انتقل من الكونغو مع التجار، ومنح الأسم الذي يطلق على المنطقة التي يعيش فيها «دنج» أو «دنجي».

(أنظر): محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،

٣، حركات التحرير في مصر القديمة، ص. ٦٠-٦١.

(٩٨) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص. ٣٨٩.

- (٩٩) نفس المرجع السابق، ص ٣٨٩.
- Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. (١٠٠) 119.
- (١٠١) هن رأي «Kees, H. كيس» أنظر:
- محمد بيومي مهران "دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، حد، مصر، الكتاب الأول، ص ٤٨٢.
- Fakhry, A.,: The Egyptian deserts, Baharia Oasis, Vol. I, (وكلا) Cairo, (1942), p. 11.
- (١٠٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٨٢-٤٨٣.
- (١٠٣) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٩.
- (١٠٤) White. J.M., : Op.cit., p. 151.
- (١٠٥) Breasted, J.M.,: Op.cit., p. 163.
- (١٠٦) Polotsky, H.J.,: The Stela of Heka-yeb, J.E.A., Vol. 16, (١٠٦) (1930), p. 194.
- (١٠٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٨٨.
- (١٠٨) رمضان عيله على السيد: معالم تاريخ مصر القديم، الأسكندرية (١٩٧٧)، ص ١٩٨.
- (١٠٩) Breasted, J.H.,: Op.cit., p. 166.
- (١١٠) سليم حسن: مصر القديمة، حد ٢، القاهرة (١٩٤١)، ص ٤٨٧.
- (١١١) Blackman, A. M.,: The Archaeological Survey, J.E.A., (١١١) Vol. I, (1914), p.42.
- (١١٢) Blackman, A.M.,: The Rock Tombs of Meir, part I, Lon- (١١٢) don, (1914), p.10.
- (١١٣) Kanawati, N.,: Op.cit., p. 53.

- Blackman, A.M.: Op.cit, part IV, London, (1924), pp.1-3. (١١٤)
- Ibid., p. 24-25. (١١٥)
- Breasted, J.H.: Op.cit., p. 139-140. (١١٦)
- جيمس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة: حسن كمال، القاهرة (١١٧) (١٩٢٩)، ص٨٦.
- إيتين دريوتون و جاك فاندييه: المرجع السابق، ص٢٣٧. (١١٨)
- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٣٩٣. (١١٩)
- جان يويوت: المرجع السابق، ص٤٧. (١٢٠)
- سليم حسن: المرجع السابق، ص٣٥. (١٢١)
- جون ويلسون: المرجع السابق، ص١٦٥. (١٢٢)
- Kanawati, N.: Op.cit., p. 78. (١٢٣)
- Vercontter, J.: Op.cit., p. 323. (١٢٤)
- Pirenne, J.: La féodalité en Egypte, R.S.J.B., Vol.I, 2nd (١٢٥) edit., Bruxelles, (1958), pp. 16-22
- Moret, A.: Op.cit.,: p. 213. (١٢٦)

الفصل الثالث
دور حكام الأقاليم في الحياة
السياسية في عصر الانتقال
الأول

أولاً : في عهد الأسرتين السابعة والثامنة

سقطت الدولة القديمة عقب انهيار الأسرة السادسة وأخذت أطنابها في البلاد، حيث رزحت تحت فترة من التفكك السياسي وتنازعها إلى كافة مناحي الدولة، وقد أثرت بالطبع على حكمها كان حكامها قد وصلوا - حسبما تقدم - إلى مرحلة من الاستقلال أخريات أيام الدولة القديمة استأثروا فيها كافة السلطات التنا والعسكرية التي اكتسبها تدريجياً طيلة عصر الدولة القديمة السلطات الملكية التي لم يعد يربطهم بها إلا خيط واد من التبعية، فأن القموض الذي اكتنف تلك الفترة قد امتدت آثاره على حكم عهد الأسرتين السابعة والثامنة، لاسيما الأسرة السابعة، التي لو أنفسنا عن مصير البيت المال لما وسعتنا سوى عبارة «مانيتون» فيها للإشارة إلى الأسرة السابعة تعريفاً رمزياً، إذ ذكر أنها كانت ملكاً حكموا في منف سبعين يوماً. في حين ذهب الأستاذ «شتول» من الملوك قد تولوا الحكم في الأسرة السابعة في منف وقدم ثبناً به يثفق معه «سميث» في رفض رأي «مانيتون» إذ قدم قائمة بتس ملوكاً للأسرة السابعة التي يراها قد حكمت زهاء تسع سنوا «(٢١٨١-٢١٧٢ ق.م.)» (٢).

وأياً ما كان الأمر، فإن المصادر تعوزنا في تحديد علاقة حكام الأقاليم بملوك الأسرة السابعة، وهو ما يعنيننا في هذا الصدد، ومن ثم فإن الأمر لا يتعدى كونه إجتهاذاً من المؤرخين في رفض مذهب اليه «شتوك» و «سميث» بشأن الأسرة السابعة، وقبول مذهب اليه «مانيتون» وإن ذهبوا في تفسيره مذاهب شتى تكاد تجمع أغلبها على أن حكام الأقاليم كانوا ضالعين في ذلك الحكم، إن لم يشكّلوا قوامه الأساسي. فقد رأوا أنه ربما اجتمع في منف سبعون من كبار الموظفين وحكام الأقاليم المختلفة كانوا يتقاسمون السلطة فيما بينهم وكونوا من أنفسهم هيئة حاكمة أو حكومة خاصة شكلت من مجلس شورى كانوا فيها اشياء ملوك، إذ اطلق على كل واحد من أولئك السبعين لقب ملك أو حاكم^(١). ولكن هذا النظام او بعبارة أخرى هذا النوع من الحكم الذي لم يعتد عليه المصريون لم يجد قبولاً منهم فلم يستمر لفترة طويلة اختلف الباحثون في تحديدها. فسواء كانت هذه الأسرة قد حكمت في منف لمدة تزيد عن عدة شهور حسبما يراه الدكتور أحمد فخري وهو الرأي الأرجح الذي يجد قبولاً من الغالبية العظمى للباحثين^(٢)، أو انها حكمت لسبع سنوات او حتى خمس وسبعين سنة حكمها فيها خمسة ملوك وهي الحالة التي يرى الدكتور «محمد بيومي مهران» أن مدة الحكم فيها تكون مناسبة^(٣)، فإن ما يغلب على ظن الباحث أن هذه الأسرة قامت وسقطت دون ما تغيير في الأوضاع القائمة في إدارة البلاد اللهم الا مزيد من السلطات لتوكيد وإقرار نزعة الإستقلال التي سادت الأقاليم وأصطبغ بها حكامها لدرجة انتهاز بعضهم لفرصة الاضطرابات وضعف سطوة الادارة المركزية فيمتنعون عن دفع الضرائب ويستأثرون بثروات أقاليمهم. وهو ما اشار اليه الحكيم «ايبو - ور» في تحذيراته اذ يقول «لماذا لم تدفع اليفانتين وثنى الضرائب، وهناك حاجة الى الفاكهة والقمح وكل أنواع التجارة، وكل ما تنتج الضياع، فما فائدة الخزانة بدون دخل»^(٤).

ولعل في اشارة هذا الحكيم الى ثنى بأقليم ابيدوس واليفانتين (جزيرة اسوان) دون غيرهما من الأقاليم ما يتفق مع ما رأيناه من مكانة لحكام هذين الأقليمين لدى البيت المال في أخريات عهد الدولة القديمة دون غيرهم من الأقاليم

وما لعبوه من دور في السياسة الداخلية والخارجية، الأمر الذي جعلهم اقدر من غيرهم على معرفة حجم التدفُّور الذي وصل اليه البيت المال، وبالتالي الاحجام عن دفع الضرائب وفرض اسار التبعية عن العاصمة التي ساعدتهم بعد اقليميهما النسبي عنها. وأن كان ذلك فيما يرى الباحث، لايعني ان بقية حكام الأقاليم قد وقفوا امام ثروات اقليمهم مكتوفي الأيدي دون استغلال لها، بل يبدو انهم حلوا حذو حكام اقليمي ابيدوس واسوان في هذا الشأن.

وعندما تولت الأسرة الثامنة المنفية أمر البلاد، كان لزاما عليها ان تتجه الى تدعيم حكمها المتداعي بالتقرب الى بعض حكام الأقاليم الأقوياء. ولقد وجدت ضالتها المنشودة في حكام اقليم قفط «بمحافظة قنا» وهم خلفاء حكام ابيدوس الذين نجحوا إبان عهد الأسرة السابعة في الجمع بين حكم اقليمي ابيدوس وقفط بعد ارتباطهم بملوك الأسرة السادسة برباط المصاهرة، ولقد اتت هذه العلاقة اكملها، اذ نجح «خري الثاني» حاكم ابيدوس منذ عهد بيبي الثاني في مد نفوذه على اقليم قفط مؤسساً فرعاً وراثياً جديداً امتد فيما بعد لخليفته «شماي» وولده «ايدي». ولقد تميزت علاقة هذين الحاكمين عن غيرهم من حكام الأقاليم بالملكية رماً بسبب صلة القرى من ناحية، أو بسبب نجاح ايدي في تزويج ابنته الى الملك «نفر كاوحر» بعدما نجح سلفه «شماي» في تزويج ابنته للملك «بيبي الثاني»^(٦).

ولقد أثمرت هذه العلاقة بين حكام «قفط» وملوك الأسرة الثامنة المنفية عن مراسيم تخول لحاكمي «قفط» «شماي» وولده «ايدي» امتيازات اشمل وأرقى مما في حوزة أقرانهم من حكام الأقاليم الأخرى وطبقاً لمرسوم ملكي، فقد تولى «شماي»، الى جانب الوزارة، حكم اقليم الصعيد الاثنى والعشرين^(٧)، ليصبح دون شك أول أمير للجنوب يحكم كل الأمراء. في حين سجل مرسوم آخر تعيين ابنه المدعو «ايدي» حاكماً على الأقاليم السبعة الجنوبية من أقاليم الصعيد بعد وفاة أبيه «شماي»، من قبل الملك نفر كاوحر (نثري باوو). وقد جاء في هذا المرسوم» الى الحاكم، رئيس الكهنة ايدي، لقد عينت مشرفاً وحاكماً ورئيساً للكهنة في مصر العليا، من النوبة جنوباً وحتى اقليم ستروم (ديوسبوليس بارفارهي

«هو»، على مبعدة ٥ كيلو جنوبي نجع حمادي بالأقليم المسابع لمصر العليا) شمالاً، في مكان والدك، محبوب الإله، الأمير الوراثي رئيس مدن الهرم، الرئيس المبرر، الوزير، حارس المحفوظات الملكية، حاكم مصر العليا ورئيس الكهنة، شمعي، ليس لأحد الادعاء ضده (٨).

والجدير بالذكر، أن عظم حجم السلطات التي حولتها مراسيم «قفط» لحكام الأقليم وتميزهم على أقرانهم في عهد الأسرة الثامنة قد حدى «بكورت زيند» إلى اعتبارها أسرة ملكية قامت في «قفط». وقد أسس ادعاء على المراسيم الملكية التي منحها آخر ثلاثة ملوك في الأسرة الثامنة للأسرة الحاكمة في «قفط»، وأنها حكمت البلاد من قفط طوال عشر سنوات على رأي، وأثنى عشرة سنة على رأي آخر، وأربعين سنة على رأي ثالث (٩)، وانها - فيما يرى «دريوتون وفاندييه» - كانت قد سلطانها على أقاليم الوجه القبلي السبع الواقعة أقصى الجنوب (من جزيرة اسوان حتى هو)، وهي التي اشتمل عليها مرسوم نفر كاو حور والتي كانت تتكون منها المملكة القفطية المستقلة (١٠).

ويذهب «هول» وهانزشتوك» إلى أن الأسرة الثامنة قامت في قفط أو أبيدوس وأن ذهب الأخير إلى أن قيام الأسرة الثامنة كان على عهد الملك الثالث من الأسرة السابعة على يد مؤسسها «نتر كارح» في الوقت الذي بدأت فيه أسرة أخرى في اهتماسها وهي الأسرة التاسعة (١١). والجديد في رأي «شتوك» أنه جعل الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة تكاد تكون متعاصرة ولكن هذا الرأي وجد معارضة ونقداً شديداً من الأثريين ولم يقبله غير الدكتور «أوتو» (١٢).

والواقع أن مسألة الأسرة الثامنة القفطية لم تحظ بالقبول لدى كثير من المؤرخين لعدة أسباب منها (أولاً) أن هذه المراسيم الملكية التي استند إليها أصحاب الرأي الذي يذهب إلى أن الأسرة الثامنة الملكية أسرة قفطية، لم تصدر - فيما يرى وليم هيز - إلا في العاصمة منف وإلى حكام قفط الأقوياء، وانها كانت من نوع الامتيازات التي اعتاد الملوك الضعاف منحها للحكام الأقوياء ليضمنوا ولائهم،

ومن ثم فقد كانت هذه المراسيم لصالح الأساس الجنزي بمعبد الإله «مين» بمدينة «قفط» ولمصلحة الأسرة الحاكمة فيها كذلك^(١٣). ومنها (ثانياً) أن ملوك الأسرة الثامنة المنفية قد حرصوا من جانبهم على توكيد صلتهم بأسلافهم ملوك الأسرة السادسة، سواء بإنتحال بعض الألقاب مثل «نفر كارع» الذي كان اسماً للملك «ببي الثاني»^(١٤)، وهو الذي حمله مؤسس الأسرة الثامنة «نفر كارع الثاني» والذي يعتبره البعض أحد أبناء الملك «ببي الثاني» من زوجته الرابعة «ببعنخ نس»، إذ وجد اسمه على لوحة بالقرب من مقابر ملكات الأسرة السادسة^(١٥)، فضلاً عن أنهم دفنوا أو عملوا على أن يدفنوا في سقارة الجنوبية على مقربة من هرم «ببي الثاني»^(١٦). وهي كلها دلائل تشير إلى مدى محاولة ارتباط ملوك الأسرة الثامنة بمنف أكثر من ارتباطهم «بقفط» والتي كان المفروض، جرياً على عادة حكام الأقاليم في تلك الفترة أن يدفنوا في أقليمهم (قفط) تأكيداً لاستقلالهم عن ملوك «منف» أو أن ينتحلوا ألقاباً تميزهم عن تلك التي حملها ملوك الأسرة السادسة.

ومنها (ثالثاً) أن مراسيم معبد الإله «مين» بأقليم «قفط» والتي خولت لحكامه تلك السلطات الواسعة، على الرغم من أنها لم تظهر لنا الفوضى التي سادت البلاد وقتئذ بل ليس في واحد منها ما يشير من قريب أو بعيد إلى القلق والاضطراب السياسي، على الرغم من ذلك، فإننا نستطيع أن نخرج منها باللهفة البائسة من الجانب الملك بغية استرضاء عظيم معين من عظماء الصعيد الأقوياء^(١٧). فلو سلمنا جدلاً بوجود أسرة ملكية قفطية، فإن ذلك سيتعارض مع روح المراسيم التي استند إليها البعض في توكيد زعمهم بوجود أسرة ملكية في قفط، إذ أنه من غير المنطقي أن يستصدر حاكم مرسوماً يسترضي به نفسه. الأمر الذي يدفع الباحث - وفقاً لما تقدم - إلى إعتبار حكام «قفط» ليسوا أكثر من حكام إقليم فرضت ظروف ضعف الملكية وسعيها لتوطيد مركزها اللجوء إليهم إما بسبب قوتهم أو بسبب وشائج القرى والمصاهرة أو للسببين معا.

وأياً ما كان من أمر تلك المراسيم، فإن «جاك بيرين» يرى أنها وضعتنا أمام ظاهرة جديدة في التطور الإقطاعي المصري، إذ لم يكتف جميع الأمراء الوراثيين

بالأقاليم منذ عهد ببي الثاني بالإستقلال عن الملك، بل أن مراسيم « قفط » قد تشير إلى أنه قد تم استعدادات حكم جديد لصالح حكام « قفط » يمتد فيما بين الأقطاعيين أنفسهم، بحيث أصبح بعضهم حكاماً على البعض الآخر، وهو نظام يستمد أصوله من السيادة التي كانت تجمع كل الأمراء في رحاب الملك، أكثر مما يرجع إلى القوة التي فرضها أمير « قفط » على جيرانه. إذ أن تلك السيادة إنما كانت هي النتيجة الحتمية لقانون ملكي خلع على صاحبه مزية خاصة (١٨).

وعلى أية حال فقد ظلت أسرة حكام إقليم « قفط » تمثل الدعامة الرئيسية التي استند إليها الملوك المنفيون لترطيد دعائم حكمهم المتداعي حتى إنهار في عهد آخر ملوك الأسرة الثامنة المنفية « دمج ايب تاوي » على يد حكام إقليم اهناسيا (هيراكليوبوليس). يعد سلسلة من الحروب التي شنها حكام الأقاليم على بعضهم البعض، حتى انس أحدهم في نفسه القوة التي يفوق بها أقرانه بما يمكنه من فرض سطوته على جيرانه وإقرار السلام ولو لفترة مؤقتة في جزء من اجزاء البلاد على الأقل (١٩). وهذا مانجح فيه حكام اهناسيا الذين اسسوا فيها بدورهم بيتاً حاكماً جديداً قدر له أن يحكم البلاد في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة وعرف في التاريخ باسم (العصر الأهناسي) (٢٠).

ثانياً : العصر الاهناسي

أ - الأسرة العاسعة

تجدر الإشارة بادئ ذي بدء إلى أن دخول بعض العناصر الأجنبية إلى مصر في فترة الفوضى التي أعقبت انهيار الدولة القديمة ومن بينها العناصر الليبية، قد دفع سير «فلندرن تري» إلى ارجاع أصل ملوك اهناسيا إلى الأصل الليبي مستنداً على بعض الحراطيش التي يرى فيها أولئك الغزاة الليبيين ملتحين بلحي وشوارب قصيرة^(٢١) بيد أنه فيما يرى الدكتور «محمد بيومي مهران» لا توجد أدلة مادية أو أدبية قاطعة تؤكد انتساب ملوك اهناسيا إلى الأصل الليبي، فليس في أسماء أولئك الحكام ولا في أسلوب حكمهم ومظاهره ما يشير إلى بعد أصلهم عن مصر. وقد يكون لموقع المدينة اثره في زعم الرواة والمؤرخين، فهي انما تقع في مكان كانت القوافل تفضل النزول فيه عند الوادي أو الخروج منه إلى الواحات، وهي بذلك كانت أول حضارة تطالع الواقد من صحراء الغرب وفيها نزلت تلك القبيلة الليبية التي خرج منها (شيشنق الأول) مؤسس الأسرة الثانية والعشرين. ولعل تلك الواقعة - فيما يرى الدكتور «أحمد بدوي» - قد اثرت في اصحاب الرأي القائل بالرجوع بأصل حكام اهناسيا إلى واحات الصحراء الغربية^(٢٢).

والواقع أن «خيتي الأول» (مري ايپ رح). الملك الأهناسي ومؤسس الأسرة

التاسعة، قد تولى حكم البلاد في وقت كانت فيه عرى الوحدة قد انفصت بسبب احتلال الهدو للدلتا بعد تسلمهم أبان فترة الضعف السابقة من الشرق والغرب من ناحية، وبسبب انفراد حاكم كل اقليم بسلطان اقليمه دون ما ارتباط بالملك الذي، وإن أقر بسلطته إلا أنه كان نادراً ما يطيعها (٢٣).

وثمة امر جدير بالتنويه، وهو أن مصادر ذلك العصر لم تسعنا بمعلومات واضحة عن علاقة حكام الأقاليم بأمراء الأوس وملوك اليوم - وأعنى بهم حكام اهناسيا -، أما بسبب طبيعة العصر من حيث الفوضى والغرض وأما لتداخل الأحداث واضطرابها بين الأسرة التاسعة والعاشر، أو للسببين معا.

وعلى الرغم من أن «خيتي الأول» (مري ايبرج) أي المحبوب من قلب رع، لم يستطع مد سيطرته على مصر العليا بأكملها، بل كان نفوذه لا يتعدى منطقة ابيدوس (٢٤)، إلا أنه يحتمل أنه بسط نفوذه حتى الجندل الأول حيث وجد اسمه منقوشاً على الصخور هناك، بما ينهض دليلاً على مد حكمه على مصر العليا بأسرها فضلاً عن مصر الوسطى (٢٥)، وربما يكون ذلك صحيحاً ولو من الناحية الشكلية، خاصة إذا علمنا أنه أول ملك في تلك الفترة يرتب القابه وفقاً للأصول الملكية (حور، خادم السيدتين، حور الذهبي، الملك، ابن رع) (٢٦)، فضلاً عما رواه عنه «مانيتون» من اشتغاره بالقسوة والبطش والتزوع إلى الشر وهي الصفات التي دفعته إليها ظروف البلاد. إذ إن الهدو يتحكمون في الدلتا وحكام الصعيد يتنافسون فيما بينهم على السلطان وهو نفسه محافظاً بمناقسين حاقدين، وربما كان ذلك هو السبب، وربما لأن شهرته بالقسوة أتت لأن الذين نافسوه كثيرين ولأنه وصل حين تخلف الزعماء جميعاً (٢٧).

ومن ثم، فقد امتدت سلطته الأسمية على كل أجزاء مصر المستقلة من اسوان حتى شمال منف، في شكل وحدة جزئية، أما شمالاً في منطقة الدلتا، فأتنا نفتقد لأية مصادر تشير إلى الوضع فيها حيث ظلت في قبضة الأسويين ثم لم تلبث هذه الوحدة الجزئية أن انفصت عراها في عهد خلفائه حيث الحرب تدور رحاها بين

الأقاليم التي لم يكن حكامها ليرضوا بمثل تلك التبعية ولو من الناحية الشكلية، وهم ان كانوا قبلوها فلفترة ظهرت فيها قوة بأس «خيتي الأول» بما جعله مرهوب الجانب، بيد ان وفاته فضلاً عن انهيار هيبة الملكية عامة كانت سببا في اندلاع تلك الحروب في وقت كان فيه خطر المجاعات يطل برأسه على البلاد منذ عهد خلفه «نلر كارع» وحتى سقوط الأسرة التاسعة (٢٨)، حيث تلتها الأسرة العاشرة الأهناسية التي تولت الحكم في ظروف غامضة دفعت المؤرخ «الكسندر شارف» الى ارجاع انتمائها الى الأشمونين (هرموبوليس) دون ان يقيم الدليل على ذلك (٢٩)، بما يدفع ببطلان قبول هذا الزعم خاصة وأن مجريات الأحداث تشير الى أن ملوك الأسرة العاشرة قد اتخذوا من أهناسيا وليس الأشمونين مقراً لبيت الملك من ناحية كما ان حكام اقليم الأرنب (الأشمونين) قد وقفوا من حكام الأسرة العاشرة في صراعها مع طيبة موقفاً ان لم يوصف بكونه عدائياً، فإن اقل ما يوصف به انه كان موقفاً حيادياً، وهو موقف لا يمكن قبوله بحال عن الأحوال اذا سلمنا بما ذهب اليه «شارف» خاصة وأن حكام أهناسيا قد اتخذوا من ١١ اسيوط حلفاء لهم دون امراء الأشمونين.

هذا في حين يذهب البعض الآخر تجنباً لهذا اللبس الى إعتبار أن «مري ايب رع خيتي الأول» يعد مؤسساً للأسرتين التاسعة والعاشرة على إعتبار أنه ليس من الممكن الفصل بين الأسرتين بشكل قاطع (٣٠). وعلى أية حال، فبتولي حكام الأسرة العاشرة الأهناسية حكم البلاد، تبدأ رحلة جديدة يختلف فيها دور حكام الأقاليم عن مثيله في الفترات السابقة، ويبدأ الظلام المخيم على تاريخ مصر ينقشع رويداً رويداً فنرى خلاله بعض اشباح تتحرك، ثم نرى هذه الأشباح تتحول الى قوى تتطاحن فيما بينها وتدخل مصر مرة أخرى في فترة استيقاظ (٣١).

ب- الأسرة العاشرة

عندما تولى «مري حتحور» أول ملوك الأسرة العاشرة الحكم خلفاً لأسلافه

حكام الأسرة التاسعة، بدأت تظهر أسرة أمراء طيبة (عاصمة أقليم واست: الصولجان، الأقليم الرابع لمصر العليا) كقوة منظمة بحيث شكلت علاقتها بالأسرة الأهناسية ملامح هذه الفترة من تاريخ مصر وأثرت بدورها على بعض حكام الأقاليم الأخرى بمصر العليا بحيث لعبوا أدواراً رئيسية في تحديد هذه العلاقة.

بيد أنه قبل الخوض في تحديد علاقة حكام أهناسيا بأمراء طيبة ومراحلها، يجدر بي أن أعرض لمسألة لاتزال مثار خلاف بين الباحثين وهي تحديد ترتيب أمراء طيبة الذين قادوا الزحف الطبيي قدما نحو الشمال حتى تحققت على أيديهم وحدة البلاد الكاملة وهو أمر من الأهمية بمكان في هذا الصدد للوقوف على الفترات الزمنية التي يمكن أن يندرج تحتها سياق الأحداث.

والواقع أن الفترة التي تلت انسلاخ طيبة من حكم «أيدي» حاكم المقاطعات السبع الجنوبية على عهد الأسرة الثامنة، يكتنفها الغموض إذ لاتكاد تظالعا إلا أسماء بعض الأمراء الذين لم تتأكد سبل البحث بعد من حكمهم للأقليم، وإن وجدت أسماؤهم بأثار المنطقة بما يرجح حكمهم للأقليم قبل قيام حكام الأناثفة في طيبة مع بداية الأسرة العاشرة الأهناسية. ومن هؤلاء الأمير «وناس عتخ» الذي عثر على اسمه في جزء من نقش بمقبرته يحمل فيه لقب «حاكم مصر العليا» (٣٢) وكذلك مقبرة الأمير «أيحي» وزوجته والتي حفرت بجوارها مقبرة لموظف يدعى «خيتي» ويظن أن كلاهما - أي أيحي وخيتي - قد حكما طيبة في فترة سابقة على حكم الأناثفة الطبييين (٣٣).

(١) أمراء الأسرة الحادية عشرة الطيبية قبل التوحيد

أما أمراء الأسرة الحادية عشرة الطيبية قبل التوحيد فلقد ذهب المؤرخون في ترتيبهم مذاهب شتى، سيقوم الباحث باستعراضها قبل تحديد الترتيب الذي سيأخذ به في استعراض أحداث العلاقة الأهناسية الطيبية.

لقد عثر «ادوارد نافيل» في معبد الدير البحري الخاص بالأسرة الحادية عشرة على ثمانية أسماء لملوك قام بتقسيمها الى مجموعتين تضم الأولى منها أربعة

ملوك هم بالترتيب «انتف الأول» حاكم طيبة، «انتف الثاني» (حور واح عنخ»
«انتف الثالث» (حور نخت نب تب نفر)، ثم «منتو حتب الأول» (حور سعنخ ايب
تاي) ويرى «نافيل» ان اولهم - هو انتف الأول - لا يتعدى كونه صاحب وظيفة
عليها في الجزء الجنوبي من مصر وان له ملكاً يتبعه ويسعى لأرضائه على أساس
ما جاء في لوحته التي عثر عليها «ماوييت» في «دراع ابر النجا» والتي يذكر
فيها انه «الأمير الوراثي، الحاكم الكبير لطيبة، الذي يرضى قلب الملك - حارس
برابة الجنوب» أما الثلاثة الذين جاؤا بعده فيراهم «نافيل» ملوكاً حكموا مصر
العلياء فحسب، اذ جاء اسم كل واحد منهم في خرطوش ملكي وحمل كل منهم الأسم
الحوري من اسماء الملك الخمسة. أما المجموعة الثانية والتي تشتمل على أربعة
ملوك آخرين وجدت اسماءهم في خرطوشين فيرتبها «نافيل» على النحو التالي
«نب حبت رع الأول - منتوحتب الثاني»، «نب حبت رع الثاني منتوحتب الثالث»،
«نب تاري رع منتوحتب الرابع»، «سعنخ كارع منتوحتب الخامس»، ويرى
«نافيل» ان الأول والثاني من هذه المجموعة ليسا ملكاً واحداً كما يظن البعض اذ
ان أولهما الذي ابتنى لنفسه معبد الدير البحري هو صاحب لقب سماتاري اي
(موحد الأرضين) او (الذي ربط بين الأرضين)، بما يشير الى عودة المملكة المصرية
في عهده لما كانت عليه من وحدة ابان عهد الدولة القديمة الأمر الذي استحق معه ان
ييجل كآلة فيما بعد وأن يوضع اسمه الى جانب ميناء «واحمس» محرر مصر من
رقعة الهكسوس. ثم يردف «نافيل» ان الخلط بينه وبين التالي له والذي يراه ابنا
له، جاء من قراءة اسمه وفقاً لعلامة المجذاف  في خرطوشة الأول «نب
خرو رع» وأنها تختلف عن العلامة  التي تمثل زاوية البناء في الاسم
الخاص بابنه «نب حبت رع الثاني منتوحتب الثالث» لذا فهو يرى ان قراءة
العلامتين واحدة دون ما خلافاً. على اساس ان الملك عندما يحتفل بتأسيس معبد
مايقوم بالمشي بخطى واسعة محسكاً في يد بالمجذاف وفي الأخرى بعلامة زاوية
البناء رمزاً لما يعرف باحتفال «اخذ ملكية المجذاف» أو «امتلاك زاوية البناء» (٣٤).

أما «جيمس هنري برستيد»، فقد اعتمد في ترتيبه على ما جاء في بردية
«تورين» التي حملت فيها يرى سبعة اسماء للملك اولهم «انتف واح عنخ» الذي

اندلعت الحرب في عهده مع الشمال ثم يليه «نب خرو رع منتوحتب» و «سعنخ كارع منتوحتب» واسم مفقود، ثم «نب تاوي رع منتوحتب» الذي يراه محقق الوحدة الشاملة، ثم اسم آخر مفقود للملك يراه برستيد آخر ملك للأسرة وقد حكم مصر موحدة لعدم وجود آثار من عهده للحرب مع الشمال. كما يرى «برستيد» ان المجموعة التالية «لانتف الأول» والمكونة من اربعة ملوك قد حكمت زهاء ثمانين عاماً وقد سبقتها مجموعة أخرى من ثلاثة ملوك على رأسهم «واح عنخ انتف» الذي تلاه ابنه «انتف الثاني»، ثم نب حتب منتوحتب» بحيث نحصل على سبعة ملوك ايضاً حسبما جاء في بردية «تورين» منهم ثلاثة أناتف» وأربعة «مناح» على النحو التالي: «حور واح عنخ الأول»، «حور نخت نب تب نفرانتف الثاني»، «نب حتب منتوحتب الأول»، «أنف الثالث»، «نب خروري منتوحتب الثاني»، «سعنخ كارع منتوحتب الثالث» وأخيراً «نب تاوي رع منتوحتب الرابع» (٣٥).

ويعلق «هول» على رأي «برستيد» بأن الكشف الأثري قد جعلت ترتيب اول ثلاثة ملوك ساقهم «برستيد» أمراً حتمياً بحيث يصبح كالتالي: «واح عنخ انيوتف الأول»، «ونخت نب تب نفر انيوتف الثاني» ثم «سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول» كما ان قراءة اسم ثالث الملوك في قائمة «برستيد» وهو «نب حتب» انما هي قراءة خاطئة لعدم وجود ملك بهذا الأسم وأن قراءتها الصحيحة هي «نب حيت رع». كما ان آثار هذا الملك في منطقة جبلين والتي ذكرها «برستيد» انما هي - فيما يري هول - للملك «نب خرو رع» الذي قرأه برستيد خطأ بأسم «نب خروري» وهي التسمية التي يتفق فيها مع رأي «نافيل» في انها قراءة واحدة لعلامتين مختلفتين ثم يعرض «هول» ما يراه ترتيباً مناسباً للملك الأسرة الذين يراهم ستة ملوك حكموا حوالي مائة وخمسين عاماً وفق الترتيب التالي: «حور واح عنخ انتف عا الأول»، «حور نخت نب تب نفرانتف الثاني»، «حور سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول»، «نب تاوي رع منتوحتب الثاني»، «نب حيت رع منتوحتب الثالث»، ثم «سعنخ كارع منتوحتب الرابع»، وان كان هناك امكانية للتعديل باعتبار ان «سعنخ ايب تاوي» وخلفه «نب تاوي رع» ربما يكونا نفس الشخص على اعتبار ان يصبح الاسم الأول هو الاسم الحوري والأسم الثاني هو اسم العرش ما

يقلل عدد الملوك الى خمسة.

ويذهب «هول» ايضا الى أن الملوك الثلاثة الأوائل لم يحملوا اسما للعرش وان حملوا اسما حورية في حين أن نب تاري رع كان أول من حمل اسما للعرش في خرطوشه الذي تضمن اسمه الشخصي. أما «نب حيت رع» فقد كان أول ملك طيبى يحكم الدولة كلها، إذ أنه كان أول امراء أسرته الذي حمل اسمه في خرطوشين ملكيين وأنه غير اسم العرش والاسم الحوري الخاص به وفقاً لمجريات الأحداث، فقد كان الأول حور نتر حدجت (التاج الأبيض الإلهي تاج مصر العليا) ثم عدله الى «سماتاري» (موحد الأرضين) كدلالة على إعادة توحيد البلاد (٣٦).

أما «جاك فاندييه» فيذهب في مسألة ترتيب ملوك الأسرة الحادية عشرة الى قبول ثلاثة اناثفة ومنتوحتب واحد هو «سعنخ ايب تاري» كأول اربعة ملوك للأسرة. وأنه قد تعاقب بعد «منتوحتب الأول سعنخ ايب تاري» اربعة ملوك مدة حكمهم حوالي ستين عاماً أهمهم على الإطلاق هو «نب خورع» الذي دأب المؤرخون مثل «شارف» و «ماير» على اعتباره أحد اسما «نب حيت رع منتوحتب» على اساس ما جاء بالدير البحري وأن «نب حيت رع» قد عدل اسمه الى «نب خورع» بعد توحيد البلاد، وهو أمر لا يقبله فاندييه، الذي يرى في كلا الملكين شخصين منفصلين تماماً عن بعضهما البعض وأن «نب حيت رع منتوحتب» قد تلاه علي العرش «نب خورع منتوحتب» الذي استمر عهده قرابة الستة واربعين سنة (٣٧).

أما «هربرت ونلوك»، فيرى أن بردية «تورين» قد ظهر فيها بشكل واضح اسما ثلاثة اناثفة ومنتوحتب واحد كملوك متعاقبين بمصر العليا ثم تلاهم سطور مطبوسة المعالم. بيد أن قائمتي سقارة وابيدوس قد اضافت للأسما السابقة اسمين لمنتوحتب أحدهما «نب حيت رع» والآخر «سعنخ كارع». في حين ظهر اسم الملك سابع منقرش بوادي الحمامات يدعى «حور نب تاري». ملك مصر العليا والسفلى، نب تاري رع، ابن رع، منتوحتب» وهو ذات الملك الذي ظهر اسمه على قطعة اناة عشر عليها في المعبد الجنائزي باللشت، ومعها اسم الوزير «امنمحات» مؤسس الأسرة الثانية عشرة بما يحمل على الاعتقاد أن الملك «نب تاري رع» هذا كان آخر

ملوك الأسرة الحادية عشرة لاسيما أنه قد عثرت على قطعة من قائمة للملوك بالكرنك بقيت بها أسماء ثلاثة هم: «نب حيت رع»، «سعنخ كارع»، وكلاهما في خرطوش بما يشير إلى أن الأسرة الحادية عشرة قد انتهت بها الأمر على يد مفتصب للعرش في فترة من الصراع انتهى بسقوطها. يؤكد ذلك ما جاء في ملخص بردية «تورين» في نهاية مسرد ملوك الأسرة الحادية عشرة إذ جاء فيه «المجموع ستة ملوك حكموا (٣٦) عاماً (بالإضافة) إلى سبعة أعوام، والمجموع ١٤٣ عاماً، وهو ما يفسره «وتلوك» بأن المائة وست وثلاثين عاماً الأولى تخص الملوك الستة المعروفين، أما السنوات السبع الإضافية فهي بلاشك تخص فترة الفوضى والصراع على العرش بين «نب تاوي رع» و «سنوسرت» الأب الروحي وربما آخرين من الأسرة حتى آل أمر العرش إلى «امتمحات الأول» ومن ثم فإن الترتيب الذي يقترحه «وتلوك» لملوك الأسرة الحادية عشرة يكون على النحو التالي:

أولاً: ملوك مصر العليا: «سهر تاوي انيوتف الأول»، «واح عنخ» (انيوتف الثاني)، «نخت نب تب نفر انيوتف الثالث»، «سعنخ ايب تاوي منتوحتب الأول»، «نب حيت رع منتوحتب الثاني» (حكم كأمبر لمدة تسع سنوات).

ثانياً: ملوك مصر العليا والسفلى: «نب حيت رع منتوحتب الثاني» (حكم كملك لمدة اثنين وأربعين سنة)، «سعنخ كارع منتوحتب الثالث»، ثم سبع سنوات من الفوضى تصارع فيها الكاهن «سنوسرت» و«نب تاوي رع»، وربما غيرهم من الأسرة المالكة على العرش ثم كفاح «امتمحات» ضد تلك الفوضى وإعتلاء عرش البلاد (٣٨).

أما «سير الن جاردنر»، فيرى أن أول فرعون من سلسلة الفراعين الذين استبدلوا لقب العائلة «انيوتف» بلقب «منتوحتب» وهو يعني «مونت راض» هو «نب حيت رع منتوحتب الأول» إذ أنه نجح خلال مدة حكمه الطويلة والتي تبلغ إحدى وخمسين سنة وبعد سنين طويلة من الصراع إلى إعادة اتحاد مصر تحت سلطان حاكم مفرد.

ثم يشير «جاردنر» الى أن شخصية هذا الملك العظيم لم تبدأ في الخروج الى النور من الظلام الذي كان يلفها الا حديثاً نسبياً فنحن ندين بهذا الى «شتوك» الذي توصل لمعرفة ثلاثة القاب منفصلة كانت تنسب من قبل الى ثلاثة من الفراعين مختلفين يحملون جميعاً لقب «منتوحتب» تخص في الواقع ملكاً واحداً فقط ويعكس كل لقب من الألقاب مرحلة مختلفة من حياته العملية.

والواقع ان مثل هذا التغيير الأساسي في الألقاب فريد في نوعه تقريباً في الحوليات الفرعونية ولكن يحصل على تصديقه الأحداث الخطيرة الشأن التي يعكسها. اذ يرى «شتوك» انه في بداية حكم «منتوحتب الأول» شأنه شأن الحكام الأوائل لأسرته اكتفى باسم ورضى ان يطلق عليه «الحور سعنخ ايبي تاوي» (اي الذي يجعل قلب الأرض يعيش) أو (ذلك الذي يحيي آمالهم) وهناك لوحة في المتحف البريطاني تعد واحدة من الآثار القليلة التي تسجل هذا المظهر، فهي تشير الى انه في السنة الرابعة عشرة من حكمه ثارت «ثني»، وربما استهدفت بذلك ان تعطي إشارة لتقدم الملك شمالاً وفي المظهر التالي أضاف «منتوحتب» اسم «نب حبت رع» الى كنيته (لقبه العائلي) واستخدم في الوقت نفسه اللقب الحوري «نب حديج» الذي يعني «سيد التاج الأبيض» ويحتمل انه يقصد به التدليل على سيطرته التامة على مصر العليا ويردف «شتوك» انه لم يصلنا شيء من هذه الفترة، ولكن اللقب الحوري هنا يروي قصته. فمنذ العام التاسع والثلاثين وربما قبل ذلك بفترة لا بأس بها - بدل اللقب الحوري الى «نب تاوي» (موحد الأرضين) بينما ظل الاسم يقرأ «نب حبت رع» وأن كتب بعلامة الجذاف  بدلا من ان يكتب بعلامة غير معروفة تماماً لهذا الشكل  وقد ادت هذه الحقيقة الأخيرة الى الاسم النهائي الذي قرئ خطأ «نب خرو رع» ونسب الى «منتوحتب» آخر يختلف عن الأثنين اللذين حملوا اللقب السالف الذكر، ويقر «شتوك» في ختام رأيه انه ينبغي هذا الخطأ منعترف بثلاثة منتهوت فحسب (٣٩).

ويذهب «وليم هيز» رغم اقراره بوجود ثلاثة اناقة في قائمة ملوك الأسرة الحادية عشرة وهم «حور سهر تاوي انتف الأول»، «حور واج عتخ انتف الثاني» و

«حور نخت نب تب نفر انتف الثالث» الا انه يضع على رأس الأسرة كمؤسس لها أميراً طبيياً يدعى «منتوحتب الأول: عا» بحيث يصبح «سعنخ ايب تاوي منتوحتب» عنده في قائمة الترتيب «منتوحتب الثاني» وان كان يراه تالياً «لانتف الثالث» والذي تمت على يديه وحدة البلاد^(٤٠).

اما «غيركوتيد» فعلى الرغم من انه قد ذهب الى مذهب اليه «هيز»، الا أنه لم يأخذ بوضع «منتوحتب تبي عا» على رأس القائمة التي اقترحها على النحو التالي: «سهر تاوي منتوحتب الأول»^(٤١)، وهذا الملك الأخير، يراه «غيركوتيد» انه هو الذي حكم مصر كدولة موحدة بعد ان تحققت الوحدة على يديه، وانه عندما توفي والده «انتف الثالث» كان اسمه الحوري «سعنخ ايب تاوي»، وهو الأسم الذي قام تحته بغزو الشمال لاستعادة «ثني» بعد الحرب التي انتهت بالقضاء على «هناسيا» والتي انتحل على اثرها الأسم الحوري «نترحد جت» (سيد التاج الأبيض) فلما انتهى من حربه مع اقاليم الدلتا ونجح في اخضاعها اتخذ آخر اسمائه الحورية، «سما تاوي» (اي موحد الأرضين)^(٤٢). ولعل مما تجدر الإشارة اليه أنه مامن مؤرخ تناول هذه المعضلة الخاصة بترتيب امراء طيبة حكام الأسرة الحادية عشرة الا وأقر في نزاهة العالم بأنها قضية لاتزال مثار خلاف ويغير حل مرض. وإن كان الأمر في مجمله كما يبدو مما تقدم ينحصر في نقطتي خلاف اولاهما تتعلق بأول الأتاتفة والثانية تتعلق بموحد البلاد، وبالنسبة للأمر الأول فإن ما يغلب على ظن الباحث أن أول الأتاتفة هو «الأمير انتف ابن اكوى» الذي لم يكن ذا دور فعال في الصراع الطبيي الأهناسي، رغم ان خلفاء «بجلوه كمؤسس للبيت الطبيي فيما بعد من خلال ماعشر عليه من آثار تحمل اسمه مثل لوحة من عهد «نب حبت رع منتوحتب» الذي يقوم فيها مستشاره «بيي» بتقديم التقدّمات والتوسلات «لانتف الأكبر ابن اكوى»^(٤٣)، وهو الذي خصص له «سنوسرت الأول» فيما بعد قشالا تهبجلاً منه لجده الأعلى، كما عثر على اسمه مكتوباً على مائدة الحوك في معبد الكرنك من عهد الأسرة الثانية عشرة دون خرطوش او القاب ملكية^(٤٤)، وهو الأمر الذي دفع البعض الى عدم ادراجه في قائمة ملوك الأسرة الحادية عشرة.

أما أول الملوك الذين حكموا مصر العليا فحسب من الأسرة الحادية عشرة، فيما يرى الباحث، فهو الأمير «انتف الأول» «سهرتاوي» الذي قام بتكوين أول قوة منظمة ضد ملوك الأسرة العاشرة الأهناسية. حقيقة أن «نافيل» لا يرى فيه ذلك الأمر إستناداً على ما جاء بلوحته في دراع أبو النجا، إلا أن الباحث ومع تسليمه برأي «نافيل» في هذا الصدد، إلا أنه يميل إلى أن ذلك لم يكن بشكل مطلق بمعنى أنه ربما قد تم ذلك في بداية تولي حكام الأسرة العاشرة الحكم كنوع من المداينة السياسية قبل أن يفك عن نفسه آسار التبعية للبيت الأهناسي، خاصة وأن «نافيل» قد غرض الطرف عن بقية الصفات التي ساقها «انتف سهرتاوي» في لوحته والتي يتضح في ثناياها أن صاحبها قد آنس في نفسه قوة لا بد وأن تنصح عن نفسها عندما يحين الوقت لذلك وهو ما أكدته الأحداث، إذ يصف نفسه أيضاً بأنه «السيد القوي الذي مكن لنفسه الحياة الكاهن الأكبر...» «انتف» (٤٥). ليس ذلك فحسب بل أنه سواء كان هو الأمير انتف فحسب أو انتف الأول (٤٦)، فقد كان أول حاكم طبيي يكتب اسمه داخل خانة ملكية (خرطوش) (٤٧).

أما فيما يتعلق بالحاكم الطبيي الذي تحققت على يديه وحدة البلاد، فإن الباحث يميل لما ذهب إليه «هانز شتوك» ومادعم به رأيه من أدلة أثرية تتفق فيها معاني الأسماء الحورية لصاحبها مع منطقية الأحداث، وهو الرأي الذي يجد قبولاً لدى معظم المؤرخين المحدثين، بحيث يصبح «سعنخ إيب تاوي» (منتوحتب الأول) هو ذاته «نب حيت رع منتوحتب الأول» وليساً اثنين، فيما يرى ونلوك، إذ يتفق اسمه الأول مع ما كان عليه من سلام مع أهناسيا في بداية عهده.

كما أن الباحث يرى أنه سواء كان هناك خطأ في قراءة علامة المجداف وعلامة زاوية البناء - حسبما يرى فاندييه - أو أنهما علامتين لاسم واحد، فإن ما يغلب على الظن أن اسمي (نب حيت رع) و (نب خرو رع) يخصان شخصاً واحداً هو «منتوحتب الأول» إذ أنه إلى جانب عدم العثور على آثار ملكية ذات بال تحمل اسم «نب خرو رع» وبقية القابه فإن طالبا من عصر الرعامسة أراد أن يسجل اسماً مشاهير الفراعنة في قرين خطي فذكر عدداً من ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأسرة

التاسعة عشرة ولم يضاف اليهم من أسماء ملوك الدولة الوسطى غير اسم «نب خرو رع» وحده ولما كان «نب حيت رع» هو صاحب الفضل في إتمام الوحدة وهو الذي أبقى المصريون على ذكراه ويجلوه حتى مرحلة التقديس وسلكوه في صف واحد مع مؤسس عصر بداية الأسرات ومؤسس الدولة الحديثة. فإنه يغلب على الظن ان طالب الرعامسة قصده هو بالذات ولكنه ذكره باسمه الآخر «نب - خرو - رع» (٤٨).

ومن ثم، فإنه تأسيساً على ما سبق وتخريجاً منه، يرى الباحث ان الترتيب الذي سيتبعه فيما يخص امراء البيت المالك الطبيي، وحتى تحقق الوحدة على ايديهم يتم على النحو التالي:

١ - انيوتف الأول (سهرتاوي).

٢ - انيوتف الثاني (واح عنخ).

٣ - انيوتف الثالث (نخت نب تب نفر).

٤ - نب حيت رع متو حتب الأول (سعنخ ايب تاوي)، (نتر حد حت)، (سماتاوي).

(٢) الحرب الأهلية بين اهناسيا وطيبة

وعلى أية حال، فعندما انتقل الحكم في اهناسيا الى الأسرة العاشرة، أحس البيت الطبيي بأنه لا يقل في احقية للملك عن ملوك الشمال، فأعلن امراءه عدم طاعتهم لإهناسيا^(٤٩)، وبدأوا يكونون مع جيرانهم الأقربين تحالفاً ضد الحكام الجدد في الشمال بزعامة، «انيوتف الأول سهرتاوي» ويذهي ان يكون ذلك التحالف مع حكام قفط الذين رأيناهم في عهد الأسرة الثامنة المنفية وقد حصلوا على امتيازات فاقوا بها اقربانهم من حكام الأقاليم، فلما اطاح الأهناسيون بحلفائهم وذوي قرياهم في منف، كان من الطبيي ان يتقلص نفوذهم وتضعحل قوتهم ويصبح عداؤهم لاهناسيا أمراً حتمياً. ومن ثم، فعندما بدأت طيبة تنظم صفوفها ضد حكام الأسرة العاشرة الأهناسية كانت هذه بمثابة الفرصة التي تحينها أمراء قفط لرد اعتبارهم من حكام اهناسيا.

أما حكام اهناسيا، فشأنهم شأن سائر الحكام الضعاف، كان عليهم ان يدعموا ملكهم بالتحالف مع احد امراء الأقاليم الأقوياء. ولقد وجدوا ضالتهم المنتشرة في الأمير «عنخ تيفي» حاكم نخن (الأقليم الثالث لمصر العليا). اذ تخبرنا نقوش مقبرته «بالمعلا» انه تولى حكم «نخن» كأمرير ودائي خلفاً لوالده «حتب» بن «سبك حتب»، الذي كان حليفاً لأمراء اهناسيا عندما بدأت بوادر الانشقاق الطيفي في عهده^(٥٠).

ويذكر «عنخ تيفي» ان ملك مصر قد ارسله الى «ادفو» في الهداية لاقرار النظام بها، اذ ان حاكمها ويدعى «خو» قد تحالف مع حاكم طيبة وبدأ في اثاره القلاقل في الجنوب. بيد ان حاكم ادفو قد عزف عن القتال ضد «عنخ تيفي» الذي نجح في تولي أمر اقليم ادفو ايضا كحاكم عليه خلفاً للأمير «خو»^(٥١). كما تخبرنا فقرة أخرى من النقش ان اقليم «اليفانتين» قد انتهى هو الآخر «لعنخ تيفي» بشكل مباشر او على الأقل بالتزام الحياد^(٥٢).

ولقد كانت هاتان المحاولتان من قبل «عنخ تيفي» في ادفو واسوان بمثابة اتجاه منه لتجميع هذه القوى ضد القوة الطيبية الناشئة لصالح سيده حاكم اهناسيا في تلك الفترة وهو «نفر كارع» (خيتي الثاني). وهو الاسم الملكي الوحيد الموجود بمقبرة عنخ تيفي، وقد كان مكتوباً خطأ «كانفر رع»^(٥٣).

ولقد منحت «لعنخ تيفي» الفرصة لمناسبة طيبة العداء والالتقاء معها في صدام مسلح لصالح مليكه حاكم اهناسيا ليبدأ بذلك اندلاع الشرارة الأولى للحرب الأهلية التي اندلعت في صعيد البلاد حتى كادت تأتي على الأخضر واليابس. ذلك ان حكام طيبة عندما بدأوا في تنظيم انفسهم اثر سقوط الأسرة التاسعة في اهناسيا أو قبيل ذلك بقليل، قاموا باتخاذ طيبة حاضرة لأقليمهم متحولين بذلك عن «ارمنت» العاصمة القديمة. مما اثار حفيظة حكامها فثاروا ضد امراء طيبة^(٥٤). الذين قامت قواتهم بمساعدة قوات حلفائهم بأخذ زمام المبادرة وضربوا الحصار حول قلاع ارمنت. فما كان من «عنخ تيفي» الا التوجه نحو ارمنت ونجح في تحريرها

وفك الحصار عنها ثم قفل عائدا نحو الجنوب حيث قام بمهاجمة منطقة الجبلين (على مبعدة ١٨ كيلا شمال اسنا غرب النيل)، في محاولة منه لتصفية جيوب المقاومة المحتملة ضده ولتأمين ظهره منها، لاسيما وأن «ابتي» حاكم «الجبلين» كان يناصب عنخ تيفي العداء لموالائه لحكام طيبة ضده (٥٥).

ووفقاً لهذا التخطيط الاستراتيجي الذي اتبعه «عنخ تيفي» في تأمين ظهره كان عليه ان يتجه لمهاجمة الحلفاء اعداءه في عقر دارهم. وهذا بالفعل ما قام به «عنخ تيفي» بعد تأكيد انتصاره الأول. ولكن القوات الطبية بزعامة «سهر تاوي» ظلت متحصنة داخل مدنها رافضة النزال خوفاً من قوات حاكم «نخن»، وعند هذه النتيجة السلبية توقفت الأحداث في صورة تبدو مخالفة تماماً لما هو متوقع، أي انتصار عنخ تيفي (٥٦)، مما يثير غموضاً لم يتم استجلاؤه بعد، وإن كان ما تلاه من أحداث يدل على أن الأمير الطيبي «أنيتوف الأول سهرتاوي» قد حالفه الحظ في الاطاحة بحاكم «نخن» (ابدي ابن عنخ تيفي) بعدما تقلص نفوذه عن اقليم ادفو (٥٧)، بحيث نجح البيت الطيبي على اثر ذلك وفي نهاية المرحلة الأولى من الصراع ان ييسط نفوذه على الأقاليم الخمسة الجنوبية التي دانت لهم بالتبعية بعدما تقلص نفوذ اهناسيا من عليها.

وثمة أمر جدير بالإشارة، وهو ان عنخ تيفي لم يقتد في غمرة صراعه مع البيت الطيبي ان ينحو منحى أقرانه في ذلك العصر لاطهار مكانته ورفعة منزلته وذلك بتسجيل التقابه على جدران مقبرته، وقد كانت تتجمع في يديه من خلالها كافة نواحي ادارة الأقليم حسبما جاءت في أربع مجموعات كما يلي:

أولاً: الألقاب التشريعية - الأمير الوراثي

- الأمير او الحاكم الكبير

- امين الخزانة الملكية

- السمير الوحيد

ثانياً: الألقاب الدينية - رئيس الكهنة

- كان الترتيل

ثالثاً: الألقاب العسكرية - رئيس قوات نخن

- قائد الجيش

رابعاً: الألقاب الوظيفية - حاكم إقليم ادفو ونخن

- رئيس المترجمين

- حاكم البلاد الأجنبية

وهذه الوظيفة الأخيرة يقصد بها الإشراف على المناطق الصحراوية المتاخمة لأقليمي نخن وادفو، والمنوط بإدارتهما «عنخ تيفي» (٥٨).

هذا، وقد أورد «عنخ تيفي» كذلك في سيرته الذاتية تلك الديباجة المعهودة لدى حكام الأقاليم منذ عهد الأسرة السادسة، والتي يظهر فيها حاكم الأقليم مآثره وحسن إدارته لأقليمه وفي هذا الصدد يقول عنخ تيفي:

«لقد قدمت الخبز للجائع، والملابس للعريان، ودهنت بالطيب ذلك الذي كان محروماً منه، ومنحت البائس حافي القدمين حذاءً، وأعطيت امرأة لمن لازوجة له، وقبراً لمن لا قبر له، وأعطيت الماعز لمن لا يملك عتزة واحدة، واشبعت اليتيم من يدي النظيفة وكسرت حدة وحدته» (٥٩).

كما يذكر أيضاً ضمن أعماله الجليلة، أنه أبان الصراع مع طيبة حدثت مجاعة مروعة أصابت صعيد مصر مما أجبر القوات المتحاربة على وضع حد للصراع،

وأنه مديد العون للمنطقة فيما بين طيبة جنوباً ودندرة شمالاً (٦٠).

وجدير بالذكر أن تلك المجاعة التي أشار إليها عنخ تيفي، مبيّنا موقفه الانساني إزاءها، قد حدث ببعض المؤرخين، مثل فاندبييه وهيز، إلى اعتبار «حقاً أيب» حاكم أقليم اليفانتين من عهد الأسرة السادسة، معاصراً لعنخ تيفي استناداً إلى ما أشار إليه حقاً أيب (ببي نخت) في نقوشه من حدوث مجاعة وأنه قام بدور يكاد يكون مشابهاً لما ذكره عنخ تيفي في نقوشه (٦١). والواقع، أن هذا الربط بين «عنخ تيفي» و«حقاً أيب» بناء على ما تقدم يراه الباحث غير ذي معنى لاعتبارين: (أولهما) أن الاعتماد في تقرير ماسبق على تشابه أسلوب كليهما في توضيح دوره إزاء المجاعة، أمر لم يقتصر على هذين الحاكمين فحسب بل تعداه إلى العديد من حكام الأقاليم الذين رأيناهم -دوفاً استثناء وحسب ما تبقى من نقوش سيرهم الذاتية - يتفاخرون باطعام الجائع وكسوة العريان، وحماية الضعيف، وغيرها من الصفات الإنسانية النبيلة التي تحمل دون شك في طياتها نوعاً من الدعاية لصاحبها، ومن ثم، فنرى أيضاً «أيتي» حاكم الجبيلين والمعاصر لعنخ تيفي قد ادعى لنفسه القيام بذلك الصنيع في أقليمه فضلاً عن أقليم غريمه «عنخ تيفي» ذاته (٦٢)، بما يؤكد شيوع ذلك النمط من الدعاية.

(ثانيهما)، أن الاعتماد على المجاعة فحسب كحدث يدل على تعاصر الحاكمين «عنخ تيفي وحقاً أيب» ليعد قرينة جزئية من الخطورة بمكان الأخذ بها مفردة، لاسيما وأن ظروف البلاد الاقتصادية في تلك الفترة من تاريخها كانت من الضعف بحيث يمكن لأي منطقة في ذلك الوقت أن تتعرض لمثل هذه الكارثة التي لم تكن الأولى من نوعها.

وعلى أية حال، فقد بدأ طرفا النزاع - طيبة واهناسيا - في الاستعداد للجولة التالية. وفي هذا الصدد قام الأمير الطبيي بإعادة إصلاح ماتم تدميره - على يد «عنخ تيفي» وتوطيد نفوذه على ماتحت يديه من أقاليم من ذلك ما يحدثنا به أحد اتباع حاكم فقط آنذاك المدعو «زفاي»، إذ يذكر ذلك الموظف، واسمه «خنوم

سو» في لوحته الخاصة: «ان المشرف على الكهنة، وفاي (حاكم قفط الوراثي وحليف طيبة)، قد ارسلني الى منطقة «يوشنشن» وقد وجدتها دمرت، فأعدت تأسيسها، وأخذت قطعانها، وفتشت على الدفح لكل ما يمكن ان يدفع عنه مال» (٦٣)، ويبدو ان تلك المنطقة «يوشنشن» قد تعرضت للدمار اثناء القتال، فلما وضعت الحرب اوزارها، قام «زفاي» حاكم قفط وحليف البيت الطيبى بتكليف تابعه بإصلاح ما أتت عليه يد التدمير وجباية الضرائب عما بقي فيها لصالح سيده امير طيبة بما يشير الى امتداد السيادة الطيبية على تلك المناطق وزوال النفوذ الأهناسي عنها. ليس ذلك فحسب، بل ربما ان طيبة قد حاولت ان تجمع الأحوال حولها وربما نجحت في ذلك بعض الشيء، ولكنها في هذه المرحلة من الصراع اعتمدت اكثر ما اعتمدت على حصانتها الطبيعية وعلى صلابة رجالها الصعادية وعلى اذكاء روح الأمل والطمع فيهم (٦٤)، تحت قيادة حاكمها «حور راح عنخ انيوتف الثاني».

أما حكام أهناسيا، فقد كان عليهم ان يجنوا ثمار سياستهم تجاه حكام اقليم اسيوط، كي يدعوا بهم قوتهم في هذه المرحلة الثانية من الصراع ضد طيبة، نظراً لأرتباطهم بالبيت الأهناسي بعلاقة ولاء قوية منذ عهد «خيتي الأول» حاكم اسيوط الذي تولى حكم الأقليم، ولم يزل يعد في المهد صبيّاً فكفلته امة كوصية عليه، وعلى حكم الأقليم الذي ورثه بعد وفاة جده لأمه (٦٥)، ثم تعهده حاكم أهناسيا متتبِعاً في ذلك سياسة بعض ملوك الدولة القديمة في تربية ابناء الحكام الأقوياء في قصورهم ليشبوا اوفياء لهم. وفي ذلك يحدثنا «خيتي الأول» امير اسيوط، فيقول:

«لقد كنت محبوباً من الملك، ثقة من أمرائه، ومجداً في مصر الوسطى، وقد أدى ذلك لأن احكم وأنا طفل طوله ذراع، ولقد رفح منزلتي في شبابي، وتعلمت السباحة مع اطفال الملك، وكنت شخصاً جاداً في حديثه، مبراً عما يسيئ سيده الذي رياء طفلاً، ولقد سعدت اسيوط بحكمي، وشكرت أهناسيا الإله بسببي، وقالت مصر الوسطى والدلتا «تربية ملك» (٦٦).

ورغم ذلك، قيبدو ان كل ماسداه «خيتي الأول» لمليكه الأهناسي، هو تكوين قوة من الجنود ورماة السهام، وبناء اسطول نهري كان على حد قوله «مفضلاً لدى الملك كلما أهر». بيد أن ابنه وخليفته «تف ايپ»، كان هو المقدر عليه استخدام هذه القوة العسكرية لمواجهة التقدم الطبيي وردعه في أغلب مراحل الصراع وأكثرها حساسية للطرفين.

وعلى اية حال، فلقد نجح حاكم طيبة «واح عنخ انيوتف الثاني»، والذي ورث الأقاليم الخمسة الجنوبية خلفاً لـ «سهرتاوي»، والذي استمر حكمه قرابة الخمسين عاماً، نجح في أن يمد حده الشمالي قريباً من اخميم (بانوبوليس) شرق النيل، وكرم اشقار (افرو ديتوبوليس) غربي النيل، اي حتى الأقليم التاسع شرق النيل والأقليم العاشر غرب النيل.

ولقد كان مكسبه العظيم في هذه الخطوة الأولى من المرحلة الثانية للصراع وتقدمه الظافر شمالاً، هي مدينة «ايبيدوس»، ذات الأهمية الدينية التي اكتسبتها من وجود المعبد الأوزيري منذ عهد الدولة القديمة، ووجود مقابر الملوك الأوائل الرمزية في الصحراء خلفها، فضلاً عن رحلة الحج المقدسة التي كان يقد إليها فيها الناس من كل حذب وصوب، الأحياء منهم والأموات على حد سواء^(٦٧)، فضلاً عن أنها كانت تمثل بالنسبة له بوابة الشمال، في ذات الوقت التي كانت فيه بالنسبة للملك اهناسيا ومولاه «تف ايپ» صاحب اسبوط تمثل قلعة باب الجنوب^(٦٨). ومن ثم، فقد توفرت لها بذلك أهمية دينية وعسكرية لكلا الطرفين.

ولعل من اهم الأدلة الأثرية المعاصرة التي تشير الى ذلك النصر الطبيي المؤزر، لوحتان لموظفين من عهد «واح عنخ انيوتف الثاني»، الأولى لرجل يدعى «ثاتي» كان أميناً على خزائن واح عنخ اذ يقول:

«لقد كنت شخصاً محبوباً من سيده، بمدوحاً منه كل يوم، فقد امضيت ردهاً طويلاً من الزمن في خدمة جلالة سيدي «حور» فليعيش الى الأبد، ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، «انتف واح عنخ»، عندما كانت هذه الأرض تحت اشرافه جنوباً

من (اليفانتين) (اسوان) وشمالاً حتى (البيدوس)، (العرابة المدفونة) (٦٩).

كما يشير «ثاتي» الى أن سيده قد فرض سلطانه على امارات الوادي فضلاً عن أمراء البقاع الصحراوية الذين كانوا يحملون اليه ما فرض عليهم من ضرائب يدفعونها عن يد وهم صاغرون (٧٠).

أما اللوحة الثانية، فهي خاصة بضابط في الجيش الطيبي يدعى «جاري» يشير فيها الى نفوذ مليكه فيقول:

أن «حرد واح عنخ» ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع انيوتف، مبدع الجمال ارسل لي رسالة بعد ما قاتلت ضد بيت «خيتي» أمير ميبوط (اسيوط) في اقليم ثني، وقد منحني الأمير سفينة لحماية أرض الجنوبيين من اليفانتين جنوباً الى أفروديتوبوليس شمالاً، ولقد علت مرتيتي وارتفعت منزلتني بين الكبراء لأنني كنت عنيفاً يوم القتال، وقد حظيت بالاجلال لما قمت به من جلائل الأعمال، واصبحت الكبير في اقليمتي، الرجل القوي، الأمير (٧١).

ويبدو أن نجاح الأمير الطيبي في مد نفوذه حتى الأقليم العاشر لم يتم في مرحلة واحدة، وهو ما يتبين من مقارنة لوحتي «ثاتي» ، «جاري». فبينما تشير الأولى الى وصول النفوذ الطيبي الى «ثني» شمالاً فقد اشارت الثانية الى إمتداده حتى كوم اشقار (افروديتوبوليس) لأبعد من ثني شمالاً. وهو زعم تؤكد بعد ذلك لوحة المقبرة الكبرى «لواح عنخ» نفسه (٧٢)، بل وتستشفه من السيرة الذاتية لحاكم اسيوط وحليف اهناسيا «تف ايپ» الذي يصور دوره في الصراع وتصديه للتقدم الطيبي اذ يقول:

«لقد حملت على الأعداء حملة عنيفة، وهزمتهم لابعد من قلعة الجنوب، وقد منحني الملك أرضاً مكافأة لي» (٧٣)، ثم يردف انه تابع عملياته الحربية ضد طيبة وحلفائها الذين فروا الى شرق الأرض (الصحراء) بينما اصطادهم آخرون في الجنوب، مثل كلب الصيد الذي يقفز في خطوات واسعة خلف غزال مذعور (٧٤).

هذا، ويبدو أن تلك الهزيمة لم تكن حاسمة بدرجة تكفي لدحر قوة البيت الطيبى، ذلك أن الطيبين اتجهوا ثانية لقتال «تف ايپ» في نزال بحري على صفحة النيل، وهو ما يذكره «تف ايپ» بقوله:

«لقد جاء آخر كابن أوي مع جيش آخر من حلفائه، ولقد اتجهت ضده ولم اتوقف عن القتال حتى النهاية (مستغلا) «الرياح الجنوبية» والرياح الشمالية، والرياح الشرقية بالإضافة الى «الرياح الغربية». ولقد سقط في الماء وارتطمت سفنه بالقاع، وأصبح جيشه كالشيران «عندما يهاجمها حيوان مقدس فتجري وديرلها الى الأمام». وكان في مقدوري أن أقول وقتئذ لرئيس الوجه القبلي، اصغ، وكنت متأكدا أنه سيصغى الى (٧٥).

ثم يختتم «تفا ايپ» نقوشه عن نشاطه العسكري فيقول: «ولما وضعت الحرب أوزارها، كانت البلاد في فرح من جنودي ولم تعد هناك بلاد اجنبية لاتخشى بأسا هنا، بعدما رأت الدخان يتصاعد في المقاطعات الجنوبية» (٧٦).

ولعل من الجدير بالإشارة هنا، الى أن هذه الموقعة البحرية (النهرية) كانت الأولى من نوعها في التاريخ المصري ذلك لأننا لاتعرف معركة من قبل دارت رحاها على صفحة الماء (٧٧).

يبدو أنه يبدو ان «الأمير الصعيدي» «واح عنخ انيوتف» والذي امتد عهده قرابة الخمسين سنة (٧٨)، لم يكن ليقتنع من الغنيمة بالإياب، وهو الذي رأيناه يتقدم تارة ويتقهقر أخرى في عناد وشدة بأس. لذا من المرجح أنه عاد مرة أخرى ونجح في استعادة أبيدوس حتى اذا ماصعدت روحه الى بارئها كانت هذه المدينة المقدسة في ايدي امراء بيته. يؤكد ذلك عدة ادلة اثريّة معاصرة لأحداث الصراع وأخرى لاحقة لها.

وأرل هذه الأدلة «لوحة مقبرة حور واح عنخ انيوتف الثاني» نفسه، ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، انيوتف العظيم اذ يقول:

«لقد نزلت بالوادي المقدس واستوليت على «ثنى»، وفتحت كل حصون الأقليم وجعلت من «ثنى» بوابة الشمال، كما أن اليفانتين بوابة الجنوب» (٧٩).

أما ثاني هذه الأدلة فهو ما أكدّه الأمير «أديني» أمير ابيدوس ذاتها من عهد «نخت نب تب نفر انيوتف الثالث» والذي خلف واح عنخ كأمر ورثي على البيت الطيبي وحلفائه، إذ يذكر أمير ابيدوس أن أقليمه كان ضمن ممتلكات «انيوتف الثالث» وأن مدينته قد تعرضت لمجاعة انقذها منها الملك (٨٠).

والدليل الثالث على حوزة «حور واح عنخ» لابيدوس بقرره أحد الموظفين من عهد سنوسرت الأول ثاني ملوك الأسرة الثانية عشرة، بعد أربعة أجيال مرت على هذا الصراع إذ يذكر «انيوتف أيقر» في لوحة مؤرخة بالعام الثالث والثلاثين من حكم «سنوسرت الأول» والذي كتبها توقيراً وإجلالاً لجده الأعلى الذي كان موظفاً في ابيدوس من عهد «حور واح عنخ» إذ يقول «انيوتف أيقر»:

«أن هذه اللوحة للمبجل، كاتب [الأراضي الداخلية] والمشرف على الحقول في ابيدوس وأقليم الجنوب، حتى أبعد من دندرة جنوباً وأبعد من أخميم شمالاً، جد والذي الذي كان كاتباً للحقول على مجاري المياه بأقليم أبيدوس، من عهد «حور واح عنخ» ملك مصر العليا والسفلى، ابن رع، انيوتف» (٨١).

وعلى أية حال، فإن خيتي الثالث واح كارع» حاكم اهناسيا، والذي شهدت اوائل سني عهده جزءاً من الأحداث السالفة، ربما لم يرض هو الآخر أن تظل ابيدوس في أيدي أمراء طيبة، فقام بضمها بعد انتصاره على معاصر «نب حيت رع منتوحتب الأول» (سعنخ ايب تاوي) الذي خلف «انيوتف الثالث»، وذلك بعد عدة معارك دارت رحاها في منطقة «ثنى» وأدت إلى تخريب جبهاتها القديمة في أبيدوس وبعض أماكنها المقدسة، وانتهت بسيطرة «اهناسيا» عليها (٨٢). وهو الحدث الذي اعتبره «خيتي الثالث» في نصائحه لابنه «مرى كارع» حدثاً يستوجب العقاب وكارثة اقترفتها يده (٨٣)، وأن كانت هذه الواقعة قد تبعها هدوء نسبي وفترة سلم بين الطرفين.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أن نصائح الملك «خيتي الثالث» لولده «مري كار» قد تضمنت ما يفيد في القاء الضوء على الحكم في الدلتا وطبيعته، حيث شجع انتصار «خيتي الثالث» على طيبه ومرور الصراع بفترة هدنة، ان اتجه الى الدلتا محاولاً تحريرها من الأسويين أو الحد من الفساد الذي عاثره فيها منذ تسللهم اليها وقد أشار لابنه في معرض حديثه الى نوع الحكم الذي شهدته الدلتا، فيقول:

«أنظروا أن المنطقة التي احتلوها قد استعالت الى مدن كبيرة وأقاليم، ولقد أصبحت السلطة التي كانت في يد رجل واحد في يد عشرة رجال» (٨٤) ثم يبين «خيتي الثالث» بعد ذلك لولده كيف نجح حاكم الدلتا بمساعدته في التعامل مع البدو الأسويين وتقويض حركتهم ضد حد ودها الشرقية واضطراباتهم خلف تلك الحدود فيقول:

«لقد أصبحت هذ الأراضي الآن تحضر ضرائبها بنفسها... ولقد أقمت المدن على الحدود وعمرتها بالمواطنين الأشداء الذين يمكنهم صد الأسويين، الذين جعلت الدلتا لمواجهتهم، بعد ان هاجمت شعبهم، واستوليت على قطعانهم، أنك بعد الآن (موجهها الحديث لأبنه) لن تنزعج من الأسوي الذي لا يغير الا على المكان المنعزل، ولكنه لا يستطيع ان يفعل شيئاً ضد هذه المدن المأهولة» (٨٥).

ثم ينصح ابنه لاتمام جهوده، بضرورة بناء سد في الدلتا وغمر حدودها الشرقية بالمياه حتى البحيرات المرة، حتى يعوق زحف الأسويين، كما يشير اليه بضرورة بناء تحصينات والاستعانة بالرجال الأشداء. (٨٦).

وجدير بالذكر، ان نوع حكم (العشرة رجال) في الدلتا الذي اشار اليه «خيتي الثالث»، قد دفع البعض الى إعتباره عودة لنمط الحكم في الدلتا الذي شهدته قبيل عصر الأسرات، وذلك من خلال العشرة رجال الذين شاهدناهم في لوحة «نعرمر»، والمرجح أنهم كانوا يحكمون في الدلتا قبل ان يجمع «ميناء» السلطة الزمنية في يده (٨٧). في حين يشير «جالك بيرين»، الى ان السمة المميزة للحكم في

مدن الدلتا في تلك الآونة هي السلطة الزمنية البحتة على أساس ان السلطة الألهية التي كان يستمد منها الملك سلطته الزمنية كحاكم كانت سائدة حتى نهاية الدولة القديمة فحسب ويضيف ان نظام السيادة الإقليمية الذي كان سائداً في الجنوب في عصر الانتقال لم يكن مقبولا في الدلتا بحيث أفسح المجال لنظام المدن الحاكمة، التي كان الملك يباشر فيها سلطاته على المدن مباشرة دون حاجة لممارستها من خلال حكام الأقاليم (٨٨).

هذا وقد نصح «خيتي الثالث» ابنه «مري كارع» كذلك بان عليه أن يستمر في اشاعة السلام ومهادنة الجنوبيين حتى يأمن شرهم من ناحية، وحتى يتمكن من الحصول على ما يحتاجه من محاجر حثتوب من ناحية أخرى (٨٩).

بيد ان الرياح قد أتت بما لا تشتهي السفن، اذ انه ما ان قضى «خيتي الثالث» نحيه بعدما بلغ من العمر أرذله وتلى ابنه «مري كارع» حكم اهناسيا ومصر الوسطى، حتى كسرت على عهده فترة السلام اثر قيام ثورة عاتية بأقاليم مصر الوسطى. حقيقة ان المصادر تعوزنا لتبين دوافعها، الا انه على ما يبدو ان القلاقل قد بدأت في اهناسيا عاصمة البلاد نفسها، ثم تخطتها الى الجهات الأخرى. ولم يكن أمام الملك الشاب الا ان يعتمد على حلفائه الدائمين في اسبوط، وبالفعل قام «خيتي الثاني» أمير اسبوط وخليفة «تف اي» بتسيير جيوشه واسطوله آخذاً على عاتقه مهمة الضرب على ايدي المتمردين، ولقد نجح في البدء في اخضاع الثوار داخل اهناسيا نفسها، حتى اذا ما أمن على العاصمة نفسها سار مع مليكهم نحو الجنوب بجيشهما حتى الحدود حيث هذا الأحوال هناك مؤقتا ثم قفلا عائدين الى الشمال بعدما نشر أمير اسبوط اسطوله العظيم على صفحة النيل مسافة عدة أميال (٩٠). وهو ما يرويه لنا «خيتي الثاني» بنفسه اذ يقول:

«لم يكن هناك شيء أمام الأسطول الذي وصلت مقدمته الى «شاس حتب» (الشطب الحالية) بينما مؤخرته كانت في» (٩١)، ثم يصف الحالة التي استقبل

بها عند عودته مظفراً برفقة مليكه وجنوده فيقول:

«لقد عادوا بالماء، ورسوا بأرض اهناسيا، وجاءت المدينة فرحة بسيدها وابن سيدها، واختلط الرجال بالنساء والشيوخ والأطفال، ووصل ابن السيد الى المدينة، ودخل بلاط ابيه، وأعاد هؤلاء الذين تركوا بيوتهم، ودفن هؤلاء الذين لا أولاد لهم، سيد الأرضين، «مري كارع» (٩٢).

ولقد كافأ الملك مولاه أمير اسبوط على هذا العمل البطولي، فأعاد تجديد معبد الإله «وب واوات» اله اسبوط، وبناء هيكل تذكاري للإله «انبي» (انويس) الإله الأكبر للأقليم (٩٣).

بيد أن ما ان هدأت الأحوال في مصر الوسطى وعادت سيرتها الأولى، حتى كان «سعنخ ايب تاري منتو حتب الأول» يواجه بدوره تمرداً لم يعرف سببه هو الآخر في طيبة في وقت كان يعد فيه العدة لإعادة الكرة على أعدائه ملوك اهناسيا التي مرت علاقته بهم منذ ضياع ابيدوس من يديه بفترة هدوء وقتي اشبه مايكون بالهدوء الذي يسبق العاصفة. من ثم، كان لزاماً على منتو حتب الأول أن يقضي على ذلك التمرد قبل المضي في تحقيق هدفه المنشود. وبالفعل، نجح في قمع ذلك التمرد بعدما فقد ستين جندياً من قواته، كان «هربرت ونلوك» قد عثر عليها في مقبرة بطيبة الغربية (٩٤).

وجدير بالذكر ان أمر هؤلاء الجنود كان مثار خلاف بين الباحثين. فقد ذهب «ونلوك»، مكتشف المقبرة، الى انهم جنود وقعوا في معارك ضد الشمال، وتدل اجسادهم على انهم قتلوا عندما كانوا يهاجمون حصناً وأن فريقاً منهم إنما قتل في ساحة الوغي بينما جرح الفريق الآخر من المهاجمين الذين كانوا فوق الأسوار، وحين هرب رفاقهم نزل رجال الحامية والتقطوهم من شعرهم الكثيف ثم ضربوهم بالعصى حتى قتلوهم ثم تركوهم في ميدان القتال حتى تنهشهم جوارح الطير، ثم يضيف «ونلوك» أن «نب حبت رع منتو حتب الأول» نجح في هجومه الثاني في جمع موتاه وحملهم الى قبر على مقربة من مدفنه الذي كان يجهزه لنفسه (٩٥). في حين يذهب

الدكتور «أحمد بدوى» الى انهم قتلوا اثناء مهاجمة القلاع الواقعة في تخوم ابيدوس^(٩٦)، أما «سير الن جاردنر» فيرى أنهم ذهبوا دون شك في معركة على مسافة لا تبعد كثيراً عن العاصمة طيبة^(٩٧)، في حين يذهب الدكتور «عبد العزيز صالح» الى أنهم استشهدوا في حركة انفصالية قرب عاصمته طيبة فوسدهم اخوانهم في قبر كبير نحتوه في الصخر على هيئة المغارة قرب القبر الذي اعده ملكهم لنفسه^(٩٨).

هذا، ويحيل الباحث الى الأخذ بما ذهب اليه «سير الن جاردنر» والدكتور عبد العزيز صالح، على أساس ان مسألة القتال في الشمال ثم تم استحضار جثث الستين قتيلاً الى الجنوب اثر حملة ثانية في هذه الفترة من تاريخ الصراع الطبيي - الأناسي، يعد امراً من الصعوبة بمكان تحقيقه خاصة وأن القتلى ليسوا بالعدد الهين من ناحية، كما انهم ليسوا من ذوي المراكز الرفيعة التي يستوجب الأمر دفنها بجوار الملك من ناحية أخرى. أما مسألة مقتلهم قرب ابيدوس ثم نقلهم الى طيبة فلمعري ان هذا ليعد مجافياً لمنطق الأمور لاسيما وأتينا نعلم مدى أهمية ابيدوس الدينية ومنزلتها المقدسة التي تقع في نفس كل مصري موقع التوقير والإجلال، بحيث كانت قمة مبتغاه وقت ذاك ان يدفن بجوار اوزير في ابيدوس لينعم بالسعادة معه في الحياة الآخرة، ومن ثم، فقد كان الأولى والأمر كذلك، ان يوسد شهداء طيبة في هذه الأرض المقدسة حتى يتحقق لهم حلماً مقدساً لم يكن في الحسبان، لاسيما ان ألوهية الملك في هذه الفترة المضطربة من تاريخ مصر كان قد اعتراها وهن كبير.

وعلى اية حال، فما ان استقرت الأوضاع لمنتوحتب الأول في طيبة، حتى بدأ مسيرته الظافرة نحو الشمال. وعلى الرغم من اننا لا نعرف عن هذه المرحلة الأخيرة من الصراع الا التزير اليسير، الا انه يبدو أن «منتوحتب الأول» قد نجح بادئ ذي بدء في اسقاط اسيوط، السند القوي لحكام اهناسيا، ثم اتجه نحو اقليم اهناسيا ذاته معقل خصومه ومقر حكم الأسرة العاشرة، غير انه قبل وصوله اليها كان «مري رع» قد مات ودفن بالقرب من منف في هرم اسماء متفانلاً «أشراق مري رع الدائم»، اذ لم يكن يعلم انه لن تمر شهور خمسة من عهد خلفه حتى يكون الأعصار

الطبيعي المتقدم قد اجتاح حضاره الأقليم مؤذنا بأفول نجم الأسرة العاشرة
الأناسية^(٩٩)، ومطيعاً لحكمها ومنتحلاً تيمناً بهذا الانتصار لقب «نب نتر
حدجت» أي (صاحب أوسيد التاج الأبيض)، ثاني القابه الحورية والذي يتوج به
مرحلة هامة من مراحل انتصاره.

والجدير بالذكر، أنه لو كان الأمر مقصوداً على مجرد صراع بين حاكمي
أقليمين من أقاليم مصر، لكان المنتصر قد قنع بنصره وعاد ادراجه الى عاصمته
بعدما تم له النصر المؤزر، الا ان الأمر كان جد مغاير لذلك، اذ ان «منتو حتب
الأول» لم يكن ليقنع بتلك السيادة الجزئية على ارض مصر تاركاً البدو الأسويين
يعيشون فساداً في شمال البلاد ومهددين لسكانها، لذا فقد تقدم نحو الشمال
ليبسط سيطرته على الدلتا ويتوج انتصاره بشكل تام، فهناك نقش جاء فيه اسم
«نب حبت رع» على قطعة اثرية مرتبطاً بمدينة دب (بوتو)، عاصمة الشمال القديمة.
وهناك نقشان آخران سجلتا على لوحتي انتصاره في حروبه ضد «العامو»، ونحن
نعرف أن «العامو» كانوا يعيشون في شبه جزيرة سيناء وما بعدها شرقاً، ويدهي ان
الملك الذي يقوم بحاربتهم لا بد وأن يكون له السيادة على الدلتا في المقام
الأول^(١٠٠). هذا فضلاً عن أحد آثار عهده، وهو عبارة عن محراب اهداء الرجل
الى ثلاثة من ارباب الوادي، هي «حتحور» و «حور صاحب الأقق» و «مين صاحب
قفط». ولقد مثل الملك على هذا الأثر عاقداً على جبينه التاج المزدوج جامعاً في
أحدى يديه رمزي الوادي من نباتيه المعروفين البردي واليشقين، وقد أخذ يهوي
بمضرب في يمينه على ما في يساره وكأنما يريد أن يظهر للدنيا على أنه قد اخضع
القطرين بقوة يمينه^(١٠١)، وفي مواجهته كتب «المحبوب لحتحور، سيدة دندرة، ابن
رع منتوحتب، الصادق، المسيطر على الأراضي الشرقية، المسيطر على منطقة
المرتفعات، الذي هاجم النوبيين والذي يدفع (اليه) الزوج الجزية.. والمالدا چا وبلاد
راوات، والليبيين و (الأسويين) بواسطة حور، المقدس لدى التابع، ملك مصر
العليا، والسفلى نب حبت رع».

وتحت قدميه نجد الأرضين وقد اتحدتا سرىاً بواسطة آلهة النيل، وخلفه يظهر

شكل يمثل للإلهة مريت، وعلى حائط جانبي كتب «حور نتر حد حت، المحبوب
لختحور سيدة دندرة، ملك مصر العليا والسفلى، نب حيت رع، الإله الطبيب، سيد
الأرض ابن رع، منتوحتب» (١.٢).

وهكذا دانت مصر بشطريها للأمير الصعيدى، «نب حيت رع منتوحتب
الأول»، الذي توج انتصاره بتغيير لقبه الحورى ليصبح (سماتوى) أي موحد
الأرضين sm3 tawy ليضمه إلى قائمه القابد الملكية التي تدل على انه
موحد شطريها وملكها الحقيقي، وهي «حور سماتوى، صاحب الألهتين سماتوى،
حور الذهبى قاشوتي (أي ذو الريشتين العاليتين)، ملك مصر العليا والسفلى، نب
حيت رع، ابن رع، منتوحتب». وهي الألقاب الملكية الفرعونية الخمسة (١.٣).

(٣) موقف أمراء الأقاليم من الصراع الطبى الأهناسى
وفي الواقع، قلئن كان «نب حيت رع منتوحتب الأول» قد نجح في وضع حد
للصراع الذي استعر أواره بين البيت الطبى والأهناسى قرابة قرن من الزمان، فإن
من الأهمية بكان الإشارة إلى موقف حكام اقاليم مصر الوسطى من هذا الصراع
ودورهم فيه، والذي يتضح فيه ومن طرف خفى مبدأ الاستقلال والفردية أيضا،
وذلك من خلال ماحفظته لنا مقابرهم المنحوتة في الصخر بأقاليمهم من نقوش
تتعلق بهذه الفترة. وأعني بهم على وجه الخصوص، حكام اقليم اسيوط،
والأشمونين، وبنى حسن.

كان حكام اقليم اسيوط وقت ذاك «خيتى الأول» و «قف أبب» و «خيتى
الثانى» قد أشاروا - كما تقدم إلى دورهم المؤثر في الصراع الطبى - الأهناسى
ووقوفهم إلى جانب أهناسيا كحليف قوى حمل على عاتقه عبء مواجهة التقدم
الطبى حتى أندحر اقليمهم أمامه وقد قمسكوا في تعاقبهم على حكم الأقليم بذلك
التحالف فيما يشبه اتفاق ودي أو التزام غير معلن إذ كانوا يمثلون منطقة حاجزة بين
أهناسيا وطيبة، وهو تحالف ذهب البعض في تعليله إلى كونه لا يرجع إلى علاقات
الصدقة القوية فحسب، بل ربما تعداه إلى صلة القرى بين العائلتين، وهي الصلة
التي ربما كان «خيتى الأول» يختلف على أساسها على القصر الملكى ليرى بين

ابناء الملك الذي عينه - فيما بعد - حاكماً على الأقليم (١٠٤).

ولقد جعل على حكام اسيوط مثل أقرانهم، بالألقاب الشرفية. اذ تلقب ثلاثهم بالألقاب «الأمير الوراثي، الحاكم الكبير للأقليم، حامل الختم الملكي، السميح الوحيد، الكاهن الأعلى للإله وب وأوات، سيد سيوط» (١٠٥).

كذلك فإن تدخلهم الفعلي في الصراع لم يجعلهم يفضون أطراف عن الإصلاحات بأقليمهم. فقد قام «خيتي الأول» بشق قناة في اقليمه كان لها أكبر الأثر في مده بالمياه اللازمة في فصل الجفاف، مما مكنته من ري الأقليم وزيادة نمائه (١٠٦). وقد تحدث عن ذلك الرخاء فقال:

«لقد كان لدى حبوب كثيرة، وعندما دعت الحاجة إليها وزعتها على المدينة رسمحت لكل مواطن ان يحمل الحبوب لنفسه ولزوجته وكذلك الأرملة وأبنها، وأكملت كل نقص لم يكن مستوفياً في عهد آبائي، ومألت [المراعي] بالقطعان، [كل] رجل أصبح لديه اغنام كثيرة، وكان البقر يلد كل مرة اثنين، وكان من بين صغاره كثير من العجول...» (١٠٧).

أما «تف ايوب» ابن خيتي الأول، فعلى الرغم من اسهامه بالنصيب الأكبر في مواجهة الطيبيين، فإنه لم ينس هو الآخر أن يطري نفسه بقوله:

«أني باسط يدي لأي فرد، لأتني صاحب نوايا طيبة، نافع لمدينتي، محب للمودة، طلق الوجه للأرملة، فأنا النبيل... لأهله. وعندما يبح الليل، يمدحني من بنام في الطريق لأنه أصبح آمناً كالرجل في داره، فالخوف من جنودي خير حام له...، وعندما يخلفني ابني سيصبح الموظفون [تحت] [سلطته] وسيحكم كطفل بيد (طولي)، وسوف تنعم المدينة في عهده وستذكر الأفضل، لأن اي نبيل يفعل صنيعاً حسناً للناس ويفوق بصنيعه من يخلفه، سوف يبجل من الآن فصاعداً، وسوف يظل ولده في دار أبيه، وسوف تصبح ذكراه عطرة في المدينة، وسيعظم الناس قتلته، [وسيحذره] أبناء بيته» (١٠٨).

ولقد قام خلفه «خيتي الثاني بإعادة بناء معبد الإله «وب واوات» الإله المحلي للأقليم، وهي فيما نعلم أول سابقة من نوعها يقوم فيها حاكم اقليم ببناء معبد إرضاء لإله اقليمه ورغبة في تحقيق الخلود المنشود هذا الى جانب قيامه بترويض نفس المثل الأخلاقية العليا التي ردها سلفه في سيرته الذاتية والتي يبدو فيها تأثيرها الشديد والواضح بما جاء في تعاليم «خيتي الثالث» لابنه «مري كارغ» مثل تحري العدالة والالتزام بالسلوك الطيب في معاملة الرعايا، والعمل على راحة الباكى المتألم وعدم ظلم الأرملة ، وعدم حرمان أحد من ملكية أبيه، الى غير ذلك من القيم النبيلة والمثل العليا التي حفلت بها هذه التعاليم^(١٠٩)، في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الانسانية. ومن ثم، فقد حرص «خيتي الثاني» بدوره على الإشارة لالتزامه بهذه التعاليم والأخلاقيات «اذ سجل ذلك في نقوش مقبرته قائلا»:

«كان كل موظف يعمل في وظيفته بلا مشاحنات ولاضرب بالسهم، ولم يقتل طفل في جوار امه، او مواطن بجوار زوجته، ولم يكن هناك عمل سيئ، ولم يقم احد بعنف ضد مدينته، مدينة الإله»^(١١٠).

وثمة أمر تجدر الإشارة اليه، وهو ان تشابه روح نص «تف ايپ» وخلفه «خيتي الثاني» مع تعاليم الملك الأهناسي «خيتي الثالث»، ربما توضح - فيما يغلب على ظن الباحث مسألة ترتيب حكام هذا الأقليم بما يشير الى تعاقب - «تف ايپ» ثم «خيتي الثاني» بعد «خيتي الأول». وهو الترتيب الذي التزم به الباحث على اساس انهما كتبتا سيرتهما الذاتية بعدما كتب مليكهم الأهناسي تعاليمه لولده في أخريات أيامه، وهو الذي عاصره «تف ايپ» وكذا «خيتي الثاني».

وأيا ما كان الأمر، فإن نقوش امراء اسيوط لم تلق الضوء بشكل واضح على أحداث ذلك العصر الممعن في غموضه فحسب، بل انها - فيما يرى «جان بيرين» - تمكننا من تتبع قواعد الوراثة الإقليمية (الأقطاعية) خطوة بخطوة. فلقد كان من حق اكبر ابناء حاكم الأقليم ان يخلف اياه ثم يخلفه بقية الأبناء متعاقبين على حكم الأقليم وفقاً لنظام البكورية. فإذا ماتوفى آخر الأخوة فإن أمر الأقليم يؤول الى الأبن

الكبير من أكبر أبناء حاكم الأقليم، وهكذا، أما في حالة عدم وجود أبناء ذكور فإن وراثة الأقليم تصبح من حق الأبنة الكبرى دون أن يصبح لها الحق في ممارسة السلطة، وليس مثال اقليم «دجو - اف» (جبل الثعبان) في هذا الصدد بهييد-، أما إذا كان آخر ذكر من سلالة حاكم الأقليم قد أعقب قبل وفاته ولدا قاصراً، ففي هذه الحالة تقوم أمه بانتحال لقب الأمانة كوصية عليه وليخول لها الحق في إدارة ممتلكات زوجها بالأقليم وتظل قائمة بالإمارة حتى يصبح ابنها «قوى الذراع» أي «يشب عن الطوق ويبلغ سن الرشد» (١١١).

أما حكام اقليم الأشمونين (الأرنب: حور) ، فلقد استقر عندهم مبدأ الوراثة منذ عهد الدولة القديمة إذ يمكننا من خلال نقوش محاجر حتتوب الخاصة بهذه الأسرة تتبع حكاهم الوريائين في هذه الفترة منذ عهد اميرين يدعى كل منهما «ايحي» وثالث يدعى تحوت نخت الأول». ويبدو أنهم كانوا معاصرين للأسرتين الثامنة والتاسعة. أما في عهد «تحوت نخت الثاني» فإننا نصل الى بداية الأسرة العاشرة حيث نجد اسم الملك «مري حتحور» (خيتي الأول وأول ملوك الأسرة العاشرة) على نقش خاص بهذا الحاكم الإقليمي في حتتوب. ثم يليه بعد ذلك «تحوت نخت الثالث» ثم «عحانخت» ثم «تحوت نخت الرابع» الذي يبدو انه تولى حكم الأقليم اهان الفترة الطويلة لحكم الملك «خيتي الثالث» وأوائل عهد «مري كارج». ومن ثم، فإنه يكون معاصراً لحاكمي اسيوط في تلك الفترة «قف ايپ» و«خيتي الثاني». ولقد عقب تحوت نخت الرابع اميراً من بعده اسمه نحري (١١٢).

وعلى الرغم من قصور معلوماتنا عن هؤلاء الحكام اهان عهد الأسرتين الثامنة والتاسعة وعلاقتهم بحكام البلاد في منف ثم في اهناسيا، الا انه يتبين لنا من خلال نقوش احدهم ويدعى «عحانخت» انه كان على علاقة طيبة بحاكم اهناسيا وأنه تبرأ لذلك أرقى المناصب. إذ يقول عن نفسه أنه «: القاضي، والوزير، لكل ماهو موجود وماليس موجود، مثبت حدود اقليم حور، الذي ابتهج الجنوب لطريقته والشمال لحكمه، والذي يأتي اليه الحجر الكريم، حاكم حتتوب، الذي أرضى قلب الملك، ... وأخذ الثأر عند التمرد، الصديق الملكي، صاحب

الشخصية الهامة بين الكبار، دعامة مدينته، الصادق في قلبه، الكبير في منصبه، العالي في مركزه، وصاحب الحظوة في بيت الملك، درع اقليم حور، المحبوب من تحوت سيد خمنو، مقيم العدالة، المستعد بالأمر بين المحاربين، المتحدث بفمه، الذي يعمل بساعديه، اليقظ بين الأمراء، يدخل أولهم ويخرج آخرهم، المستمع للمشورة فيما أسند إليه، «عما نخت» (١١٣).

وهكذا يتأكد من نقش «عما نخت» مناصرته للمليكة ولو بالمشورة أو بتقديم الجيوش بما يعني مناصرته له والأنضواء تحت لواءه، إلا أن خلفه «نحري الأول» ابن «تحت نخت الرابع» كان على العكس من جده، إذ اتخذ موقفاً من حكام اهناسيا أبان فترة الصراع، كان مثار عديد من التأويلات من خلال ماظهر من نقوشه هو وولده «كاي» بمحاجر حتتوب.

ذلك أنه في نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من حكم «نحري» يذكر ابنه كاي:

«لقد دريت قواتي من الشباب وجعلتها على أهبة الاستعداد. ولقد ذهبت للقتال الذي شاركنتني فيه مدينتي، ولقد جعلت مؤخرة الجيش في «شدت شا» (١١٤). وعلى الرغم من أنه لم يكن معي سوى اتباعي في القتال في حين اتحد ضدي «المدجا» و «الوارات»، واتحدت ضدي كل من مصر العليا والسفلى، فلقد عدت سعيداً بالنجاح. وعاد كل من كان معي من مدينتي دون ماخسارة، ولقد خلصت الضعيف من القوي وجعلت منزلي قلعة لحماية الفزعى في يوم النزال» (١١٥).

هذا، ويذكر «نحري» كذلك والد «كاي» في نقشين يؤرخ أولهما بالعام السادس من حكمه أنه: «الذي ينفذ أوامر الملك الذي يقاتل معه، وأنه هو الذي ذكر ما أمره به الملك عندما حل يوم المشورة ... وأنه الذي يفتح بيته للفزعى من القتال يوم الشقاق ... فهو الحصن الذي يتمسك به كل الشعب في اقليمه» (١١٦).

أما النقش الذي يرجع الى العام السابع من حكم «نحري» فيقول فيه: «لقد

كونت قوات المدينة من الشبان، وأصبح عددها كبيراً، ولقد دخلت هذه القوات عند المواطنين وسكنت بيوتهم ولم تقم بأي نشاط (يقصد في المهاجرة) وقت الفزع من القصر، ولقد انتقلت مدينتي، في يوم النهب من الفزع المولم للقصر، وكنت قلعتها في يوم المعركة، وحاميتها في «شدة شأ» (١١٧).

ولقد دفع هذا النقش الذي سجله «نحري» وولده «كاي» في سيرتهما الذاتية بحجر حتنوب بعض الباحثين إلى الزعم بقيام حكام اقليم حور بتمرد ضد حكام اهناسيا - وهو ما ذهب إليه فولكنر - الذي يرى في نقش العام الخامس اشارة جلية للتمرد الذي وقف فيه ضد جيشا مصر العليا والسفلى على السواء، وأن ذلك قد تم قبيل زحف الجنوبيين النهائي لدحر مملكة الشمال في اهناسيا. بيد انه وفقاً لنقش العام السادس والسابع فإنه يبدو أن نتيجة القتال لم تكن قط لصالح نحري بسبب ما ذكره من خضوعه للملك وإعادة تكوين قواته المسلحة. ثم يستمر «فولكنر» في تحليله فيذهب إلى أن الحاكم الأهناسي بعدما قمع بحزم ذلك التمرد لجأ إلى التصالح - مع الحاكم المتمرد وضمه إلى حظيرة نفوذه - إذ أن وجود امارة معادية خلف حكام اسيوط في وقت الهجوم الطيبي سوف يقطع اتصالاتهم بالعاصمة ويشل مقاومتهم للتقدم الطيبي (١١٨).

وعلى الرغم من وجهة مساقه «فولكنر» من تحليل، وتسليم الباحث معه بقيام قرد في اقليم «حور» ونجاح ملك اهناسيا في القضاء عليه بما يتفق ونقوش حتنوب من ناحية ومع تسلسل الأحداث في تلك الفترة ايضاً والتي شهدت ثورة أخرى ضد حاكم اهناسيا في دائرة نفوذه بمصر الوسطى ونجاحه في ردها بمساعدة حليفه «خيتي الثاني» أمير اسيوط، إلا أن الباحث يرى أن مسألة عودة الحاكم المتمرد إلى حظيرة الحكم الأهناسي أمر من الصعب قبوله خاصة إذا علمنا ان سلالة هذا الحاكم المتمرد قد استمرت زهاء قرنين من الزمان بعد سقوط اهناسيا (١١٩).
فلو صح انضوائه بعد قمع قرده تحت لواء اهناسيا لتبع ذلك بطبيعة الحال مناصرته لها في قتالها ضد طيبة. وبالتالي كان لابد وأن يلحق به مثلما لحق بحكام اسيوط. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وهذا يعني انه ظل محافظاً على قواته

وأقليمه ولم يتدخل في الصراع. حتى ولو ادعى أن مملكة الشمال والجنوب قد حاربت، فربما يكون مقبولا في هذا الصدد الرأي الذي يذهب الى أن هذا الادعاء لا يبدو كونه موحياً بأن مملكة الشمال في تداعيتها قد تمزقت الى عدد كبير من الأقاليم المحاربة^(١٢٠). والتي ربما هاجمت أحداها في غمرة الفوضى، إقليم حور من الجنوب. خاصة اذا علمنا أن إقليم اسيوط - حليف اهناسيا القوي - كان أحد الأقاليم التي تقع جنوب إقليم حور. وربما كان سبب تمرد حكام إقليم حور هو حقهم على ما لقيه السيوطيون عند اصحاب اهناس من تلك الخطوة التي اتاحت لهم زعامة الحرب والسياسة، فانقلبوا عليهم عسى أن تتاح لهم الفرصة لتوسيع سلطانهم والوصول الى بعض ماكانوا يبتغون^(١٢١).

وايا ما كان من أمر هذا التمرد، فمما لا شك فيه انه انطوى على أكثر من دلالة. ذلك أن ولاء حكام إقليم حور (الأشمونين) لحكام اهناسيا الملكيين لم يكن ولا ماً عميقاً، فقد خلت حوائط قبورهم - تقريباً - من وجود مصالح مشتركة ومتبادلة بينهم وبين الملوك. وقد ذكرت أسماء وألقاب هؤلاء الحكام على محاجر مصحوبة بالتركيب المعروف (الأقليعش الى الأبد، له الحياة الطيبة من حوله، مثل رج الى الأبد). وهي عبارات لا يخاطب بها الا الملوك. ومن الغريب، ان نجد أيضاً هذه الكتابات قد أرخت بسنن حكمهم لأقاليمهم وليس بسنن حكم الملوك الذين عاصروهم^(١٢٢)، وهو أمر لم نره في علاقة اقاليم الجنوب بطيبة بما يوحي ان سلطة الملوك الأهناسيين لم تكن محترمة في الشمال أكثر مما كانت سلطة ملوك طيبة محترمة في الأصل في الجنوب^(١٢٣).

أما حكام إقليم بني حسن (الوعل)، فيبدو ان الحكام الكبار لهذا الإقليم الواقع الى الشمال من إقليم حور قد اتجهوا نحو الفاتحين الطيبين اتجاهاً مسالماً. إذ ان سلسلة مقابرهم تمتد دون إنقطاع ظاهر منذ العصر الأهناسي وحتى منتصف الأسرة الثانية عشرة. ولا توجد أية اشارات مباشرة للصراع الطيبي الأهناسي بمقابرهم، وأن وجد منظر في مقبرة حاكم الإقليم «باكث الثالث» - والذي بدو انه كان معاصراً للملك «نب حبت رج منتو حتب الأول» صور فيه الجنود المصريون

يقومون بمهاجمة أحد الحصون بمساعدة حملة الأقواس النوبيين ورماة السهام
الأسبويين، ويبدو أيضا أن المدافعين عنه كان مصريين أيضا (١٢٤)، مما يغلب على
الظن، أنه ربما قام حاكم هذا الأقليم بالاشتراك إلى جانب الجيش الطبيي في زحفه
الشمالى، بعدما تأكد من انتصار الجنوبيين ورغبة منه في استبقاء سلطته وأسترضاء
ملكه الجديد (لوحة رقم ٥).

ولعل من نافلة القول، أن نتعرض لسؤال يطرح نفسه في ختام هذا العرض
وهو السبب الذي أدى إلى انتصار طبيه على اهناسيا رغم قايض الأخيرة عنها دينيا
وأقتصاديا واستراتيجيا. ذلك أن اهناسيا ترجع أهميتها إلى عصر ما قبل الأسرات،
إذ يربطها حجر بالرمو بالملكية بسبب اسمها القديم «نن نسوت». كما أن كلمة
نسوت، قد نشأت في اهناسية كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ما قبل التاريخ
ثم أصبح لقباً لملوك مصر العليا ثم لملوك مصر المتحدة. كما عيّد بها رغم كثرة
مابها وفيما جاورها من آلهة، الإله الكيش «حرفه» (الذي فوق بحيرته). والذي
توطدت عبادته منذ عصر التأسيس بالأقليم، هذا من الناحية الدينية. أما من
الناحية الاقتصادية، فلكونها تقوم مقام القلب في الوادي، فهي تتحكم من ناحية
بحيرة الفيوم في منطقة من اخصب المناطق الزراعية في مصر في حين أنها كانت
تتمتع من الناحية الاستراتيجية بموقع ممتاز كفل لها رغم قربها من منف مسافة
كافية تؤمنها من الغزاة الأسبويين في الدلتا، كما كانت بعيدة من ناحية أخرى
ويقدر كاف من الجنوب بما كفل لها الأمان - ولو لعام ٢٠٥١ ق.م. على الأقل -
من مواجهة حكام طبيه المحاربين (١٢٥).

ولقد حاول البعض تفسير ذلك الأمر، فذهب «جون ويلسون» إلى أن النصر
الطبيي إنما يرجع لأسباب ثلاثة (أولها) ظهور شخصية الفرد والأستقلال في الحكم
بشكل أقوى في الشمال منه في الجنوب، فضلاً عن تحاسد حلفاء اهناسيا فيما
بينهم، ولم يكونوا ممن يحسن الاعتماد عليهم.

و(ثانيها) أن الفقر النسبي للجنوب وتطلعه لجنبي فوائد من غزوه للشمال،
قد زاد من قوة طبية المحاربة التي كان يسود أهلها طمع لا يعرف الرحمة، وطموح

منهم لقهر الشمال. أما (ثالث) هذه الأسباب، فهي رفض حكام الأقاليم لعودة الحكومة المركزية والتبعية للملك بعدما نالوه من القاب وأمتيازات، ولكنهم قبلوا زعامة أقوى حاكم منهم على سبيل التجربة مادام تحت مراقبتهم، بحيث يصبح ولائهم له عن طيب خاطر.

ثم يعقب «ويلسون» على تحليله بأنه تضمن نوعاً من الخلط إذ أنه اقحم آراء وتعبيرات حديثة على العصور القديمة. وأنه، على أية حال، فالمظهر المعروف لحكم الدولة الوسطى هو قبول الناس للملك طيبة على أنهم آلهة وأنهم أبناء «رع»، وأنهم ملوك مطلقوا التصرف على غرار التقاليد القديمة (١٢٦).

ولقد تصدى «الدكتور مهران» لما ساقه ويلسون من مزاعم، إذ يرى استاذي في روح مصرية صميعة أن المؤرخ الكبير قد نسى فضل طيبة في الظروف العصيبة التي تلم بالبلاد فتنهضها من كبوتها وتخلصها من ذل المستعمر. ويعزى ذلك الى خلق أبناء الصعيد الذي لا يعرف الخنوع والذي استمدوه من طيبة بلادهم التي تشبه طبيعة البادية والتي تغرس في ابنائها طموحاً لا يعرف الا الكرامة وليس طمعاً لا يعرف الرحمة في ثروة الشمال - كما يزعم المؤرخ الكبير -، الذي فسر الأمر تفسيراً مادياً يروق للغربيين الأخذ به في تفسير الأحداث السياسية والشرقية بالذات. كذلك فإن الطموح لقهر الشمال امر لا يستقيم في أرضنا الطيبة التي لم تعرف تسلط الأشقاء بعضهم على البعض الآخر.

ويضيف «الدكتور مهران» كذلك ان ولاء حكام الأقاليم للزعيم الجديد كان عن طيب خاطر بالنسبة لحكام مصر العليا ولكنه يختلف في مصر الوسطى التي لم يخضع حكامها للزعيم الطيبي الا بعد السيف. هذا وان اتفق الدكتور مهران مع ماذهب اليه ويلسون من تحاسد حلفاء اهتاسيا الذين لا يحسن الاعتماد عليهم، وهو الأمر الذي أبدته الأدلة الأثرية - ثم يعقب الدكتور مهران في نهاية الأمر، بأن النصر قد تم لا لطيبة وحدها وإنما لمصر كلها حين وسعها الله برحمته فأعاد اليها وحدتها وبدأت تتبوأ مكانها في التاريخ الانساني من جديد بقيام «الدولة الوسطى» تحت زعامة سادة طيبة الجدد (١٢٧).

أما «جاك بيرين» فيذهب في هذا الصدد، الى أن طبيعة الملكية الأهناسية لم تقم على أساس ديني مثلما كان الحال في ملكية الدولة القديمة. وإنما قامت على أساس من القوة المادية من سلاح وأتباع بحيث أصبحت الدعامة الدينية مؤكدة للسيادة السياسية وليست مصدر لها. ومن ثم، فقد اعتمدت الملكية في هذه الفترة على الأمراء المحليين الأقوياء وارتبط بهم ارتباطاً وثيقاً، حتى إذا ما انهارت قوتهم وحدث تحول في علاقتهم بالملكية، فإن هذا النوع من الملكية يتأثر لامحالة بذلك التحول ايما تأثر (١٢٨).

وعلى أية حال، فلقد استعادت مصر وحدتها على يد احد ابنائها الوطنيين وهو «نب - حبت - رع» «منتوحتب الأول»، الذي بسط سيطرته على البلاد ودانت له مقاليد الحكم فيها بعدما هزم البيت الأهناسي وأستأصل شأنة غزاة الشمال متراً بذلك وحدة البلاد. وهو العمل الذي استحق به لقب «ملك مصر العليا والسفلى» وأن يقف على قدم المساواة في مسيرة التاريخ مع «مينتا» صانع الوحدة الأولى و«أحمس» طارد الهكسوس، وأن تكتب أسماؤهم بحروف من نور جزءاً وافاقاً لما قدموه من عمل وطني مخلص لوطنهم.

وهكذا، ويتولى «نب - حبت رع» منتوحتب الأول عرش مصر، كأول ملك متوج للدولة الوسطى، تنتقل سلطة حكام الأقاليم الى مرحلة جديدة متميزة عن سابقتها في عهد الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة.

هوامش الفصل الثالث

- (١) أحمد فخري: المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (٢) يرى «سميث» أن الأسرة السابعة حكمت في الفترة (٢١٨١-٢١٧٢ ق.م.) وأن ملوكها هم.
- | | |
|---------------------|---------------------|
| ١ - نفر كارع الصغير | ٢ - نفر كارع نبي |
| ٣ - جد كارع شساي | ٤ - نفر كارع خندو |
| ٥ - مري ان حور | ٦ - نفر كامين |
| ٧ - نبي كارع | ٨ - نفر كارع تيربرو |
| ٩ - نفر كاحور | |
- Smith, W.S.,: C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, أنظر (1971), p.197.
- (٣) أحمد فخري: المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥١٩.
- (٢) جان يويوت : المرجع السابق، ص ٦٩.
- (٤) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٥) Gardiner, A.,: The Admonitions of an Egyptian Sage, (5) Leipzig, (1909), p.34.
- (٦) Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptien, p.356.
- (٧) Hayes, W.C.,: Op-cit., p.5.
- (٨) Ibid., p. 16.
- (٩) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٢١.
- (١٠) ايتين دزيوتون وجاك فاندييه: المرجع السابق، ص ٢٤.

(١١) محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، ص ٧١.٧.

- Hall, H.R.,: The Ancient History of the Near East, (وكذا)
London, (1963), p. 139.

(١٢) عن هذه الآراء راجع:

أحمد فخري: المرجع السابق، ص ٢٤.

- Hayes, W.C.,: The Scepter of Egypt, Vol.I, N.Y. (1953), (١٣)
p.136.
- Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964), p. (١٤)
108.
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 328. (١٥)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 136. (١٦)
- Gardiner, A.,: Op-cit., p. 109. (١٧)
- Pirenne, J.,: Histoire des Institutions et du droit privé, (١٨)
Tome III, p. 135.
- Hall, H.R., Op-cit., p. 139. (١٩)
- Smith, W.S.,: Op-cit., p. 198. (٢٠)
- Petrie, F.,: A History of Egypt, Vol.I, London, (1912), (٢١)
p. 129.

(٢٢) أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج١، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٨.

(و) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١،
مصر، الكتاب الأول، ص ٥١٧.

- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 331. (٢٣)
- (٢٤) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص ٧٣.

- Hall, H.R.: Op-cit., p. 139. (٢٥)
- (٢٦) جان يويوت: المرجع السابق، ص ٦٨.
- (٢٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٢٨.
- Vercoutter, J.: Op-cit., p.333. (٢٨)
- (٢٩) الكسندر شارف، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.
- Baly, T.J.C.: The Relations of the Eleventh Dynasty and (٣٠)
The Hearacleopolitans, J.E.A., Vol. 18, (1932), p. 174.
- (٣١) أحمد فخري: المرجع السابق، ص ١٦٩.
- Smith, W.S.: Op-cit., p. 199. (٣٢)
- Gardiner, A., & Weigall, A.: A Topographical Catalogue (٣٣)
of the private tombs of Thebes, London, (1913), p. 32.
- Naville, R.: The XIth temple at Deir El Bahari, part I, (٣٤)
London, 1907, pp. 2-4, part II, (1910), pp. 10-12.
- Breasted, J.H.: Op-cit., pp. 195-197. (٣٥)
- Hall, H.R.: Op-cit., pp. 142-144. (٣٦)
- Vandier, J.: L'ordre de succession des derniers Rois de la (٣٧)
XI^{em} Dynastie, Studia Aegyptiaca, Vol. I, Rome, 1938,
pp. 36-41.
- Winlock, H.E.: Neb-Hepet R^c Mentu-Hotpe of the Elev- (٣٨)
enth Dynasty, J.E.A., Vol. 26, (1940). pp. 116-119.
- Winlock, H.E.: The Rise and fall of the Middle (٣٩) و
Kingdom in Thebes, N.Y., (1947), p.2.
- (٣٩) آلن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل ابراهيم، القاهرة
(١٩٧٣)، ص ١٤٠-١٤١.

- Hayes, W.C.,: C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, (٤٠)
(1971), pp. 476-479.
- Vercouter, J.,: Op-cit., pp. 333-334. (٤١)
- Ibid., p. 348. (٤٢)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 5. (٤٣)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 473. (٤٤)
- Winlock, H.E., Op-cit., p. 6. (٤٥)
- Gauthier, H.,: Le livre des Rois d'Egypte, Tome I, (٤٦)
MIFAO Le Caire, (1907), pp.214-216.
- (٤٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٤٤.
- (٤٨) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٤٢٧.
- (٤٩) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٨٤.
- Vandier, J.,: Mo^calla, La Caire, 1950, p. 42. (٥٠)
- Vandier, J.,: La tombe d'Ankhtifi A Mo^calla, C-R. Ac. (٥١)
Inscr. B.-L., Tome XLV III, Paris, (1947), p. 286.
- Ibid, p. 286. (٥٢)
- Vandier, J.,: Mo^calla, La Caire, (1950), p. 36. (٥٣)
- Vercouter, J.,: Op-cit., p. 335. (٥٤)
- Vandier, J.,: Op-cit., p. 42. (٥٥)
- Vandier, J.,: La tombe d'Ankhtifi A Mo^calla, C.-R.Ac. (٥٦)
Inscr. B.-L., Paris, (1947), p. 287.
- Vandier, J.,: Mo^calla, Le Caire, (1950), p. 36. (٥٧)
- Ibid., pp. 18-19. (٥٨)
- Ibid., p. 21. (٥٩)

- Ibid., p. 43. (٦٠.)
- Ibid., p. 39. (٦١)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 475. (وكذا)
- Vandier, J.,: Op-cit., p. 43. (٦٢)
- (٦٣) لم يعرف بالتحديد منطقة «برشنشن» هذه المشار إليها في لوحة «خنوم شو» لذا فإن جاردنر يرجح أنها تقع جنوبي قوص بمسافة قصيرة. أنظر:
- Gardiner, A., : A Stela of the Earlier Intermediate Periode, J.E.A., Vol. 8, (1922), p. 192.
- (٦٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٠٧.
- Breasted, J.,: Op-cit., p. 189. (٦٥)
- Ibid., p. 190. (٦٦)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 13. (٦٧)
- (٦٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٤٥.
- Blackman, A.M.,: The Stela of Thethi, J.E.A., Vol. 17, (٦٩) (1931), p. 56.
- (٧٠) أحمد بدوي: موكب الشمس، ٢، القاهرة، (١٩٥٠)، ص ٣٣.
- Winlock, H.E.,: Op-cit., pp. 12-13. (٧١)
- Ibid., P. 16. (٧٢)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 182. (٧٣)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 14. (٧٤)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 183. (٧٥)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 15. (٧٦)
- (٧٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٤٧.
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 477. (٧٨)

- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 16. (٧٩)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 478. (٨٠)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. (254-255). (٨١)
- (٨٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٨٠، ٤٠.
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 22. (وكذا)
- Wilson, J.A.,: A.N.E.T., 2nd edit., Princeton, (1955), (٨٣)
p. 417.
- Pirenne, J.,: La féodalité en Egypte, R.S.J.B. Vol. I, 2nd (٨٤)
edit., p. 40.
- Vercontter, J.,: Op-cit., p. 338. (٨٥)
- Wilson, J.,: Op-cit., p. (416-417). (٨٦)
- (٨٧) سليم حسن: مصر القديمة، ج٣، القاهرة، (١٩٤٧)، ص ١٥٦.
- Pirenne, J.,: Le caractère du pouvoir pendant la IX et X (٨٨)
ème Dynastie dans l'Ancienne Egypte, Commentarii Soci-
atatis Philologiae Polonorûm, Ossoliéum, (1956), p. 78.
- Wilson, J.,: Op-cit., p. 416. (٩٠)
- (٩٠) سليم حسن: مصر القديمة، ج١، القاهرة، (١٩٤٠)، ص ٤٣.
- (٩١) يرى «ماسبيرو» أن المنطقة التي اشار اليها «خيتي» في نقوشه والتي امتدت مؤخرة اسطوله اليها، إنما كانت مدينة «هو» (جنوب نجع حمادي بحوالي ٥ كيلو). ثم عدل بعد ذلك رأيه الى منطقة «جبل ابو الفدا». بيد أن «برستيد» يرى أنه من الصعب قبول رأي «ماسبيرو» إذ أن «هو» تبعد عن اسيوط بمسافة ١٢٥ ميلاً وهو إمتداد من الطول بحيث لا يتوافق وانتشار اسطول في ذلك العصر في كل تلك المسافة. أما منطقة جبل ابو الفدا، فيرى برستيد أن من الصعب قبولها أيضاً إذا أنها تبعد عن اسيوط بحوالي ٣٠ ميلاً. ومن ثم فهو يرى أن رأي ماسبيرو وتعديله لا يخرجان عن

حدود التخمين. وأن المنطقة لاتزال غير معروفة.

- أنظر:
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 186. (٩٢)
 - Ibid., pp. 185-186. (٩٣)
 - Ibid., p. 186. (٩٤)
 - محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٥٥٣. (٩٥)
 - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 29. (٩٦)
 - أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٥. (٩٧)
 - Gardiner, A.,: Egypt of the Pharaohs, p. 121. (٩٨)
 - عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤٢٤. (٩٩)
 - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 468. (١٠٠)
 - Naville, E.,: Op-cit., I, pp. 4-5. (١٠١)
 - أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٥٣. (١٠٢)
 - Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 28. (١٠٣)
 - Ibid., p. 30. (١٠٤)
 - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 469. (١٠٥)
 - Breasted, J.,: Op-cit., p. 179. (١٠٦)
 - Petrie, F.,: Op-cit., p. 115. (١٠٧)
 - Breasted, J.,: Op-cit., p. 189. (١٠٨)
 - Ibid., p. 181. (١٠٩)
 - سليم حسن: الأدب المصري القديم، ج١، القاهرة، (١٩٤٥)، ص ١٩٣. (وكلذا)
 - Wilson, J.A.,: Op-cit., p. 415. (١١٠)
 - Breasted, J.,: Op-cit., p. 187. (١١١)
 - Pirenne, J.,: Op-cit., p. 85. (١١٢)
 - Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 470. (١١٣)

- Newberry, P.E.,: El Bersheh, Vol. II, London, (1894), (١١٣)
p. 32.
- (١١٤) يرى « فولكنر » أن منطقة « شدت شا » غير معروف مكانها بالتحديد. وأنه وفقاً لقاموس برلين بعدها منطقة خاصة بأحد مواقع القتال، ومن ثم فهي تقع في حدود أقليم حور دونغا تحديد. أنظر:
- Faulkner, R.O.,: The Rebellion in the Hare Nome, J.E.A., Vol. 30, (1944), p. 61.
- Newberry, P.R.,: Op-cit., p. 50-51. (١١٥)
- Ibid., p. 49. (١١٦)
- Ibid., p. 52. (١١٧)
- Faulkner, R.O.,: Op-cit., pp. 62-63. (١١٨)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 471. (١١٩)
- Baly, T.J.C.,: Op-cit., p. 176. (١٢٠)
- (١٢١) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٤٩.
- (١٢٢) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٣٠٢.
- (١٢٣) إيتين دريوتون وجاك فاندبييه: المرجع السابق، ص ٧٦٥.
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 471. (١٢٤)
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, part II, London, (كذا)
(1893), pl. V
- (١٢٥) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفرعنة، ص ١١٣-١١٤.
- Vercouter, J.,: Op-cit., p. 332. (كذا)
- (١٢٦) جون ويلسون : المرجع السابق، ص ٢١٧.
- (١٢٧) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ١٥١-١٥٢.
- Pirenne, J.,: Op-cit., pp. 79-84. (١٢٨)

الفصل الرابع
حكام الأقاليم في عهد
الدولة الوسطى

أولا : في الأسرة الحادية عشرة

عندما دانت مصر بشطريها الى أمير الأمس وملك اليوم «نب حيث رع منتوحتب الأول» كان لزاما عليه ان يعمل على اقرار هذه الوحدة وتوطيد اركانها. ولم يكن ذلك ليتأتى الا عن طريق مركزية قوية تستند عليها الملكية في بسط سلطانها على البلاد، لاسيما وأن الملك «منتوحتب الأول» كان يلحس قاما ماوصلت اليه البلاد قبيل عهده من تفكك سياسي سواء بسبب التدخل الأجنبي في الدلتا وهو مانجح في القضاء عليه، بعدما استأصل شأفة البدو الآسيويين وأعاد الدلتا لحظيرة ملكه، او بسبب ما وصل اليه حكام الأقاليم من نفوذ في اقاليمهم ونجاحهم في الاستقلال التام عن الحكومة المركزية حتى وصلت البلاد الى ماكانت عليه من تفكك كانت فيه «اللامركزية» ابرز سماته.

ومن ثم، فقد عمل، «منتوحتب الأول» في اتجاهين في آن واحد حتى يتحقق له الغاية المنشودة، كان يتعلق أولهم بالادارة المركزية نفسها ومحاولة ربط الأقاليم بها، والثاني كان يتعلق بمعاملة حكام الأقاليم بالطرق الدبلوماسية بعدما استنفدت الطرق العسكرية أغراضها في اقرار الأمور، ولم يعد هناك ثمة مدعاة للألتجاء اليها في هذه المرحلة من مراحل حكمه، بحيث أصبح هذان الاتجاهان بمثابة وجهين لعملة واحدة وحقيقتين تشيران الى معنى واحد وهو اقرار سلطة الادارة المركزية، وعلى رأسها الملك على البلاد جميعها.

لقد عمل منتوحتب الأول، بادهذي بدء على دعم الادارة المركزية، ومن ثم

فقد ابقى على طيبة عاصمة للملكة بعدما كانت حاضرة اقليمه، والتي شهدت مراحل كنفاج اسرته منذ سني كفاحها الأولى. وبالطبع فقد قام بتعيين موظفيه من الطبيبين المخلصين بمراكز الإدارة الرئيسية. وهكذا اختار لمنصب الوزارة احد ابناء طيبة، وهو المنصب الذي بدأ يستعيد اهميته الى حد كبير في تلك الفترة كحلقة الوصل الأساسية بين الملكية وحكومات الأقاليم، حتى ان الوزراء الثلاثة الذين تبوأوا هذا المركز في عهده الواحد تلو الآخر كانوا من طيبة وهم «داجي» و «بيي» و «أبيي»^(١). كما اسند وظيفة «المستشار» وهي احدى الوظائف الهامة التي استحدثت في تلك الآونة الى موظف طبيبي كذلك^(٢)، بل وحتى وظيفة «حاكم مصر السفلى» والتي تتعلق بإدارة الدلتا تولاها احد ابناء طيبة ويدعى «مري تني»، اذ يذكر ذلك في نقش خاص به في اسوان يرجع للعام الحادي والأربعين من حكم «منتوحتب الأول»، وكذلك كان «حاكم الصحراء الشرقية» ويدعى «مرو» من ابناء طيبة ايضا^(٣).

والواقع، انه ليس هناك ثمة غرابة فيما اتجه اليه «منتوحتب الأول» من الاعتماد على ابناء مدينته في تبوأ المناصب الهامة والخطيرة في الإدارة المركزية، اذ انه كان أحوج ما يكون في هذه الفترة الى رجال يضمن ولاهم ويعتمد عليهم في توطيد دعائم ملكه.

أما فيما يتعلق بعلاقته بحكام الأقاليم، وهي بيت القصيد في هذا الصدد، فبهذه أن تستمر حكومات الأسرات الوراثية في مصر العليا شمالي طيبة وجنوبها على ماكنت عليه، وهي الأسرات التي لقي منها «منتوحتب الأول» العون كل العون ابان صراعه مع اهناسيا. ومن ثم، كان ولازم له ليس محل شك سواء في مرحلة الإمارة أو عندما اصبح ملكاً لمصر الموحدة. بل ربما كانوا يشكلون مع موظفي الحكومة المركزية قوام «مجلس الثلاثين» أو «مجلس الثلاثين العظام»، وهو المجلس الذي حل محل «مجلس العشرة العظام» في عهد الدولة القديمة. ويرجع في شكله الجديد الى العصر الأهناسي حيث كان يشكل أعضاؤه من بين موظفي

الأدارة المركزية وحكام الأقاليم المواليين للملكية، للعمل على الحد من سلطة بعض حكام الأقاليم الأخرى التي امتشرت في ذلك العصر من ناحية ولمعاونة الملك في ادارة كافة مرافق البلاد من ناحية أخرى . ولقد ساعد هذا المجلس في عصر الدولة الوسطى على تقوية سلطة الملكية ودعم الأدارة المركزية. وكان يعرف بأسم «قنبت» 𓆎𓅓𓏏𓏏 اي «المجمع» أو «مجلس القضاء»^(٤) . knbt

وهو الأسم الذي سجله الأمير «نحري» حاكم اقليم الأشمونين (الأرنب: حور) في نقوشه بمحاجر حتنوب ، وهو الذي حاصر أخريات العصر الاهناسي وقيام الأسرة الحادية عشرة إذ يقول:

«لقد اجتمعت للتشاور مع المجمع (قنبت)،
دون أن يعرف ذلك أحد، وقد كان البلاط متشرحا
للأراء التي أدلي بها، وكان المجمع يتألف من الرجال
المخلصين، كما كان يأتي اليه حكام الأقاليم من مصر
العليا»

ويبدو أن اجتماع هذا المجلس كان سرىا حسبما يظهر من سياق الكلام^(٥).

أما أقاليم مصر الوسطى، فقد كان القضاء على الأسرات الوراثية بها أمراً غير كامل التحقق، حقيقة ان نفوذ امرائها قد وصل في العصر الأهناسي - حسبما تقدم - الى حد قيامهم بشق عصا الطاعة على مليكهم، الا ان «نب حيت رع» قد عالج الأمر بحكمة وروية. فبالنسبة لأهناسيا، مقر خصومه لفترة غير بعيدة، فقد جعلها - بعدما اطاح بالأسرة الوراثية الحاكمة بها - تابعة مباشرة للأدارة المركزية، وذلك بتعيين حاكم عليها من قبله يدعى «انيوتف»، وهو نفس الأمر الذي اتبعه تجاه اقليم اسبوط بعدما اطاح بالبيت الحاكم فيه في المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع^(٦).

وفيما يتعلق بحكام اقليم حور (الأرنب)، فقد أبقي «منتوحتب الأول» على ما كان لهم من امتيازات والقباب لموقفهم الإيجابي نحوه في صراعه ضد أهناسيا، بل انه استفاد من أحدهم وهو الأمير «كاي» في قيادة الدوريات إلى الصحراء الغربية والقيام على رأس حملات لمواجهة الهاريين السياسيين والمجرمين وأعداء النظام. وقد كان هذا الأمير مثل اسلافه حكام الأقليم يحمل لقب، «الحاكم الكبير للأقليم»، وأن زاد عليهم لقب «الوزير الكبير»^(٧)، وهو في علاقته بملكه وما تلقب به من ألقاب إنما يجسد شكل تلك العلاقة وهي انضواء حكام الأقاليم لملك مصر، الذي احتفظ لهم من جانبه بمكتسباتهم وأمتيازاتهم طالما ضمن ولائهم ومساعدتهم له في تحقيق بعض أهدافه.

أما حكام اقليم بني حسن (الوعل) فلقد تعاقبت سلالتهم دون انقطاع منذ العصر الأهناسي وحتى قيام الأسرة الحادية عشرة. اذ تعاقب في تلك الفترة أربعة حكام هم «باكت الأول» و «باكت الثاني» و «ريو شنتا»، و «باكت الثالث»، وقد تلقب جميعهم بألقاب تشير الى قوة نفوذهم بأقليمهم، منها:

(أولا) الألقاب التشريعية



- الأمير الوراثي «ريعت» R-pet -
- أمين خزانة ملك مصر السفلى «سدجاوتي بيتي» sd3wty bity (A) -
- الصديق الموثوق به لدى الملك «سمر وعتي» smR wty -
- الحاكم الكبير لأقليم الوعل «حرتب عا ان معج» hR tp 3 n M3hd -

(ثانيا) الألقاب القضائية:

- حاكم نخب «حرتب نخب» hr tp Nhn
- ذلك الذي في الحجرة «أيم ايس» ÌM Ìs
- المنتمي لنخن او قم نخن «ايري نخن» ÌRy Nhn (٩)

وهذا اللقب الأخير، كان يحمله امراء عدة اقاليم. ويرا «ارمان ورنكه» لقباً لا مدلول له، وان كان القضاء الذين حملوه كانوا قضاة منفردين يبدو انهم لم يكونوا ينتمون الى أية محكمة. فالقضاة الذين تلقبوا بلقب «قم ؟» نخن كانوا يعملون مساعدين لكبير القضاء ويكونون معه عندما تعقد الجلسات في كل المناسبات السرية» (١٠).

وعلى اية حال، فيبدو ان حكام اقليم الوعل، والذين تلمس من القابهم استقرار الأوضاع باقليمهم، قد حافظوا على ذلك الاستقرار بالتزام الحياد طيلة مراحل الصراع الطيبي - الأهناسي، وان كان - فيما يبدو - أن «باكث الثالث» قد اشترك الى جانب الجيش الطيبي في زحفه نحو الشمال. تلمس ذلك من المنظر المصور بمقبرته لمجموعة الجنود المصريين الذي يقومون بمهاجمة احد الحصون بمساعدة حملة الأقواس النوبيين ورماة السهام الأسيريين، ويبدو ايضا ان المدافعين عنه كانوا مصريين^(١١). وربما قام بذلك الأمر في محاولة منه لاسترضاء مليكه الجديد بعدما تأكد من انتصاره رغبة منه في استبقاء ما كان تحت يده من سلطات في حكم الأقليم. وهو الأمر الذي تحقق له باستمرار حكم (اقليم الوعل) في يد اسرته حتى منتصف عهد الأسرة الثانية عشرة اذ خلفه على حكم الأقليم ولده «خيتي الأول» الذي انتحل مثل اسلافه الألقاب التي تشير الى امتلاكه لخاصية الأمور في الأقليم،

وأن اضاف عليها لقب «مدير الصحراء الشرقية» ولقب «قائد الجنود في الأماكن الصعبة»^(١٢)، بما يشير الى قيامه ببعض العمليات العسكرية ذات الطبيعة الخاصة.

ولقد نقش «خيتي الأول» على جدران مقبرته عبارات الزهر والفخار التي تشير الى استمرار النزعة الفردية في تلك الفترة من ناحية، فضلا عن محاولته توكيد تبعيته لسيدته من ناحية أخرى، اذ يقول عن نفسه:

«المحبيب من رعيتي، الذي حظي بالثناء من
اهل بلده، محبوب خنوم، سيد حرور (منطقة غير
محددة بالأقليم) المفضل لدى الآلهة» حقت *hkt* سيدة
حرور»، الحاكم الكبير لأقليم الوعل، خيتي بن باكت،
الثروة والخلود والبقاء له، المحب لملايين المجموعات من
النساء، المعروف لدى الملك، خيتي مدير الصحراء
الشرقية، الملبي لرغبة الملك، المحبوب من حور، قاهر
(الرخيت) سكان المدن، خيتي»^(١٣).

كما ضمن «خيتي الأول» نقوشه اسم والده «باكت الثالث»، واسم زوجته «خنوم حتب» التي المنجب منها ولدا يدعى «خيتي الثاني»^(١٤).

والواقع، ان السياسة التي اتبعها «منتوحتب الأول» قد آتت أكلها، ذلك انه على الرغم من استبقاء امتيازات حكام الأقاليم الوراثية، الا ان هناك من الدلائل الاثرية ما يشير الى تمكن سطوة الملك عليهم وخضوعهم له بشكل فعلى وأرتباطهم بالادارة المركزية ايضا. فهناك نقش بمنطقة الجبلين يصف الملك بأنه: «قاهر الأرضين، ومقر النظام بمصر العليا والسفلى...». كما يوجد منظر معبد الدير البحري يصور اثنين من حكام الدلتا يحمل كل منهما لقب «امير ارض الشمال»، وقد جثا كلاهما أمام الملك واضعا يديه متقاطعتين على صدره امعانا في الخشوع^(١٥). وما

يشير الى سطوة الملك ايضا أن أصبح القيام بأي عمل وتحقيق النجاح فيه يعزي اليه ذاته في المقام الأول، وهو ما عبر عنه احد موظفي «منتوحتب الأول» ويدعى «خيتي» الذي سجل أخبار انتصاره على جماعة من البدو في لوحة خاصة به عثر عليها في طيبة. ولكنه لم يرجع الفضل في تحقيق ذلك لنفسه وإنما رده الى مليكه فقال: «إن الخوف منه (أي الملك) هو الذي جعلهم يخشونني، كما أن قوته هي التي جعلتهم يرهبونني، وحب (الأرباب) له هو الذي جعل الأرضين تعشقانه، وهو الذي جعل من حياته حياة رغدا» (١٦).

ويؤكد هذا المفهوم ايضا، الموظف «حننو» احد مشرفي المالية بالقصر الملكي من عهد «منتوحتب الأول»، اذ يذكر في لوحة عثر عليها في احدى مقابر الدير البحري بعدما قدم للمضمون المراد ذكره بالتقديم التقليدي الخاص بذكر الآلهة ثم ذكر اسم مليكه ومنزلته لديه، يقول «حننو» :

« لقد (جعلني) صديقه الشخصي،
وخادمه الملبى لرغبته، وقد قمت من أجله
بتحصيل ضرائب اقليم ابيدوس وأقليم
أفروديتوبوليس (واديحت: كوم اشقار) وأعلى كل
شيء مما فوقها جب، وفي الحدائق، وأعلى كل شيء
أشرق عليه رع».

كما اشار ايضا الى تكلفة القيام ببعض المهام الاقتصادية بالأقاليم مثل إعادة المياه الى القنوات التي كانت مسدودة فيما مضى، والأشراف على منتجات الواحات وتزويد أقاليم مصر العليا بحاجتها من المؤن والحيوانات اللازمة للزراعة (١٧).

ويتضح من ذلك مدى النجاح الذي وصل اليه «منتوحتب الأول» في اقرار الأمور في البلاد. الأمر الذي مكّنه من الإنجاء الى الأعمال الإصلاحية في الأقاليم

والتي كان يشرف عليها موظفين من قبله. ويدهي ان حكام الأقاليم بما كانوا يتمتعون به من استقلال وأمتيازات بأقاليمهم لا يمكن ان يقبلوا اشرافاً خارجياً عليهم من موظف ملكي الا اذا كانوا مدركين تماماً مدى قوة وعظمة ذلك الملك المرسل من قبله.

وجدير بالذكر، انه على الرغم من استمرار قيام حكام الأقاليم بحفر مقابرهم بأقاليمهم واحتفاظهم بلقب «الحاكم الكبير» وهو اللقب الذي يتضمن إشارة بالغة الأهمية لمدي سلطان الحاكم بأقليسه، الا انه يبدو ان حكام الأقاليم في عهد خلفاء «نب حبت رع، منتوحتب الأول» قد ظلوا على طاعتهم للملكهم وقيامهم بمساعدته في أعماله الاقتصادية والعسكرية.

ومن ثم، فقد استوعبت الأعمال السلمية للملك «منتوحتب الثاني» (سعنخ كارح: اي الذي جعل روح رع في حياة) في عهده كل اهتمامه. اذ بني معبداً في اليفانتين، واكثر من معبد في أرمنت حملت جميعاً اسمه^(١٨)، كما أنقذ احد رجاله ويدعى «حنو» على رأس حملة من ثلاثة آلاف رجل خرجت من فقط (على مبعده ٢٢ كيلاً جنوب قنا) الى منطقة وادي الحمامات لقطع الأحجار اللازمة لبناء التماثيل الخاصة بالملك والتي يلحقها بالمعابد، ولقد أدعى «حنو» انه جلب الرجال الذين اشتركوا في هذه البعثة من المنطقة الواقعة بين اقليم «وابو» (أكسير ينخوس: وعاصمته اليهنسا الحالية) ومنطقة الجبلين. كما يذكر ان مليكه سنخ كارح قد ارسله شمالاً لقمع «شعوب الحبنو»، وهي شعوب تعيش في البحر المتوسط وكانت دائمة الإغارة على الدلتا^(١٩). ويدهي ان الملك لم يكن ليملك هذا العدد الضخم الذي يسيره في شكل بعثات سلمية او حملات عسكرية لذا فانه كان يحصل عليه من الأقاليم التي كان يزوده حكامها بحاجته من الرجال من جيوش اقاليمهم التي استبقاها الحكام تحت امرتهم بموافقة التاج على أن يكونوا رهن اشرافه^(٢٠).

ويبدو ان الوضع قد استمر في عهد «نب تاوي رع منتوحتب الثالث»، آخر

ملوك الأسرة الحادية عشرة، على نفس المنوال. فقد قام وزيره امنمحات على رأس حملة من عشرة آلاف جندي من الصعيد والدلتا، من بينهم ثلاثة آلاف شخص من الدلتا وحدها، وذلك لقطع الأحجار اللازمة لتابوت سيده الملك من محاجر وادي الحمامات، فضلاً عن تشييد معابد في الصعيد. ولقد أتم امنمحات ماعهد اليه المجازة بنجاح ثم عاد بعد ان سجل هناك عدة نقوش^(٢١)، تظهر فيها القاب «الأميرالوراثي، النبيل، حاكم طيبة، الوزير، القاضي الكبير، حامي بوابة الجنوب، حاكم الجنوب كله، موجه الإدارة الملكية في الأرضين، خادم الملك المفضل الذي يقوم بعمل كل مايرضيه، امنمحات»^(٢٢).

والواقع، أننا لو انعمنا النظر في القاب «امنمحات» لوجدناه يحمل لقباً يخص حكام الأقاليم، وهو لقب «الأمير الوراثي» ويبدو أنه قد أصبح لقباً شرفياً يحمله كبار رجال الدولة أو أنه كان يدخل ضمن القاب كل من عينهم ملوك الأسرة الحادية عشرة كحكام اقاليم غير وراثيين في الأقاليم التي قضوا على الأسرات الوراثية فيها، مثلما الحال في تعيين «انيوتف» حاكماً على إقليم اهناسيا. بمعنى قيامهم بشغل وظيفة «حاكم الأقليم» دون ان يكون ذلك بحق الوراثة، وإنما بأمر تعيين ملكي مما يشكل تطوراً في هذه الوظيفة لصالح الملكية وعلى حساب الأسرات الحاكمة الوراثية، وهو ماينطبق - فيما يغلب على الظن - على امنمحات حاكم طيبة ووزير «منتوحتب الثالث» آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة.

وعلى أية حال، فلقد نجح امنمحات في تحويل الخط الملكي نحو أسرته حوالي عام ١٩٩١ ق.م. وتأسيس الأسرة الثانية عشرة في ظروف يكتنفها الغموض، ذهب المؤرخون في تحليل أسبابها مذاهب شتى. إذ يرى «ونلوك» ان السنوات السبع الأخيرة من عهد الأسرة الحادية عشرة قد شهدت صراعاً على العرش بين «نب تاوي رع منتوحتب الثالث» والأب الروحي ستوسرت الذي عثر على اسمه في قائمة للملوك بالكرنك مكتوباً دون خرطوش وهو الصراع الذي ربما اشترك فيه افراد آخرون من الأسرة المالكة، وانتهى بنجاح «امنمحات» في الاستيلاء على العرش^(٢٣) في

حين يذهب «الدكتور أحمد فخري» الى أن امتنحات قد قام بانقلاب، ان كان يجوز استخدام مثل هذا التعبير، وأنه قد جمع هذا العدد الكبير من الجنود ليس من اجل إحضار أحجار يكفي لأحضارها بضع مئات من الرجال او على أكثر ما عرفنا ثلاث آلاف رجل، وإنما كان توطئة لعمل آخر وهو الاستيلاء على الملك نفسه ووضع حد لعدم الإستقرار الذي اخذ ينتشر في البلاد منذ وفاة منتوحب الثاني (سعين كارع)، وعلى مدى سبع سنوات كاملة. (٧٤) أما «جان يويوت»، فيعزي سقوط الأسرة الحادية عشرة الى إستمرار بقاء آثار الإنقطاع في عهد هذه الأسرة (٧٥). وهو أمر لا يمكن قبوله فيما يرى الباحث، بشكل منفرد. اذ أن ما قام به ملوك الأسرة الحادية عشرة من تدعيم للسلطة المركزية من ناحية والعمل على الحد من النفوذ المطلق لحكام الأقاليم مقارنة بالعصر السابق له يعد أمر مقبول الى حد كبير في تلك الفترة لاسيما اذا وضعنا في الاعتبار ان الملكية لم تصطبغ بعد بشكل نهائي بالصفة التي ميزتها عبر تاريخ مصر القديم وكانت تقوم من كيانها مقام الأساس من البناء وأعني بها «الملكية الالهية».

وأيا ما كان الأمر، فبتولي امتنحات الأول حكم البلاد تبدأ الأسرة الثانية عشرة الفرعونية. والتي كان لملوكها شأن آخر مع حكام الأقاليم حتى عهد خامس ملوكها «سنوسرت الثالث» الذي كان عصره مؤذنا بأقول نجمهم واجتثاث جذورهم والقضاء على مظاهر نفوذهم.

ثانيا : في الأسرة الثانية عشرة

أ - منذ عهد امنمحات الأول وحتى نهاية عهد سنوسرت الثاني:
منذ ان اعتلى «امنمحات الأول» أريكة العرش، وهو يعمل جاهداً على إقرار المبدأ الذي بدأه اسلافه ملوك الأسرة الحادية عشرة وهو تدعيم السلطة المركزية كأساس يمكن الانطلاق منه لتقويض نفوذ حكام الأقاليم، وهو أمر لم يكن بالشئ الهين، لاسيما وأن منهم من مارس الحرب وألف الثروة وعرف التمرد وعندهم العدد والعدة وفيهم الجلد والشدة ومنهم العزيز المترف الذي يستطيع ان يستميل من حوله بالمال.

ولقد كان أول عمل قام به «امنمحات الأول» (سحتب اي ب رج) لتوطيد دعائم السلطة المركزية هو نقل عاصمة البلاد من طيبة الى «إيثت تاري» (٢٦) - على مبعده ١٨ كيلا الى الجنوب من منف - ويعني اسمها «القابضة على الأرضين». ويبدو أن هناك من الأسباب القوية ما دفعه الى ذلك منها: عدم ضمان ولاء طيبة وتحمسها بإخلاص لحكمة لاسيما وأن أسرة المناجحة التي حرمت من الحكم كانت لا تزال بعد محتفظة بقوتها المحلية في طيبة. بالإضافة الى موقع طيبة في قلب مصر العليا لا يبعد بالمكان المناسب لعاصمة المملكة كلها، في حين أن موقع العاصمة الجديدة بالقرب من منف على رأس الدلتا يعد موقعا أكثر مركزية لاسيما وأن طيبة لم تكن حاضرة البلاد الا فترة قصيرة في حين كانت منف هي المكان المعتاد للإدارة قرابة الألف عام او يزيد، وهو ما ينطبق على «إيثت تاري»، التي يشير اسمها الى

تكن امنمحات من مراقبة شطري البلاد من هذا المقر الجديد بل ويمكنه ايضا اعادة اي منهما الى حظيرة نفوذه بسرعة وقوة اذا ما استدعى الأمر لذلك (٢٧)، هذا الى جانب قربها من الأسبويين الذين كانوا يتسللون الى الدلتا، بالإضافة الى وقوعها على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها في مشاريعه الزراعية، وأخيراً ليكون مقربة من انصاره في مصر الوسطى (٢٨).

أما فيما يتعلق بموقفه من حكام الأقاليم، فقد اتجه الى تدعيم سيطرته عليهم اتجاهاً إدارياً وآخر اقتصادياً، أما عن الاتجاه الأول، وهو الخاص بالأصلاح الإداري فقد قام «امنمحات الأول» بوضع حد للنزاعات الداخلية بين الحكام حول حدود أقاليمهم ومحاولات توسعهم على حساب الآخر. اذ يخبرنا «خنوم حتب الثاني» امير اقليم الوعل (بني حسن) من خلال نقوش مقبرته والتي خصص جزءاً منها لسيرة والده «خنوم حتب الأول» الذاتية، اذ يذكر على لسان والده أن

«الملك امنمحات قد اعاد الأمور الى نصابها،
وقام بتشبيد ماهد، واستعادة ماسلته اي مدينة من
الأخرى. فقد جعل كل مدينة تعرف حدودها مع المدينة
الأخرى، واقام بينها لذلك علامات الحدود مثبتة مثل
السماء، وعرقت كل مدينة مياهها وفقاً لما جاء في
السجلات، ووزعت عليها المياه والمقول والأحراش
والرمال وفق ماكانت عليه قديماً، وذلك لحيد العظيم
للحق» (٢٩).

ولقد اشار «خنوم حتب الأول» الى قيام «امنمحات الأول» بذات الأمر عندما كان «خنوم حتب» اميراً على منطقة «منعت خوفو» (مرضعة او مربية الملك خوفو) (٣٠)، وهي عاصمة منطقة ضيقة تقع في الأرض الزراعية الممتدة على طول الضفة اليمنى للنهر قبالة اقليم بني حسن (الوعل) الذي يقع على الضفة اليسرى

للنهر، وقد كانت من الصغر بحيث لا تكون أقلّياً قائماً بذاته، ولهذا ألحقت بالمناطق الصحراوية الشرقية في منطقة إدارية واحدة كانت عاصمتها «منعت خوفو» هذه. وهي مدينة لا يمكن أن تكون بعيدة عن عاصمة الإقليم السادس عشر (الوعل) لأن مقابر كل منهما تقع في نفس المكان عند بني حسن الحالية^(٣١). يقول خنوم حتب:

«لقد وضعني (امنمحات الأول) بقرار من فمه
في مركز الأمير الوراثي ومدير الأراضي الشرقية في
منعت خوفو، ولقد عين لي الحدود الجنوبية، وثبت
الحد الشمالي مثل السماء، وعين الصحراء كحد شرقي
لي، وقسم من اجلي النهر الكبير وجعل وسطه حداً
غربياً».

ثم يخبرنا في نهاية النقش انه أصبح فيما بعد من أولئك «الذين انعمت عليهم اليد الملكية «وأصبح» الحاكم الكبير لأقليم الوعل»^(٣٢).

وجدير بالذكر، ان انتقال «خنوم حتب الأول» من حكم منطقة «منعت خوفو» الى حكم الأقليم كله يثير مشكلة ذات مدلول من الأهمية بمكان. ذلك ان تسلسل الحكام الوراثيين وتعاقبهم على حكم اقليم الوعل في عهد الأسرة الحادية عشرة قد وقف بنا عند «خيتي الأول»، والذي أخبرنا في نقوش مقبرته انه المحب ابنه يدعى «خيتي الثاني» من زوجة تدعى «خنوم حتب»، ويدهي ان يتولى ابنه حكم الأقليم من بعده. بيد ان الغموض الذي يلتف حول الحلقة المفقودة بين حكم «خيتي الأول» للأقليم وتولى «خنوم حتب الأول» له، دفع البعض الى اعتبار «خيتي الثاني»، هو ذاته الأمير امنمحات (أميني) والذي عرفناه حاكماً للأقليم فيما بعد. على أساس أنه لم يسجل بين أسماء عائلته اسم والده، وتطويعاً لهذا الرأي يعتبرون امه والتي ذكر اسمها على مقبرته وتدعى «خنو» بزوجها أخرى للأمير «خيتي الأول»^(٣٣).

بيد أن قبول هذا الرأي يثير مشكلة بدوره تتعلق بوضع «خنوم حتب الأول» وكيفية توليه حكم الأقليم، الأمر الذي يغلب معه على ظن الباحث، وليس كل الظن إثماً، أن يكون «خنوم حتب الأول» هذا أحد اقارب أو اتباع أسرة «خيتي الأول» كحاكم على «منعت خوفو»، فلما خلا منصب حكم اقليم الوعل بانقطاع تسلسل عائلة «خيتي الأول» الذي لم نسمع عن ابنه «خيتي الثاني» بعد ذلك، وجد امنمحات الأول ملك مصر، بما تميز به من حنكة ودبلوماسية وبعد نظر أنها فرصة طيبة لضمان ولاء وتبعية هذا الأقليم له باصطناع حاكم عليه من قبله. فقام بتعيين «خنوم حتب الأول أمير «منعت خوفو» حاكماً ورئياً للأقليم كله. وهو أمر يؤدي بنا الى مدلول هام وهو انه على الرغم من احتفاظ الملك لحكام الأقاليم بحق الوراثة، وهو الأمر الذي أصبح بمثابة الحق المقروض لأصحابه بتقادم العهد عليه، إلا انه لم يكن من حق الأمير اسباغ هذا الحق على من يليه من ابنائه إلا بموافقة الملك. وهو ما سنراه يتكرر كثيراً فيما بعد، بما يعد انقلاباً خطيراً وجديداً في موازين القوى لصالح الملك وسلطانه على حكام الأقاليم الذي يزداد حجمه تضخماً بشكل تدريجي.

وأياً ما كان الأمر، فلقد تقلد «خنوم حتب الأول» حكم اقليم الوعل، وقام جرياً على سنة حكام الأقاليم في ذلك العصر بنقش القابه وأفراد أسرته وخدماته للتاج على جدران مقبرته. فقد تقلد «خنوم حتب» أحد عشر لقباً منها، الأمير الوراثي، والحاكم الكبير لأقليم الوعل، والأمير الوراثي لمنعت خوفو والمنتمي لنخن، وحاكم نخب، والمشرف على الكهنة، كما يخبرنا ان والدته تدعى «هاكت» وزوجته تدعى «سات ايب» وابنته تسمى هي الأخرى «هاكت» (٣٤).

أما عن خدماته للتاج، فلقد صاحب مليكه في بواكير عهده في اسطول مكون من عشرين سفينة طافا به في نهر النيل لاهد من «اليفانتين» في حملة للقضاء على جيوب المقاومة المتبقية في تلك المنطقة المضطربة، وربما ايضا كحملة تأديبية ضد سكان النوبة السفلى (٣٥)، كما يبدو أنه اشترك مع «امنمحات» في

حروبه ضد الليبيين منذ أن اتجهت نظاره لأخضاعهم بما يقصر لنا صور الليبيين من رجال ونساء وأطفال، الذين رسمهم «خنوم حتب الأول» على جدران مقبرته بهني حسن ليمثلوا الغنائم التي استولى عليها في حروبه إلى جانب الملك^(٣٦).

والحديث عن الليبيين يتجه بنا إلى إقليم القوصية الذي يرجع البعض أصل حكامه إلى الأصل الليبي على اعتبار أن الجماعة الليبية التي نزحت من الصحراء الغربية حوالي ٢٢٠٠ ق.م. أبان عصر الانتقال الأول قد أقامت بأول منطقة وطأتها أقدامها في بداية طريق القوافل الذي يربط وادي النيل بواحة الفرافرة، وهي منطقة «منفلوط - دبروط» (بمحافظة اسيوط). وأن هذه الجماعة قد استقرت بتلك المنطقة وتمصرت وأن احتفظت ببعض العادات المحلية التي بدت متميزة في زي حاكم الإقليم «سنبي» ومرافقه في منظر الصيد المصور على جدران مقبرته^(٣٧). وهو زعم شبيه بما ذهب إليه البعض من اعتبار حكام الإقليم الأهناسي من ذات الأصل الليبي، وهو ما لم يقم الدليل عليه بشكل مؤكد. لاسيما وأنه من الثابت أن هذه الأسرة من الأسر التي رسخت أقدامها بالإقليم منذ عهد الدولة القديمة، والتي حمل أمراؤها المعاصرون لعهد الأسرة السادسة اسم «بيي عنخ» في تسلسل غير منقطع. كما كان لدى خلفائهم الذين حملوا اسم «سنبي» و «أوخ حتب» وتقلدوا مناصب «حاكم الإقليم» و «مدير الكهنة»، كان لديهم مقابر رائعة الزخرفة ضمت أحداها قائمة منقوشة بأسماء أمراء الإقليم من حملة لقب «حاتي عا» وأسماء زوجاتهم من قبل عهد «أوخ حتب» الذي عاصر الملك امنمحات الثاني^(٣٨).

أما «سنبي» ابن أوخ حتب الأول حاكم القوصية، فعلى الرغم من عدم وجود نقوش لسيرته الذاتية في عهد مليكه، «امنمحات الأول» إلا أنه قد تبقى لنا القابه وأسم أفراد عائلته فضلا عن بطانته. فلقد تلقب «سنبي» بسعة القاب هي: «الأمير، وحاكم الإقليم والمشرف على الكهنة وأمين الخزانة والصدوق الموثوق به والمرتل الأكبر». ويتضح منها إشرافه على مناحي الإدارة بأقليمه فضلا عن علو مكانته. وهو ما يؤكد حجم بطانته التي رغم أنها لم ترق إلى حجم بطانة أقرانه حكام

بني حسن أو الأشمورين ، الا أنها اشتملت على ثلاثة كهان أحدهم للتطهير والثاني للتعنيط والثالث للترتيل، فضلا عن ثلاثة موظفين أحدهم خاص بالشئون الملكية ويلقب «بالصديق»، وآخران يشرف أحدهما على الشئون الداخلية بالإقليم والآخر يضطلع بمهمة الأشراف العام، أما الخدم فقد كان منهم المستول عن حمل صندل الحاكم وآخر مشرف على جماعة الغسالين^(٣٩).

هذا، ولم يقتصر امر الربط بين الغزوات الخارجية وأصل حكام بعض الأقاليم على أقليمى أهناسيا والقوصية، بل تعداه الى أقليم قاو الكبير (انتيبوليس). فلقد ذهب بتري أنه ابان عصر الانتقال الأول حدثت غزوة جنوبية يرجع اصحابها الى أصل زنجي، وقد استقروا في قاو، وأنهم ارتبطوا بالأسرة الثانية عشرة من خلال زواج «امنمحات الأول» ابان كان وزيراً في أخريات عهد الأسرة الحادية عشرة من الأميرة الوراثية للأقليم ابنه الأمير «سنوسرت واح كا» وهو أحد الأسماء الست التي عثر عليها بالمقابر الكبرى للأقليم، وأن امنمحات قد اسمى لذلك ابنه «سنوسرت» بالأسم العائلي للأسرة الحاكمة للأقليم، وهو الأسم الذي يراه «بتري» قد عرف لأول مرة بتلك المنطقة، وهو زواج من قبيل الزواج السياسي الذي استهدف منه ملوك الأسرة الحادية عشرة توطيد دعائم ملكهم وسيطرتهم على اقليم القوصية وضمان ولاء حكامه، ويؤسس بتري نظريته على عدة اسس منها: (أولاً) توافق الأصل الزنجي للأسرة الحاكمة مع أصل الملك امنمحات. إذ اتنا نعرف ذلك من خلال «نبوة» نفرتي» التي بشرت بامنمحات)، إذ تقول «أند ملك سيأتي من الجنوب يدعى «اميني» (اختصار لأسم امنمحات)، ابن امرأة من «تاستي»، طفل من غن نحن (البصيلية) يستقبل التاج الأبيض ويلبس التاج الأحمر، وسوف يسعد من يعيش في عصره وسيكون ابن واحد منهم، خالداً الى الأبد».

ومنها (ثانياً) وجود آثار حفريات لبعض الجماجم الحشيشية تتماثل مقاييسها مع مقاييس التماثيل الجرانيتية السوداء الخاصة بملوك الأسرة الثانية عشرة والتي نقلت الى تانيس بالدلتا.

ومنها (ثالثا) تشابه النمط المعماري في تصميم المقابر الكبرى بقوار الكبير مع نفس نمط بناء المعابد النوبية بمنطقة وادي السبوع ومنطقة جرف حسين، على الرغم من عدم وجود أية علاقة بين تصميم المعبد والمقبرة في العمارة المصرية القديمة^(٤٠).

وعلى الرغم من قبول الباحث لمسألة زواج «امنمحات الأول» من أميرة القوصية والذي يزكيه تسمية ابنه بالأسم العائلي للأسرة، وهو أمر يمكن حدوثه سواء أتفقت الأصول الجنسية لامنمحات مع زوجته أو عكس ذلك، إلا أن الباحث لا يميل إلى ما ذهب إليه «بترى» من حدوث غزوة جنوبية استقرت «عائمتها بأقليم قار، حسبما ساق من أدلة. ذلك أن أسماء المواقع التي جاءت في «نبوة نفرتي» إنما هي أسماء لمواقع مصرية، فمدينة «نخن» (البصيلية) كانت عاصمة للأقليم الثالث من أقاليم الصعيد، و«تاستي» هو اسم أول محافظات الصعيد من الجنوب (اليفنتين: جزيرة اسوان)، وكان معظم سكانها من العنصر النوبي^(٤١) فإذا أضفنا إلى ذلك أن امنمحات ولد في «نخن» على الأغلب^(٤٢)، فربما أمكن القول أنه مصري من مدينة «نخن» (البصيلية) وأمه من «اليفانتين» (اسوان). ومن ثم فهو مصري من أم نوبية ورث الدم المصري عن أبيه كما ورث الدم النوبي عن أمه، هذا إذا ما سلمنا بأن أمه من النوبيات القاطنات في إقليم «تاستي». أضف إلى ذلك، أن المنطقة شمال اسوان وحتى نهاية المحافظة، بحكم أنها تحاور بلاد النوبة، كانت - وظلت حتى بناء السد العالي - على اتصال بشري بالنوبة. أما مسألة التماثيل وتشابه مقاييسها مع بعض الجماجم الحبشية، بمعنى اختلاط الدم الملكي بالدماء النوبية، فربما كانت هذه التماثيل ترجع إلى فترة أخرى من فترات التاريخ المصري القديم، وحتى لو كانت ترجع إلى الفترة التي نحن بصددتها وأنها وجدت في الكاب، وأن الدماء الملكية بها دماء نوبية وأن هذه التماثيل لهؤلاء الملوك، فالرد على ذلك أن منطقة الكاب مصرية، وهي المحافظة الثالثة من محافظات الصعيد من ناحية الجنوب وكانت عاصمتها (نخن) وهي في نفس الوقت كانت عاصمة مصر العليا

فيما قيل التوحيد^(٤٣). وأما تشابه النمط المعماري لمعابد النوبة - مقابر حكام إقليم قار، فإنه لا ينهض وحده كدليل كاف لتوكيد مزاعم «سيرفلندرز» ري» إذ أن صلات مصر بالجنوب (النوبة السفلى والعليا) منذ عصر الدولة القديمة، يجعل مسألة التأثير والتأثر أمراً وارداً، لاسيما وأن «بترى» لم يشر إلى تاريخ بناء المعابد والمقابر حتى نتعرف من خلاله على السبق الزمني، وحتى لو كان ذلك قد تم بداية ببناء معبدي وادي السبع وجرف حسين، فأنهما يشبهان تصميم مقبرتين فقط من مقابر «قار» وهما مقبرتي «واح كا الأول» و «واح كا الثاني»، ومن ثم يصبح التعميم أمراً مجافياً للواقع.

وعلى أية حال، فإذا كان «امنمحات الأول» قد اخضع الأقاليم إدارياً لأشرافه مع الأبقاء على امتيازات الحكام بأقاليمهم طالما ضمن ولائهم له، فقد اتجه إلى الأخذ بأسباب الاتجاه الثاني للأصلاح وهو الجانب الاقتصادي. ذلك أن «امنمحات» قد مارس سلطاته في هذا الصدد في الأقاليم وبالدرجة الأولى عن طريق الضرائب التي كانت تدفع للتاج. وقد استلزم ذلك أن تكون الحكومة المركزية على معرفة تامة بالوضع الاقتصادي للبلاد وذلك بتعيين موظف أطلق عليه اسم «رئيس المراقبين لأراضي الخزانة الملكية» كان يقوم بجباية الضرائب وفقاً لما في حوزة كل حاكم من أرض زراعية وما دره عليه انتاجها من دخل طبقاً لسجلات الأراضي التي تحت يديه، وقد كان هذا الأشراف من شأنه أن يزيد من دخل الخزانة الملكية التي كان لها اسطولها الخاص والذي كان يديره موظفون منكيون تابعين للبلاط الملكي ومستقلين تماماً عن حكام الأقاليم، الأمر الذي كان بمثابة إعادة الأشراف الملكي على الحكومات الإقليمية والذي ازداد عاماً بعد عام نتيجة لتزايد الأشراف على الأفراد والأراضي والقطعان الخاصة بالنتاج في الأقاليم المختلفة^(٤٤).

ولقد أخبرنا «خنوم حتب الأول» أمير إقليم بني حسن (الوعل) بأمر هذا الأشراف إذ يقول:

«لقد أعاد امتنحات الأمور إلى نصابها، وأعاد تشييد
ماتهدم واسترجع ماسلبته كل مدينة من الأخرى
بتحديد حدود التقسيمات الزراعية. كما قام بعمل
سجل للملاك الأراضي الزراعية ومساحة كل
منها» (٤٥).

هذا، وقد ذهب امتنحات إلى أبعد من ذلك في محاولة منه للحفاظ على
العرش أزاء أي تمرد متوقع من حكام الأقاليم ضد السلطة الحاكمة مثلما حدث منذ
وفاة آخر مناتحة الأسرة الحادية عشرة. لذا فقد اشرك معه في الحكم ابنه
«سنوسرت». ففي لوحة من «أبيدوس» ترجع إلى العام العشرين من حكمه، نعلم
أنه قد منح ابنه «سنوسرت» الأول وضعاً ملكياً مساوياً له في الوقت الذي كان فيه
ما يزال يجلس على عرش البلاد، بحيث أصبح في مقدور ابنه «سنوسرت» أن يردع
أي مدح للعرش بعد وفاته (٤٦).

والواقع، أن نجاح هذه التدابير التي اتخذها امتنحات لتوطيد دعائم ملكه
عن طريق تقوية ادارته المركزية والأشراف على حكومات الأقاليم تتضح من
الكلمات التي قالها لابنه في معرض الأشادة بنجاحه، إذ يقول في تعاليمه:

«لقد دانت لي اليفانتين، ثم تقدمت شمالاً
حتى تغلفت في أحراش الدلتا، ووصلت بالتالي حتى
حدود البلاد، ووقفت هناك اتفقد معالمها. لقد اعتمدت
على قواي ومددت «نفوذي» إلى كل مكان وكانت
كلمتي تطاع على الفور». ثم يضيف: أنه لم يكن
هناك جائع في عهدي ولا عطشان، لذا لم يوجد أحد لم
يشد بأفعالي ويتحدث بفخر عن أفعالي (٤٧).

وهي كلها أعمال تعكس مدى الاهتمام الشخصي للملك النشط من أجل بعث الحياة من جديد في كل التنظيم الاجتماعي للدولة، بيد أنه لئن كان قد استطاع أن يحول أمراء الأقاليم إلى أمراء أقطاع (حكام اقاليم) مخلصين، إلا أنه لم يستطع أن يجعل منهم خدماً له كما كانوا في النصف الأول من عهد الدولة القديمة (٤٨).

رأيا ما كان الأمر، فإن «سنوسرت الأول» يبدو أنه لم يغير شيئاً من سياسة والده نحو حكام الأقاليم. فلقد احتفظ لنفسه بحق تعيين الحكام الوراثيين على الأقاليم التي يخلى فيها منصب «حاكم الأقليم». وقد طبق على أقليم «ادفو»، إذ قام بتعيين الأمير «ايسي» أحد أبناء الأقليم حاكماً عليه، له كافة امتيازات أقرانه من حيث الوراثة وحمل لقب «الحاكم الكبير للأقليم» (٤٩). كما احتفظ سنوسرت لحكام الأقاليم بامتيازاتهم المتوارثة طالما بات أمر ولايتهم له غير مشكوك فيه مادياً وأدبياً، وهو ما نراه متجسداً في عهده بمقابر حكام اقاليم «بني حسن» و «الأشمونين» (اليرشا) و «القوصية»، و «أسيوط». بما قدموه للتاج من خدمات جليلة في الداخل والخارج خولت لهم الاحتفاظ بألقابهم وأمتيازاتهم المتوارثة عبر الأجيال.

فلقد استمر حكام «بني حسن» (الوعل) على ولايتهم للملكهم الجديد، إذ أنه بعد وفاة «خنوم حتب الأول» والذي عاصر اثنتي عشرة سنة من عهد سنوسرت الأول، خلفه على حكم الأقليم الأمير الوراثي المدعو «امنمحات» (أميني)، الذي يظن، وفقاً لقانون الوراثة الإقليمية، أنه أحد أبناء «خنوم حتب الأول» أو أحد أبناء أخوته، على الرغم من أنه سجل في نقوشه اسمين فقط أحدهما لأبنة «نخت» والثاني لأبنته «باكت»، إلا أنه من الثابت تولى «نخت الأول» حكم «منعت خوفو» وأنه ورث الألقاب التي كان يتلقب بها والده ومنها لقب «حاكم الأقليم»، كما أنه من الثابت أيضاً تولى «أميني» حكم الأقليم خلفاً «خنوم حتب الأول» في العام الثامن

عشر من عهد سنوسرت الأول»^(٥٠). بما يمثل مشكلة يميل الباحث في حلها الى اعتبار أن «نخت» ابن «خنوم حطب الأول» والذي كان يحمل القاب «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم الوعل، ومدير الصحراء الشرقية والأمير الوراثي «لمنعت خوفو»^(٥١)، يبدو انه قد حكم في فترة الست سنوات التي تقع بين وفاة والده وتولى «أميني» الحكم، الذي يبدو انه تقلد حكم الأقليم بوفاة «نخت» لاسيما وانه قد دان له منصب حكم الأقليم دون «منعت خوفو» التي آلت وراثتها الى ابنة «خنوم حطب الأول» الأميرة «باكت».

وعلى اية حال، فلقد ظل أميني حاكما على أقليم الوعل طيلة خمسة وعشرين عاماً ضرب خلالها أروع الأمثلة في حسن إدارة الأقليم. كما قدم للتاج خدمات جليلة كقائد للبعثات الملكية خارج البلاد وداخلها سجلها في نقوشه التي أرخها بالسنة الخامسة والعشرين من حكمه والتي توافق العام الثالث والأربعين من حكم مليكه سنوسرت الأول، اذ يقول في هذا الصدد: «في العام الثالث والأربعين من حكم جلالة سيدي، ملك مصر العليا والسفلي، خير كارع، (سنوسرت الأول)، له الحياة ابدًا، سيد الأرضين، حور الذهب، ابن رع، سنوسرت له الحياة والخلود الى الأبد، (وهو العام) الموافق للعام الخامس والعشرين لي في حكم اقليم الوعل، كأمر وراثي...»^(٥٢).

وهو بهذا العمل إنما يتمسك بحقه في التاريخ - مثل أقرانه - لأعمالهم بسني حكمهم وهو الحق الذي اكتسبوه من أخريات عهد الدولة القديمة، وأن كان له ينس أن يذكر العام الموافق لحكم مليكه، بما يشير الى أنهم رغم تمسكهم بامتيازاتهم كأمرأ وراثيين قد بدأوا يستشعرون مدى سطوة الملكية عليهم بما يصعب معها تجاهل امرها.

أما عن إدارة «أميني» لأقليمه فقد كان منوطاً بمسئوليات إجتماعية واقتصادية وعسكرية، تتضح من خلال نقوشه اذ يذكر فيها:

«أنني لم أسيء معاملة بنت أي رجل، ولم
أظلم أمة أرملة، ولا يوجد فلاح ظلمته، ولا راع
أقصيته، ولا رئيس عمال أخذت منه عماله أثناء
العمل، ولم يوجد بائس في بلادي ولا جائع في
عهدي، ... وعند حلول سني القحط (بسبب
إنخفاض النيل) كنت أحرث كل حقول إقليم
الوعل إلى حدودها الجنوبية والشمالية، وبذلك
حافظت على حياة أهله مقدما لهم الطعام،
حتى أنه لم يبق فيدي جائع، وأغدقت على
الأرملة والمتزوجة الخيرات على حد سواء، ولم
أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت،
وبعد ذلك جاء نيل يحمل الحبوب وكل
الأشياء. ومع ذلك، فلم اقم بتحصيل المتأخرات
على الحقول...» (٥٣)

ثم يضيف في هذا الصدد قائلاً:

«لقد كنت سمحاً يحبني الناس كثيراً،
كما كنت حاكماً تحبه أهل بلدته، ولقد قضيت
سنتين عدداً في حكم إقليم الوعل، وكان كل
دخل البيت المالك يمر تحت يدي، وقد أعطاني
رؤساء عمال التجار من الرعاة في إقليم الوعل
ثلاثة آلاف ثور بمحاربتها، ولذلك مدحت في
القصر كل عام لعدد الماشية التي أقدمها، وما
حملته إلى بيت الملك مما يستحق عليها، ولم
أتأخر قط في القيام بأية مصلحة» (٥٤).

والواقع، أن تقديم «أميني» ضريبة التاج من اقليمه وبهذه الوفرة والأمانة بعد الجهد العظيم الذي نسبه لنفسه لرد دلائل على نجاح الملكية في تحقيق اهدافها من الاشراف الاقتصادي على الاقاليم وازدياد ثروتها من خلال ماتقدمه من ضرائب - حسبما تقدم على لسان (أميني) - ولا غرو اذن ان يكون ممدوحاً بسبب ذلك في بيت الملك في كل موسم تجمع فيه ضريبة الماشية، خاصة وأنه كان أميناً في عمله امانة تامة وأنه كان يسلم الإيراد كله دون ان يحتجز لنفسه شيئاً منه^(٥٥).

وثمة أمر جدير بالتعليق، وهي ان العبارات التي ساقها (أميني) تكاد تكون المثل الأعلى في المعاملة الحسنة وحسن الأحدثه ولا يمكن ان يصدقها انسان. ولكن يبدو - فيما يرى الدكتور سليم حسن - ان روح العصر كانت توحى بذلك لما ادخل من الإصلاحات، خاصة في هذه المقاطعة (الأقليم) التي كانت اسعد البلاد، بخاصة في وقت كانت فيه البلاد حديثة عهد بالخروج من ظلمات القوضى والفقر التي شملتها لفترة طويلة. كما ان هذه النصوص تكشف لنا ايضاً عما كان يرى في البلاد من مظالم واضطهادات في الاقاليم في ذلك العهد الذي سبق تولي ملك الأسرة الثانية عشرة الحكم، وأن «أميني» اراد ان يبرئ نفسه أمام «سنوسرت» من امثال هذه الاتهامات التي كانت فاشية في طول البلاد وعرضها وأنه اتبع نظامه الجديد الذي يوحى بالعدالة الاجتماعية^(٥٦). بيد انه من ناحية أخرى، اذا صدقنا ما جاء على بعض حوائط قبر «أميني» فإن ذلك سيؤكد ان «سنوسرت الأول» قد اصبح ادارياً ممتازاً اذ تتبين من هذه النصوص جهوده الطيبة وحزمه في ادارة البلاد^(٥٧).

وايا ما كان الأمر، فإن «أميني» كان لابد وأن يمدح في بيت الملك لخدماته الاقتصادية والعسكرية نحو التاج. اذ خرج في حملات ثلاث باشر فيها النشاط الملكي، اثنتان منها لقتال النوبيين والثالثة لأحضار الذهب من قفط. وقد كان في حملته الأولى لا يزال شاباً لم يضطلع بعد بمسئولية في حكم الاقليم، اذ خرج مع الملك سنوسرت الأول بهدف القتال نائباً عن والده المسن. وفي ذلك يقول:

«لقد تبعت

أعلى النهر ليم

للإمير، حامل الختم الملكي، قائد جيش اقليم
الوعل، وكرجل حل محل والده السن».

ويبدو ان الملك قد نجح في ٢

المنطقة كان هدفها أقتصاديا وق

الأكبر للملك (امنحات الثاني فيم

يخبرنا قائلا عن هذه الحملة:

«لقد أبحرت أعر

الذهب الى جلالة ملك مصر

سنوسرت، له الحياة والخلود ابد

مع الأبن الأكبر للملك «امن

اربعمئة رجل اخذتهم من جيش

عدنا بسلام دون ان ينقص

احضرت الذهب الذي اخترته، و،

بيت الملك» (٥٨).

أما حملته الثالثة والأخيرة والتي قادها بمفرده في سلسلة النشاط الملكي فقد كانت داخلية ويهدف احضار الذهب من مدينة قفط، ويقول عنها «أمني»: «لقد ابحرت أعلى النهر لأحضار الذهب من مدينة قفط، وكان معي حاكم المدينة الملكية، الوزير (أحد الألقاب الشرفية لحكام الأقاليم في تلك الأونة)»، المدعو سنوسرت، ولقد ابحرت ومعني ستمائة رجل من اشجع رجال اقليم الوعل، وعدت بسلام وعاد جيشي سالماً أمناً بعدما نفذت كل ما قيل لي» (٥٩).

ويرى البعض أن مايلفت النظر في هذا التقرير الحربي الذي ساقه «أمني»

أنه لا يقص شيئاً عن أنتصار أحرزه، وإنما يتحدث فقط عن الجزى التي جمعت، أي من الفئ والأسلاب التي أمكن الاستيلاء عليها. وعلى هذا، لم تكن هذه الحروب سوى غارات للنهب^(٦٠). وهو أمر لا يستقيم مع الواقع، ففيما يقلب على الظن، إن صحت «أميني» عن ذكر وقائع الحروب ربما كان من باب تحقير العدو والترفع عن ذكره إقلاقاً من قدرة وشأن مقاومته التي لم يرى منها ما يستحق الذكر، فضلاً عن أن الحصول على الجزى والأسلاب لا يتأتى إلا بعد تحقيق النصر ولا ينتج عن الغارات للنهب.

وثمة أمر آخر يتعلق بمسألة الجيش، إذ يذهب - أرماني رنكة - إلى أنه على الرغم من أن كل أمير إقليم كان له جيشه الصغير الذي يتولى قيادته «قيم الجند»، فإن من النادر حقاً أن تقوم هذه الجنود بعمل جدي إذ لم تكن الخدمات التي تعهد بها الحكومة إليهم في معظم الأحيان من الأعمال الحربية تماماً وإنما كانت تضطرهم عادة إلى مصاحبة بعثة إلى مناجم ومعاجر الصحراء. ثم يذهب المؤرخان إلى أن هؤلاء الجنود لم يكونوا يجتهدون برضاء منهم، فإذا ظهر «كانت الجند» في إقليم ما لاختيار الشبان الصالحين كان الحزن يقطع نياط القلوب، كما هي الحال الآن في مصر عند التجنيد^(٦١).

والواقع، أن مأساة المؤرخان الكبيران عن الأعمال السلمية للجيش لا يعد انتقاصاً من قدره بل يعد - فيما يرى الباحث - سبقاً يضاف للحضارة المصرية، إذ أننا نجد في عصرنا الحديث قيام الجيوش بما قلّكه من عدد وعدة بالإشتراك في أعمال التشييد والبناء إلى جانب مهمتها الأساسية في الدفاع عن أراضيها. أما مسألة الحزن بسبب التجنيد، وكما هو الحال في مصر الآن حسبما ذكرنا، فللكاتبين كل العذر فقد شاهدا شباب مصر في تلك الفترة يبكي وهو يساق للتجنيد. ولكنه بكاء لا ينطوي على كراهية للخدمة ولكنه كراهية للقائمين عليها وهم القادة الأجانب المستعمرين الذين كان يأنف أي وطني من العمل في كنفهم وفق نظام أقرب ما يكون إلى السخرة، بعدما عجزوا عن دفع كفالة الأعفاء (البديلة). أما شرف

العسكرية والذي كان مطمحاً لكل شاب، فلقد كان ولا يزال راسخاً في كيان المصري وكجزء من عقيدته، سواء في العصور القديمة خدمة للملك الإله، أو - بعد ما افاء الله بالأسلام على كنانته في ارضه - طلباً لأحدى الحسينين، النصر أو الشهادة.

والجدير بالذكر أن «أميني» حاكم اقليم الوعل (بني حسن) قد قام بتسجيل اسماء عائلته والقباه وأعضاء بطانته، بما يشير الى علو منزلته ليس في اقليمه فحسب بل وفيما بين اقاربه بالأقاليم الأخرى. اذ يذكر «أميني» ان امه وتدعى «خنو» كانت ذات أصل نبيل وتحمل لقباً شرفياً هو «سيدة البيت» وأن زوجته وتدعى «حتب» قد حملت هي الأخرى ستة القباب شرفية منها «سيدة البيت، وكاهنة حتحور» كما ذكر اسم ابن له يدعى «خنوم حتب» وانه ورث القابه التي حملها (٦٢).

اما عن ألقابه فقد بلغت ثلاثين لقباً، منها أربعة عشر لقباً مدنياً أهمها القاب «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم الوعل والمشرف على الحيوانات ومناجم الصحراء والمنتضى لنخن وحاكم نخب». كما حمل خمسة عشر لقباً دينياً أهمهم «المشرف على المعابد والمشرف على توزيع التقدّمات الإلهية والمشرف على معابد الإلهة (نيت)، ومراقب كهنة الإله (خنوم) وكاهن (شو وتفنوت) وكاهن الإله (حور) والإله (انيو)». اما آخر القابه، فقد كان لقباً عسكرياً هو لقب «القائد العام لجيش اقليم الوعل» (٦٣). وهو اللقب الذي يرى فيه - فولكنر - انه يدل على أن «أميني» كان لديه قواداً تحت قيادته كما يشير الى أن قوات جيش الأقليم كانت منظمة في صورة مصغرة للجيش الوطني مثلها مثل اقسام الدولة الأخرى التي كانت لها نظائر في ادارات الأقاليم (٦٤).


اما حاشيته، فقد كانت تتكون من حوالي اثنين وسبعين موظفاً يشغلون سبعة وعشرين وظيفة، فيما بين الوظائف الرسمية كالكتابة والكهنة والقضاة ومشرفي الأراضي والحسابات او وظائف الخدمات تمثل المشرفين على مخازن الغلال

وتقوین الاقلیم بالطعام والمياه، ومراقبوا العمال والتساجین بالإضافة الى خدم القصر والوصیفات (٦٥).

والواقع، فلم يكن «اميني» وحده هو صاحب النشاط الخارجي في خدمة مليكه، بل شاركه ايضا في نيل هذه الخطوة امراء اقليم الأرنب (الأشمونين)، فلقد عثر «هورخارت» على لوحة بمنطقة قمولاً (حوالي ١٧ كيلا شمال الأقصر عبر النهر) وموجودة الآن، بمتحف برلين، يرجع تاريخها الى بداية الدولة الوسطي وغالبها من عهد سنوسرت الأول، وهي تخص حاكم الاقليم «كاي» الذي عاصر عهد «امنمحات الأول» وولده «سنوسرت الأول»، وكان متوطاً بقيادة حملات انتفتيش على الواحات بالصحراء الغربية. فقد كان يلقب بلقب «مدير الصيادين بالصحراء» و «مدير الصحراء الغربية» و «رئيس الحملة». وقد أخبرنا في هذه اللوحة عن احدى حملاته، إذ يقول:

«لقد وصلت الى الواحة الغربية، وفتشت طرقها،
وأخضعت كل الدروب التي وجدتھا هناك وقد عادت
الحملة بسلام دون اي خسارة، كما عاد من كان معي
من أفراد الحملة في سلام».

ويعقب الدكتور احمد فخري على هذه الحملة التي قادها «كاي» بانھا ذات طابع عسكري، وأنها حدثت بعد اضطراب سياسي، وأنه من الصعب ان تعرف بشكل مؤكد، هل كان «كاي» يعني واحدة واحدة، وهي التي تصبح في هذه الحالة واحدة الخارجة، حيث ان النص يجعلنا نعمل فكرنا في واحات أخرى أيضا على اساس قوله «انه كان يذهب من واحدة لأخرى، مفتشاً كل طرقها» (٦٦).

وجدير بالذكر، أن لقب «مدير الصحراء الغربية»  قد عرف منذ عهد الدولة القديمة وكان أحد الألقاب الرئيسية لحكام اقليم الأرنب (ومقابره في البرشا). ولكن لا ينبغي - فيما يري

الدكتور أحمد فخري - الاعتماد علي مثل ذلك اللقب للتسليم بأن الصحراء كان يديرها وينظمها الموظفون المصريون، ولكنه ربما كان واجب حاملي هذا اللقب هو جمع الضرائب المفروضة على القوافل التجارية المارة بين مصر والواحات (٦٧). بيد انه، سواء كان الهدف من وراء تلك الحملات هو جمع الضرائب أو القبض على الهاربين من القانون والمعارضين للنظام، وهي المهمة التي كانت من واجب حكام اقليم (الأرنب) فإن بعض المؤرخين يذهبون الى اعتبار ان الصحراء الغربية كانت في تلك الفترة جزءاً خارجاً عن حدود مصر (الوادي والدلتا)، وأنها شأنها شأن البلاد الأجنبية، على أساس ان مصر كانت في نظرهم هي الوادي والدلتا فحسب، فضلاً عن ان الخارجيين عن النظام وأعداء الدولة كانوا يجدون في تلك المناطق النائية ملجأ وملاذاً. وهو أمر لايميل الباحث الى قبوله، لان الصحراء كانت وستظل جزءاً من مصرنا العزيزة، وإذا كانت لم تنظم ادارياً في شكل اقليم فذلك نظراً لصعوبة تحقيقه لكونها قفاراً ممتدة لا تتضح فيها مظاهر الحياة اللهم الا في مناطق طبيعية وعرة يلجأ اليها المارقون من العدالة، ولم يدع احد أن ذلك يمكن أن يصبح سبباً لأنسلاخها عن الوطن الأم.

أما اقليم القوصية، فقد كان علي رأسه من عهد «سنوسرت الأول» حاكمه الأمير الوراثي «أوخ حتب الثاني» ابن «سنبي الأول» زوج السيدة «تحوت حتب» ووالد الأمير «سنبي الثاني» الذي خلفه على حكم الأقليم وتسمى بأسم جده، وعلى الرغم من ضياع النقوش التي تنم عن نشاطه الا ان ماتبقى منها، والذي يتضمن ألقابه واسماء أسرته ووطانته، يشير الى سعة نفوذ هذه الأسرة بإقليمها وعلو منزلتها. فقد كان «أوخ حتب الثاني» يحمل ثلاثة وثلاثين لقباً، منها عشرون لقباً رسمياً أهمها قاطبة القاب «الحاكم الوراثي والحاكم الكبير لأقليم القوصية»، ثم القاب «المشرف على الكهنة وأمين الصندوق والمطلع على الأسرار التي لايعلمها الا واحداً فقط (اي الملك)،» وهذا اللقب الأخير كان يخص امراء هذا الأقليم دون سواهم. أما القابه الشرفية فقد بلغت ثلاثة عشر لقباً منها «صاحب المقام الرفيع

والمبرئ من الأثم والمبجل من آلهة الجبانة والمفضل لدى الملك»، كما اشتملت بطانته على ثمانية موظفين فحسب للأهتمام بالشئون الدينية والإدارية وأعمال القصر بأقليعه (٦٨).

ومن بين حكام الأقاليم الذين شاركوا في النشاط الملكي من عهد «سنوسرت الأول» كان هناك الأمير «حب جفائي» (حعبي جفائي) حاكم أسيوط، والأمير «سارنبوت» أمير «أبو» (اليفانتين). وبالنسبة لحاكم أسيوط، فقد تولى إمارة الأقليم كموظف تابع للإدارة المركزية. إذ أننا نعلم أن حكم اقليم أسيوط، كان يتولاها، منذ أن اطاح «منتوحتب الأول» بأمرأه أسيوط الوراثيين والموالين لخصومه حكام اهناسيا، حكاماً معينين من قبل الملك. الأمر الذي ينطبق على حاكم أسيوط «حب جفائي» الذي لا يمكننا أن نصله بأي حال من الأحوال مع الأجيال الأولى المعروفة لدينا بأسيوط منذ عهد الأسرتين العاشرة والحادية عشرة، إذ أنه دون شك يبدأ أسرة جديدة تبوأ حكم الأقليم من قبل ملوك الأسرة الثانية عشرة القوية بدلاً من الأسرة الأولى التي كانت على صداقة مع الشماليين (٦٩).

ولقد تولى هذا الأمير، إلى جانب حكم الأقليم، الإشراف على مستعمرة مصرية بمنطقة «كرما» (شمالي دنقلة بالسودان، جنوبي الجندل الثالث) تعرف باسم «أنبو - امتصحات» (٧٠). وعلى الرغم من أن «حعبي جفائي» قد جهز لنفسه في أسيوط مقبرة كبيرة ذات حجرات سبع ويبلغ عمقها ١٤٥ قدماً وتعد من أفخم المقابر الخاصة في الدولة الوسطى، كما تشتهر بما تحويه من نقوش اشتملت على العقود التي أبرمها «حعبي جفائي» مع كاهن الروح الخاص به للإشراف على الطقوس الجنائزية بعد وفاته نظير وقف خاص به (٧١)، - على الرغم من ذلك - فلقد دفن في منطقة كرما في مقبرة كشفت عنها حفائر «ريزرن»، بالمنطقة، وهي عبارة عن مقبرة على هيئة كومة في حالة سيئة ذات طابع غريب عن العمارة المصرية، وفي القاعات المبنية باللبن تحت الكومة عثر على بقايا دفن صاحب المقبرة الذي كان مستلقياً على سرير طبقاً للتقاليد النوبية (٧٢).

ويصف «ريزور» مكتشف المقبرة الاحتفال المهيّب لدفن «حبيبي جفاي» قائلاً: «لقد أقيمت مأدبة جنازية فخمة، ذبحوا فيها أكثر من ألف ثور، ودفنوا رؤوسها حول النصف الجنوبي للدائرة من الخارج، ووضعوا بعد ذلك جسم الأمير في الحجرة المقبية وإلى جانبيه القرايين المقدمة إليه، واقفلوا بعد ذلك الباب الخشبي، أما الضحايا الذين قتلوا فكانوا جميعاً من النوبيين. وكانوا إما يخنقونهم أثناء الحفل بأعطائهم منوماً أو كانوا يخنقونهم ثم يحملونهم ليضعوهم فوق أرضية الدهليز. وكان عددهم يتراوح ما بين مائتين وثلاثمائة من الرجال والنساء والأطفال. ووضعوا مع هؤلاء النوبيين بضع أوان وقدر وأحياناً نجلد سيفاً إلى جانب صاحبه وفي أكثر الحالات حلبيهم الشخصية التي كانوا يتزينون بها. وملأوا الدهليز بعد ذلك بالتراب، فأصبح شكله شبيهاً بتل قليل الارتفاع مقبي السطح وغطوا اعلاه بأرضية من الطوب اللبن، ثم وضعوا فوق القمة هرباً من حجر الكوارتز ويبدو انهم بنوا حجرة من الطوب اللبن حول ذلك الحجر» (٧٣).

والجدير بالذكر، ان مسألة دفن «حبيبي جفاي» بمنطقة كرما رغم وجود مقبرة له بأقليمه في اسيوط، قد اثارت جدلاً بين الباحثين، مبعثة الطريقة الهمجية التي دفن بها والتي تعيد للذاكرة مسألة «التضحية البشرية» التي عرفها انسان الشرق الأدنى القديم منذ بواكير تاريخه ولفترة طويلة، وأن اقلع عنها المصريون منذ عهد الأسرة الأولى، وقد أذكى هذا الجدل غراية الأمر من ناحية وعدم وجود نقوش تمكنا من استجلاء حقيقة الأمر من خلالها. فقد وصل «ريزور» الى حل منطقي وهو ان هذا الأمير بينما كانت له مقبرة رائعة في اسيوط بمصر، فإنه مات اثناء تأدية واجبه في المحطة المصرية الخارجة عن الحدود فدفن هناك طبقاً للتقاليد المحلية. اما «ولتر امري» فيذهب الى ان هذه النظرية على الرغم من انه قد اعترف بها بعض علماء الآثار، فقد ناقشها البعض الآخر على أساس أن جثة رجل مهم مثل «حبيبي جفاي» لابد وأنها نقلت لتدفن في مصر إذ أن المصريين كانوا ينفرون بتعصب من طريقة الدفن الأجنبية التي لاحت لطقوس التطهير المصرية بصله كما ان عدداً كبيراً

من النبلاء المصريين الذين ماتوا اثناء تأدية عملهم في النوبة قد نقلوا ليدفنوا بمصر. ثم يذهب «امرى» الى انه لا يعتقد أساسا في وجود مستعمرة مصرية تعرف باسم «أنبو - امنمحات»، اذ ينكر امكانية وجود مستعمرة خارج حدود مصر بمائة ميل وعليها حاكم من اسيوط، ويمكنها ان تحافظ على نفسها بهذا الوضع ثم يختتم رأيه بتعليق أرجأ البت فيه حتى تظهر الاكتشافات الأثرية ما يعيط اللثام عن منطقة كرما، التي اعتبرها عاصمة «كوش» وأن ما كان بها من اذوات مصرية يحتمل انها سلبت من المصريين ابان احدى اعتداءاتهم على هذه المنطقة (٧٤).

أما «جون ويلسون» فيرى ان «حبي جفائي» قد عامل الناس في كرما حسبما كان يراه المصريون من انهم يستحقون أن يسموا باسم الناس، وان الأجانب شبيهون بالحيوانات وانه اتبع عادة محلية بدائية وهي قتل ضحايا كثيري العدد. وهو يرى أنه حتى لو كانت العادات المحلية تبارك مثل هذا الأمر اعتقاداً بأن الاتباع الشخصيين كانوا ملكاً للأمير ويستطيع ان يأخذهم معه الى العالم الآخر، فإن تنفيذ هذه العادة على هذه الصورة الطاغية لا يمكن ان يقرب السادة المصريين من السودانيين في بلادهم، فالذين تقذف بهم الأمبراطوريات قلما يصطحبون معهم الشعور الانساني الذي يؤمنون به وهم في بلادهم (٧٥).

ويعقب الدكتور مهران على ذلك، بأن الأمر ليس أمر شعور انساني لا يصحب السادة المصريين الذين يحكمون في النوبة، وإنما امر مراعاة عادات يتبعها الزعماء والملوك في السودان، ثم ان الأمر لم يقتصر على «حب جفائي» (حبي جفائي)، وإنما امر كثير من الزعماء ممن دفنوا هنا، و«حب جفا» لم يأت ببدعة جديدة يحاسب عليها ويوجه اليه اللوم من اجلها، ثم انه لو صح كل ما ذكر، فإن هذا الوضع يراه الدكتور مهران غير مستساغ وانه كان يرجو ان يعمل «حب جفائي» على القضاء على هذه العادة السيئة، غير ان المرجو شئ، وما حدث هناك شئ آخر (٧٦).

بيد أن الباحث يميل الى اعتبار «حب جفائي» يرى مما نسب اليه براعة الذئب

من دم يوسف. فلو كان قد خطط بالفعل لهذه الدفنة وذلك الشكل الذي تم عليه لما كان هناك ثمة مدعاة لبناء مقبرة له في اسيوط بل وإرساله الى كاهن الروح الخاص به رسالة من السودان ضمنها تعاليمه الخاصة بالعقود التي ابرمها قبل رحيله^(٧٧). مما يؤكد ان امر عودته كان وارداً في ذهنه لامحالة. ثم ماذا كان يملك «حب جفائي» من أمر نفسه بعدما اسلم الروح لربه، حتى يمكنه ان يأمر بدفن الأتباع، خاصة وأنه يبدو من وصف مقبرته واضطرابها بكرما ووجود مقبرته بأسيوط، ان المنية قد وافته فجأة ولم يكن هناك بد من دفنه هناك بهذه الطريقة التي ربما وأنها كانت من وجهة نظر اهالي كرما نوعاً من التكرم لهذا الأمير الأجنبي ان يدفن وفقاً لمعتقداتهم الخاصة وبطريقتهم المثلّية.

وأياً ما كان الأمر، فقد أمكننا التعرف على ألقاب «حب جفائي» من البقايا الأثرية المتعلقة به فقد عثر على تمثالين بمقبرته في الكرما أحدهما من الجرانيت الأسود، لأمراة جالسة بالحجم الطبيعي وربما كان تمثال زوجته «سنوي»، أما التمثال الآخر فإن جزءه الأسفل المتبقي من نفس المادة يبنى انه لرجل ربما هو «حب جفائي» اذ حفر عليه لقب «الحاكم الكبير للجنوب (حرتب عا ان شمع hr tp cš n hr tp cš n) أما في المقبرة، فقد وجد على الجزء الجنوبي من الجدار الشرقي للحجرة الثانية لقب «المشرف على مصر العليا، كلها imyr šm^e mī kd. f كذلك فإن رسالته التي أرسلها من كرما لكاهن الروح في اسيوط قد بدأها بالقب «الأمير الوريثي وحاكم الأقليم والكاهن الأكبر حب جفائي» كما كان يبدأ عقود المشهورة جميعها والتي بلغت عشرة عقود بألقاب «حاكم الأقليم والكاهن الأكبر، حب جفائي، الصادق الصورت مع كهنة معبد وب وأوت، سيد سيوط^(٧٨)».

ويبدو ان «كوش» قد تمردت على حكم «سنوسرت» فقام بصحبة حاكم آبر (اليفانتين) بقمعها، ثم عين سنوسرت الأول، الأمير «سارنبوت» حاكماً عليها هناك، اذ يصف الأخير نفسه في مقبرته بأسوان فيقول انه «الأمير الوريثي والحاكم والنبيل الملكي والسفير الوحيد للملك والمشرف على كهنة «ساتيت» (سيده

اليفانتين) والمراقب الأكبر للنوبة والمشرف على كل الأراضي الأجنبية الحاكم سارنبوت». ويمكننا ان نرى في أول حاكم يحكم النوبة من قبل ملك مصر وذلك قبل عصر الدولة الحديثة مئآت السنين، ومن الجائز انه هو الذي اشرف على المراحل الأولى للأعمال الهائلة في تشييد الحصون النوبية^(٧٩) بعد نجاح الحملة التي ذكر بمقبرته عنها قائلا: «ان جلالة سيدي قد أرسلني أو قدم معي» لمقاتلة كوش...» ولسوء الحظ ان نقوش مقبرته قد معى أغلبها ولم تحفظ جيداً، اذ انها مفرقة ولا تلمح من خلالها الا اشارات عابرة عن تلك الحملة^(٨٠). كما اننا لم نتمكن من التعرف على اسم والده الذي خلفه «سارنبوت» فيما يبدو وعلى حكم الأقليم وأن كان بظن انه احد الأمراء الذين عاصروا «امنمحات الأول» كأمرير وراثي على اقليم اليفانتين، وأنه كان احد أتباعه المخلصين^(٨١).

وجدير بالذكر، ان نشاط «سارنبوت» الملكي لم يقتصر على النواحي العسكرية في خدمة مليكه بل امتد الى النشاط السلمي. فقد كان يشرف على البعثات التي كانت تستجلب كتل الجرانيت الأحمر من محاجر الجندل الأول، حيث كانت تقع هذه المنطقة ضمن نطاق نفوذ حاكم الأقليم «سارنبوت»، أحد اتباع الملك المخلصين^(٨٢).

والواقع ان عهد «سنوسرت الأول» لم يكن ينقضي بوفاته حتى كانت لدينا صورة عن مهام الأسر الاقطاعية (المحلية) القديمة في المناطق المختلفة، حيث خضعت جميعها بعدما كبح جماحها الملوك الطبييين، وكلفت في بعثات عامة وحروب أو على الأقل التزمت في حكم اقليمها بالعدل والجندية^(٨٣). على الرغم من ان سعة الألقاب التي ادهاها أمراء الأقاليم حينذاك، واحتفاظ أغلبهم بقوات محلية كبيرة في اقاليمهم، وجرأة «اميني» أمير بني حسن على تأريخ نصوصه بسنوات ولايته، قد دفع بعض الباحثين الى القول بأن النصف الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة انما يعد عصراً اقطاعياً من نوع جديد، لم تهن فيه سلطة الملوك ولكن تضخمت فيه سلطة حكام الأقاليم، برضى الملوك ولصالح الرعية، واستمرت هذه

الأوضاع قائمة طوال عهدي «امنمحات الثاني» و «سنوسرت الثاني» (٨٤)، حيث
تثلت بشكل جلي في اقليم بني حسن (الوعل) والأشمونين (الأرنب).

فلقد ظهرت في اقليم بني حسن منذ بداية هذه المرحلة عملية تطبيق قانون
وراثه الأقليم وفقاً لنظام البكورة بشكل واضح. ذلك ان الذي تولى حكم الأقليم
خلفاً لأميني هو الأمير «خنوم حتب الثاني» وقد يبدو لنا من الوهلة الأولى انه كان
ابناً «لأميني». بيد ان «خنوم حتب الثاني» يذكر انه ابن لسيدة تدعى «باكت»
(بمعنى شجرة الزيتون) ابنة أمير اقليم الوعل «خنوم حتب الأول»، وان أبوه يدعى
«نحري» (٨٥) احد امراء الأسرة الحاكمة لأقليم الأرنب المجاور، والذي كان أميراً
على منطقة تدعى «حت - سحتب - ايب - رع» يبدو انها كانت قائل في وضعها
بأقليم الأرنب وضع منطقة، منعت خوفاً، بأقليم الوعل (٨٦).

وهو ما يمكن تفسيره على اساس أن «خنوم حتب» ابن «أميني» لم يتول
حكم الأقليم لسبب غير معروف لنا، وأن اماره الأقليم في الفترة من وفاة «أميني»
في العام والثالث والأربعين من حكم «سنوسرت الأول»، وحتى تولي «خنوم حتب
الثاني» الأماره في العام التاسع عشر من عهد «امنمحات الثاني» قد تولتها امه
«باكت» الأميرة الوراثية «لمنعت خوفاً» حتى شب عن الطوق واصبح قادراً على
ادارة الأقليم. حقيقة انه لم يذكر ذلك في نقوشه صراحة وأنه كان دائم التمسك
بإمارته على «منعت خوفاً» بما يمثل منه اشارة الى ارضه الحقيقي، الا ان ذكره لأفراد
اسرته تفصيلياً بمقبرته والإستناد على قانون الوراثة، وبالقيااس على أنتقال جده
لأمه من حكم «منعت خوفاً» الى حكم الأقليم كله، يدفعنا الى اعتبار ذلك
التفسير وتوليده حكم اقليم الوعل (بني حسن) أمراً مقبولاً الى حد كبير.

ولقد تحدث «خنوم حتب الثاني» عن توليه الامارة
بإذن من مليكه، فقال: «لقد جعلني الملك، كأبن
لأمير وراثي ووريثاً لإماره أبي لأمي، ولهبه الشديد

للحق، فلقد ثبتني كأمير وراثي على «منعت
خوفو»، في العام التاسع عشر لحكمه، وحده لي
حدودها الشمالية والجنوبية»

ولقد استمر علي حكم إقليم الوعل حوالي اثنين وعشرين عاماً، منذ العام
التاسع عشر لحكم امنمحات الثاني الذي إمتد عهده خمسة وثلاثين عاماً حتي العام
السادس من حكم خلفه سنوسرت الثاني (٨٧) ... حمل خلال تلك الفترة من
الألقاب وإتخذ من البطانة ما يشير الي علو منزلته ويؤكد سيطرته علي إقليمه.
فقد حمل ثلاثة عشر لقباً مدنياً أهمها «الأمير الوراثي ومدير الصحراء الشرقية
وأمر مدينة منعت خوفو وحاكم نخب». أما أهم ألقابه الدينية والتي بلغت عشرة
القباب فهي «مراقب الكهنة وكاهن الإله حور وكاهن انبو وكاتم الأسرار
الإلهية» (٨٨).

أما بطانته وموظفوا مقاطعته فقد بلغت في ضخامتها - مثل سلفة - مبلغاً
عظيماً. إذ بلغ عدد موظفيه الذين سجلهم بأسمائهم على جدران مقبرته اثنين
وثمانين شخصاً يتولون الإشراف على كافة مناحي الإدارة بالأقليم وشئون القصر
الداخلية. فقد كان من بينهم الكتبة والكهنة والقضاة ومشرفوا العمال والصيادون
ومراقبوا مخازن الطعام وإعداد الماشية والأراضي، هذا فضلاً عن خدم القصر
المهتمين بشئونه. (٨٩) وتجدر الإشارة في هذا الصدد الى ارتفاع عدد الكتبة
سواء في مقبرة «خنوم حتب الثاني» أو مقابر اسلاقة عن اهتماموا بتسجيل أسماء
موظفي الأقليم بمقابرهم بما يشير الى أهمية هذه الوظيفة في المجتمع من ناحية، كما
يشير الى تمسك الأمير في تسجيل أحداث عهده وسيرته الذاتية توكيداً للنزعة
الفردية التي صاحبت استقلال الأمراء بأقاليمهم بما جعلهم يهتمون بالكتابة ويكثرون
منهم في بلاطهم الخاص.

ويبدو أن علاقة «خنوم حتب الثاني» كانت طيبة بالعرش سواء في عهد

«أمنمحات الثاني» أو «سنوسرت الثاني» اذ يذكر ذلك بنفسه فيقول:

«إن جلالة الملك قد فضلني بين النبلاء، مما جعلني
في مقدمة أولئك الذين كانوا أمامي...، لما عرف في
جلالة سيدي الملك من تأنيق في حديثي وإعتداد
بشخصيتي، كما كنت خادمه الذي يثق فيه» (٩٠).

هذا وقد وأخبرنا «خنوم حتب الثاني» كذلك في نقوش مقبرته انه تزوج
أمرأتين نحا في الأولى منحى ابيه اذا تزوج من «ختيتي» الأميرة الوراثية وأبنة
امير اقليم «أنبو» (كينوبوليس) وقد انجب منها اربعة ذكور اهمهم «نخت الثاني» و
«خنوم حتب الثالث» وثلاثة بنات. أما زوجته الثانية وتدعى «جات» فقد انجبت له
ولدين هما «نحري» و «خنوم حتب الرابع» وبناتا واحدة (٩١). ويذكر «خنوم حتب
الثاني» كيف أن «سنوسرت الثاني» قد شرفه بالمواقفة على تولية ولده «نخت»
حكم اقليم ابن آوى كأمر وراثي وورث للإمارة عن جده لأمه، فضلا عن تولية
ابنه الثاني امر اقليمه (بني حسن)، فيقول:

«لقد نلت تشريفاً ثانياً، وذلك ان ابني الأكبر
«نخت» المولود من «ختيتي» قد عين حاكماً لأقليم
«بن آوى» (أنبو: كينوبوليس) ورثا لوالد امه، واصبح
السمير الوحيد، ورئيس مصر الوسطى، ولقد منحه
كل القاب الشرف جلالة سيدي الملك سنوسرت الثاني،
له الحياة والقوة والخلود مثل رج الى الأبد... ولسوف
يصبح هناك أميراً آخر، المستشار، الرفيق الوحيد،
الكبير بين رفاقه، لا يوجد له مثيل في صفاته، الذي
يطيعه موظفيه، والفهم الوحيد الذي يلجم اقواه
الآخرين، الذي يجلب الخير لاصحابه، حارس باب

الجيلين، خنوم حنوب ابن خنوم حنوب ابن نحري المولود
من سيدة البيت خيتي» (٩٢).

أما أعمال «خنوم حنوب الثاني» والتي اهتم بتسجيلها وتخليدها على جدران
مقبرته دون غيرها فهي الأعمال الصالحة التي قدمها لأبائه وبخاصة الاهتمام بمقابر
إلى جانب بناء مقبرته، إذ يقول:

«لقد احييت أسماء آبائي التي وجدت بها قد محيت
على الأبواب، وجعلتها تقرأ من شكلها، وتحررت الدقة
في كتابتها، فلم اضع اسماً بدلاً من اسم آخر، ذلك ان
الذي يعيد أسماء اجداده ليعد حقاً ولداً ممتازاً. خنوم
حنوب الثاني ابن نحري المرحوم والمحترم ولقد كان أعظم
شرف لي أن أنحت لنفسي قبراً في الصخر لأن من
واجب الرجل ان يقلد ما يفعله والده»

كما يؤكد اهتمامه بأسلافه في معرض حديثه عن أعماله بأقليمه فيقول:

«لقد اقامت تذكراً في وسط مدينتي، إذ بنيت
قاعة للأعمدة وجعلتها مغرية، فأقامت فيها أعمدة
جديدة منحوتاً عليها اسمي، وخلدت اسم والدي عليها،
ودونت اعماله على كل أثر... وكنت سخيماً فيما خلفته
من آثار، كما اهتمت بتعليم كل حرقه كانت (مهملة)
في هذه المدينة، كي يبقى اسمي ممتازاً في دقة كتابته
على كل اثر (شيدته)» (٩٣).

ويرى «الدكتور سليم حسن» تعقيباً على هذه النقوش، انها تدل على أن
معظم همهم كان منصرفاً في مقاطعته لتفخيم نفسه واسرته وترك الشعب وراءه

ظهرياً، ولذلك لم نره يذكر انه اطعم الجائع او كسا العريان وغير ذلك مما نقرؤه من أعمال حكام العصر الآخرين^(٩٤).

ولعل من أهم الأحداث التي عاصرت اخريات حكم «خنم حتب الثاني» هي قدوم مجموعة اسيوية الى اقليمه وهو المنظر الذي صورده على الجدار الشمالي للحجرة الرئيسية لمقبرته، وفيه يظهر سبعة وثلاثون شخصاً يتزعمهم شيخ يدعى «ابشاي»، والذي لقب بلقب «حقا خاست» (أي حاكم البلد الأجنبي، أو حاكم الصحراء) وقد تميزوا بالعيون المرسومة بالكحل، والملابس المزخرفة، كما اطلق رجالهم لحاهم وحملوا اقواساً وسهاماً أما النساء فكان ذوات شعر طويل اسود، ويلبسن النعال على عكس عادة المصريين في ليس الصنادل. وقد ظهر منظر الأجانب في المقبرة يتقدمهم الكاتب الملكي «نفر - حتب» ممسكاً سجلاً رسمياً وقد نقشت فوقه العبارات التالية: «في العام السادس من حكم جلالة حور، موجه الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، سنوسرت الثاني، تعرف الأمير «خنوم حتب» على عدد العامو، وبلغ سبعة وثلاثين شخصاً، تميزوا بالعيون المرسومة (المكحلة)». ويلي الكاتب الملكي في مناظر المقبرة، مشرف الصيادين «خيتي». وخلفه مجموعات الأجانب بزعامة «ابشاي» وأعلى المنظر كتب «قدم العامو، في سبعة وثلاثين شخصاً، وجاموا لاحضار الكحل له»^(٩٥). (الوحة رقم ٦).

والواقع، ان مجئ الاسيويين (العامو، الرتنو) ومنهم الهكسوس فيما بعد، لم يكن أمراً جديداً على مصر ولكن الجديد هنا، هو تصويرهم في مجموعات اسرية بخصائصهم القومية. هذا فضلاً عن ان الاسيويين انما قد كثر مجيئهم الى مصر على أيام الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة، رجالاً ونساء في اعداد كثيرة. وقد احتفظت النصوص من عهد الدولة الوسطى بأسماء كنعانية كثيرة، عمل بعض اصحابها في مناطق المناجم والمحاجر المصرية وعمل آخرون كخدم وأتباع وما شابه ذلك في البيوت والمعابد^(٩٦).

وجدير بالذكر، ان قدوم مجموعة «ابشاي» الى مصر قد اثارت جدلاً بين الباحثين عن علاقتها بدخول سيدنا ابراهيم - خليل الله عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام - أرض الكنانة، فضلاً عن دخول بني اسرائيل بقيادة يعقوب عليه السلام اليها. بيد أن مجموعة ابشاي هذه لاتتصل من قريب أو بعيد بابراهيم الخليل أو حفيده يعقوب^(٩٧). اذ ان دخول سيدنا ابراهيم الى مصر انما كان فيما بين عامي (١٨٦٥-١٨٥٤) ق.م. تقريباً، وفي فترة تقع في عهد «سنوسرت الثالث»^(١)، كما ان الأسرائيليين قد دخلوا مصر بزعامة يعقوب - على ارجح الأراء - على أيام الهكسوس في الفترة من (١٧٢٥-١٥٧٥ ق.م)^(٩٨).

أما في اقليم القوصية، فقد تولى حكمه من عهد «امنمحات الثاني» الأمير «ارخ حتب الثاني» ابن «أوخ حتب الأول» الذي اهتم مثل اسلافه حكام الأقليم، بتسجيل اسم أسرته وبطائنه والقابه في نقوش مقبرته، والتي تتعرف منها انه الحبيب لثلاثة ذكور وابنة واحدة، وان بطائنه كانت تضم اثنين وثلاثين فرداً موزعين على الوظائف الإدارية والدينية والقضائية والخدمات الخاصة بالقصر^(٩٩).

اما القابه، فقد حمل اربعة وثلاثين لقباً منها اثنان وعشرون لقباً رسمياً اهمها القاب «الأمير وحاكم الأقليم وأمين الصندوق وكاهن حتحور والمشرف على كهنة حتحور وكبير وجهاء مصر العليا والمطلع على الأسرار التي يعرفها واحداً فقط (الملك) ومدير الأعمال الملكي». كما حمل اثنى عشر لقباً شرفياً منها ألقاب «المحترم والمبجل من حتحور والمبرئ من الأثم والذي يرضي الملك في جميع تصرفاته ومحبوب الإله الذي يرضيه في كل شأن يبتغيه»^(١٠٠). وهي ألقاب يتضح منها رغبته الأكيدة في توكيد حسن علاقته بمليكه وخضوعه له. وهو ماكره في نقوش مقبرته في شكل دعاء لسيدة «امنمحات الثاني» يشير الى عودة النعمة القديمة التي كان يرددها كبار الموظفين في الدولة القديمة للموكها العظام كدلالة على سيظرتهم وقوة قبضتهم، اذ يقول في عبارات متكررة:

«عاش الإله الطيب، سيد الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى، نب كاورع، محبوب الإلهة حتحور».

«عاش الإله الطيب، سيد الشعائر، ملك مصر العليا والسفلى، نب كاورع، محبوب الإلهة حتحور».

«عاش الإله الطيب، مبعث السعادة، ابن رع، امنمحات، له الحياة والإستقرار مثل رع».

«عاش الإله الطيب، البطل^(١.١)، امنمحات، له الحياة والإستقرار، مثل رع^(١.٢)».

وفيما يتعلق بأقليم الأرنب (وعاصمته الأشمونين) فقد اضطلع بحكمه من عهد سنوسرت الثاني، الأمير «تحوت حتب» الذي تولى الحكم خلفاً لعمه «تحوت نخت الثالث»، الذي حكم الأقليم فيما يبدو خلفاً لأخيه «كاي» والد «تحوت حتب»، الذي عاصر حكم الملكين امنمحات الأول وسنوسرت الأول. ولما كان عمه لم يترك أولاداً من بعده فقد آل حكم الأقليم وفقاً لقانون الوراثة الى «تحوت حتب»^(١.٣)، الذي امتد حكمه لفترة تربو على الثلاثين عاماً عاصر خلالها ملوكاً ثلاثة هم «امنمحات الثاني» و«سنوسرت الثاني» ثم «سنوسرت الثالث». ويبدو أنه كان لا يزال طفلاً في عهد امنمحات الثاني لأنه يذكر في النقش الخاص بعهد هذا الملك أنه «كان طفلاً للملك (امنمحات الثاني)» ما يعني أنه تعلم في القصر الملكي مع ابنائه، وهي سياسة كان يتبعها الملوك كثيراً مع أبناء الأمراء المحليين ضماناً لولائهم. أما نقوشه من عهد «سنوسرت الثاني» فهي تبين لنا تلك المكانة العالية التي تبوأها «تحوت حتب» في عهده والتي جعلته «الصديق الوحيد للملك» في حين أن نقشه الخاص بعهد «سنوسرت الثالث» لا يظهر فيه، من أسف، سوى اسم الملك فحسب. أما بقية النقش فقد نالت منه يد الزمان تهشيماً وطمساً. بيد أن «نيويري» يرى في طول فترة حكم «تحوت حتب» ما يجعله معاصراً لعهد «امنمحات الثالث» أيضاً^(١.٤). وهو أمر بعيد الاحتمال - فيما يقلب على الظن - لعدم

التوافق الزمني بين كليهما من ناحية، ولعدم قيام الدليل المادي عليه من ناحية أخرى.

وأما ما كان الأمر، فإن ما تلقب به «تحت حتب» من القاب في عهد من عاصره من ملوك يدل على رفعة منزلته بأقليمه وتمتعه بذات الامتيازات المخصصة لأقرانه طيلة عهد حكمه الطويل. فلقد حمل اثني عشر لقباً مدنياً منها «الأمير الوراثي والحاكم الكبير لأقليم حور وباب كل بلد أجنبي وأمين خزائن ملك مصر السفلى والقاضي والمشرف على حفر القنوات بمدينة (بوتو) والمنتمي الى (نخن) وحاكم (نخب)». أما القابه الدينية والتي بلغت ثلاثة عشر لقباً فأهمها «كبير كهنة تحت والمشرف على المعابد والمشرف على الطقوس الألهية السرية ورئيس المرتلين ومشرف الكهنة وكاهن (ماعت)» (١٠٥).

والجدير بالذكر، ان لقب «باب كل بلد أجنبي»، وهو اللقب الذي لم يعثر عليه بين الألقاب المصرية في عهد الدولة الوسطى، قد جعل بعض المؤرخين يربطون بينه وبين الآثار التي عثر عليها بمدينة «مجدو» بفلسطين (تل المتسلم الحالية، الى الغرب قليلاً من بحيرة طبرية، وعلى مبعدة ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا). وهي عبارة عن ختم احد مسجلي المواشي واربعة قطع لتمائيل صغيرة، فضلاً عن قاعدة تمثال جالس، وكلها تخص الأمير «تحت حتب» لاسيما هذا الأثر الأخير الذي سجل عليه اسمه واسم والده «كاي» ووالدته «ست خپركا» وهي نفس الأسماء التي ذكرها على جدران مقبرته.

والواقع، ان تفسير هذا الأمر لا يحتمل الا معنى واحداً، وهو انه من المحتمل قيامه بأعمال سفير مصري هناك. رغم أننا لا نعرف الكثير عن المبعوثين المصريين في ذلك الوقت، كما أننا لم نقرأ شيئاً يخص ذلك الأمر بمقبرته او على آثاره بمجدو. حيث أن القابه ومجال حياته لا توحي بأنه كان تاجراً أو أنه كان متنياً مثل «سنهي» خاصة وأن اللقب الجديد ربما يعني اشرافه على الحدود او العوائد او

مصالح مصر الخارجية عامة، يضاف الى ذلك، ان منظر الحيوانات الموجودة على جدران مقبرته يصور هذه الحيوانات او ماشية «رتنو» ويخاطبها بالكلمات التالية «لقد كنت تسيرون على الرمال (ولكنك الآن) تسيرون على الكلا» وهو ما يراه «هلاكمان» فيه اشارة الى حملة حرية لبلاد سوريا وفلسطين، وهو أمر قد ينطبق على احضارها بطريق التجارة اكثر من احضاره بواسطة الفتح (١،٦).

وعلى اية حال، فلو صح ذلك الأمر، فلسوف نجد ثمة مدلول يتعلق بعمله دون سواه من حكام الأقاليم ألقاب خاصة «بمصر السفلى»، وهي ألقاب تغزل له - فيما يغلب على الظن - بعض التسهيلات التي كانت تلزمه في استعداداته قبل التوجه الى فلسطين وسوريا (بلاد الرتنو والعامر).

ولعل من أهم نقوش مقبرة «نحوت حتب» فيما يتعلق بأحوال أقليمه الداخلية هي النقوش التي علق بها على المنظر المشهور بتقل قشاله من محاجر حتنوب. وهو التمثال الذي بلغ من ضخامته ان وصل ارتفاعه الى سبعة امتار ووزنه على الأقل ثمانية وخمسين طنا، وتكفل بتقله مائة وأثنى وسبعين رجلا. وهو ان دل على مدى حب شعب اقليم الأرنب لحاكمهم حتى تحشموا عناء ذلك الجهد الرائع، فانه في ذات الوقت ينطوي على اشارة لتدخل الملك المباشر في أمور الأقاليم حتى ولو كانت تلك الأمور تتعلق ببناء أثر او تقل قشال بحيث بات تدخله دليلا على الحد من حرية الحاكم من ناحية، ورغبته في ارضاء مملكه والحصول على موافقته على أعماله من ناحية أخرى. وهو أمر نلمسه من نقوش «نحوت حتب» نفسه اذ يقول:

«لقد كان الطريق الذي سار عليه التمثال وعرا
بشكل لا يتصور، انجر الأحجار الكبيرة كان
شاقا على الرجال، لان الأرض كانت صلبة، فأمرت
الشبان من رجال جيشي ان يعدوا الطريق للتمثال،

وساعدهم في ذلك جماعات من البنائين والحفارين
والعمال المهرة، ولقد ذهبت لاحتضاره وقلبي يطفر
بسعادة، بينما كان سكان المدينة يهتفون فرحين لرؤية
هذا المشهد السار، وتنافسوا في مساعدة الرئيس
المحبوب. فلقد كان الرجل المسن يركز على الطفل،
وقد ضاعفت حماسهم وقويت أذرعهم، حتى انه كان
في ساعد الفرد قوة ألف رجل، وجاء سكان المدينة
يستقبلون الموكب بلباس الأعياد وهم يهتفون: ان
قلوبنا لفرحة بعطف الملك عليك، له الحياة والخلود الى
الأبد!... (١.٧).

وجدير بالذكر ان نقل هذا التمثال الضخم لم يكن عملاً عادياً وإنما كان على
الأقل في تلك المدينة عملاً لم يسمع به من قبل، اذ لم يحدث ان أحداً من رؤسائها
حتى ذلك الوقت سواء كان من بين أمرائها المحدثين أو من بين قضاتها
ورؤسائها المحليين المتعديين قد «فكر في قلبه» بمثله (١.٨).

وعلى أية حال، وبالرغم من كل ذلك النفوذ وعلو الشأن، وبالرغم من اننا
نعرف أن «تحتو حتب» قد خلف ثلاثة ذكور من زوجته «حتحور حتب» وهم
«نحري» و«سنوسرت عنخ» و«شمسوام خاواف» فضلاً عن ثلاثة بنات (١.٩)، رغم
كل ذلك فأننا لم نسمع ان أحداً من أبنائه قد ورث حكم الأقليم. فقد كان عهدهم هو
عهد السطوة العظمى للملكية في عهد «سنوسرت الثالث» على حكام الأقاليم
والتي نالت بلاشك أولئك الخلفاء حتى دارت عليهم الدائرة ولم نعد نسمع شيئاً
عنهم.

ولم يكن حظ امراء اقليم الوعل وخلفاء «خنوم حتب الثاني» بأحسن حالاً
من اقرانهم حكام اقليم الأرنب. ففي عهد «سنوسرت الثاني»، كما اسلفنا، نجح

«خنوم حتب الثاني» في الحصول لابنته على حكم اقليم «ابن اوى» (كينوبوليس) اقليما وراثيا له عن جده لأمه، ولقد اتجه «نخت الثاني» عند توليه الاقليم الى الملك ينشد مراجعة حدود اقليمه حتى يتمكن من مد مياه النيل الى اقليمه. وقد اجابه الملك الى طلبه. فعين له حده الجنوبي بعلامة الحدود، كما عين له حده الشمالي الذي كان يكثر عليه النزاع بإقامة خمسة عشر حجراً كعلامات للحدود. وعين حده الشرقي عند منتصف النهر، وحده الغربي حتى يصل الى الجبال. اما اخيه «خنوم حتب الثالث» فقد أقر له الملك وراثه «امارة منعت خوفا» الخاصة بأبيه^(١١٠). ومع ذلك، وبالرغم من وجود ابناء آخرين «لخنوم حتب الثاني»، الا ان ذكر هذه الأسرة قد توقف عند هذا الحد، وهو فيما يبدو بداية عهد «سنوسرت الثالث».

وثمة أمر جدير بالإشارة، فيما يتعلق بأمراء الأسرتين الورايتين الحاكمتين بإقليمي الوعل والأرنب. وهو ان بعضهم ممن لم يحظوا بحكم الاقليم قد انتحلوا لقب الوزير *ty* من بداية عهد الأسرة الثانية عشرة وحتى عهد «سنوسرت الثالث». ومنهم حوالي ثمانى امراء من عهد سنوسرت الأول وحده. وقد كان جميعهم يحملون الأسماء الشائعة بأقاليمهم في تلك الفترة مثل «نحري» و «كاي» و «تخوت نخت» و «خنوم حتب»، الأمر الذي استلقت نظر الباحثين، ومن ثم فقد ذهب «ريموند فيي» الى ان ذلك اللقب كان غير ذي معنى، كما أن الوزراء في عهد سنوسرت الأول كانوا من الكثرة بحيث يستحيل معها قبول وضعهم بهذا الشكل . بيد ان «فالجيا» - والذي اورد رأي سابقه - يذهب الى أن مهنة الوزير على ذلك النحو كانت تمثل المرحلة النهائية في سجل مراحل خدمة الموظف الكبير، ومن ثم، فليست هناك استحالة في تعاقبهم في عهد واحد بهذا الشكل لاسيما وأنها لم تكن وظيفة وراثية ولم يتعد انتحال اللقب حدود التشرف أكثر من كونه لقباً وظيفياً. وهكذا، يصبح امر تفسير انتحاله واضحاً بأرجاع الأمر الى النزوع الطبيعي لاقطاع ممن في اقليميته نحو الرقي والتشريف. بحيث يمكننا ان نميز في هذا الصدد بين لقب «الوزير» بمدلوله الوظيفي والذي كان يحتم قيام

موظف ماهر بشغله، وبين ذات اللقب ببدلوله التشريفي الذي أقر امره منذ عهد الأسرة السادسة وأستمر بشكل ظاهر في اقليم الأرنب حتى عهد الدولة الوسطى^(١١١). ولو صح ذلك التفسير، فانه يشير الى تصرف ذكي من ملوك الدولة لاسترضاء الأمراء الآخرين. ذلك ان كثرة الورثة لحكومات الأقاليم قد يسرت امام الملك ان يجد امامه نخبة كافية من المرشحين يختار من بينهم من يشاء^(١١٢)، ولكنه يخلع على الآخرين من الألقاب الشرفية - ومنها لقب الوزير - ما يسترضيهم به تجنباً لحدوث قلاقل بالأقليم من ناحية، وضماناً لولائهم جميعاً كأمرء في اسرة حاكمة من ناحية أخرى.

ب - سنوسرت الثالث والفضاء على نفوذ حكام الأقاليم

كان ملوك الدولة الوسطى، قد حرصوا على توطيد نفوذهم في إقطاعين، أولهما يتعلق بالأدارة المركزية والعمل على توكيدها بمظاهر عدة في طول البلاد وعرضها، في نفس الوقت الذي حرصوا فيه ومن خلال الاتجاه الثاني على الأبقاء على امتيازات حكام الأقاليم طالما ظلوا على ولائهم للمليكهم بدفع ما يستحق عليهم من ضرائب لحزنة الدولة، او وضع امكانياتهم البشرية والمادية وهن اشارة الملك لتحقيق طموحاته العسكرية وانشطته السلمية. ومع ذلك، فقد كان هناك اتجاه ثالث ظل ينمو بخطوات حثيثة مع عهود ملوك هذه الأسرة ليستعيد ما كان له من عظيم شأن لدى الملكية، وأعنى به «الملكية الالهية»، وهي العقيدة التي ظلت - رغم تعرضها لمحنة التدهور في عصر الانتقال - راسخة في وجدان هذا الشعب المؤمن الذي كان إيمانه بأسباب السماء مهما اختلفت مظاهره، قريباً له منذ ان جعل الله كنانته له أرضاً وذلل له فيها سبلاً حتى اذا ما وجدت هذه العقيدة وسيلة للأنصاح عن نفسها ثانية لم تدخر وسعاً لذلك. وهو مانراه قد انعكس على موظفي الإدارة المركزية بنفس القدر الذي انعكس به على حكام الأقاليم انفسهم.

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما جاء في قصة «سنوهي» من تقرير

لسنوسرت الأول حيث يقول: «انه بالتأكيد آله لانتظير له، وليس احد مثله، انه سيد الحكم وصاحب الخطط النابهة، والوصايا الرائعة» حقيقة ان ذلك يظهر لنا أقوى تباين ممكن مع السلطة غير البشرية للملك الدولة القديمة، الا ان الملك كان ولا يزال الإله الطيب (١١٣).

وكما اقيمت التماثيل بالمعابد تضرعا للملك الإله «سنوسرت الأول»، فقد اقيمت ايضا تماثيل مماثلة لذات الغرض تخص الملك الإله «سنوسرت الثالث» بمنطقة اللاهون (١١٤). وقد اشتملت جميعها على الصيغة المعروفة «له الحياة اهدأ والخلود، مثل رع الى الأبد».

هذا وتطالعنا عدة نقوش بسيناء لرؤساء البعثات من عهد الملك «امنمحات الثالث» تتضمن اشارات واضحة لالهيته، اذ يقول اصحابها:

«نحن الذين نعيش على الأرض، كبار موظفي الملك، اصدقاء القصر الذين يأتون لهذا الأمر، تقدم ضراعتنا وتبجيلنا للملك، مقدمين قوته، متعبدين لذاته، فكل شيء قد وجد من اجله. انظروا ان المرتفعات ترشد الى ما يعلوها وتظهر ما اختبأ فيها، وكل ما تنطوي عليه الجبال والصعاري على اتساعها يخصه. فقد ذلل له الأرض ابده الإله (جب)، وأخرج له (تاتنن) ما بداخلها... وقد أسبغت عليه الإلهة الصحة والسعادة مادام قائماً على عرش (حور)» (١١٥).

ولقد ردد حكام الأقاليم في نقوش مقابرهم من العبارات ما يشير الى اقرارهم بالوهية الملك وعبادتهم له، فالملك «امنمحات الأول» الى جانب انه سمي باسم «حور» الذي يجدد المواليد للناس (١١٦)، فقد شبهه «خنوم حتب» أمير بني حسن في

نقرشه بأنه «كان مثل الإله آتون في ذاته»^(١١٧). كذلك نحس بدوي صاحب في عبارات الدعاء والضراعة للملك الإله «سنوسرت الأول» التي ردها الأمير «سارنهرت» حاكم اليفانتين على جدران مقبرته، وأن حملت في طياتها إشارة إلى مدى اعزازه وافتخاره بنفسه، إذ يصف سعادته بليكه قائلا:

«لقد قمت بعبادات كبيرة، واحتفالات عظيمة، وأحسست فيها كما لو كنت قد لامست السماء، وأن رأسي قد استطالت حتى خرقت قبتها، وداعبت النجوم والكواكب. ولقد فرحت فرحاً شديداً، لدرجة أنني أحس وكأنني اتألق مثل النجوم وأترافص مثل مجموعة من الكواكب، كما كانت مدينتي في عيد، وقواتي في غاية السعادة، لأن آلهة اليفانتين قد تفضلوا بأسباح حكم جلالة الملك علي، ولقد ولدت من جديد في عهد جلالته، واقمت ملايين الاحتفالات للآلهة التي منحت جلالته الخلود، واجلسه على عرش «حور»^(١١٨).


وهناك عبارات الأطراء للملك الإله «امنمحات الثاني» في نقوش مقبرة الأمير «أوخ حتب الثاني» حاكم القوصية، الذي رأيناه يردد عبارات منتظمة على جدران مقبرته، كرر في مقدمتها أربع مرات عبارة «عاش الإله الطيب» وذيل اثنتين منها بعبارة «له الحياة والإستقرار مثل رع»^(١١٩).

وهكذا يمكن القول أنه إذا كان ملوك الدولة الوسطى قد حرصوا على الحصول لأنفسهم بما اتخلوه من تدابير إدارية على سلطة أتوقراطية يجمعون بها في أيديهم كافة السلطات فعلى الجانب الآخر، كانت سلطتهم الثيوقراطية تدعم أمر السلطة الأولى وتزيد من فعاليتها. حتى إذا ما أعتلى «سنوسرت الثالث» أريكة العرش وجد السبيل مهدياً لأستتصال شأفة حكام الأقاليم الوريثيين والقضاء على مظاهر

نفوذهم التي ظلوا من خلالها ملأ الأسماع والأبصار قرابة أربعة قرون.

ومن ثم، فقد كرس سنوسرت الثالث النصف الأول من سني حكمه الممتدة من ١٨٧٨-١٨٤٣ ق.م. تقريباً في سبيل بلوغ هذه الغاية. والواقع، فلقد نجح في ذلك أيما نجاح. حقيقة أننا لا نعرف يقيناً كيف تم ذلك إلا أن هناك من القرائن ما يؤكد، فمثلاً حوالي عام ١٨٦٠ ق.م. - أي منتصف عهده - لم تعد المصادر تتحدث كثيراً عن حكام الأقاليم^(١٢٠)، ولم نعد نرى المقابر الكبيرة المنحوتة في الصخر لحكام الأقاليم، كما لم نعد نسمع عن الرؤساء العظام (الحاكم الكبير) للأقاليم ويطانتهم المحلية. إذ يبدو أن «سنوسرت الثالث» قد بدأ بتجريد هؤلاء الأمراء من حقوقهم التقليدية وأمتيازاتهم وعمل على إبعادهم عن الشؤون السياسية للبلاد حتى أصبحوا في تلك الفترة الأخيرة لا وجود لهم سياسياً^(١٢١)، بالإضافة إلى إعادة تحديد حدود أقاليمهم، إذ تقول الأتشدودة الموجهة لسنوسرت الثالث:

«إن الإلهة مسرورة مرتين... لآنك مددتهم بقرابينهم، والأمراء سعداء مرتين لأنك حددت حدودهم، ومصر مسرورة مرتين بجيشها القوي لأنك حميت النظام القديم»^(١٢٢).

والواقع، أن «سنوسرت الثالث» لم يقف عند هذا الحد في تقليص أقاليم حكام الأقاليم بل اتجه بالأمر من المستوى الشخصي إلى المستوى التنظيمي العام، كي يؤكد سيادته على البلاد وقضاءه على نفوذ حكام الأقاليم بما يضمن عدم ظهورهم على مسرح الأحداث مرة أخرى. ولقد اتخذ في سبيل ذلك ثلاثة خطوات، منها (أولاً) إدارة كل الأقاليم مباشرة من المقر الملكي وذلك بواسطة ثلاثة أقسام إدارية تسمى بالمصرية القديمة «وعرت W^crt»  ^(١٢٣). بحيث أصبح هناك «وعرت الشمال» ويخص شمال البلاد، و «وعرت الجنوب» ويخص مصر الوسطى والثالثة لمصر العليا، وتسمى «وعرت رأس الجنوب»، ويرأس كل إدارة منها موظف كبير، يعاونه أحد المساعدين، ومجلس مستشارين (چاچات)، بالإضافة إلى

مجموعة من الموظفين. بحيث تقع كل تلك الأجهزة - وخاصة ادارات العدل والزراعة والخزانة - تحت اشراف الوزير (١٢٤).

ومنها (ثانياً): تأليف جيش ثابت للملك يعتمد عليه في تدعيم سلطانه في الداخل والخارج (١٢٥)، بالإضافة الى جيوش الأقاليم التي كانت تمثل احد مصادر مد الملك بحاجته من الرجال رغم تفاوت تدريبهم (١٢٦).

ومنها (ثالثاً): تشكيل فرقة خاصة من الضباط اطلق عليهم اسم «اتباع الحاكم (شمسو)» (شمسو) (١٢٧)، وقد كانت هذه الفرقة على صلة مباشرة بالملك تتبعه حيثما انتقل لتحميمه من غائلة المخاطر في الداخل والخارج. وقد كان لهذه الفرقة اثر كبير في تدعيم نفوذ الملكية وسلطانها خلال حكم ملوك الأسرة الثانية عشر (١٢٨). ويبدو أن أفراد هذه الفرقة كانوا ينتمون اصلاً لطبقة غير عسكرية وهي طبقة النبلاء. ولما كان افرادها من علية القوم المرافقين للملك في حله وترحاله فقد حملوا السلاح دفاعاً عنه ابان فترة الاضطراب التي تبعت سقوط الدولة القديمة، ثم كون حكام الأقاليم لأنفسهم فرقاً مماثلة وزودوها بالأسلحة اللازمة للقتال، في الوقت الذي احتفظ فيه الملوك ايضاً في تلك الفترة بأتباعهم الخصوصيين (١٢٩).

ولعل سؤال البداهة الآن: ما الذي دفع «سنوسرت الثالث» لإتخاذ كل تلك الخطوات ولم يسر على متوال سابقه... هل هو رد فعل لمحاولة قيام الأمراء بثورة ضد عرشه، ام ان طبيعة شخصيته الاستبدادية في السيطرة المطلقة على مقاليد الحكم لم تعد لتتحمل استقلال النبلاء (١٣٠)...

والواقع، أن الأمر الأول بعيد الاحتمال. لاسيما اذا اخذنا في الاعتبار ما وصلت اليه ملكية الدولة الوسطى من اوج ازدهارها وقوتها في تلك الفترة. اما الأمر الثاني، فلم تكن الرغبة في السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد نابعة من نزعة شخصية بقدر كونها ضرورة املتتها ظروف البلاد في عهد هذا الملك بالذات كي يؤكد اقرار الأمور الداخلية حتى يمكنه الانطلاق الى خارج الحدود وهو مرتكز على

أرض صلبة في الداخل لا ينازعه في نفوذه عليها قيد أغلة، كائن من كان. وهو ماتم فعلا، إذ وصلت حدود مصر في عهده حتى الجندل الثاني ولجج في توثيق الروابط الثقافية والعلاقات التجارية مع دول الشرق، وهو امر لم يكن ليتسنى له اذا لم تكن الأمور الداخلية على مايرام.

وأيا ما كان الأمر، فإن عملية تفويض نفوذ حكام الأقاليم كانت عملية تدريجية بل ربما انها لم تكن شاملة، او كانت تستهدف اساساً الأمراء الأقوياء في مصر الوسطى في أقليمي الوعل والأرنب (بني حسن، الأشمونين)، وهو مايجب في تحقيقه «سنوسرت الثالث»، حتى لم نعد نسمع لهم ذكراً او نحن لهم ركزاً، بما يمكن معه القول ان سنوسرت الثالث قد عاد الى المركزية المطلقة كطابع اداري يتفق تماماً مع مثيله من عهد الدولة القديمة (١٣٦).

بيد أن البعض يرى انه كان هناك حالات استثنائية فيما ذهب اليه «سنوسرت الثالث» تجاه حكام الأقاليم . اذ ظل لقب «الحاكم الكبير للأقليم» يحمله حكام اقليم «قاو الكبير» (انتيوبوليس)، حتى عهد امنمحات الثالث، والذي ظل حاكم الأقليم «الأمير وإح كا الثاني»، في وظيفته يتمتع بكل سلطاته فضلاً عن وجود هذا الاستثناء بأقليم «الكاب» أيضاً (١٣٢).

والواقع، انه فيما يتعلق بأقليم (الكاب)، فقد علق «هيز» عليه، بأن هذا الأقليم قد ظل حكامه حتى عصر متأخر يقومون بأحياء هذا اللقب وحمله من فترة لأخرى (١٣٣)، بما يعني اقتقاده للمضمون الفعلي الذي كان يحتويه إبان انتحال حكام الأقاليم له في عصور ازدهارهم.

اما حكام اقليم «قاو الكبير»، فما دمتا قد سلمنا بأن، «امنمحات الأول» قد تزوج بالأميرة الوراثية لهذا الأقليم في أخريات عهد الأسرة الحادية عشرة، فلن يصبح هناك ثمة غرابة في أن يبقى «امنمحات الثالث» لأبناء خزولته على لقب «الحاكم الكبير للأقليم» ولو من الناحية الشرفية، طالما ان ولاهم له ليس محل

شك، بل وحتى لو كانوا من القوة بحيث تمكنوا من الاحتفاظ بلقبهم ونفوذهم،
للمعمرى ماذا يمكن أن يقوم به حكام اقليم واحد بمفردهم من تهديد لكيان الملكية
في هذه الفترة التي بلغت فيها سطوتها شأوا عظيما.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أن بعض المؤرخين الأجانب ومن هذا
حذوهم من المؤرخين الوطنيين كثيراً ما يشيرون الى مسألة نفوذ حكام الأقاليم
وتطورها بأنها حركة اقطاعية Feudalism شبيهة بتلك التي شهدتها أوروبا في
العصور الوسطى. بيد ان التطور الأقطاعي الأوربي كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً
بالأوضاع الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والدينية في المجتمع الأوربي وهي
التي افرزت هذا النظام وجعلت من الأقطاعيات المستقلة دويلات داخل جسم الدولة
على رأس نظامها الهرمي يجلس سيد الأرض (الدوق) يليه (الكونت) ثم الفارس
العادي الذي كان فصلاً لسابقه في هذه التبعية الأقطاعية، والتي كان يقبع في
سحبها الفلاح (مزارع الأرض)، ويرتبط الأتباع بسيدهم في علاقة اقطاعية تنتظم
فيما يسمى «بيمين الولاء Homagium». و«عملية التقليد Investiture» بما فيها
من حقوق وواجبات. وهو نظام كان بمثابة الوسيلة الفعالة التي توصلت بها أوروبا
لإيجاد نوع من الحكم يعني بحاجات الدولة في الداخل ويحميها من الأخطار
الخارجية الجسيمة التي تعرض لها (١٣٨). غير ان الأمر في مصر القديمة جد
مختلف، اذا أن نظام حكام الأقاليم بصورته التي عرضناها كان لا يعدو كونه نوعاً
من الأغتصابات المحلية للسلطة، كان لا يملك الملك حيالها الا أن يعترف بها الى حد
ما لعدم قدرته على القضاء عليها، ولكنها لم تصل اهدأ لدرجة تكوين نظام
اقطاعي قريب من ذلك النظام الذي قام على أنقاض الأمبراطورية الرومانية (١٣٥)
حقيقة ان هناك بعض الظروف المتشابهة الا ان هذا لا يدخل للبعض تشبيه فترة
زمنية معينة في القدم بأخرى تليها بعدة قرون، فضلاً عن اختلاف الموقع وطبيعة
السكان. فاذا ما علمنا ان التطور الأقطاعي ذاته في أوروبا، لا يزال اصطلاحاً معقد
ومبهم، بل هو أكثر تعقيداً وأبهاماً مما يظن الكثيرون (١٣٦)، فأننا ندرك بما لا يدع
مجالاً للشك ان الإشارة لوجود تطور اقطاعي شهدته مصر القديمة يعد امر غير ذي
معنى.

هوامش الفصل الرابع

- (١) - Valloggia, M.: Les Vizirs des XIe et XIIe Dynasties, B.I.F.A.O., Tome 74, Le Caire, (1974), pp. 124-125.
- (٢) - Vercouter, J.: Op-cit., p. 349.
- (٣) - Hayes, W.C.: Op-cit., p. 483.
- (٤) - Gardiner, A.: Egyptian grammar, 3rd edit., p. 596.
- (٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ١٤.
- (٦) - Hayes, W.C.: Op-cit., pp. 482-483.
- (٧) - Newberry, P.E.: El-Bersheh, Vol.II, London, (1894), p. 15.
- (٨) يعني هذا اللقب أيضاً «النبل» أو «صاحب المركز المرموق لدى ملك مصر السفلى».
- أنظر: Gardiner, A.: Op-cit., p. 588.
- (٩) هذه الألقاب موجودة بمقبرة كل أمير من الأمراء السابقين لأقليم الوعل كل على حده، وهي مقبرة «باكت الأول» (رقم ٢٩) ومقبرة «باكت الثاني» (رقم ٣٣)، ومقبرة «رعوشنتا» (رقم ٢٧) ومقبرة «باكت الثالث» (رقم ١٥).
- أنظر: Newberry, P.E.: Beni Hasan, Vol. II, London, (1893), p.30, 32, 37-38, 43.
- (١٠) أدولف أرمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ١٣٨-١٣٩.
- (١١) - Hayes, W.C.: Op-cit., p. 471.
- (١٢) - Newberry, P.E.: Op-cit., p. 53.
- (١٣) - Ibid., pp. 57-58.

- Ibid., p. 53. (١٤)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 482. (١٥)
- Gardiner, A.,: The Tomb of a much-travelled Theban official, J.E.A., Vol.4, (1917), p. 35-36. (١٦)
- Hayes, W.C.,: Career of the great steward Henenu under Nebhepet-Ré Mentuhotpe, J.E.A., Vol. 35, (1949), pp. 46-48. (١٧)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 49. (١٨)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 208. (١٩)
- Faulkner, R.O.,: Egyptian Military Organization, J.E.A., (٢٠) Vol. 39, (1953), p. 37.
- (٢١) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الكتاب الأول، ص ٥٨٤.
- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 211. و (كنا) (٢٢)
- Winlock, H.E.,: Op-cit., p. 56. (٢٣)
- Winlock, H.E.,: Neb-Hepet-Ré Mentu-Hotpe of the Eleventh Dynasty, J.E.A., Vol. 26, (1940), p. 118. (٢٤)
- (٢٥) أحمد فخري: المرجع السابق، ص. ٢١-٢١١.
- (٢٦) جان بويوت: المرجع السابق، ص ٨٣.
- (٢٧) لم يتمكن الباحثون حتى الآن من تحديد موقعها على وجه اليقين، وأن أختلفت الآراء في تحديدها أما بين منف، و «ميدوم» أو أنها تقع فيما بين القرى التالية «بمها» أو «المتنيا» أو «اللشت». وأن اشار بعض الباحثين الى موقع قديم في «بمها» شمال هرم امنمحات بقليل على أنه موقع العاصمة. أنظر:
- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٥٩.

- (٢٧) - Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 356-357.
- (٢٨) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٥٩.
- (٢٩) - Newberry, P.E.,: Op-cit., I, p. 59.
- (٣٠) وردت منطقة «منعت خوفو» بين بلاد الأقليم السادس عشر لمصر العليا في جدول الأقاليم والمدن في معبد الوادي في دهشور الذي تم الكشف عنه في عام ١٩٥١. ويستند على أسمها الكثير من المشتغلين بالتاريخ في ترديد ماكتبه «برستيد» منذ أكثر من خمسين عاماً عن إعتقاده بأن «خوفو» كان زعيماً من أقليم النيا أستناداً الى وجود بلد بإسم «منعت خوفو» أي «مربية خوفو». ولكن الحقيقة الثابتة الآن في ضوء ماجد لدينا من معلومات أن «منعت خوفو» ليست الا إحدى الضياع التي ورثها عن أبه وكانت تسمى «منعت سنفرو» فغير أسمها الى «منعت خوفو». وأنظر:
- أحمد فخري: المرجع السابق، ص ١٠٧.
- (٣١) أدولف أرمان وهرمان رنكة: المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.
- (٣٢) - Newberry, P.E.,: Op-cit., pp. 58-59.
- (٣٣) - Ibid, II, p. 7.
- (٣٤) - Ibid., I, pp. 81-82.
- (٣٥) - Hayes, W.C.,: C.A.H., Vol. I, part II, Cambridge, (1971), p. 497.
- (٣٦) سليم حسن: مصر القديمة، ج٣، القاهرة، (١٩٤٧)، ص ٤١٣.
- (وكذا) : - Newberry, P.E.,: Op-cit., pI. 45.
- (٣٧) - Fakhry, A.,: Op-cit., p. 12.
- (٣٨) - Moret, A.,: Op-cit., p. 235-236.
- (٣٩) - Blackman, A.M.,: The Rock tombs of Meir, part I, London, (1914), pp. 18-19.

- Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930), pp. 12-13. (٤٠)
pl.18.
- Gardiner, A.,: Egypt of the Pharoahs, Oxford, (1964), p. 126. (٤١)
- (٤٢) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الإسكندرية،
(١٩٦٦)، ص. ٣٢.
- (٤٣) نفس المرجع السابق، ص ٥١٥-٥١٦.
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361. (٤٤)
- Mewberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 7. (٤٥)
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361. (٤٦)
- Wilson, J.A.,: Op-cit., p. 419. (٤٧)
- Petrie, F.,: A History of Egyp, Vol. I, London, (1912). (٤٨)
- (وكذا) عبد المنعم أبو بكر: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، القاهرة
(١٩٦٢)، ص ١١٩.
- (٤٩) جان يويوت: المرجع السابق، ص ٨٣.
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 16 (٥٠)
- Ibid.,: p. 26. (٥١)
- Ibid, I, p. 24. (٥٢)
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 24. (٥٣)
- Breasted, J.A.,: Op-cit., p. 252-253. (٥٤)
- (٥٥) أدولف أرمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص. ٩.
- (٥٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٢٧.
- (٥٧) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٣٧٣.
- Newberry, P.E.,:Op-cit., p. 25. (٥٨)
- Ibid.,: p. 26. (٥٩)

- (٦٠) أدولف أرماني وهرمان رنكه : المرجع السابق، ص ٦٠٢.
- (٦١) نفس المرجع السابق، ص ٦٠٢.
- Newberry, P.E.: Op-cit., pp. 13-14. (٦٢)
- Ibid.: pp. 11-12. (٦٣)
- Faulkner, R.O.: Egyptian Military Organization, J.E.A. (٦٤)
Vol. 39, (1953), p. 36.
- Newberry, P.E.: Op-cit., pp. 15-19. (٦٥)
- Fakhry, A.: Op-cit., p. 13 (٦٦)
- Ibid.: p. 12. (٦٧)
- Blackman, A.M.: Op-cit., part II, pp. 1-6. (٦٨)
- Breasted, J.H.: Op-cit., p. 258. (٦٩)
- (٧٠) وولتر أمري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة: تحفة خندوسة، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٦٠.
- Reisner, G.A., The Tomb of Hepzefa, Nomarch of Siüt, (٧١)
J.E.A., Vol. 5, (1918), p. 82.
- (٧٢) وولتر أمري: المرجع السابق، ص ١٦٠.
- (٧٣) جون ويلسون: المرجع السابق، ص ٢٣٧-٢٣٩.
- (٧٤) وولتر أمري: المرجع السابق، ص ١٦٠.
- (٧٥) جون ويلسون: المرجع السابق، ص ٢٣٧-٢٣٨.
- (٧٦) محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية (رسالة ماجستير الأسكندرية، ١٩٦٦)، ص ٢١١.
- Reisner, G.A.: Op-cit., p. 81. (٧٧)
- Ibid., pp. 79-82. (٧٨)
- (٧٩) وولتر أمري: المرجع السابق، ص ١٦١.

- Breasted, J.H.,: Op-cit., p. 247. (٨٠)
- Posener, G.,: Litterature et politique dans l'Egypte de la XIIe Dynastie, Paris, (1956), p.77. (٨١)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 500. (٨٢)
- Petrie, F.,: Op-cit., p. 162. (٨٣)
- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر والعراق، القاهرة، (١٩٦٧)، ص١٦٩. (٨٤)
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 42. (٨٥)
- أدولف أرممان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص٨٨. (٨٦)
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 57 & p. 61. (٨٧)
- Ibid., pp. 41-42. (٨٨)
- Ibid., pp. 45-51. (٨٩)
- Newberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 10. (٩٠)
- Ibid., 1, pp. 43-44. (٩١)
- Ibid., p. 57. (٩٢)
- Ibid., Loc. cit., (٩٣)
- سليم حسن: المرجع السابق، ص٢٧٣. (٩٤)
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 69, pls. 30&31. (٩٥)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 504. (٩٦)
- محمد بيومي مهران: مصر، الكتاب الأول، ص٦٤٧-٦٤٨. (٩٧)
- محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى، ج٧، اسرائيل، الكتاب الأول، ص٩٨. (كذلك) (٩٨)
- أنظر عن دخول الأمرائيليين مصر، والآراء التي دارت حوله: محمد بيومي مهران: اسرائيل، الجزء السابع، ص٢٤٩-٢٥٩.

- Blackman, A.M.,: Op-cit., III, pp.3-6. (١١)

- Ibid., pp. 1-3. (١.١)

(١.١) صيغة تكتب في اللغة المصرية القديمة (*ḥw* ثماعا) ومعناها الحرفي «صاحب اليد القوية»، وهي صفة خاصة بالإله «حور» أو الملك،

(أنظر): Gardiner, A.,: Egyptain grammar, 3rd edit., London, (1973), p. 601.

- Blackman, A.M.,: Op-cit., p. 26. (١.٢)

- Newberry, p.E.,: El-Bersheh, Vol. II, London, (1894), p. 15 (١.٣)

- Newberry, P.E.,: Op-cit., I, p. 6. (١.٤)

- Ibid., pp. 6-7. (١.٥)

- Wilson, J.,: Op-cit., p. 228. (١.٦)

- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 503 (وكذا)

- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 18-19 & pls. 12 & 13. (١.٧)

(١.٨) أدولف ارمان وهرمان رنكه : المرجع السابق، ص ٥٤٩.

- Newberry, P.E.,: Op-cit., II, p. 15. (١.٩)

- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, Vol. I, London, (1893), p. 43 & p. 57. (١١.١)

- Vallogia, M.,: Op-cit., pp. 130-134. (١١١)

(١١٢) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٨٧.

(١١٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٦٠٣.

(١١٤) اللاهون: تقع على مبعده ٢٥ كيلا جنوب شرق الفيوم، على مقربة من المر الضيق الذي ينفذ منه بحر يوسف الي منخفض الفيوم، وكان هذا المر

يسمى، «راحتت» بمعنى «فم البحيرة» ثم تحرف الى «لاهنت» ثم حرفه بعض العلماء مثل «بتري» و «بووخارت» و «جريفث» الى اسم «كاهون» وهي تسمية غير صحيحة لهذه القرية. أنظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص. ٦١-٦٤، ص ٦٢٤. (وكذا) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص ٩٨.

- Grdseloff, B.: A New Middle Kingdom letter of El Lahun, J.E.A., Vol. 35, (1949), pp. 59-62. (وكذا)
- Posener, G.: Op-cit., p.131. (١١٥)
- Hall, H.R.: Op-cit., p. 150. (١١٦)
- Newberry, P.E.: Op-cit., p. 59. (١١٧)
- Posener, G.: Op-cit., p. 130-131. (١١٨)
- Blackman, A.M.: Op-cit., p. 26. (١١٩)
- Vercoutter, J.: Op-cit., p. 374. (١٢٠)
- (١٢١) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص. ٣٩.
- Hall, H.R.: Op-cit., p. 151. (١٢٢)
- Gardiner, A.: Op-cit., p. 560. (١٢٣)
- Hayes, W.C.: Op-cit., p. 506. (١٢٤)
- Vercoutter, J.: Op-cit., p. 374. (وكذا)
- (١٢٥) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر، ص ٣٥٩.
- Faulkner, R.O.: Op-cit., p. 37. (١٢٦)
- Gardiner, A.: Op-cit., p. 595. (١٢٧)
- (١٢٨) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٤، ص ١٠٩.
- Faulkner, R.O.: Op-cit., p. 38. (١٢٩)
- Hayes, W.C.: Op-cit., p. 505. (١٣٠)

- Vercoutter, J.,: Op-cit., P. 374. (وكذا)
- Ibid., p. 374. (١٣١)

- Vandier, J.,: Reflexions sur L'histoire de la XII^e Dynas- (١٣٢)
 tie, RdÉ, Vol. 18, (1958), p. 18.
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 506. (١٣٣)
- (١٣٤) سعيد عيد الفتاح عاشور: أروبا العصور الوسطى، ج٢، النظم والحضارة،
 القاهرة، ١٩٧٢، ص٣٤-٦٢.
- (١٣٥) رمضان عيده على السيد: المرجع السابق، ص. ٢١.
- (١٣٦) سعيد عيد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص٣٤.

الفصل الخامس
مظاهر الحياة الاقتصادية
والدينية والاجتماعية والفنية
في الأقاليم

تمثل دراسة الحياة السياسية لمجتمع من المجتمعات الأساس الذي تنتظم خلاله كافة مناحي الحياة سواء كانت اقتصادية أو دينية أو اجتماعية أو فنية بحيث تصبح مظاهرها انعكاساً حقيقياً لما شهده المجتمع من تطور في أحداثه السياسية. ومن ثم، فلقد انعكست أوضاع حكام الأقاليم السياسية وعلاقتهم بالادارة المركزية وعلى رأسها الملك، على كافة مناحي الحياة بأقاليمهم التي تمثل موضوع هذه الدراسة.

بيد أن ما تجدر الإشارة اليه، بادئ ذي بدء أنه من الصعوبة بمكان الفصل تماماً بين هذه الجوانب إذ أنها تأخذ بتلابيب بعضها البعض وتتصل مع بعضها اتصالاً وثيقاً بما يشكل الاطار الحضاري التي انتظمت فيه الأقاليم وتأثرت خلاله ببعضها وقربها عن الادارة المركزية. كما يصعب ايضاً تحديد فواصل زمنية لظهور مظهر من هذه المظاهر، حيث أن الأمور قد سارت بشكل تدريجي بحيث كانت كل ظاهرة تسلم لما بعدها وتتصل اتصالاً وثيقاً بما قبلها.

وسوف يتناول الباحث بالعرض، بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والفنية بالأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى.

أولا - الحياة الاقتصادية

استمرت سيطرة ملوك مصر في عهد الدولة القديمة على موارد الدولة الاقتصادية قائمة طالما ظلت سطوتهم وسيطرتهم قائمة على حكام الأقاليم الذين اعتمدوا عليهم في جمع الضرائب المفروضة على الأقاليم لصالح الخزنة العامة. التي كان لها أملاك في جميع أقاليم البلاد يشرف عليها مندوب الخزنة الملكية^(١). حيث كانت تجبي الضرائب على هيئة حبوب وقطعان من الماشية وفواكه ومواد غذائية أخرى، فضلاً عن حلقات من الذهب والفضة والخلي، وكانت جبايتها تتم في شكلين الأول هو أن يكلف بعض الناس عن يستحقون القيام بدفع ضرائب فرضت عليهم وليس لديهم مال أو حبوب أو ما شاكلها بوفاء ما عليهم بالعمل أيام أو ساعات محدودة، والثاني هو تقديم حبوب ورؤوس ماشية حية ممن يملكون ضياعاً، ولقد كان ربط الضريبة التي كانت تتكون من الحبوب وأحياناً من الكتان وكذلك الفاكهة يعتمد على عاملين أساسيين: مساحة الاقليم وأرتفاع النيل. ولقد سهل هذان العاملان على الأجهزة المركزية المختلفة في الحكومة احاطة كل حاكم اقليم بالمقادير المضبوطة التي يجب عليه ان يسلمها^(٢).

ولقد استمرت العلاقة بين موارد الأقاليم والخزنة العامة على هذا الحال الذي كان يدعم سطوة الملكية من الناحية المادية الى جانب الألوهية التي اصطبغت بها، بيد أن الأمر بدأ في التحول تدريجياً لصالح حكام الأقاليم منذ أن بدأ الملوك في منح حكام الأقاليم بعض الأراضي للاتفاق من مخصصاتها على المعابد الإلهية والخدمات الجنائزية والتي بدأت في نطاق ضيق منذ عهد الأسرة الرابعة، إذ يذكر

أحد كهنة عبادة الإلهة حتحور باقليم «القرصية» ويدعى «نكا عنخ» أنه تلقى من الملك «وسر كاف» تصديقاً على قطعتي أرض كانتا مقدمتين أصلاً إلى كاهن حتحور بالاقليم ويدعى «غنوكا» من الملك «منكاورع» للأنفاق من ريعها على عبادة «حتحور» وعلى بعض الخدمات الجنازية لأسرته^(٣)، ذلك أن الملك كان يهب صاحب المقبرة بعض القرى التي غالباً ما تكون بعيدة عن الجبانة ليضمن له دخلاً ثابتاً يكفي للصرف منه على تقديم القرابين وإقامة الشعائر الجنازية ومرار الزمن أصبحت هذه الهبات التي نشأت في فكرتها الأولى لضمان تزويد المقبرة بقرابينها من بين أملاك أسرة المتوفي. وهكذا ظهرت في مصر رويداً رويداً فكرة تملك الأرض للأفراد في حين أن مصر في عصورها الأولى كانت كلها ملكاً للملك وحده^(٤).

ولقد استمر ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة في منح الهبات والأراضي لحكام الأقاليم ضماناً لاستمرار تلك الخدمات الدينية بالأقاليم ومايستتبعها من زيادة في الدخل الخاص لهؤلاء الحكام. ولقد أوضحت النقوش العمليات التي يحصل من خلالها هؤلاء الحكام على مهمة أداء الطقوس الجنازية من الملك لأنفسهم وهي مسألة هامة لتكملة مكانتهم السياسية والاجتماعية^(٥)، فضلاً عما أبرزته من ثروات لهؤلاء الحكام لم تتسن لهم في عهد الأسرات الأولى للدولة القديمة. إذ يذكر الحاكم «ايبي» سليل الأسرة الحاكمة لاقليم «ابيدوس» والذي تمكن من بسط سلطانه على اقليم «اينوب» (جبل الثعبان) بأنه بنى مقبرته وأقر أمور حكمه من دخل مدنه بفضل دخله ككاهن ويفضل الهبة الملكية التي منحها له جلالته أيضاً فيقول: «الآن، أعطيت الخبز للجوعان، والملابس للعريان، من القمح، ومن الأبقار ومن فلاحى ضيعتي، ولقد فعلت ذلك من مدن ضيعتي، ومن الهبة الجنازية الملكية التي منحتني إياها جلالة سيدي، ومن أجل أن يعمل لي ... مع الفلاحين في ضيعتي، المزدحمة بالثيران والماعز والحمير، كما [.....]، فيما عدا ممتلكات أبي، عندما كنت قائداً لقلعة الغلال فضلاً عن ٢.٣ قطعة أرض أعطاه لي جلالة سيدي ليجعلني غنياً^(٦).

ومن الأمثلة التي توضح حجم الهبات الملكية لحكام الأقاليم، ما قام به الملك

«ببي الثاني» عندما منح «ساهني» حاكم أسوان حوالي ثلاثين أوروًا من الأرض (أوروًا - 2/3 فدان تقريباً) موزعة في شمال مصر وجنوبها مكافأة له على احضار جثثة أبيه «ميسو» الحاكم السابق للأقليم. الجنائزية الخاصة به من عوائد احدى عشرة قرية وضيعة خصصت لهذا الغرض (٧).

وليس يخاف ما كانت تسببه هذه المنح والهبات من أرهاق للخزانة الملكية في حين انها كانت تزيد في الجانب الآخر من غناء ثروة حكام الأقاليم، تلك الثروة التي كان يحصل عليها الأمير من مصدرين أولهما «بيت أبيه» ويقصد به الأراضي أو الدخل الذي انتقل اليه بالوراثة من أجداده وتسمى «الملكية الأبوية» (نويريت: nw pr-ty) ويمكن له أن يورثها بوصية في أي وقت شاء، والثاني هو «بيت الأمير» وهي الأراضي التي كانت تعطي لديوان الأمير من قبل الملك وتسمى «ملكية النبيل» (برحاتي: ca pr-ty) ولا يورثها قانوناً (٨).

ولقد بدأ هذا النوع الثاني يزداد غطاء وثراء، في الوقت الذي بدأت فيه ثروة الملك تتناقص تدريجياً بعدما أصبح يشكل مشترى ولاء حكام الأقاليم البعيدة عن العاصمة منف عبئاً جديداً على الخزانة الملكية، حيث اضطر الملوك أزاء زيادة نفوذ هؤلاء الحكام وعجزهم عن الاحتفاظ بقوتهم وسلطانهم وما اعتقده الناس فيهم من ألوهية وقداسته، اضطروا الى أن يحصلوا على تلك القوة وذلك النفوذ ببذل المنح والهبات التي أضاعت عليهم ثراهم الفاحش وجعلته من نصيب الأسر القوية في البلاد، ثم سرعان ما أصبح هؤلاء الحكام أمراء أقطاع فيها، وانتهى الأمر بأن خسر الملوك أموالهم وعروشهم. وبذا لم تكد تنتهي الأسرة السادسة حتى كان الفراعين خلوا من المال ومن العرش (٩)، الذي سقط من تحتهم اثر اندلاع الثورة الاجتماعية التي آتت على مافي البلاد من أخضر وبأس، وكان إنتقال ثروة ملوك الأسرة السادسة الى حكام الأقاليم فيها أحد أسبابها الاقتصادية (١٠)، في الوقت الذي بدأ فيه هؤلاء الحكام ينعمون بثروات وموارد أقاليمهم التي استقلوا بها عن السلطة المركزية.

ولعل ما أثاره الحكيم المصري «أيو - ور» في شكواه التي ترجع الى ذلك العهد، ليشير بما لا يدع مجالاً للشك، الى قيام بعض حكام الأقاليم بفك اسار التبعية الاقتصادية للخزانة المركزية الملكية اذ يتساءل قائلاً:

«حقاً، لماذا لا تدفع جزيرة أسوان (اليفانتين) وثنى (بأقليم أبيدوس) الضرائب وهناك حاجة الى الفاكهة والقمح وكل أنواع التجارة، وكل ما تنتجده الضياع، فما فائدة الخزانة بدون دخل؟ ان مثل هذه الضرائب التي يدفعها الناس يسرقها لنفسه أي موظف من موظفي الخزانة، ان خزائن الملك أصبحت حقاً مستباحاً لكل انسان وأصبح لا يوجد في القصر ما يستحق له من ضرائب» (١١).

ولم يكن الوضع في الدلتا بأحسن حال منه في الصعيد، فلقد أصبحت مدن الدلتا تمثل كل منها السوق الكبيرة بالنسبة لما حولها من مناطق تابعة لها. وكانت سلطتها تمتد على المناطق الزراعية المجاورة وذلك من أجل تموين سكانها وتصدير القمح لها الذي أصبح ملكاً لمن يزرعه وهو أمر يتعلق بوجود ملكيات صغيرة أو مستأجرين يعكس الحال في الجنوب، حيث يتحتم تقديم جزء من المحصول لسيد الأرض (الحاكم) (١٢).

وعلى أية حال، فإذا كان حكام الأقاليم قد استأثروا بخيرات أقليمهم، وعملوا على زيادة ثمنائها بما تحت أيديهم من ثروات مستغلين الوضع الاقتصادي السيئ الذي تردت فيه البلاد فأننا لا نعدم العديد من الإشارات التي تبين استغلال هؤلاء الحكام لموارد أقليمهم وتوجيهها لصالح رعاياهم مثل مسألة التصدي للمجاعات التي ألمت بالبلاد نتيجة لإهمال الزراعة وإنخفاض مياه نهر النيل شريان الحياة الرئيسي في البلاد. ولم تكن تلك المجاعات التي لا يأتى ذكرها بهذا الحجم الا في تلك الآونة سوى النتيجة الحتمية للانقسام السياسي والحروب الداخلية التي مزقت وحدة الأراضي المعتمدة على الري (١٣). ومن ثم، وجدنا تلك الديباجة المشهورة في ذلك العهد على لسان بعض الحكام مثل «عنتخ تيفي» حاكم «نخن» (البصيلية) و «إيتي» حاكم «الجيلين» اذ يفاخر كل منهما بأنه أطعم الجائع وكسا

العرين، وأنه لم يوجد بأقليمه ابان وقت المجاعة جائع أو بئس، بل ويتمادي كلاهما في ذلك الأمر وادعاء أنه مد يد العون الى الأقاليم المجاورة، فقد ذكر «عنخ تيفي» في نقوش مقبرته أن المجاعة المروعة التي اصابته صعيد مصر قد وضعت حداً لصراعه مع «طيبة» بل وجعلته يمد يد العون للمنطقة فيما بين «طيبة» جنوباً و «دندرة» شمالاً^(١٤). أما «أيتي» فقد سجل في لوحته ما قام به في هذا الصدد اذ يقول:

«لقد كنت أجلب الطعام أثناء سني الجذب، فقد بلغ عدد [الجياع] ٤٠٠ رجل. ولم أغتصب ابنه رجل، ولم أستول على حقله، وجعلت كل عشرة قطعان من الغنم تحت ادارة رجل للقطيع، ورييت قطيعين من البقر وقطيعاً من الحمير وأكثر من تربية البهائم الصغيرة لمن كل الأنواع» وبنيت ثلاثين سفينة، وأعقبته بثلاثين أخرى. ولما اكتفت الجبلين ارسلت القمح الى (المناطق المجاورة) بحيث اتسع حجم المدد للدرجة انه لم يعد معه هناك أحد فرق أو تحت الجبلين بحاجة الى مساعدة الأقاليم الأخرى»^(١٥).

أما «خيتي الأول» حاكم «أسيوط» فقد نحا نحو سابقه في هذا الصدد، فلم يفض الطرف عن الإصلاحات بأقليمه، اذ قام بشق قناة فيه كان لها أكبر الأثر في الرخاء الذي عم الأقليم والخيرات التي تضاعفت من الأرض بعدما زودها بالمياه التي كانت أملاً في نفس كل مواطن لاتصله مياه النيل، مما مكن من ري الأقليم وزيادة غنائه^(١٦)، وهو ما نلمسه في نقوشه التي يباهي فيها بخيرات اقليمه فيقول:

«كان لدي حبوب كثيرة وعندما دعت الحاجة اليها وزعتها على المدينة، وسمحت لكل مواطن أن يحمل الحبوب لنفسه ولزوجته، وكذلك فعلت مع الأرملة وأبنها، وأكملت كل نقص لم يكن مستوفياً من عهد آبائي، ملأت المراعي بالقطعان، لكل رجل أصبح لديه أغنام كثيرة، وكان البقر يلد كل مرة اثنين وكان من بين صفاره كثير من العجول»^(١٧).

وعلى الرغم من انخراط حكام الأقليم الطبيي في الصراع مع «اهناسيا» الا

أن هناك من الأدلة الأثرية ما يوضح اهتمامهم بجمع الأموال والثروات لأنفسهم. من ذلك ما ذكره «ثاني» أمين خزان الأمير الطيبي «واح عنخ انبوتف الثاني» إذ يقول:

«لقد كانت الأشياء الثمينة في حوزتي وتحت خاقي، بما في ذلك النفائس النادرة الوجود التي كانت تجلب لجلالة سيدي من الوجه القبلي ومن الوجه البحري، كما كانت تحتوي على كل ما يجلب السرور من منتجات كل البلاد التي كان جلالته مرهوب الجانب فيها، حيث كانت تجلب دائما لجلالته، بعرفة الرؤساء الذين يحكمون الأرض الحمراء لأنهم كانوا يخشون جلالته...» (١٨).

ثم يردف قائلا:

«أن جلالة سيدي كان يمتلك حجرة تحتوي على كنوز سرية أخفاها عن أعين العظماء «يقصد أقرانه من الأمراء» وجعلني حارساً عليها.

والواقع أن سيرة «ثاني» الذاتية المستقاة من لوحته تعد الوثيقة المصرية القديمة والوحيدة التي تشير إلى الكنوز السرية للملك الأمير (١٩).

هذا ولم يكن الحاكم الطيبي هو الوحيد الذي استأثر بجلب الثروات من الخارج، فلقد نجح حكام اقليم «البرشا» في جلب الثروة من الصحراء أيضا، حيث كانت تصاد الحيوانات البرية على نطاق واسع، كما كان البدو يمدونهم بالبخور الممتاز والكحل. وهناك في «حتنوب» على مبعدة ٢٥ كيلا في الصحراء إلى الشرق من تل العمارنة سيطر حكام الاقليم على أخصب مصدر لأفضل أنواع المرمر الشرقي إذ أن شهرة محاجر «حتنوب» كانت منتشرة في مصر كلها منذ العصور المبكرة (٢٠).

ولقد اتجه حكام اقليم اسوان (اليفانتين) مثل سابقيهم في استغلال محاجر الجرانيت بأقليمهم والتي توجد أهم محاجرهم بأسوان في موضعين أحدهما في جنوب المدينة على مبعدة نحو كيلو متر منها، والآخر شرق النجد الذي تقوم عليه، غير أن

هناك ايضا محاجر أخرى أصغر من هذه بجزيرتي «أسوان» (اليفانتين) و «سهيل» وفي مواضع أخرى (٢١).

ولهما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية التي زاولها سكان الأقاليم من أعمال الزراعة والرعي والصناعة والصيد، فقد زخرت بها مقابر حكام الأقاليم من عهد الأسرتين الحادية عشرة، والثانية عشرة والتي كانت نتيجة طبيعية لاستقرار الأوضاع الأمنية من ناحية وإستمرار تحكمهم في أقاليمهم الي حد كبير. فلمس ذلك في مقبرة «هاكت الثالث» حاكم «بني حسن» حيث تظهر على الجدار الشمالي للحجرة الرئيسية من المقبرة مناظر صيد الحيوانات البرية بالشباك في الصحراء، كما يظهر بعض الأفراد الذين يقومون بصناعات الغزل والنسيج والصباغة، وصناعة الصنادل والمساكين وغيرها من الأدوات المستخدمة آنذاك (٢٢).

وتظهر تلك الأنشطة الاقتصادية بصورة أكثر وضوحاً وأتساعاً لدى حكام الأقليم في مناظر المقابر الخاصة بالأميرين «امنحات» (اميني)، و«خنوم حتب الثاني». فعلى جدران الحجرة الرئيسية لمقبرة أميني، يظهر صناع السكاكين والصنادل والتجارين الذين يقوم بعضهم بصناعة أقواس الرماية والسهام بينما يقوم البعض الآخر بصناعة البراميل والصناديق والكراس. وفي منظر آخر يظهر عمال صناعة الكتان وهم يقومون بضرب أعواده لاستخراج الألياف المستخدمة في صناعة غزل ونسج الكتان، فضلاً عن صناع الخزف والخيز والحلوى وصياغ الذهب، أما عن نشاط الصيد فقد كانت هناك مناظر لصيادي السمك والطيور والحيوانات البرية التي تصاد بالشباك. كما يظهر البعض الآخر وهو يقوم برعي الثيران والإشراف عليها وهي تخوض في مياه الفيضان. أما مناظر الزراعة فتتمثل في أعمال الحراث ويزر البذور والحصاد حيث تتنوع المنتجات ما بين القمح والفواكه والتي كان العنب أهمها حيث اهتم صاحب المقبرة بتصوير مراحل الحصول عليه، ما بين منظر لقطاف الكروم يتسلم أعوانهم ما يقطفون حيث يتمهدون بترتيبه في صناديق معدة لذلك، في حين يستفاد بجزء من المحصول في صناعة شراب العنب (٢٣)، فقد صور منظر لرجل يحرك سائلا في قدر فوق نار ويجواره رسم يمثل سائلا يصفى خلال قطعة من

القماش. وهذان الرسمان يتصلان اتصالاً وثيقاً بمنظر لقطاف الكروم بما يشير الى إنتاج شراب العنب^(٢٤). (الوحة رقم ٧).

كما تظهر على الجزء الجنوبي من الجدار الغربي لمجرة مقبرة «خنوم حتب» الرئيسية مناظر الحرفيين الذين يزاوون أعمال النجارة ونسج القماش بتبويضه والخبازين فضلاً عن صناع القوارب والخزف ونحاتوا التماثيل. أما الجزء الشمالي من الجدار فقد رسمت عليه مخازن القمح حيث يقوم الكتبة بتسجيل كمياتها. ثم منظر للحصاد وآخر للدس وثالث للحرث. الى جانب منظر لأشجار الكروم والبساتين^(٢٥). ولقد سجل هذا الأمير اهتمامه بتشجيع الحرف في نقوش سيرته الذاتية اذ يقول:

«لقد كنت عظيماً فيما خلفته في الآثار كما اهتممت بتعليم كل حرفه كانت [مهملة] بهذه المدينة كي يبقى اسمي ممتازاً في دقة كتابته على أى أثر [شيدته]^(٢٦)».

ومن أمثلة مظاهر النشاط الاقتصادي في إقليم «البرشا» ماصورة «تحتوت حتب» حاكم الإقليم من مناظر تعكس إهتمامه - مثل أقرانه - بحالة الإقليم الاقتصادية والعمل على إغناء ثرواته. لذا فقد ظهرت بالمقبرة مناظر صيد الطيور والأسماك ورعي الثيران والأبقار والأغنام. كما ظهرت مناظر لعمليات حرث الأرض الزراعية والأهتمام بالحدائق والبساتين، الى جانب مناظر لصناعات الأواني والخبز والفزل والنسيج، وهي الصناعة الوحيدة التي كان يتوفر على القيام بها النساء وحدهن^(٢٧).

والواقع أن ماشهدته الأقاليم من رخاء اقتصادي منذ بداية عهد الدولة الوسطى خاصة في عهد الأسرة الثانية عشرة، لايعني بحال من الأحوال أن الملكية التي كانت قد نهضت من كبوتها لتسمح باستمرار هذا الوضع على ماكان عليه ابان عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى، حقيقة ان أملاك التاج الخاصة لم يعد لها وجود بالأقاليم منذ زمن بعيد، الا أنه في مقابل ذلك كانت تورد المواد

الطبيعية المستحقة على كل اقليم للبيت المالك، والتي كان كل امير مكلفاً بتوريدها، هذا بالإضافة الى اشراف الوزير الذي كانت تحضر البطاقات الخاصة بأحصاء كل مكان الأقاليم في سنين معينة بمكتبه، وكان لزاماً على رب كل أسرة أن يقيّد في هذه البطاقة عدد أفراد أسرته ومواليه ثم يقسم بينها أنه صادق ومخلص في كل ما دون في هذه البطاقة. وقد وصل اليّنا عدد عظيم من هذه البطاقات التي عثر عليها في مدينة «اللاهون» (كاهون) التي اسمها «سنوسرت الثاني» بالقرب من هرمه الواقع عند مدخل «الفيوم». على أن هذه البطاقات لم تقتصر فائدتها على المساعدة في جمع الضرائب بل كانت تساعد الإدارة على معرفة حالة سكان كل الأقاليم بمجرد نظره خاطفة، وكذلك الواجبات الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الرعية^(٢٨).

ومن ثم، فليست هناك ثمة غرابة فيما قرره الأمير «اميني» حاكم «بني حسن» بضد المستحقات الملكية بأقليمه - كمثال على ماسبق - اذ يقول:

«لقد قضيت في حكم الأقليم سنين عدداً، وكان كل دخل البيت المالك يمر تحت يدي، ولقد أعطاني رؤساء عمال التاج من الرعاة في اقليم الوعل (بني حسن) ثلاثة آلاف ثور بمحارثها ولذلك مدحت في القصر بسبب عدد الماشية التي أقدمها، وما حملته الى البيت المالك مما يستحق عليها، ولم أتأخر قط في القيام بأي مصلحة كما كنت أميناً في عملي اذ انني أقوم بتسليم الإيراد كله دون أن أحتجز منه لنفسي شيئاً^(٢٩)».

ولم يقتصر امر ترك جباية ضرائب الأقاليم على عاتق أمرائها، بل تم تعيين موظف من قبل الملك أطلق عليه «رئيس المراقبين لأراضي الخزانة الملكية» كان يقوم بجباية الضرائب وفقاً لما في حوزة كل حاكم من أرض زراعية ومادره عليها انتاجها من دخل وفقاً لسجلات الأراضي التي تحت يديه. ولقد كان هذا الأشراف من شأنه أن يزيد من دخل الخزانة الملكية التي كان اسطولها الخاص الذي كان يديره موظفين ملكيين تابعين للبلاط الملكي ومستقلين تماماً عن حكام الأقاليم^(٣٠). ولقد آتت

هذه السياسة أكلها منذ عهد الملك «أممنحات الأول» الذي تفاخر بأنه لم يوجد على عهده جائع أو عطشان بين أفراد شعبه، وأنه لم يوجد أحد لم يشد بأفعاله ويتحدث بفخر عن أسلوبه بما يشير إلى الاستقرار الناتج عن الرخاء الذي عم البلاد على يديه (٣١).

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى تعليق «هول» على مظاهر ثروة حكام الأقاليم ومدى ما بلغوه من ثراء إذ يرى أن تلك الثروة وذلك المركز لا يشيران بحال من الأحوال إلى استقلال أولئك الأمراء ولكنه يظهر في الواقع قوة الملكية المركزية، التي أنهت الحرب الأهلية وسمحت لحكام الأقاليم بتكوين الثروة وتركيزها بدلاً من ضياعها في صراع محيت أو حرب ضروس^(٣٢). وهو أمر يراه الباحث، لا يستقيم إلا مع أوائل عهد ملوك الأسرة الحادية عشرة الذين أخذوا في تفويض نفوذ هؤلاء الحكام تدريجياً بحيث سمح لهم الملوك من جانبيهم بالأبقاء على مظاهر الثروة والأبهة التي تعودوا عليها لفترة طويلة من الزمن في مقابل اذعانهم بالخضوع لأدارتهم المركزية. ولكن استمرار هذا الوضع يعني الأضرار بوحدة البلاد وسطوة الملكية وهو ما كان ماثلاً في أذهان ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين أدركوا مدى الارتباط بين قوة الحكام الاقتصادية ومركزهم السياسي بالبلاد. فلما سنحت الفرصة لهم للضرب على أيديهم بقوة لم يتوانوا في توجيه ضربتهم بحيث عادت الأمور في البلاد إلى سيرتها الأولى على عهد ملكية الدولة القديمة.

ثانياً: الحياة الدينية

تعتبر الناحية الدينية من أهم الجوانب التي تأثرت بالحياة السياسية وأثرت فيها منذ فجر التاريخ المصري. فلقد كانت مصر مقسمة الى أقاليم تأثرت حدودها الوهمية بعاطفة دينية. وكان لها أعلام هي رموز الحيوانات أو نباتات تميزها عن بعضها البعض ربما كانت تمثل أقدم الآلهة المصرية، وربما لم تكن الأقاليم مقسمة تقسيماً إدارياً فقط بل مناطق نفوذ ديني، ولكنها لم تستقر على حال. وقبل اتحاد الأقاليم كان سكان كل مدينة مستقلة يعتبرون معبودهم أعظم الإلهة واليه ينسبون خلق الكون، ولما حدث الاتحاد أصبح اله العاصمة الإله الرسمي للأقليم. ولكن المدن المغلوبة على أمرها لم تترجح الى ذلك فأرتبطت الهة الأقاليم برباط عائلي على نمط رباط الأسرة، ثم حدث التوحيد على نطاق أوسع لابين المدن لتصبح اقليماً بل بين الأقاليم معاً، وكانت نواة التوحيد تغليب معبود على غيره من المعبودات الأخرى بمعنى أن الانتصار الحربي كان ديني المظهر .

ولقد استمر هذا المفهوم يغلّب على الناحية الدينية بالدولة فقد كانت هناك آلهة الأقاليم التي تبني من أجلها المعابد في حين ظل اله الدولة الرسمي سائداً عليها يحظى من الملوك الإلهة بأجل تقدير ويتمتع كهنته بالنفوذ والثروة. ولقد كان حاكم كل اقليم يعمل رئيساً لمجمع الكهنة بأقليمه ويحمل دائماً لقب «المشرف على الكهنة» وغيره من الألقاب الدينية التي يتوارثها الأبناء عن الآباء^(٢٣). ومن أوضح الأمثلة على ذلك خلفاء الكاهن الأكبر «لحتحور» بأقليم القوصية «نكا عنخ» والذي كان يحمل لقب «الكاهن الأكبر لحتحور» فقد ظل هذا اللقب متوارثاً

بين خلفائه من بعده، اذ تلقب به حاكم الأقليم الكاهن «شيسكاف عنخ» ثم ابنه «لي مري» ثم حفيده «بتاح باونفر»^(٣٤). حيث ساعدتهم مركزهم الديني الى جانب مكتسباتهم المادية على ترسيخ اقدامهم كأسرة حاكمة ووراثية بالأقليم.

والواقع أنه يمكننا القول أن معظم حكام الأقاليم الوراثيين قد بدأوا حياتهم كهاناً بالأقليم سواء للعبادة الملكية أو لاله الأقليم أو للاثنين معاً، ثم دفعهم تدهور الملكية الإلهية الى الحصول على مكاسب شخصية بأقاليمهم كان من أهمها المكاسب الدينية التي يضمنون بها الحصول على السعادة في الحياة الأخرى وهي غاية ما يبتغيه المصري آنذاك، ولقد اعتمد نبلاء الدولة القديمة - ومنهم حكام الأقاليم - على عطف الملك للحصول على تلك السعادة وذلك باستخدام «نصوص الأهرام» من ناحية والحصول على حق الدفن بأقاليمهم من ناحية أخرى. ذلك أنه بالنسبة «لنصوص الأهرام» والتي تضمن الألهية بعد الموت فلم يكن لهم الحق في استخدامها بيد أن استقلالهم عن الملك في أخريات الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول، جعلهم يحصلون على حق التمتع بالخلود في العالم الآخر. وهو الحق الذي كانت نصوص الأهرام تمثل أهم أسسه بحيث بدأوا ينقشونها على توابيتهم، بعدما كان الملوك وحدهم هم اصحاب الحق في استخدامها في بادئ الأمر، لانهم كانوا آلهة في هذه الدنيا وسيصبحون آلهة اعظم قدراً في الحياة الأخرى^(٣٥).

ولقد كان معنى ذلك هو سعي حكام الأقاليم لأن يصبح الواحد منهم واحداً في عداد الإلهة، وفي ذلك العام الثاني لن يكون بينه وبين الملك أي فارق جوهري. وهو الأمر الذي يعكس بوضوح شعور المساواة الذي استشعره الحكام تجاه الملك الإله بعدما ضاقت الفجوة بين الملكية الإلهية وأولئك الحكام. ساعدتهم على ذلك امتيازاتهم العديدة التي نجحوا في الحصول عليها على حساب الملكية، ومنها حق الدفن في أقاليمهم. ويعزى «الكسندر موريه» ذلك الأمر الى أن حكام الأقاليم رأوا أن الحياة الأخرى على الطراز «الأوزيرى» لا ترضيهم، ذلك أن كآبة الحياة بعد الموت تحت سطح الأرض، والتي انسلخ منها الفرعون بصعوده السماء، لم تعد ذات صدق في تطلعات الأمراء وطموحاتهم الروحية والعقائدية اذ أصبح من المقبول أو

المسلم به أن يشاركوا الفرعون أو يشتركوا معه في تحقيق الخلود. ومن ثم، فقد افتخر حكام الأقاليم منذ عهد الأسرة السادسة في نقوشهم الجنازية بأنهم «يسافرون بسلام في طرق الغرب المهيبة، حيث تسافر الشمس المشرقة، ويصعدون للإله سيد السماء، وأن عبورهم السماء كان في قوارب «رع» والواقع أن هذه الشعيبة الملكية لم تنقش مفصلة على جدران مقابرهم. ولكنهم - حسبما يذكر «موريد» - قد ربحوا بذكرها على الأقل الأساس أو البداية، ألا وهي تفتح أبواب السماء لهم بعد وفاتهم شأنهم في ذلك شأن الملك (٣٦).

والواقع، فإنه من الصعوبة بمكان أن نقرر ما إذا كان حكام الأقاليم كانوا يطمحون بالفعل إلى الأصطباح بالآلهية شأنهم في ذلك شأن الملك. وذلك لندرة الأدلة التي تقرر ذلك الأمر، خاصة وأن المثال الوحيد فيما نعلم الذي يشير إلى ذلك بطرف خفي هو اكتشاف مقاصير خاصة بأسرة حاكم إقليم «اسوان» (اليفانتين) «حقا إيب» (بيبي نخت) والتي اكتشفت في جزيرة اسوان (مقابل اسوان عبر النهر) حيث كانت تقدم لأصحابها من أمراء الإقليم قروض العبادة (٣٧). بيد أن ما يغلب على ظن الباحث في هذا الصدد، أن فكرة تحقيق الآلهية لم تكن ماثلة في أذهان حكام الأقاليم بقدر ما كان همهم الأول هو الصعود إلى السماء مع الملك بدلا من الأرض التي أصبحت لا تتفق ومكانتهم العظيمة التي حظوا بها وارتقوا إليها في أخريات الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول، وهي المكانة التي كانوا يطاولون بعظمتها ومكتسباتها الملكية نفسها.

وتجدر الإشارة إلى أنه مثلما نالت الأحداث السياسية من مكانة الملك الدينية، فلقد انعكس نفس الأمر على المعبود الرئيسي للدولة آنذاك وعبادته الرسمية. فلقد ارتدت الديانة المصرية الأساسية أبان عصر الانتقال إلى مرحلة تطورية عامة تماثل تلك التي كانت عليها في عصور ما قبل التاريخ. ذلك أنه بأنهباء قوة منف فإن الديانة الرسمية التي كان يرعاها ملوك الدولة القديمة وكهانة «عين شمس» (هليوبوليس) قد توقفت إلى حين عن أن تصبح المؤثر على وحدة الدولة وارتد الناس في كل مكان إلى عباداتهم المحلية واستعادت آلهتها قوتها

وأهميتها الأولى^(٣٨). بالدرجة التي يؤكد معها «الكسندر شارف» أننا لا نستطيع مطلقاً أن نتبين أي أثر لوجود لون من التوحيد الألهي للإله «رع» في ذلك العصر على الأقل^(٣٩).

ومن الواضح ان البيانات المحلية قد استفادت من مولد دويلات صغيرة حول العواصم الاقليمية بحيث ارتقى اله كل مدينة بالدرجة التي كانت كل مدينة تنسب فيها الى اله اقليمها بحيث شاع اسم «مدينة الإله...» ضمن مسميات عواصم الأقاليم من ناحية وارتبطت هذه الإلهة بعواصم الأقاليم من ناحية أخرى بأن أضيف الى اسمائها لقب «سيد مدينة...» مثلما الحال في وضع الإله «بتاح» إله منف الذي ارتبط اسمه بها من وجهة النظر الدينية وأخذ من المدينة لقباله وأصبح يسمى «بتاح جنوبي جداره» أي بتاح الذي يوجد معبده، خارج المدينة^(٤٠). - كما اشرنا من قبل - ولقد شاع ذكر ألهة الأقاليم المحلية في نقوش حكام الأقاليم الجنازية، بل وقام البعض بتوضيح الطقوس الخاصة بهذه المعبودات المحلية على جدران مقابرهم فلقد أورد «ببي عنخ الأول» حاكم القوصية على عهد الملك «ببي الثاني» على جدران مقبرته أسماء عدة الهة مثل الإله «أوزير» والإلهة «ايزه» والإله «أبيس» والإله «حور» فضلاً عن ألهة الأقليم الرية «حتحور» التي نالت نصيب الأسد من الذكر والتوسل والتقدمات. كما أشار الأمير الى عدة أعياد يقيمها بالأقليم تخص بعض الألهة مثل عيد الإله «سكر» وعيد «تحت»^(٤١).

أما عنخ تيفي «حاكم نخن»، فقد ظهر على جدران مقبرته بالمعلا آله المدينة ويدعى «حمن» وهو يظهر في رسوم المقبرة على هيئة صقر وفي صورة آله ثائر متوط بمعاقبة كل من تسول له نفسه التعدي على حرمة المقبرة. وهو الذي يتلقى من المذنبين التقدمة الخاصة بالتكفير عما اقترفت ايديهم من آثار في هذا الصدد. ويذكر النص الخاص دور الإله «حمن» وموقفه من منتهكي حرمة القبور «انه عندما يقوم أولئك المذنبون بتقديم التقدمة الخاصة بالإله حمن للتكفير عن ذنبهم فأنهم يفوزون بالمغفرة في حالة قبول الإله «حمن» لها، أما اذا كان الجرم من العظم بحيث لايقوم الإله «حمن» بتقبل تقدمات صاحبه، فإن هذا الرفض معناه ان يظل المذنب

يعاني من ثقل ما اقترف من الأثم» (٤٢).

والواقع، أن ذلك الدور التقليدي لإله محلي ليس هو ما يستحق أن يستلقت انتباهنا، إذ يرى «جاك فاندييه» أن الأولى بذلك هو أحد مناظر المقبرة الذي يخص طقساً أصيلاً وغريباً أو عيذاً هاماً يتعلق بالإله «حمن». وفيه يظهر الأمير «عنخ تيفي» مستعرضاً وحدات أسطوله، ثم يقوم في منظر آخر بالاشتراك في القضاء على أحد أفراس النهر. ومن أسف أن جزءاً كبيراً من مناظر هذا الطقس أو هذه الشعيرة قد فقد. وما تبقى من مناظره في غاية التباين، بيد أن الأسطورة قد حفظت لنا اسم هذا الاحتفال وهو «ابحار حمن» بحيث يمكن تفسير ذلك بأن استعراض الأسطول يمثل جزءاً من احتفال مقام في شرف الإله «حمن»، وأن مقتل فرس النهر ليس إلا النهاية الخاصة بهذا الحفل. أما الفكرة القائمة وراء هذا الأمر فيمكن استجلاؤها من نص قديم من نصوص الأهرام يخبرنا أن ذلك العيد يرجع بشكل مؤكد إلى عصور قديمة جداً وأنه كان يتم في إقليم «حفات» (المعلا) أو على الأقل في مدينة «حفات» نفسها، احتفالاً بالانتصار على البدو، وأن الصياد كان هو الملك نفسه أو مثله، وأنه كان متقمصاً لصورة الإله «حمن». ويعلق «فاندييه» على ذلك بأنه رغم توافق منظر مقبرة «المعلا» مع محتوى نصوص «الأهرام». إلا أنه لا يمكن أن يتعلق بمنظر صيد تقليدي، وإنما تتأكد فيه عادة محلية قديمة، لا يزال موضوعها مثار خلاف، إذ يقوم فيها حاكم الأقليم في حالة الانتصار العسكري بمقتل فرس للنهر على شكل تقديمه اعترافاً بفضل الإله «حمن» إله المدينة المحلي. ويبدو أن عنخ تيفي قد قام بهذا الأمر أما بالأصالة عن نفسه أو بالنيابة عن العاهل الأهناسي الذي كان ممثلاً له في الجنوب، وذلك بعد انتصاره المبدئي على طيبة (٤٣).

ومجدر الإشارة إلى أن «عنخ تيفي» قد استغل في تحقيق انتصاره على طيبة سبباً دينياً وهو ازكاء نار النزعة الدينية في الأقليم بسبب تحول حكام طيبة عن الـ «أرمنت» - الإله مونتو - لصالح الـ «آمون» مما أثار حفيظة حكام أرمنت فثاروا ضد الأمراء الطيبيين. وهي الثورة التي خولت له توجيد ضريته الأولى ضد طيبة (٤٤).

وعلى أية حال، فإن الصراع الذي دارت رحاه بين المعسكر الأهناسي وحلفائهم في أسيوط ضد المعسكر الطيبي، لم ينسأ أيًا من الأطراف المتصارعة مهامهم الدينية. فلقد استولى أمراء أهناسيا لأنفسهم على إدارة ملكية المعابد، ولما أصبحت أيديهم مطلقة في اقليمهم نصبوا أنفسهم مديرين للكهنة وأشرفوا بذلك على المتافع الدينية لطبقة الكهنة تاركين أداء الشعائر المقدسة اليومية الى كهنة التطهير (w'bw) الذين كانت مهمتهم الأشراف على الشئون الإلهية والمهام الكهنوتية . كذلك فقد وصل الإله «حر-شف» معبود إهناسيا الرئيسي، بفضل الإنتصارات التي حققها الأسرة الحاكمة بالإقليم على يديه إلى مجمع الآلهة الكبار الذين ينتسب إليهم الفراعنة. كما صعد بالمثل الإلهان «مونتو» و «آمون» إلى مراتب الآلهة الكبار مع صعود نجم أسرة انيوتف. (٤٤)

ولقد ظل الإله «آمون» الها رسميا للدولة منذ أن دان الأمر لأمراء طيبة لاسيما وأنه كان محط اهتمامهم دائما. مثل ذلك ما أشار اليه الأمير «واح عنخ انيوتف الثاني» الذي خاص أطول مرحلة من مراحل الحرب الأهلية اذ يوضح في نقوش سيرته الذاتية اهتمامه بآلهة المحلي فيقول: «لقد ملأت معبد (آمون) بالأواني الممتازة لتقديم التبيذ للإله... كما بنيت معابد (الإلهة) وأصلحتها وأعدت بواباتها وأقمت تقدماتهم الإلهية للأبد».

كذلك فقد قام أمير أسيوط «خيتي الثاني» بأعادة بناء معبد الإله «وب واوات» - إله أسيوط - كما قام ببناء هيكل تذكاري للإله «انبي» ((انوبيس) الإله الأكبر للأقليم (٤٥). وهي فيما نعلم أول سابقة من نوعها يقوم فيها حاكم اقليم ببناء معبد إله اقليمه ورغبة في تحقيق الخلود المنشود.

والواقع، فإنه اذا كان اهتمام حكام الأقاليم بالهتهم المحلية يعد السمة المميزة للحياة الدينية في ذلك العصر، فقد كان الإله «أوزير» محط أنظار حكام الأقاليم المتصارعة. والمعروف أنه كان المعبود الرسمي لأقليم «ايبيدوس» - الذي دارت حوله المعارك - حيث يظن أن رأس الإله اوزير موجودة به ومحفوظة في أنا.

وهي تعد أنفس اجزاء الرفات الممزق للإله^(٤٦). الذي أكتسب شعبية في اخريات الدولة القديمة، كما حظيت عبادته بشعبية هائلة يرجع الفضل في انتشارها الى شدة توافقها مع النفس المصرية والى المجهودات التي بذلها كهنة اوزير كل عام في تمثيل حياة هذا المعبود ووفاته وأنتصاره الأخير، وذلك امام القوم بعراية «ابيدوس»، وقد سمح هؤلاء الكهنة لبعض الأهالي بالاشتراك في تلك الإحتفالات فأثر ذلك في نفسية المصريين إما تأثير، الأمر الذي يؤكد شدة اهتمام المصريين بهذه الإحتفالات بما ورد على شواهد قبورهم بالعراية من الدعوات والتوسلات للخروج من القبر بعد الوفاة لمشاهدة تلك الإحتفالات^(٤٧). كما شاع في مقابر عصر الفترة الأولى والدولة الوسطى، الأكتثار من رسم سفن على جدران المقابر يكتبون الى جوارها انها ذاهبة أو آتية من «ابيدوس»، اذ اصبحت العادة المتبعة هي نقل مومياها ألويت الى «ابيدوس» لتزور المعبد أو لتدفن هناك بعض الوقت، في ذلك المكان المقدس للإله «اوزير»^(٤٨). ومن ثم فقد اصبحت «ابيدوس» منذ ذلك الوقت المركز الديني الرئيسي الكبير في مصر، بما يفسر الضراوة التي قاتل بها «الأناسيون» و«الطيبيون» بعضهم بعضا من اجل امتلاكها^(٤٩). بما اضى على صراعهم السياسي صبغة دينية قاتلوا من خلالها.

ولعل من أهم التطورات التي طرأت على العقائد الجنائزية وتقرن بالأقاليم هي تلك النصوص التي تعارف على تسميتها باسم «نصوص التوابيت» وهي مجموعة من الصيغ الجنائزية كانت تكتب داخل وخارج التوابيت وتشبه في صياغتها «متون الأهرام»، وتتحد معها كل الاتحاد في القيام بوظيفتها غير انها كانت أكثر ملاءمة لحاجات الانسان العادي من اي شخص آخر من الطبقات العالية، ولذلك كان كل دهما الشعب يستعملونها في ذلك الوقت^(٥٠). اي في عصر الانتقال الأول. ولقد تميزت توابيت جبانة «البرشا» - حيث دفن حكام اقليم «الأرنب» بوجود خريطة للعالم الآخر مصحوبة بنص مخصص لارشاد المتوفي في طرق العالم الآخر، وقد اطلق على كليهما - اي النص والخريطة - ماصطلاح علي تسميته حديثا «كتاب الطريقين» أو «كتاب السبيلين»^(٥١)، حيث تخيل المصريون

ان على المتوفي في العالم الآخر ان يسلك طريقين: الأول مائي والثاني بري وبينهما نار مشتعلة يهوى فيها المتوفي اذا لم يتمكن من السير في السبيل الذي سلكها وكان عليه ان يسير في الطريق الذي اختاره ولا يلتفت يمينا ولا يسارا. وكان عليه ان يقابل في السبيلين اهوالا كثيرة ومخلوقات وحراساً برؤوس مخيفة تقف في وجه كل من لا يعرف الصيغة، فاذا عرفها وتلاها امام الحارس هيا له الطريق وسمح له بالمرور الى حيث توجد حقول «اوزير»، عند ذلك تنعم روحه التي ترافق الشمس في رحلتها الى الشرق والغرب والى العالم السفلي^(٥٢). وجدير بالذكر ان تركيز نصوص «كتاب الطريقين» في توابيت جبانة «البرشا» دون غيرها من جبانات الأقاليم، يجعلنا لا تعجب اذا وجدنا ميلا ظاهراً في متون هذا الكتاب لعبادة الإله «تحتوت» الإله الملحي لأقليم «الأرنب» وعاصمته «الأشمونين» التي تقع فيه جبانة «البرشا»^(٥٣).

وعلى أية حال، فلقد ظلت مسألة الاهتمام بالآلهة المحلية عالقة بأذهان حكام الأقاليم في أوائل عهد الدولة الوسطى وخاصة في الفترة التي كانت فيها الملكية لاتزال في مرحلة استعادتها لسلطتها السياسية وصيغتها الإلهية. لذا فقد ظل حكام الأقاليم محتفظين بألقابهم الدينية في الوقت الذي قام فيه ملوك الدولة الوسطى بتشجيع تقديس الهتهم المحلية وتوقيرها. فلقد عرف ملوك الأسرة الحادية عشرة الإله «مين» صاحب «قفت» وآمنوا بسلطانه على الصحراء الغربية ومأفئها من كنوز ثم عرفوا «حتحور» وسلطانها على جبانة «طيبة»، كما عرفوا قدر «خنوم» وسلطانه على منابع النهر، وعرفوا أربابا أخرى قدست من حول عرش «منتوحتب (الأول)» وفي ساحة معبده^(٥٤)، كذلك، فقد ظل ملوك الأسرة الثانية عشرة على اهتمامهم «بعين شمس». (هليوبوليس) ومركزها الديني كعاصمة دينية للدولة القديمة، اذ قام «سنوسرت الأول» في العام الثالث من حكمه بعقد اجتماع ديني نقل فيه لأعضاء مجلس مشورته ورجال بلاطه رغبته في اقامة لوحة للإله «حور اختي» والإله «رع» في شكل الصقر حور المشرق بالآفق الشرقي^(٥٥).

ولقد هذا حكام الأقاليم في عهد الدولة الوسطى حذر ملوكهم في اجلال

الإلهة المحلية الى جانب اله اقليمهم، ومن منطلق وظيفتهم الكهنوتية التي تمسكوا بها بالدرجة التي وجدنا معها حاكم «اسيوط» «حب جفا» «حابي جفاي» يخاطب فيها كهنة معبد «وب واوت» بأقليمه قائلاً «أنا ابن كاهن شأني في ذلك شأن اي واحد منكم» كي يظهر مرتبته الكهنوتية بشكل لا يقبل الجدل^(٥٦). ويتأكد ذلك من عدد الإلهة التي يذكرها حاكم كل اقليم على جدران مقبرته في إجلال واحترام بجانب آله اقليمه، فلقد خصص «تحوت نخت الثالث» بمقبرته في «البرشا»، جبانة اقليم «الأشمونين» حيث عد للإله «تحوت»، نقوشاً خاصة بقيامه بتقديم التقدمة الجنازية والصلوات والتضرعات والابتهالات، الى الإله «اوزير» والإله «انبي» وقد كرر هذا الأمر في مواضع ثلاث في مدخل المزار الخاص بمقبرته ، في حين قام «حكام» القوصية بسرد أسماء العديد من الإلهة التي تخص الأقاليم الأخرى على جدران مقابرهم مثل الإله «اوزير» و الإله «انبي» والإله «تحوت» وتاسوع الإلهة العظيم في «عين شمس» (هليوبوليس) فضلاً عن الإلهة «حتحور» معبودة الأقليم التي وصفها حاكمه «أوخ حتب بن سنيي» بأنها «سيدة القوصية» و «سيدة الجميع» و «سيدة السماء» و «سيدة الأرض» أما والده «سنيي» فقد ذكرها بمقبرته قائلاً: «أنها أمي، سيدة القوصية^١ وآلهة الحب»^(٥٧).

ولقد خلت جدران مقابر حكام «بني حسن» في معظمها من عملية تمثيل الآلهة على جدران المقابر، وحتى في الحالات القليلة التي وجدت فيها الإلهة ممثلة كان يكتب اسمها لتحديد اشكالها، ومن ثم ، فقد ذكر الإله «اوزير» مثلاً كملك للعالم السفلي وقاضي للموتى، أما الإله «انبي» فقد كان يمثل في صورة «بن اوى» دائماً. أما الإله «بتاح - سكر» فقد ذكرته النقوش بأن الأمير «باكت الثالث» كان محبوباً لديه وأن الأمير «اميني» (امنمحات) كان صاحب مكانة عنده، كما اشتهرت مقابر «بني حسن» بأضفاء عدة اشكال ذات طابع محلي على بعض الآلهة مثل الإلهة «حتحور» التي برزت في شكلين محليين، اولهما «حتحور سيدة نفروس» والثاني «حتحور في آريت»^{١١} في حين ابرزت النقوش الإله «حور» في ثلاثة اشكال، الأول «حور ضارب الرجال» وهو شكل محلي نادراً ما يوجد في اي مكان، ويظن انه شكل إله الشمس وقت الفجر حيث يتميز بشدة البأس. والثاني

«حور الذي في شنت» وهو شكل ربما يتصل بالرياضة، إذ وصف الأمير «امنمحات» في مقبرته بأنه «ذو العمر المديد في بيت أم شنت» (ومعناه الرياضي الكبير؟)، أما ثالث الأشكال فهو «حور صاحب العقيرين» وهو يبدو أنه شكل عرف في الفترة المتأخرة مثل «حور صاحب التمساحين» والذي مثل كآله شاب يشبه شكل الإله «هرقل الصغير» (عند اليونان) المنتصر على الحيوانات المفترسة. ولقد اضطلع الأمير «امنمحات» بأمر الأشراف الكهنوتي على هذا الشكل الثالث من أشكال الإله «حور» بالأقليم. هذا، وقد ذكرت بالإضافة لما سبق أسماء الآلهة «أنبي» و «شو» وزوجته «تفتوت» والإله «الكيش خنوم»، الذي كان اسمه أكثر أسماء الإله اقترانا بأسماء الأمراء في هذا الأقليم وهو ما يتضح في مسميات «خنوم حتب» و «خنوم نخت» و «خنوم سعنخ» (٥٨).

وإيا ما كان من أمر اهتمام حكام الأقاليم بالهتهم المحلية، إلا أنهم لم يتمكنوا من إخفاء احساسهم بشدة وطأة الملكية الإلهية التي بدأت تستعيد تلك السمة المميزة لها منذ عهد الدولة القديمة خاصة في عهد الأسرة الثانية عشرة. يتضح ذلك من نقوش الأمراء «خنوم حتب الثاني» حاكم بني حسن، «سارنبوت» حاكم أسوان (اليفانتين) و «أوخ حتب الثاني» حاكم القوصية، الذين رأيا أنهم يسبحون بحمد ملوكهم ويقتخرون بالحياة في عهودهم مقرنين إياهم بالآلهة ومقرنين بالوهيتهم في عصور مختلفة . تلك الإلهوية التي كان لازماً عليها وهي تستشعر بالقوة تدب في أوصالها رويداً رويداً، أن تأخذ بيد الهها الحامي الذي يرجع إليه الفضل في سيادة ملوكها على أرض الكنانة بأسرها، وأعنى به الإله «أمون». لذا فما أن دانت مقاليد الأمور «لامنمحات الأول» مؤسس الأسرة الثانية عشرة، حتى اتخذ نصيره وحاميه الإله المحلي لواست (الأقليم الطبيي) في شكل الكيش أمون «ذو القرنين الملفوفتين»، سيداً على البلاد، وابتنى له المعابد ومنحه السلطة العليا على كافة الآلهة وجعله شكلاً من أشكال الإله الحامي «لعين شمس» (هليوبوليس) تحت اسم «أمون - رع». ومن ذلك الوقت فصاعداً أخذت كل آلهة المدن والأقاليم تتحد «برع» إله الشمس بحيث أصبح كل من الإله «خنوم» إله «اليفانتين»، و«حور» إله «ادفو»، و«مين» إله «قفط»، و«أمون» إله طيبة و

«مونتو» إله ارميت، و «تحتو» إله «الأشمونين» و «عرشف» (الكبش) إله «أهناسيا»، و«سبك» إله «الفيوم»، أصبحوا جميعهم «خپرو hprw» أي أشكال أو صور للإله «رع» ومن ثم أصبحوا جميعاً أعضاء في المجمع الكبير للتاسوع المقدس. بما يمكننا معه القول، أن المركزية الدينية قد دعمت مركزة الحكم لدى الملوك الطبييين^(٥٩)، الأمر الذي يؤكد معه أن الحياة الدينية كانت من أهم الجوانب التي تأثرت بالحياة السياسية وأثرت فيها.

ثالثاً : الحياة الإجتماعية

انتظمت الحياة الإجتماعية في مصر منذ عهد التأسيس وفق تركيب طبقي، يرى «جون ويلسون» أن الملك كان يتربع فيه فوق النبلاء الذين كانوا بدورهم فوق خدام الأرض^(٦٠). ولقد كان حكام الأقاليم يندرجون في الطبقة التالية للملك مباشرة، وأعني بها طبقة النبلاء والأمراء، ولم تكن هذه الطبقة في بادئ الأمر حكرًا على فئة معينة بل كان من حق أي موظف يتفاني في خدمة مليكه أن يرتقي إليها، كما كان من حق أي حاكم اقليم أن ينتسب إليها طالما حظى بهذا المنصب من قبل الملك، بيد أنه منذ أن بدأت قدم حكام الأقاليم في الرسوخ بأقاليمهم منذ عهد الأسرة الخامسة وحصولهم على حق توارث الاقليم، حتى بدأ شكل هذه الطبقة يزداد وضوحاً وطموحاً في أن واحد فلقد أنحصروا جميعاً في هذه الطبقة التي أصبحت قريبة من الملك أكثر وساعدهم على ذلك بقاء حق وراثه الاقليم في أسرة كل حاكم اقليم على حدة من ناحية وتدهور مركز الملكية من ناحية أخرى، وهو ما زادهم طموحاً بحيث أخذوا في الارتقاء ومطالبة الملكية في حقوقها حتى وصل الأمر في عهد الأسرة السادسة - كما رأينا - إلى اعتبار المصاهرة بين الأسرة المالكة وعائلات حكام الأقاليم أمراً عادياً. وذلك عندما تزوج الملك «ببي الأول» من ابنتي حاكم اقليم «أبيدوس» الأمير «خوى»، الواحدة تلو الأخرى، بحيث أصبحت الأولى «أما للملك «مري ان رع» والثانية أما للملك «ببي الثاني»^(٦١). الأمر الذي كان من شأنه أن يحدث خللاً في التركيب الإجتماعي لطبقات المجتمع وقايزها، حتى إذا ما قامت الثورة الإجتماعية وجدت الأرض مهددة للقضاء على نظام

الطبقات المنفصلة وأن تضربها في قوتها التي تستند إليها. وقد نجحت في ذلك إلى حد ما - حتى رأينا الملك - بعد الثورة انساناً أكثر منه الهاً، بعد أن كان الها أكثر منه انساناً^(٦٢).

والواقع فإن المصادر تعوزنا لإلقاء الضوء على الوضع الاجتماعي الخاص بالأقاليم كل على حده. وأن كان لا يخالفنا الشك في أن الاقليم في هذا الصدد، كان يمثل صورة مصغرة للوضع الاجتماعي الذي كان سائداً في الدولة. بمعنى أن حاكم الاقليم كان على رأس الهرم الاجتماعي للإقليم يليه النبلاء وكبار الموظفين بالاقليم من أفراد أسرته وأخيراً طبقة العامة والتي كان يمثلها فلاحي الأرض والعمال ويبدو أن هؤلاء العامة لم يستفيدوا من ذلك التحول البطيء الذي تمثل في حكم الكهنة والحكام للأقاليم. فنحن نراهم فقط على نقوش المصاطب وحجر الدفن منظمين ومجتهدين ومطيعين يوحى منظرهم براحة السريرة والرضا بالقليل، يغنون اثناء كدهم ويعملون بصبر واثابة في إعادة رتق الأشياء الخاصة بالفرعون أو الكهنة أو الأمراء ثم يصرفون في النهاية وجباتهم الهزيلة. أما عن طموحاتهم لاسيما وهم يرون تحرر الكهنة والنبلاء، فلا يوجد نص يخبرنا بشئ من ذلك. وأن كان ذلك المظهر الذي يظهر فيه ساكنين هادئين لا يعدو أن يكون في نظر - «مورية» - مجرد مظهراً خادعاً، ذلك انه سرعان ما رأينا الجماهير وقد بدأت تطالب بذات الطموحات التي قمت بها الموظفون (كهنة وحكام)، ووجدوا في تحولهم الفرصة المواتية للحصول على حق المشاركة في الحقوق المدنية والدينية^(٦٣). وهو الأمر الذي تؤكد تلك الديباجات المشهورة لحكام الأقاليم، والتي تشهر اهتمام كل حاكم بشعب اقليمه وسعيه الدؤوب للرقى به والعمل على رفعة شأنه.

ولعل من الأهمية بمكان أن نشير في معرض الحديث عن الحياة الاجتماعية إلى اجراء قام به أحد حكام الأقاليم من عهد الأسرة السادسة، يعد جديراً وغريباً على تلك الفترة السحيقة من تاريخ «مصر»، إذ قام باستجلاب المواطنين من اقاليم أخرى، وتوطينهم بأقليمه والإشراف على استقرارهم باغرائهم بالوظائف المدنية، وهو العمل الذي يذكره حاكم اقليم «جبل الشعبان» (الاقليم الثاني عشر لمصر العليا)

ويدعى «حكومو» اذ يشير لذلك في سياق حديثه عن نشاطه باقليمه فيقول:

«لقد اسكنت في المدن الفقيرة سكانا من اقاليم أخرى، اولئك الذين كانوا فلاحين عبيداً هناك، لقد اوجدت لهم وظائف حكومية، واصبح كل فرد منهم موظفاً (سر)» (٦٤).

وعلى اية حال، فلقد شهدت البلاد تغيراً اجتماعياً جذرياً نتيجة لقيام الثورة الاجتماعية، كان من شأنه ان يؤثر تأثيراً مباشراً على الوضع الاجتماعي بالأقاليم، بحيث ادى الى زيادة حجم بعض الطبقات لها وظهور طبقات أخرى ذات صبغة جديدة على المجتمع وأن كان ظهورها ضرورة امتلتها ظروف المجتمع المصري آنذاك. وتفصيل ذلك يتضح اذا ما القينا نظرة على التركيب الاجتماعي للدولة في عهد الدولة القديمة، بحيث نسلم بما لا يدع مجالاً للشك بانه لا الملك ولا طبقة السادة (من نبلاء وأمراء) من شأنها ان تكون محركاً للثورة لأنها بالطبع ستكون ذات اثر معاكس لوضعهم وستعصف بمكتسباتهم كذلك لن تكون طبقة العامة هي المحركة للثورة، حقيقة انها اكثر الطبقات احساساً بالظلم ولكنها جبلت دائماً على أن يتحدث الآخرون باسمها، وان كانت هي اكثر الطبقات انتفاعاً بالمكتسبات الثورية لثورة ما. ومن ثم، فقد كانت الطبقة الوسطى، هي اكثر الطبقات تحركاً في هذا الصدد بحيث يمكن القول انها قامت بدور ليس بالهين اليسير، اذ انها بحكم وضعها تعد المحك بين الطبقتين العليا والدنيا، كما انها في الغالب الأعم لم تفسد عن متع وأنغماس في الشهوات ولم تذلل عن فقر وأملق، ومن ثم فهي غالباً - في كل الشعوب - تحمل سمات المجتمع بما فيه من نقائص وعيوب، وكذا بما فيه من حسنات وأفضال (٦٥).

ولقد ترتب على هذا الدور المؤثر للطبقة الوسطى بالمجتمع ازدياد حجمها ومكانتها بدرجة تميز فترة عصر الانتقال الأول، ويتضح ذلك - فيما يرى «برستيد» - اقتداء أفرادها بالطبقة العليا بحيث اصبحت ترى هؤلاء يشيدون المقابر ويقيمون الألواح الحجرية ويجهزون قبورهم بالأدوات الخصوصية مع أنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك في عهد المملكة القديمة، حتى انه وجد جهة «العرابة» (بأبيدوس) ثمانمائة قبر

لهذه الطبقة يرجع تاريخها الى العصر الذي نحن بصدده، ريعها خاص بموظفي الحكومة والثلاثة ارباع لغير الموظفين لقبوا انفسهم «بأهل البلد»^(٦٦). ولو امعنا النظر في لوحات القبور هذه لرأينا فيها اثر التطور الإجتماعي في تلك الفترة، إذ لم يعد الأفراد يقتصرون على ذكر الملك والإلهة وتقديم القرابين لهم بل نراهم يفخرون بأنفسهم وأعمالهم، ويتحدث كل منهم عن نفسه بأنه كان محبوباً من اهله ومن غيرهم من الناس، وأنه كان بعيداً عن الدنيا، عوناً للفقراء، محباً للرزق الحلال، مجداً في عمله، حائزاً على رضا الناس. وهي صيغ لم تقتصر على لوحات القبور التي عشر عليها في جبانة منف، بل كانت شائعة جداً في الأقاليم^(٦٧).

والواقع، فإن ارتفاع مكانة الفرد في ذلك العصر والإحساس بدوره في المجتمع قد دفع حكام الأقاليم كل في اقليمه الى الإشارة بأهتمامهم بأفراد رعيتهم والعمل على راحتهم ورفع المعاناة عن كواهلهم في ديباجة أصبحت لا تتكاد تخلو منها اي مقبرة في ذلك العصر، وأمتد اثرها على خلفائهم من بعدهم حتى عهد الدولة الوسطى بحيث أصبحت السيرة الذاتية لأي حاكم تتضمن دائماً - سواء عن حق أو عن غير حق - أنه اطعم الجائع وكسا العريان وواسى البائس وكفكف دموع اليتيم، ولم يظلم رجلاً أو يقتله عقاباً له أو يحرمه من ملكية ابيه أو يخطف ابنته أو يعتدي على اراملته، بل وتعدى امر هذا التكريم واحترام قيمة الفرد الى ملوك العصر الأناسي انفسهم حتى وجدنا الملك «خيتي» في نصائحه لأبنته «مري كا رع» ينصحه بتلك الالتزامات الخلقية تجاه الرعايا مركزاً على قيمة الفرد وأهميته في المجتمع قائلاً: «لا تفرق بين ابن النيبيل وبين ابن الفقير الأصل، وتخير الفرد بكفايته الشخصية»^(٦٨).

وهو المبدأ الذي أدى الى ظهور طبقة جديدة من المواطنين لاتعز بال حسب والنسب وإنما تمجد العصامية^(٦٩)، بحيث صارت سياسة العدالة الإجتماعية تكون جزءاً من هيكل النظام الحكومي، بعدما انتهى عهد تلك الأيام الخالية التي كان يعتبر فيها سلوك الانسان الخلقى مرضياً برضاء الأب والأخوة والأخوات فقط، وجاء العهد الذي يصح أن نسميه - حسبما يرى د. سليم حسن - «عصر الوعي

الاجتماعي» وهو الذي بحلوله بزغ عصر الأخلاق والمسئولية الخلقية العامة (٧٠).

هذا وقد ازكت الصبغة الحربية التي اصطبغ بها ذلك العصر من قيمة الفرد أيضاً. ذلك ان الصراع بين البيت الطيبي والبيت الأهناسي قد زاد من شعور أمرائه بحاجتهم الى كبار رعاياهم وضرورة التماس النصرة منهم، وقربت بالتالي ما بينهم. هذا فضلاً عن ان الصراع الذي ساد بين الأقاليم في عصر الانتقال الأول والمنازعات التي اشتدت بين اهلها وجعلت بأسهم بينهم شديداً لم تكن في مجملها شراً كل الشر، اذ انها افلحت في اعادة الروح الحربية وروح النضال المنظم في حياة خاصة المصريين وعامتهم على الرغم من انها كانت على حساب بعضهم بعضاً، فأصبح الرجل منهم يفخر في نصوص مقبرته بانه رب للسيف وأنه جرى يوم الصدام، وانه كان شديداً بقوسه جريئاً بسيفه، عظيم الهيبة بين جيرانه، ويحسب ان ذلك سوف يزكي سمعته وسمعة أسرته الى ابد الأبد (٧١).

وجدير بالذكر ان روح العصر العسكري، اذا كانت قد زادت من قيمة الفرد الشخصية بما انعكس على الطبقة الوسطى وزاد من قيمتها علواً ومن مركزها وضوحاً في بنيان المجتمع فلقد ساعدت هذه الروح على ظهور طبقة جديدة بالأقاليم بدأت تلعب دوراً رئيسياً ذو ثقل بالمجتمع، وهي طبقة العسكريين التي يعزى تكوينها الى قيام الأمراء في عصر الانتقال، مثلهم في ذلك مثل الملوك، بتجيش الجيوش بأقاليمهم مستندين في ذلك على الاهتمام بشباب الاقليم وإعداده للأغراض العسكرية وتدريبه على أعمال القتال فضلاً عن منحهم الأعطيات والمكافآت من اراضي وضياع وقطعان جزاءً وفاقاً على اخلاصهم وتفانيهم، الأمر الذي جعل منهم اقطاعيين عسكريين يتحتم عليهم خدمة سيدهم او مليكهم لمدة عشرين عاماً، فضلاً عن احتفاظهم بحق ابنائهم في خلافتهم لحيازة الإقطاعية بحيث يصبحون بالتبعية رجالاً مسلحين تابعين للأمير. ونظراً لأن كل اقليم كان له مثل هذه الطبقات السنوية المتسارفة التي تدرت جيداً على فنون الحرب والنزال اهان عصر الانتقال، فلقد ادى ذلك الى تحول هذه الطبقة العسكرية الى طبقة صغيرة من النبلاء التي انتظمت اول الأمر تحت سلطة موظفين يختارهم الأمير من بين الطبقة

الحاكمة المحيطة به^(٧٢). ثم أدى استقرار الأوضاع بعد ذلك في الأقاليم، بعدما أظهر الله أمراء البيت الطيبي على سائر الأقاليم، أن مكن لهذه الطبقة في الأرض وتحولت من قوة عسكرية دائمة الى طبقة اجتماعية جديدة، وأخذت تتبوأ مركزها في المجتمع ضمن الطبقات العليا. ولقد بلغ من شهرة هذه الطبقة والاهتمام بها أن أصبحت أحد الموضوعات الفنية بمقابر حكام الأقاليم سواء بتمثيلها بدميات صغيرة تودع في القبر لتستقر مع صاحبه في عالم الخلود، أو بتصويرها على جدران المقبرة مثلما فعل حاكم اقليم اسيوط «خيتي بن تف أب» على جدران مقبرته^(٧٣).

أما عن الرضع الاجتماعي في الدلتا، فعلى الرغم مما يكتنفه من غموض إلا أن الوضع الاقتصادي الذي ساد مدن الدلتا قد أثر تأثيراً بيناً على التركيب الاجتماعي لمدن الدلتا. إذ استتبع وجود مجموعات حرفية ومهنية متباينة بالمدينة من صناع مهرة وموظفين ورجال أعمال من اصحاب الثروات، أن انضوت تحت هذه المجموعات المهنية تشكيلات اجتماعية تمثل كل منها طبقة مختلفة عن الأخرى^(٧٤).

وجدير بالذكر أن حق وراثه الاقليم الذي حصل عليه حكام الأقاليم في اخريات عهد الدولة القديمة، قد أضفى على المرأة مكانة خاصة فيما يتعلق بالمحافظة على حكم الاقليم. فلقد كان من حق الابنة الكبرى لحاكم الاقليم ان يؤول لها ارث الاقليم اذا ما انقطع تسلسل العائلة من الذكور دون ان يكون لها الحق في ممارسة الحكم. كما حدث في اقليم «جبل الثعбан» (دجو - اف) الذي آل أمره الى الأميرة «رع - حم». كذلك من حق زوجة حاكم الاقليم المتوفى ان تتنحل اماره الاقليم نيابة عن ولدها القاصر حتى يشب عن الطوق ويبلغ رشده الأمر الذي يمكنها من ادارة ممتلكات الزوج بالاقليم والقيام بأعمال الحكم والادارة، وهو ما يتضح جلياً عند حكام «اسيوط» حيث قامت والدته الأمير «خيتي الأول» بالأشراف على شئون الاقليم حتى أن «خيتي» قال عنها في نقوشه «أن المدينة كانت راضية بما كانت تقول، وأنها [تصرفت] مثل الحاكم، حتى أصبح ابنها قوى الذراع (كتابة عن الكبر)^(٧٥). والواقع، فإن احتفاظ المجتمع انذاك للمرأة بحقوقها في الأثر

ووصايتها على شئون الحكم لخير دليل على ماكانت عليه المرأة من مكانة رفيعة في المجتمع الذي اقر بهذه المكانة بما خلعه عليها من حقوق ومميزات في تلك الفترة الممثلة في القدم.

على أية حال، فلقد شاعت بالأقاليم الأفكار النبيلة التي تمخضت عنها الثورة الاجتماعية من عدالة ومساواة ورفع من قيمة الفرد وشأنه استناداً الى عمله، يتضح ذلك من الصيغة المعروفة «لقد اعطيت الخبز للجائع، والماء للعطشان، والملابس للعرىان، وحملت الأرملة واليتيم». وهي الصيغة التي تشير لروح المسؤولية والعدالة الانسانية التي شاعت آنذاك^(٧٦)، وظلت متمثلة بشكل واضح في مقابر حكام الأقاليم التي ترجع للفترة الأولى من عصر الدولة الوسطى.

والواقع ان شيوع هذه المبادئ في الأقاليم وإقرار حكامها بالتزامها قد أدى الى سيادة نوع من الألفة والمحبة بين الحاكم والمحكومين الذين دفعهم ذلك الحب لرئيسهم الى تجشم العناء عن طيب خاطر منهم رغبة في ارضائه. وهو ما سجله الأمير «تحوت حتب» حاكم «البرشا» على جدران مقبرته معلقاً على عملية نقل تمثاله المشهور من محاجر «حتنوب» وماصادفها من صعوبات تحملها القائمون على الأمر في جلد وصبر، بينما شاركهم اهل الأقليم بالاستقبال الذي ساد روح الود والسعادة. اذ يقول «تحوت حتب»: «لقد كان الطريق الذي سار عليه التمثال وعراً بشكل لايتصور. انظروا أن جر الاحجار الكبيرة كان شاقاً على الرجال لأن الأرض كانت صلبة، فأمرت الشبان من رجال جيش أن يعيدوا الطريق للتمثال، وساعدهم على ذلك جماعات من البنائين والحفارين والعمال المهرة. ولقد ذهبت لأحضاره وقلبي يظفر سعادة بينما كان سكان المدينة يهتفون فرحين لرؤية هذا المشهد السار وتنافسوا في مساعدة الرئيس المحبوب. فلقد كان الرجل المسن يركز على الطفل. وقد ضاعفت حماسهم وقويت أذرعهم حتى انه كان في ساعد الفرد قوى ألف رجل، وجاء سكان المدينة يستقبلون الموكب بملابس الأعياد وهم يهتفون: ان قلوبنا لفرحة بعطف الملك عليك، له الحياة والخلود الى الأبد.....»^(٧٧).

ويذهب الدكتور سليم حسن الى أنه لاتزاع في أن من ينظر الى هذا العمل

في ظاهره يظن انه من أعمال السخرة وأنه كانت هناك مظالم ترتكب. ولكن تدل الأحوال على أن روح العدالة كانت قد أخذت تظهر في هذا العصر بصورة واضحة، ومن عاش في مصر يرى أن مثل هذه الأعمال كانت ولا تزال تعمل بين الفرح والسرور والغناء رغم ما فيها من متاعب (٧٨).

ويعلق «موريه» على منظر جر التمثال على يد ١٧٢ رجلاً من وجهة نظر أخرى، إذ يرى أنهم انتظموا في صفوف أربعة تمثل من وجهة نظره تقسيماً اجتماعياً طبقياً خاصاً بالأقليم يشتمل على الكهنة وجنود الأقليم ثم الشباب من شطري المقاطعة الشرقي والغربي (٧٩).

ولم يكن «نحوت حتب» هو وحده الذي حاول المؤرخون تفسير أعماله تفسيراً اجتماعياً بل صادف الأمير «حب جفا» (حابي - جفاي) حاكم اسيوط نفس الأمر، فقد ذهب - «برستيد» - تعليقاً على ما خلفه من عقود دينية خاصة بالأعمال الجنائزية بمقبرة اقليمه، الى أنها اشتملت على تصنيف لأربعة طبقات اجتماعية بالأقليم يمثلها «النبيل أو حاكم الأقليم (حاتي عا)، الموظف (سر)، والمواطن (نچسن) والفلاح أو المزارع (عحتوي hwti)» وهو الذي ينتمي للطبقة الدنيا. ويرى «برستيد» ان العلاقات المتبادلة بين هذه الطبقات الأربعة غير قابلة للتمييز كلية (٨٠). ويميل الباحث الى اعتبار مثل هذه التقسيمات، تقسيمات جزئية تنتظم جميعها داخل الطبقات الثلاث التي تكون التركيب الاجتماعي للمجتمع وهي طبقة السادة أو النبلاء وطبقة العامة وبينهما الطبقة الوسطى التي ساعدها ما قام به «سنوسرت الثالث» من اجراءات لتقويض نفوذ النبلاء وأعيان الأرض - خاصة من حكام الأقاليم - على أظهر اهميتها ودورها بالدولة وحرصها على جمع الثروات والتعبير عن نفسها بتخصيص الهبات والأوقاف والنذور للمعابد ووضع اللوحات التي تحمل اسماءهم والتمائيل الصغيرة الخاصة بهم في معبد «اوزير بأبيدوس» (٨١).

هذا وإذا كانت الطبقة الوسطى قد افصحت عن نفسها بشكل أكثر وضوحاً

في عهد الدولة الوسطى، فلقد اتجهت الى ذلك ايضا او حملت عليه حملاً طيبة العسكريين التي ظهرت في عصر الانتقال الأول كضرورة املتها ظروف القتال بين الأقاليم بيد انها في عهد الدولة الوسطى قد شهدت تطوراً خاصاً اذ شكل الملك هو الآخر لنفسه جيشاً ثابتاً في مقابل جيوش الأقاليم اعتمد عليه في تدعيم سلطانه في الداخل والخارج علاوة على فرقة خاصة من الضباط أطلق عليها «اتباع الحاكم» كانت على صلة مباشرة بالملك تتجده حيثما اتجه لتحميه من غائلة المخاطر في الداخل والخارج^(٨٢)، وبدهي انه كانت لهذه الطبقة اثرها الكبير في تدعيم نفوذ الملكية وسلطانها، فقد كان ذلك معناه احتفاظها بمكانتها الإجتماعية التي اكتسبتها في العصر السابق لهذا العصر بما خول لها الاحتفاظ بمكتسباتها وأمتيازاتها التي كانت عليها.

والواقع، فإن الشعور بالأمن الذي ساد البلاد في عهد الدولة الوسطى قد أضفى على الأقاليم ميلاً الى البهجة والأستمتاع بألوان الترف والتسلية. وهو ما يتجلى في مقابر حكام الأقاليم كما في مقبرتي «باكث الثالث»، و«امنمحات» (اميني) حيث تظهر مناظر الموسيقيين وهم يعزفون للراقصين والراقصات. كما تظهر بعض اللعيات التي تشيع جر البهجة والمرح من حولها مثل الألعاب الأكروباتية التي يؤديها اللاعبون واللاعبات في رشاقة وحبوبة، او الألعاب التي تهتم ببناء الجسم واث الروح القتالية في الشباب مثل رياضة المصارعة التي زخرت بها مناظر مقابر الدولة الوسطى^(٨٣). وهي اللعبة التي كانت معروفة منذ عهد الدولة القديمة حيث ظهر أول منظر لها بمقبرة الوزير «بتاح حتب» من عهد الأسرة الخامسة، ولكنها كانت تقام على نطاق ضيق يعكس الحال في عهد الدولة الوسطى حسبما يظهر من مقابر حكام الأقاليم انذاك حيث كان يمارسها المصارعون بشكل جماعي ومن مختلف الأعمار. ولقد بلغت كثرة اعدادهم حسبما تصور مناظر المقابر حداً لا يمكننا معه احصاء أو تحديد عدد معين للأوضاع والحركات التي اشتملت عليها هذه الرياضة المصرية القديمة^(٨٤). (لوحة رقم ٨) و (لوحة رقم ٥).

وتجدر الإشارة الى ظاهرتين اجتماعيتين اختص بهما عهد «خنوم حتب

الثاني» حاكم «بني حسن» أولاها ظاهرة تعدد الزوجات والتي كانت تعد من الحالات الاستثنائية بمجتمع الأقاليم، إذ أنه قلما نجد زوجتين تحكمان في بيت في وقت واحد بيد أنه يبدو أن ما كانت تتمتع به بنات السراة من المصريين من حقوق وراثية كبيرة في أملاك آبائهن، كان هو السبب الذي أوحى بمثل هذا التعدد وذلك أن «خنوم حتب الثاني» قد أخبرنا في نقوش مقبرته أنه تزوج بأمرأتين، الأولى هي الأميرة الوراثية لأقليم «بن آوى» وتدعى «ختيتي» والأخرى هي إحدى نساء بيته وتدعى «جات» وأنه المحب من الأولى أربعة ذكور وثلاثة إناث، ومن الثانية ولدين وبناتا واحدة^(٨٥). ويبدو أن الزيجة الأولى كانت من قبيل الزواج السياسي الذي تمكن عن طريقه من تقليد أحد أبائيه ويدعى «نخت» شئون حكم هذا الأقليم فيما بعد. ولكن بالرغم من أن الأميرة «ختيتي» كانت تتمتع بكل تبجيل يليق بالمقام الكبير الذي جعله يصفها بصفات «الزوجة المحبوبة» و «سيدة البيت» وبالرغم من أن إبنائها كان يسمون وحدهم «إبناء الأمير الكبار الشرعيين» إلا أنه يظهر أن السيدة «جات» قد احتلت مكانة خاصة في قلب الأمير إذ خرج «خنوم حتب» عن كل مأثور جرت به العادة عندما سمح بأن ترسم في مقبرته هذه السيدة (الزوجة الثانية) مع ولديها خلف أسرته الرسمية للزوجة الرئيسية (الزوجة الأولى) الأميرة «ختيتي»^(٨٦).

أما الظاهرة الاجتماعية الثانية الفريدة من نوعها، فهي قدوم مجموعات أسيرية إلى إقليم «بني حسن» في عهد «خنوم حتب الثاني»، والواقع فإن مجيء الأسيريين (العامو، والرتنو)، ومنهم الهكسوس فيما بعد، لم يكن أمراً جديداً على مصر. ولكن الجديد هنا - فيما يرى د. «مهران» - هو تصوريهم في مجموعات اسرية بخصائصهم القومية. هذا فضلاً عن أن الأسيريين إنما قد كثر مجئهم إلى مصر على أيام الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة رجالاً ونساءً في أعداد كثيرة وقد احتفظت النصوص من عهد الدولة الوسطى بأسماء كنعانية كثيرة عمل بعض أصحابها في مناطق المناجم والمحاجر المصرية وعمل آخرون كخدم وأتباع ومأشابه ذلك من البيوت والمعابد^(٨٧)، وعلى الرغم من أنه تموزنا الأدلة في تفسير الأسباب التي دفعت هؤلاء القوم إلى الاستقرار بأقليم «بني حسن» (الوعل)

بالذات الا انه ليس يخاف كيف ان توافد الأجانب - خاصة الأسويين - على مصر
افواج على فترات متعاقبة من تاريخها القديم خصوصاً في أخريات عهد الفراعنة
قد أثر إيماناً على الدماء والروح المصرية فضلاً عن مظاهر الحياة الاجتماعية فم
مصر القديمة. (الوحة رقم ٦).

رابعاً - الحياة الفنية

ظلت مظاهر الحياة الفنية في النصف الأول من الدولة القديمة وقفاً على عاصمة الدولة في منف، لانتكاد تعدوها شمالاً أو جنوباً. وتثقلت معظمها في الآثار الملكية التي كانت لاتقارن في رفعتها ورقبها بما خلفه كبار رجال الدولة آنذاك والذين انحصرت مخلفاتهم في إطار بناء مقابرهم حول مقبرة مليكهم في الجبانة الملكية، بما يمكن ان نطلق عليه «المركزية الفنية» والتي كانت انعكاساً واضحاً لمركزية الحكم والإدارة. بيد أنه عندما لاحت بواكير الضعف السياسي في منتصف ايام الأسرة الخامسة، بدأ يلوح في جو الفنون - مثلها في ذلك مثل سائر مناحي الحياة في البلاد - أثر من آثار التطور الذي أصابها في الأقاليم المصرية بعد ان غادرت الحياة «منف» لتقيم في اقاليم الوادي تحت امرة حكامها، حيث بدأت الحياة تأخذ من القصر ولاتعطيه شيئاً وقيل من الملوك الى الأمراء الذين أخذوا بدورهم يستعدون للإستقلال بأقاليمهم وقيمون فيها حكومات تكاد تشتغل بشئونها في كثير من الأمر^(٨٨). ومن ثم اتسمت الحياة الفنية بلا مركزية تلت اللامركزية في السياسة والمجتمع والاقتصاد^(٨٩).

والواقع، فلقد اتسمت «اللامركزية الفنية» بسمتين مميزتين أولاهما هي تأثيرها كما وكيفاً بالجوانب الأخرى آنذاك سواء كانت اقتصادية او دينية او إجتماعية. وثانيهما: هي تميز كل اقليم بخط فني خاص او بمدرسة فنية خاصة به حيث كان الفنانون والحرفيون الذين تدرّبوا بهذه الأقاليم بعيدين تماماً عن البراعة الفنية التي توفرت لفناني «منف»، بيد أن اعمالهم - لاسيما فن التصوير- والتي

لاتزال ماثلة في عدة مقابر بجبانات الأقاليم، تستل فيها تلك التلقائية أو العفوية في التعبير التي كانت متفردة غالباً في فن الدولة القديمة. حقيقة ان هذه الأعمال اتسمت بطابع محلي أو شعبي الا انها كانت ذات جمال وسحر اخاذ (٩٠).

وتفصيل ذلك، انه منذ اواخر الأسرة الرابعة اخذ حكام الأقاليم وكبار الموظفين في الصعيد يحفرون مقابرهم في الجبل بأقاليمهم وذلك لندرة المساحات المسطحة في الهضبتين اللتين تكتنفان الصعيد. وقد اتخذت هذه المقابر في بداية الأمر المظهر الخارجي للمصاطب المبنية. ومن ذلك تكمية الواجهة بكساء من حجر نحيبت يميل الى الداخل قليلاً يخفي رداء الصخر ويحاكي واجهة المصطبة. وليس من المقابر الصخرية ما يشبه غيره تماماً، بيد انها في مجموعها قليلة القاعات، وبسيطة في مخططاتها، ومنها ما حرفت التماثيل فيها في الصخر، وتقع عادة في مشكاة في الجدار الخلفي للمقصورة على محور للمقبرة (٩١). وبزيادة اغداق الهبات على الموظفين في نهاية عهد الدولة القديمة ازداد حجم وعدد غرف القربان الملحقة بالمبنى العلوي للمقبرة وزيد كذلك في نقشها. وكان من اثر ذلك التوسع في موضوعات النقش ظهور طراز جديد منها يملأ المساحات الجيدة بحيث لا يكون بعضها تكرار للبعض الآخر، فظهرت المآدب التي تحفل بالشراب والطعام والغناء والموسيقى، كما شاعت وتعددت مناظر الحياة اليومية بمشاهدتها المختلفة وتفاصيلها الكثيرة. ونستطيع ان نلمس في أخريات العهد حركة في المناظر بعد ان طال ما تلقاء من جمود. وأخذت النقوش الخطية تروى مغامرات اصحاب المقابر وتعدد القابهم والمهام التي اوفدوا فيها وما نالوه من رعاية صاحب العرش وما يحيط بهم من حاشية و بلاط وكأنما هم ملوك صغار ينعمون في اقاليمهم بما ينعم به الملك في عاصمته كما استطاع الفنان في هذه المرحلة على الأقل ان يتعرف على النسب الصحيحة للجسم في الانسان والحيوان معاً ويسجل صورة مطبوعة متحاشياً اظهار العيوب بقدر الإمكان (٩٢).

وقد مثل تطور تلك المعايير الفنية في عمارة المقبرة وموضوعاتها الفنية اصدق تشييل في مقابر حكام اقليم القوصية. اذ بينما قطعت مقبرة كاهن حتحور

الحاكم «غنوكا» في الصخر، نجد أن مقبرة خلفه «نكا عنخ» عبارة عن كتلة صخرية منفصلة بذاتها عن المنحدر الصخري وذلك بتقطع دهاليز حول ثلاثة جهات منها بما يشبه المصطبة الصخرية حيث حفر بها المصلى. والواقع أن الجهد المبذول فيها غير محدد وإن كان على ما يبدو أنه عدا المصليات فإن المصاطب قد قطعت بصعوبة باللغة وتركزت غير مكتملة^(٩٣). بيد أننا نجد في ذات الاقليم ونتيجة للمتغيرات التي طرأت على حكام الاقليم في أخريات عهد الدولة القديمة، مقبرة حاكم الاقليم «ببي عنخ الأوسط» وقد اشتملت على مدخل بغناء أمامي ذو أعمدة، تليه حجرة واسعة أو بهو جدرانها مزينة بمناظر مرسومة وملونة تمثل الحياة اليومية بالاقليم ومايتخللها من أعمال كالزراعة والرعي وغيرها، كما الحق بالحجرة الكبيرة حجرة صغيرة غير مزخرفة. أما الجدار الغربي للفناء الأمامي فقد غطى بنقوش خصص الجزء الأكبر منها للسيرة الذاتية لحاكم الاقليم^(٩٤). في حين اتجه أحد خلفائه ويدعى «حري أيب» بأستحداث انماط فنية جديدة بالمقبرة مثل زخرفة حجرة الدفن، والابتعاد عن نظام التماثيل الموضوعة في كوات بمصليات المقابر، وهي نزعة فنية جديدة بدأت في الظهور والانتشار في أخريات عهد الدولة القديمة^(٩٥) بما ينهض دليلا على مدى التباين في النمط الفني الذي يأخذ به حكام الاقليم الواحد.

وتجدر الإشارة الى أن اختلاف الطراز الفني لعمارة المقابر لم يقتصر على حكام الاقليم الواحد بل تعداه الى اختلاف كل اقليم عن نظيره. لذا فقد وجدنا حكام اقليم دندرة وقد دفنوا في مصاطب بنيت جميعها من اللبن (القوالب غير الحمراء) أي أنها لم تحفر في الصخر ولقد احتوت جميعها على مصليات زخر بعضها بالمناظر الى تعكس مناشط الحياة اليومية بالاقليم مثل مقبرة حاكم الاقليم «أيدو الأول» الذي حقل مصلى مصطبتة بالمناظر المرسومة على الجص، في حين حددت حجرة الدفن في المقبرة بكتل من الحجارة^(٩٦).

ولقد نحا حكام اقليم «ادفو» و«الكاب» منحى حكام اقليم «دندرة» إذ اتخذوا مصاطبهم من الحجر أيضا مع ملاحظة أن مصاطب حكام «ادفو» كانت أقل حجما من مثيلاتها باقليم «دندرة»، في حين احتوت مقابر حكام اقليم

«الكاب» على بعض الكتل الحجرية المزخرفة (٩٧).

ومن المقابر الصخرية من عهد الأسرة السادسة التي تميزت بطراز فريد، مقابر حكام اقليم «أسوان»، فقد كان يسرى الجبل من امام القبرة في شكل مسطح مسور يؤدي اليه درج يتوسطه احدور صاعد لجر التابوت عليه. ومن اهمها مقبرة «سابني» الذي قتل في احدى بعثات بلاد النوبة وجليه ابنته جثته ودفنها بجوار قبره، وتتألف هذه المقبرة من بهو استقبال محفور في الصخر يعتمد سقفه على ثمانية عشر اسطوانا مستديراً منحوتة في الصخر. ويتوسط البهو درج يؤدي الى مقصورة صغيرة محفورة في الصخر في جدارها الخلفي الباب الوهمي لصاحب المقبرة (٩٨). أما الطراز الزخرفي لمقابر اسوان، فقد كان هزلاً بسيطاً. وان كان «سبيث» يعتقد أن ذلك لم يكن مرجعه نقص في الثروة بقدر كونه يرجع بالدرجة الأولى الى الإعتماد على فنانين محليين غير مؤهلين (٩٩).

وعلى الرغم من افتقار معظم مقابر حكام الأقاليم في عهد الدولة القديمة للفن التصويري بشكل عام، الا ان هناك مقابر قد اشتهرت بروعة مناظرها مثل مقابر دشاثة جيانة حكام اقليم الفيوم (التمساح). واشهر هذه المقابر مقبرة حاكم الأقليم «أنتي» والذي حصل على حكم الأقليم كهبة ملكية جزاء انتصاره في حملة على جنوب فلسطين. فقد قام بتصوير منظر الاستيلاء على القلعة التي كان يصدد الهجوم عليها في صور ساذجة تصور أطوار القتال بدءاً من غزو المصريين للمنطقة حيث تراهم في المنظر يلتحمون مع الأسبويين رجالاً ضد رجل في أرض خلاء، وما يكاد الأسبويون يحسون بوطأة المصريين حتى يعمدوا الى الفرار والتحصين في قلعتهم غير أن المصريين سرعان ما يحاصرونهم في دقة تسترعي الإعجاب ثم ينقبون اسوارها بخوابير مذببة من الخشب، ويقهقون السلالم لأعتلاتها لانعام عملية الاستيلاء على القلعة. وعندما يسمع المحاصرون اصوات ادوات المصريين التي تستعمل في ثقب الجدران، يصيهم الفزع والهلع، ومن ثم يسرع بعضهم الى زعيمهم لاعلامه بذلك، فيأخذ الرجل في شد شعر رأسه يأساً، بينما تأخذ النساء في نقل الجرحى واسعافهم ثم لم يلبث النصر ان يعقد لواءه للمصريين فيأسرون عدداً كبيراً

وأياً ما كان الأمر، فعلى الرغم من اتفاق الباحثين على أن البلاد قد سادت بها «لامركزية فنية» في النصف الثاني من عهد الدولة القديمة، إلا أن آرائهم قد تضاربت بشأن تقييم هذه النزعة الفنية الجديدة، فلقد ذهب البعض إلى أنه على الرغم من قيام اتجاهات فنية بالأقاليم، إلا أن الظروف لم تكن مواتية لتقدم الفن إلى درجة أن المقابر الضخمة التي بنيت في مصر العليا في أواخر عصر الأسرة الخامسة لم تحو إلا قنا. وديتا^(١٠١). في حين يذهب البعض الآخر إلى أن تلك الأقاليم لم تستطع أن تنشئ لنفسها مدارس للفنون، ولم يكن في مقدورها أن تجعل لها إنتاجاً فنياً خاصاً. فما يكاد التاريخ أن يعرف من آثار الأقاليم الفنية غير ماطلعت علينا به الأيام أواخر حياة الأسرة الرابعة، ثم ماظهر منها بوضوح أيام الأسرتين الخامسة والسادسة، ولم يكن ذلك كله غير مزيج مختلط من تقاليد مدرسة «منف». ومع هذا فلم تبلغ الأقاليم من أمر ذلك كثيراً، كما نشاهد في قبور ذلك العهد بأقاليم البلاد المختلفة^(١٠٢). في حين يتجه البعض اتجاهها ثالثاً يرون فيه أننا نرى في جياتات الأقاليم أثر بعدها عن خير النماذج في العاصمة وبعدها عن الحرص على التزام التقاليد في البلاط. فقد فقدت كثيراً من العناية بالرسم، وفقدت أيضاً الاستمرار في رسم بعض المواضيع، ولكنها اكتسبت في الحبوقة الظاهرة في الرسوم وتنوع المواضيع^(١٠٣).

وعلى أية حال، فلقد استمر الفن على تأثره بالأوضاع السياسية التي سادت البلاد في عصر الانتقال الأول ومنذ أن تفرقت موارد البلاد وامكانيات الحكام فأضعفت وحدة الفن القديمة بحيث أصبح الفن يخدم الأقاليم أكثر مما يخدم العاصمة، وظل أهله تنقصهم المهارة وروح الإبداع فترات طويلة واستمر إنتاجهم يتصف بالطابع المحلي تارة والطابع الريفي تارة أخرى^(١٠٤). وجدير بالذكر، أن الفترة الأولى من عصر الانتقال لم تمكننا من استجلاء الظواهر الفنية الخاصة بالأقاليم إلا في شكلها العام نتيجة لاختلاف امكانيات العمارة والنحت والتصوير والنقش وكذلك بمجالاتها واساليبها، فلو نظرنا لنسط عمارة مقابر اقليم «قار

الكبير» على سبيل المثال، لوجدناه يعكس هذا الأمر. ذلك انه انحصر في اربعة انواع وهي المقابر البسيطة التي توجد في أي عصر وتتميز بوجود جدار للدفن وأساس للمقبرة مصنوع من الحجر. أما النوع الثاني، فيخص المقابر ذات الأعمدة المربعة الصغيرة التي بنيت حجراتها بشكل عشوائي غير منظم، في حين اتسمت مقابر النوع الثالث بوجود الأعمدة المستطيلة والحجرات المتعائلة في طرازها وأحجامها وغالباً ماتكون في الجزء الغربي منها، أما النوع الرابع والأخير، فأعمدة مقابر مستطيلة أيضاً في حين تبني حجراته في أحد طرفي المقبرة أما شمالاً أو جنوباً وأحياناً ماتكون أرضياته منحدرية في تدرج^(١٠٥). ولقد تميزت المقابر التي ترجع لعصر الأسرتين السابعة والثامنة بصفة خاصة بهذا الأقليم يتوفر العقود والتماثل بها فضلاً عن مساند الرأس والأواني الرخامية والمرايا التي فاقت في إعدادها أية عصر آخر^(١٠٦).

ولعل مما تجدر الإشارة إليه انه اذا كانت مقابر «قار» الكبير قد عكست في أبعادها عدم وضوح الرؤية الفنية الذي ساد عصر الانتقال في مراحله الأولى، فإننا يمكن ان نستجلى الأساليب الفنية لعمار المقبرة في «المعلا» بشكل واضح ابان العصر آهناسي وذلك من خلال دراسة النمط المعماري لمقبرة «عنخ تيفي» حاكم اقليم «نخن» (البصيلية). فلقد اتبع المهندس المعماري في تخطيطها اسلوباً غير منظم راعي فيه اتجاهات الشقوق الصخرية الأمر الذي يفسر الترتيب غير المنظم للثلاثين عموداً التي وجدت بالكتلة الصخرية وأغاطها المتباينة عن بعضها، كما يفسر أيضاً وجود جزء يارز من الجدار الجنوبي دون ما فائدة ملموسة من وجوده. وتقتد الأعمدة الثلاثين للمقبرة متجاورة في ثلاثة صفوف يقع أولها في الغرب ويشتمل على أحد عشرة عموداً خمسة منها بشمال المدخل والستة الأخرى جنوبيه. أما الصف الأوسط فيشتمل على تسعة اعمدة اربعة منها شمال المدخل والخمسة الأخرى جنوبيه. أما الصف الثالث والأخير والممتد الى الشرق فيشتمل على عشرة اعمدة أربعة منها شمال المدخل وستة جنوبيه، ويوجد على محور المقبرة بئر يفصل بين صفوف الأعمدة الثلاثة ويوصل الى حجرة الدفن. وهي عبارة عن حجرة مستطيلة تمتد تجاه الشرق لابعد من الجدار والمقبرة. كما توجد كوة صغيرة محفورة في النصف

الشمالي من الجدار الغربي. والجزء المتبقي منها يشير الى أنها كانت منقوشة بزخارف اندثرت مع الأسف بتقادم العهد عليها مثلها في ذلك مثل المقبرة جميعها التي لم يتبق منها بحالة جيدة سوى النصف الجنوبي من الجدار الغربي اما نصفه الشمالي وكذلك الجدار الشمالي للمقبرة فلا يظهر من مناظرها سوى بضعة اجزاء مثلما الحال في الجدار الشرقي الذي يمكننا قراءة جزء من نقوشه بصعوبة بالغة. في حين هدم الجدار الجنوبي للمقبرة كله تقريباً. اما اعمدة المقبرة الثلاثين، فقد بقى منها اثنان وعشرون عموداً بعضها بحجمها الكامل والبعض الآخر بشكل جزئي، الأمر الذي أثر على وحدة نقوشها وأهميتها. بيد اننا لو نظرنا لنقوش مقبرة «عنخ تيفي» لوجدنا انها تتميز بأن أغلب نقوشها قد حفر في الصخر مما يفسر احتفاظها بمعظم نصوصها حتى الآن. بعكس مناظر المقبرة التي يصعب تفسيرها أو رفعها. وأن كان أكثرها وضوحاً هو منظر الوجبة الجنائزية المحفور في الصخر على محور المقبرة مباشرة امام السرداب المؤدي لحجرة الدفن حيث يضع الأحياء على مائدة القرابين، التي اندثرت الآن، الاطعمة والمشروبات المخصصة لهذا الغرض. وتجدر الإشارة الى أن هذه اللوحة محفورة في الجدار الشرقي للمقبرة على عكس ما هو معتاد في حالة الأبواب الوهمية التي توجد في الجانِب الغربي. إذ انه على ما يبدو ان مقبرة «عنخ تيفي» لم يكن لديها لوحة الباب الوهمي. والحقيقة الوحيدة التي يمكن أن نستقيها من عمارة مقبرة «عنخ تيفي» - حسبما يرى مكتشفها - هي ان الحياء بنائها يعد مكملًا لأداء طقوس العبادة الجنائزية (١٠٧).

وإذا ما انتقلنا من امثلة عمارة المقابر بالأقاليم الى النمط الفني الخاص بنحت التماثيل لوجدنا انه لم يبق لنا من آثار عصر الانتقال الأول من التماثيل الحجرية شيء يذكر. حيث لم يكن ممكناً ان تزدهر صناعة التماثيل الا في ظل حكومة قوية مستقرة قادرة على الإنفاق على مثل هذا الفن. ولذلك لم يترك الا تماثيل صغيرة لاستجابة مطالب الميت وفقاً لعقيدتهم كما نحتت بعض التماثيل الصغيرة من الحجر الجيري (١٠٨) إذ اقتصر المثاليين على نحت أغلب تماثيلهم من الخشب لرخص وسهولة نحتهم. وقد اتصفت تماثيلهم بالخشونة والميل الى الإستطالة والنحافة، ولا تميزها غير ميزة واحدة وهي ان فنانيها حاولوا ان يترسوا فيها مذهبا

واقعيًا متواضعاً فأظهروا الملامح الشخصية لوجوه اصحابها في غير تجميل مقصود، فأستطاعوا بذلك ان يعوضوا خشونتها بنوع من صدق التعبير في اظهار الملامح الرفيعة الطيبة على وجوه اصحابها، كما ظهرت مجموعات خشبية لتماثيل الأتباع والمخدم وظهرت فيها خشونة الصناعة بشكل واضح، ولم يميزها هي الأخرى غير شيء واحد هو ان صناعتها تحرروا في صناعتها الى حد كبير وصنعوا منها مجموعات مترابطة وعبروا بأوضاعها عن الأعمال الجماعية التي يقوم بها اصحابها في مصانع التجارة والنسيج وداخل البيوت، فأسبغوا عليها شيئاً غير قليل من الحبوة وطرافة التعبير، وجعلوها مصدراً رئيسياً من مصادر تصوير الحياة العادية في بيرتهم، ومصانعم وفي اوساطهم الشعبية^(١٠٩). ومن اشهر النماذج الخشبية ذات الطابع الجماعي التي ترجع لهذا العصر وتعكس الروح العسكرية التي سادت فيه وانطبعت على الحياة بالأقليم، هو ماكشف في اقليم اسبوط عن نموذجين من الخشب تبين انواع الجنود التي كان يجهزها اولئك الأمراء لأعدائهم الطبيعيين. وقد شكلت المجموعة من اربعين جندياً نظموا في اربعة صفوف، وقد كان المصريون الذين يحملون الهام ومعهم دروع واقية من جلود الثيران وحراپ ذات رؤوس نحاسية طولها حوالي خمسة اقدام، اما النوبيون فقد حمل كل منهم قوساً وكنانة للسهم، وقد ارتدى كل جندي متزواً من قماش وغطى رأسه بكتلة شعر كثيف لحمايتها. ولقد تميز النوبيون بالبشرة الداكنة وزينهم المزركش الألوان. وغالباً ماكانوا من «المدجا» او «الوارات»، مثل اولئك الذين ذكرهم «كاي ابن نحري» حاكم اقليم «الأشمونين» (هرمبوليس)^(١١٠)، عند حديثه عن صدامه بالبيت الأهناسي.

ولقد اصاب فن النقش والتصوير ايضاً ما اصاب غيره من الفنون من انحطاط وتدهور، اذ بدأ يظهر في الجنوب آنذاك بدعة جديدة وهو ما يتعلق باللوحات المنحوتة والمصورة. ولقد كان الهدف منها هو تأكيد الاحتياجات الحياتية للمتوفى مثلها في ذلك مثل نقوش جدران المقابر والتصوير الجصي على المصاطب. ولقد كان المتوفى يظهر فيها مرسوماً بشكل غير متقن في وضع الجلوس امام مائدة مكتظة بكل انواع التقدّمات^(١١١). ومن ذلك اللوحات التذكارية التي وجدت في منطقة طيبة والتي دلت في أغلب الأحيان على شيء كثير من الركافة، فهي تبدو

متهالكة غير ثابتة والتفاصيل التشريحية للجسم لا وجود لها وتدل على أنعدام التناسق والتوازن (١١٢).

وأيا ما كان من أمر النتائج الفني لفترة عصر الانتقال الأول، فما لاشك فيه انها امدتنا بمنتجات شعبية لها فضائل الفن الشعبي ونقائضه بصفة عامة. وأن المرء ليستطيع ان يبرز مع الأسف ما بها من الخلق ولكنه لا يستطيع الا تستهوي له السذاجة والتلقائية في هذه التأليف التي لا ينكر سحرها (١١٣).

ولقد استطاعت الفنون بعد ان فترت تلك الحروب الأهلية ان تسترد بعضاً من قوتها وأن تنهض في اقاليم الوسط والجنوب نهضة لا بأس بها، حتي اذا ما دخلت البلاد عصر الدولة الوسطى الذي نعمت فيه بالاستقرار، وجدنا المدارس الفنية بالأقاليم قد بلغت ذروة نضوجها وعطائها الفني. وسوف يلقي الباحث الضوء بكثير من التفصيل على تلك النهضة الفنية التي شهدتها الأقاليم من شتى جوانبها ومن خلال مقابر حكام اقاليم «اسوان» و«قار الكبير» و«اسيوط» و«القوصية» و «البرشا» و «بني حسن» محاولا قدر الطاقة أن يلقي من الضوء ويضرب من الأمثلة مايمكن معه توضيح الرؤية الفنية بها خلال عهد الدولة الوسطى بشكل جلي سواء من ناحية العمارة او النحت أو النقش أو التصوير.

فهناك في اسوان من المقابر ما يعد بحق من افخر المقابر المصرية على وجه الإطلاق اذ تمتاز بجمال موقعها وجلال نسيها ووضوح اجزائها المعمارية وحسن تنظيمها وبهجة ألوان صورها. وهي تقع في مكان مرتفع تشرف منه على منظر رائع من النيل، ويؤدي الى كل منها درج طويل يتوسطه احدور كان يجر عليه التابوت، وعلى رأسها جميعا مقبرة «سارنپوت الثاني» - من عهد سنوسرت الأول - اذ تشتمل على قاعة يتوسطها صفان من الأعمدة بكتنفان محور المقبرة، وبين العمودين الأخيرين درج يؤدي الى دهليز طويلة بسقف مقبى قليلاً، وفي كل من جانبيه ثلاث مشكاوات يبرز من كل منها تمثال اوزيرى لصاحب المقبرة بما يذكر بالطريق الصاعد الى المعبد الجنائزى لسنوسرت الأول. ويؤدي الدهليز الى مقصورة القربان وفيها اربعة اعمدة في صفين، ويعلو الرواق الأوسط سقف مقبى قليلا وهو

يقود النظر الى مشكاة يحلى مدخلها الكورنيش المصري، وفيها «درجتان تؤديان الى قاعة كانت توضع عليها تمثال صاحب المقبرة. وفي الجدار الخلفي للمشكاة لوحة عليها صورة لصاحب المقبرة يجلس الى مائدة القران. وهكذا يتصاعد النظر من مدخل المقبرة عبر الأعمدة وقنايل صاحب المقبرة على الجانبين الى أقدس مكان فيها (١١٤).

اما مقابر حكام اقليم «قار»، فقد صممت بنمط معين يتبين من ملامحه الأساسية التشابه الواضح بينه وبين تصميم المعابد النوبية في وادي السهوع وجرف حسين، وتمثل هذه الملامح المعمارية الأساسية في صالة الأعمدة واليهو الكبير المقطوع في الصخر بأعمدته المصنوعة من الحجر الرملي النوبي الناعم الملمس، ثم اليهو الصغير الممتد عبر المحور تمتد خلفه ثلاثة فتحات للتمائيل ثم حجرتان جانبيتان تقع كل منهما عند طرفي اليهو الصغير (١١٥). وقد بنيت جميعها في طراز مبدع يذكر بمعابد اهرام الدولة القديمة معبد «تب حيت رع» (متنو حتب الأول) بالدير البحري. وتعتبر مقبرتي الأمير «واح كا الأول» والأمير «واح كا الثاني» مثالا حيا لطراز مقابر حكام هذا الاقليم الذي تتمثل فيه هذه الملامح المعمارية الأساسية للمقبرة لاسيما المقبرة الخاصة بالأمير «واح كا الأول» والتي كانت تتألف مما يقابل معبد الوادي والطريق الصاعد والمعبد الجنائزي. وكان يكسو جدران الطريق الصاعد من الداخل حجر جيبي منقرش، وفي السقف فتحات على مسافات يدخل فيها النور. ويقع المعبد الجنائزي على مسطحين يشغل المسطح الأول فناء في مؤخرته صفة او تحيط به الأعمدة المضلعة وتحلى جدرانه صور عن حياة الحاكم، وتشغل المسطح الثاني صفة قد يتقدمها فناء مكشوف ويليهها بهو أعمدة محفور في الصخر يدخل الضوء اليه من كوة عالية في آخره. يلي ذلك القسم الخاص من المعبد وهو محفور من الصخر ايضا، ويتألف من قاعة مستعرضة كبيرة تؤدي الى المقصورة وتكتنفها قاعتان. وكانت القاعة المستعرضة تضم عدة قنايل وتحلى سقفها المقيى قليلاً رسوم جميلة، منها رسوم حلزونية ونخيلات. وكان في المقصورة التمثال الرئيسي وفي ارض كل من القاعتين الجانبيتين مدخل دهليز هابط الى غرفة دفن صاحب المقبرة أو زوجته (١١٦). (الوحة رقم ٩).

ولقد بقيت بعض التوابيت التي تشير الى فن النحت بأقليم «قار»، وقد صنع أغلبها من الخشب، بيد أن امكانية التعرف على ملامحها وزخارفها ونقوشها يعد من الصعوبة إمكان بسبب الرطوبة التي آتت عليها حتى استحال حطاماً وتحولت ألوانها الى مجرد صبغة بنية اللون. وإن كان قد أمكن التعرف على مقاييسها لاتفاقاتها مع مقاييس حجرات الدفن بالمقابر القليلة العمق^(١١٧). هذا وإن كان هناك توابيت قد نحتت من الحجر الصلب وأشهرها التابوت الحجري المهشم الذي عثر عليه في إحدى الحجرات الملحقة بمقبرة الأمير «واح كا الأول» وقد نقش عليه عبارة «حاتي عا، واح كا، المكروم لسيدة، الصادق الصوت»^(١١٨).

أما في إقليم أسيوط، فإن مقبرة حاكمه «حب جفائي» تعد من أكبر المقابر المقطوعة في الصخر في الدولة الوسطى «حسبما يصفها» «ريزتر»، ذلك أن طولها يبلغ ٤٤ متراً وتحتوي على سبعة حجرات منتظمة بشكل متناسق في حين أن مقابر «البرشا» و«بني حسن» التي تعد أكثر مقابر الأقاليم تكاملاً لا تحتوي إلا على ثلاثة حجرات للوحدة منها ومدخل أو ردهة أو دهليز ثم بهو كبير وحرم مقدس، بينما مقبرة «حب جفائي» تتكون من المدخل يليه البهو الكبير الذي يتضمن جداره الغربي حرمين مقدسين (مقصورتين) ثم بهو ثاني متصل يساقده يليه رواق أو دهليز واسع بجناحين ينتهي بمزار أو قدس الأقداس. أما مكان الدفن فيبدو أنه كان مخصصاً له ممراً جانبياً في جنوب الجدار الجنوبي للرواق ذو الجناحين^(١١٩).

وبالنسبة لفن التصوير بالمقبرة، فقد احتوت جدرانها على منظر ينبض بالحركة والحياة، إذ يرى في جزئه العلوي شجرة تين ممتدة تتداخل أوراقها مع منظر لرجل يقف أمام معزة تهب واقفة على قدميها لتقضم أوراق الشجرة، في حين يظهر صبي صغير وقد تسلى أحد الأشجار. ولقد راعى الفنان استخدام الألوان بشكل ينم عن حس فني رفيع. فقد لونت المعزة باللون الأبيض في حين لونت حوافرها وقرنيها باللون الأزرق، أما الأشخاص فقد استخدم في تلوينهم اللون الأحمر اللامع، أما اللون الأحمر الداكن الأقرب الى البني فقد استخدمه في تلوين جزوع الأشجار وفروعها التي تظهر خلال الأوراق الخضراء^(١٢٠)، ويعلق «سميث» على الأساليب

الفنية بأقليم اسيوط من خلال مقبرة «حب جفائي» بأنها تقوم كشاهد اكيد على وجود مدرسة فنية متفوقة من الفنانين المهرة بأقليم اسيوط، وأن جميع الآثار الموجودة للآن تشير الى أنه منذ نهاية عصر الانتقال الأول والفنان الأسيوطي قد أصبح على رأس أي عمل فني وفي أي موقع، عدا الأقليم الطيبي، كذلك فلقد امتد تأثير الأسلوب الفني في التصوير الذي تميزت به اسيوط الى منطقة «كرما» حيث ظهر نوع من التطور الملحوظ في الفنون والصناعات تتمثل فيه الأفكار والمهارة المصرية التي تستخدم في اظهارها المواد المحلية. الأمر الذي يرجع الفضل فيه الى الفنان الأسيوطي الذي انتقل بالتأكيد مع حاشية حاكم الاقليم «حب جفائي» لتولي مهام منصبه الجديد بمنطقة «كرما» بالسودان (١٢١).

ولو تركنا اقليم اسيوط، وحاولنا لقاء الضوء على عمارة مقابر اقليم «القرصية» لوجدنا تميز كل مقبرة على حدة بطراز مميز يختلف في تخطيطه وشكله العام عن الآخرين، وأصدق الأمثلة على ذلك المقابر الثلاثة الخاصة بأمرأه الاقليم «سني» و «أوخ حنب الثاني» و «أوخ حنب الثالث» إذ أنه على الرغم من أن عهدهم جميعاً ترجع للنصف الأول من الأسرة الثانية عشرة، إلا أن النمط المعماري لمقابرهم يختلف في كل مقبرة عن الأخرى اختلافاً بينا وهو ما يعزبه الباحث لطبيعة الصخور بمنطقة «مير» - التي دفن فيها هؤلاء الأمراء - أو لروح الاستقلال الفردي التي تتفق وطبيعة الحكام في تلك الفترة أو ربما للسببين معاً.

وتتميز مقبرة الأمير «سني» بوجود درج منحوت في المنحدر الصخري ينتهي عند مدخل المقبرة الذي يؤدي الى حجرة داخلية عميقة تنتهي بكوة يوضع فيها تمثال المتوفي، وعلى جانبي الحجرة الداخلية فناءان فسيحان أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية، غطيت جدرانها بمنابر خاصة بحياة المتوفي وأعمال الحياة اليومية بالأقليم وفي طرف كل فناء يوجد حوضين منحوتين في الصخر وأن تميز الفناء الشمالي بوجود تجويف دائري في منتصفه (١٢٢).

أما مقبرة «أوخ حنب الثاني» فتبدأ مباشرة بمدخل على هيئة تجويف صخري تقع خلفه درجات سلم يؤدي الى داخل المقبرة التي ينتظم على محورها تجويفين

بأرضيتها، أحدهما شمالي والآخر جنوبي، ويؤدي كلاهما إلى حجرة الدفن. ويقع إلى الغرب من التجويف الشمالي عمودان أحدهما جهة الشمال والآخر جهة الجنوب ويتوسطهما إلى الغرب قليلاً حوض مبنى فوق الأرضين يقع خلفه باب على هيئة تجويف ذو خدتين يقع خلفه في النهاية الغربية للمقبرة التجويف الخاص بتمثال المتوفي (١٢٣).

وعلى خلاف سابقتها، تبدأ مقبرة «أوخ حتب الثالث» بباب له خده على جانبيه منحوت في الصخر يليه مباشرة عم منحت تحت مستوى سطح الأرض بطول المقبرة ويؤدي إلى باب آخر مجذبتين على جانبيه، وينتهي هذا الباب بتجويف لوضع تمثال المتوفي. ويمتد على جانبي الممر شمالاً وجنوباً فناءان فسيحان، يقع في الطرف الغربي للشمالي منها حجرة داخلية متفردة منحوتة إلى الداخل في الصخر لا بعد من التجويف الخاص بالتمثال (١٢٤).

وبخلاف عمارة المقابر، فقد تميز إقليم «القوصية» بظهور مدرسة محلية جديدة في فن النقش والتصوير والنحت بلغت قمة نضجها الفني مع بداية الأسرة الثانية عشرة إذ تحرر فنانون هذه المدرسة الجديدة من التاليف القديمة ليستحدثوا أسلوباً خاصاً بهم تميز بواقعيته الشديدة في تناول الموضوعات بما يمكن أن نطلق عليه «المدرسة الواقعية الفنية» من أروع الأمثلة المؤكدة لذلك تلك اللوحة التصويرية الرائعة بمقبرة «سنبى» التي تصور صيد الكائنات البرية والبحرية في الأحراش والبرك. وقد ظهرت الطيور أعلى الصورة وهي ترفرف في سعادة ناشرة اجنحتها فوق الأدغال الكثيفة المتشابكة في حين غاص بعضها في مياه البرك الضحلة، وفي ركن من أركان اللوحة تبدو أفراس النهر وهي تتعرج في حركات متباينة في حين ظهرت الأسماك حيث المياه الأكثر عمقاً وهي تعوم بين أعواد نبات اللوتس بألوان مختلفة تفيض بالحركة والحياة التي بلغت ذروتها مع تصوير منظر لاجل التماسيح وهو ممسك بسمكة بهم بأبتلاعها. أما الرجال الذين ظهروا باللوحة فقد اتبع الفنان طريقة مميزة في تصويرهم فقد رسمهم جميعاً بخصر نحيل وصدر مثلي وقد لونوا جميعاً باللون الأصفر تمييزاً لهم عن الأمير الذي رسم بأبعاد

متساوية ولون باللون الأحمر، والواقع فإن هذه المناظر تعد ذات قيمة فنية عظيمة فهي تعكس حالة الترف والأسراف والأذواق الرفيعة للطبقة الحاكمة^(١٢٥)، كما أن مبدعيها قد استحدثوا صيغة فنية جديدة للحفاظ على وحدة الموضوع وذلك بالاستعاضة عن الخطوط الأفقية التي كانت تشوه وحدة المنظر بخط ملتو من أعلى على استمرار المنظر بدلاً من هذه الخطوط التي كانت تقطع حبل الاتصال في المنظر^(١٢٦). (الوحة رقم ١).

وهناك ايضا مناظر أخرى تنهض دليلاً على ما اتبعه فنانونا اقليم القوصية من واقعية في التعبير وصدق في تصوير الواقع الذي يتميز به عن غيره من الأقاليم من ذلك منظر الصيد المشهور والذي يظهر فيه الأمير «سنبي» وهو يوجه سهامه الى الوعول التي تفر امامه مذعورة وخلفها كلب الصيد الخاص بالأمير، وقد ظهر خلف الأمير مساعده الذي يعد له السهام، والمنظر في مجموعته يفيض بالحركة والحياة التي علق عليها «بلاكمان» بأنها تختلف عن مناظر الصيد الخاصة بأمراء الأقاليم الأخرى، وهو ما يمكن ملاحظته بوضوح اذا ما نظرنا الى المنظر الذي يصور الأمير «خنوم حتب الثاني» حاكم بني حسن وفيه تقف الحيوانات دون ما حركة وكأنها تنتظر مصيرها في حين يظهر مساعده وهو يعد له ادوات الصيد في شكل اقرب الى الجمود الذي لا ينبعث منه ثمة احساس بالحركة او النشاط^(١٢٧). (الوحة رقم ١١).


اما المنظر الذي تضمنته مقبرة «اوخ حتب الثاني» فهو معلن في واقعيته ايما امعان، فقد ظهر بالمنظر صورة راعي هزله الجوع حتى اصبح هيكلاً عظيماً يسوق قطعاً من الماشية الى قبر سيده، وعلى النقيض له منظر لرجل مسن بارز الكرش له رأس اصلع ولحية كثة مشعث^(١٢٨)، ولقد بلغ الفنان في هذا المنظر قمة الصدق وهو يضع يديه في تصوير متناقض يبعث على الدهشة، ذلك بالإحساس العام بالتناقضات العجيبة التي تصطبغ بها الحياة في كل المجتمعات وكأنه يرتقي بهذا التجسيد الحي للفكرة بفنه الى مرتبة الفلاسفة الذين يخلعون من انفسهم على أعمالهم ما يصور بصدق رؤيتهم الواقعية للمجتمع الذي يعيشون فيه.

كما تميز فنان اقليم «القوصية» كذلك في مجال النحت، ذلك انه منذ عهد «سنوسرت الثاني» شاع استخدام فن «الفريسكو» (أي التصوير على الجص) بمقابر الاقليم. وتعد مقبرتي الأمير «اوخ حنب الثالث» والأمير «حنب الأوسط» من اكثر المقابر تميزاً بوجود هذا النوع من الفن التصويري بالاقليم (١٢٩).

ويمكننا من خلال استعراض النمط الفني لمقبرة الأمير «تحوت حنب» حاكم اقليم الأشمونين (الأرنب) ان نتعرف على الأساليب الفنية التي اختلف بها هذا الاقليم، ذلك أن تجمع كافة العناصر الفنية في هذه المقبرة يجعلها من افضل الأمثلة التي يمكن التعرض لها في هذا الصدد.

فمن الناحية المعمارية، تميز النمط المعماري للمقبرة بالبساطة والوضوح حيث تبدأ بمدخل يمثل واجهة منحوتة في الصخر تؤدي الى حجرة صغيرة (الحجرة الخارجية) تميزاً لها عن الحجرة الداخلية الكبيرة المستطيلة الشكل التي تؤدي اليها الحجرة الخارجية. وفي نهاية امتداد المقبرة يوجد المزار الصغير حيث يوضع تمثال المتوفي. اما حجرة الدفن فمحفورة افقياً أسفل الحجرة الداخلية. وسقف الحجرة يتميز بانخفاضه وهو محمول على اسطونين برؤوس على شكل اعواد النخيل (١٣٠).

وتعد الحجرة الداخلية للمقبرة اكثرها تكاملاً، بما تضمنته من اشكال زخرفية رائعة الكمال ومناظر تصويرية بالغة الإتقان، فلقد غلب على النحت والنقش بالمقبرة طابع البروز في أغلب الأحوال وقد حلت واجهة المقبرة بخدود وعتبة لونت جميعها باللون الأحمر الوردي الذي تشوبه نغمة خضراء بحيث كان يشبه لون حجر الجرانيت الوردي. وهو نفس اللون الذي طليت به الأعمدة والأفرز البارز في السقف. في حين لونت النقوش الهيروغليفية باللون الأخضر، بخلاف النقوش الهيروغليفية التي تضمنتها سقفية الحجرة اذا لونت باللون الأزرق على الشريط الأصفر الممتد عبر السقفية، التي قام الفنان بتلوينها في شكل خلايا بحيث غطتها مربعات صفراء اللون متداخلة مع بعضها فوق أرضية زرقاء. كما كان يوجد في مركز السقف قمماً مساحة مستطيلة الشكل تعترض الشريط الأصفر العريض ومحددة بخط اسود

اللون، وقد زخرفها الفنان أيضاً بمربعات سوداء وصفراء. وتجدد الإشارة الى أن الافريز البارز في سقف الحجرة قد نحت معه الشكل الزخرفي المعروف باسم «شكر» والذي يرسم بهذا الشكل (). ولقد قام الفنان بتلوين كل شكل منه اما باللون الأحمر او الأزرق أو الأخضر. وتحت مجموعة الفكر هذه، والتي أزدان بها افريز الحجرة الداخلية، خط من مستطيلات ملونة. اما بقية الجدار فقد لون باللون الأسود (١٣١).

ولقد زخرت المقبرة، لاسيما الحجرة الداخلية، بمناظر الحياة اليومية التي تظهر الأنشطة المختلفة التي سادت الأقليم فضلاً عن المناظر الخاصة بحياة المتوفي سواء ماظهر فيها وهو يقوم بتقديم التقدّمات للإله بمعبد الأقليم، أو ما جمع بينه وبين ابيه في منظر واحد على الجدار الداخلي لمزار المقبرة وفيه يقدم الأبْن فروض الطاعة والولاء لوالده «كاي» (١٣٢)، فيما يمكن ان يكون بمثابة اشارة ضمنية لحق الأبْن في حكم الأقليم خلقاً لوالده. (الوحة رقم ١٢).

بيد انه من اروع المناظر التي صورها فنانونا اقليم البرشا بمقبرة اميرهم «تخوت حتب» هو المنظر المشهور لنقل تمثال امير الأقليم والذي كان يمثل من الناحية الخاصة بفن النحت ايضا، عملاً غير عادي من مثالي الأقليم ارتفع فيه المصور الى مستوى الحدث بحيث كان كل جزء فيه في غاية الدقة والإبداع. ذلك انه كان ينبغي نقل تمثال من المرمر يبلغ ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعاً «أي نحو ستة امتار ونصف» وعلى نحو مايرى بالمنظر فقد شد التمثال على زحافة ضخمة بحبال قوية ركزت خلالها عصي لتحول دون انزلاقها وسدت بقطع من الجلد تحمي التمثال من احتكاك الحبال به، ويجر التمثال ما لا يقل عن ١٧٢ رجلاً، بينهم جنود وكهنة من الأقليم وذلك بأربعة حبال طويلة شدت الى الثقل الضخم بحيث يقبض كل رجلين على الحبل في مكان واحد، اما الطرف الأمامي لكل حبل فيحمله رجل على كتفه، ويقف المشرف على ركبتي التمثال الضخم ويصدر امره بتصفيق اليدين وبالنداء في حين يقف على قاعدة التمثال رجل آخر يصب الماء على الطريق ليحول دون سخونة الزحافات الخشبية على حين يحرق ثالثا البخور امام تمثال سيده. ويسير الى جانب

التسالم رجال يحملون الماء اللازم ولوحاً كبيراً من الخشب ومن خلفهم المشرفون بعنسيهم. وتآلف نهاية الصورة من صور اقارب السيد يحضون في صحبة قمثاله، في هم تقبل على التمثال سبعة مجموعات من الرجال تتآلف كل مجموعة من سبعة رجال يحملون في ايديهم اغصان النخيل ويمثلون الأتباع يحبون قمثال رئيسهم (١٣٣). (الوحة رقم ١٣).

ومن بين الأقاليم التي بلغت غاية ازدهارها الفني في النصف الأولى من الأسرة الثانية عشرة، اقليم بني حسن (الوعل)، فلقد حفر حكامه، مثل سابقيهم، مقابرهم في اماكن ممتازة بسفح الهضبة حيث تشرف على النيل والحقول الخضراء. تتميز مقابر بني حسن وعددها ٢٩ مقبرة، من الناحية المعمارية بتشابه عناصرها المعمارية الرئيسية وان وجدت بعض الاختلافات الطفيفة التي لا تؤثر على تشابهها في الشكل العام. فقد كان يؤدي إليها جميعاً طريق صاعد، حيث يتقدم المقبرة فناء واسع بعضه مبني وبعضه مخفور في وجه الجبل في شكل صفة ويليده مقصورة قريان. وتتناز الصفة بجمالها وبساطتها معا وتشتمل على عمودين مثنين أو بستة نشر ضلعاً مقني (ذو قنوات) في صفيين يقسمانها الى ثلاثة اروقة. وفي جدارها الخلفي وعلى محور المقبرة مشكاة نحت فيها قمثال لصاحب المقبرة ومعه في بعض الأحيان قمثال زوجته، وهما يقومان مقام السرداب في مصاطب الدولة القديمة. وتمتد اسناب الأعمدة موازية لمحور المقبرة الرئيسي بدلاً من ان تتعامد عليه. وسقف النوايق الأوسط مقبب قليلاً، ويتفق محوره الرئيسي واتجاه اعتاب الأساطين مما يزيد في تأكيد محور المقبرة (١٣٤). كما اشتملت كل مقبرة على حفرتين للمومياة بحواف دائرية تعلو قليلاً عن مستوى سطح أرضية الحجرة الرئيسية. وأن اختلف وضعها في كل مقبرة، ففي مقبرة «خنوم حنوب الأول» نجد ان احدها تقع في «كن الجنوبي الغربي والأخرى في الركن الشمالي الشرقي للحجرة الرئيسية وفي «كن كانت حفرتي المومياة بمقبرة «امنمحات» (اميني) تقع احدها في الطرف «ريبي والأخرى في وسط الحجرة الرئيسية» (١٣٥).

وتجدر الإشارة الى أن الأشكال الزخرفية المتشابهة التي نحتت بمقابر بني

حسن والتقوش التي غطت جدران المقابر تشبه مثللاتها بمقابر «البرشا» الى حد كبير سواء من حيث طريقة الزخرفة والنحت او من حيث استخدام الألوان والأشكال الزخرفية. ومع ذلك فقد تميزت مقابر «بني حسن» بوجود تسعة اشكال مختلفة للأبواب الوهمية التي نحتت بمقابرها البالغ عددها تسعة وعشرين مقبرة، فمنها ماهو مصور فقط، ومنها ماهو منحوت ومحدد بخطوط واضحة في الصخر ومنها ماهو ممثل بنقش. وكما تباينت الأشكال فقد تباينت اوضاع الأبواب ايضا بحيث يبدو وكأنها نفذت بشكل اعتباطي لدرجة كبيرة فالمعروف ان اتجاه الغرب هو الاتجاه المفضل الذي تتخذه الأرواح الراحل سبيلاً لها، وأحياناً ما يستعاض عنه بالاتجاه المفضل الذي تتخذه الأرواح الراحلة سبيلاً لها، وأحياناً ما يستعاض عنه بالاتجاه الجنوبي من الجدار الغربي، ولكن نماذج الأوضاع الموجود في «بني حسن» تمثلت خمسة منها في النصف الجنوبي من الجدار الغربي، ونموذج واحد في النصف الشمالي من نفس الجدار، وهناك حالتين وضع فيها الباب الوهمي بالقرب من النهاية الغربية للجدار الجنوبي. أما اغرب النماذج، ذلك النموذج الذي عثر عليه بمقبرة واحدة من مقابر «بني حسن» حيث عثر على بابها الوهمي في طرفها الشرقي، على الرغم مما هو معروف من ان الطرف الداخلي لمقابر «بني حسن» يقع فيها جميعاً ناحية الشرق (١٣٦).

أما فن التصوير، فلقد انحصر في الموضوعات التقليدية الخاصة بالحياة اليومية والتي سادت مقابر حكام الأقليم آنذاك سواء من حيث تصوير الأنشطة المتنوعة بالأقليم من زراعة ورعي وصناعة حيث صور الحرفيون وهم يقومون بصنع السكاكين من الظران أو صنع الأواني الفخارية. وكذلك عملية إعداد الكتان حيث يقوم بعض الرجال بغليه وطرقه بينما يتولى رجال آخرون غزله ونسجه. أو من حيث تصوير مناظر الحملات العسكرية التي كان يشترك فيها حكام الأقليم والتي سجلوها مصورة على جدران مقابرهم، كما حرص فنان الأقليم على تصوير مناظر الحملات العسكرية التي كان يشترك فيها حكام الأقليم والتي سجلوها مصورة على جدران مقابرهم، كما حرص فنان الأقليم على تصوير العديد من ألعاب التسلية وما تنطوي عليه من حركات متناسقة واشهرها مناظر المصارعة والأكروبات، فضلاً عن

مناظر الصيد التي يظهر فيها صاحب المقبرة مصحوباً بأتباعه وهو يقوم باصطياد الحيوانات البرية في الصحراء. أما صور المشاهد الجنائزية فهي قليلة وتنحصر في مناظر تقديم التقدّمات للمتوفى، وموكب التمثال، والقوارب المزخرفة بأبداع والمخصصة لحمل الموميا، المكفنة في تابوتها في النيل لزيارة أوزير بأماكنه المقدسة في «أبيدوس» بمصر العليا و «برصير» بمصر السفلى (١٣٧).

وتجدر الإشارة الى أن فن التصوير بأقليم «بني حسن» قد تميز بعدة صفات واضحة منها أن تنظيم المناظر على الجدران كان يتم بشكل غير منظم بحيث نجد أنه بينما احتوى أحد الجدران على منظرين أو ثلاثة نجد عدة مناظر تتجمع فوق جدار واحد منتظمة في الغالب في نظام أفقي يدفع المصور الى تكرارها بما يؤثر على الإستمرارية في الأحاسيس بموضوع المنظر. أما المناظر ذات الموضوعات المتداخلة فيبدو أن فنان «بني حسن» لم يبلغ فيها درجة التمكن والتضج. لذا فقد وجدناه ملتزماً في جميع المناظر بأسس طبيعية محددة جعلته يصور الصحراء في أعلى الجدار والنيل في أسفله، وبينهما مناظر الزراعة التي تقوم على ضفتي النهر. كما التزم في أغلب صورهِ بتخصيص جدار معين لكل موضوع على حده، بحيث اختص أعلى الجدار الشمالي للمقبرة بمناظر الصيد. في حين كانت تصور مناظر القتال والمصارعة على الجدار الشرقي والذي تضمن في بعض المقابر المناظر الدينية وقوائم التقدّمات، كذلك يبدو أن المهارة الفنية التنفيذية كانت تنقص فنان هذا الأقليم بحيث جاءت مناظره خشنة للغاية في ملمسها الخارجي.

وفيما يتعلق بالقواعد الفنية للتصوير فقد التزم الفنان بمعالجة العنصر البشري بشكل واقعي، في حين كانت أشكال الطيور والحيوانات والأسماك مصورة في شكل اقرب الى الكمال، بعكس الظواهر الطبيعية التي التزم الفنان تجاهها بأشكال تقليدية بحيث حددت المياه بسلسلة من الخطوط الملتوية أو المتعرجة، أما الصحراء فقد مثلت بفراغ ضيق محصور بين خطوط خارجية لتحديد ملون باللون الأحمر الوردى الذي تشويه نقاط حمراء وسوداء (١٣٨). وجميع هذه السمات والمميزات واضحة بشكل جلي يمكن تلمسه من المناظر التي زخرت بها جدران مقابر «بني حسن».

هوامش الفصل الخامس

- (١) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٨٣.
(٢) عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٤٤١.
(٣) Kanawati, N.: Op-cit., p. 56.
(٤) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص ٦٤.
(٥) Moret, A.: Op-cit., p. 212.
(٦) Breasted, J.: Op-cit., p. 171.
(٧) Vercoutter, J.: Op-cit., pp. 326-327.
(٨) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٨٩.
(و كذا) Breasted, J.: Op-cit., p. 259.
(٩) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٣، حركات التحرير في مصر القديمة، ص ٢٩-٣٠.
(١٠) أنظر محمد بيومي مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية ص ٦٢-٧٥.
(١١) Gardiner, A.: The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, (1909), p. 34.
(١٢) Pirenne, J.: La Féodalité en Egypte, R.S.J.B., Vol. L, 2nd edit., Bruxelles, (1958). p.41.
(١٣) جان بيروت: المرجع السابق، ص ٧.
(١٤) Vandier, J.: Mo alla, Le Caire, (1950), p. 43.
(١٥) Breasted, J.: Op-cit., p. 218.
(١٦) Petrie, F.: Op-cit., p. 115.
(١٧) Breasted, J.H.: Op-cit., p. 189.

- Blackman, A.M.,: The Stela of Thethi, J.E.A., Vol.17,(١٨)
(1931), p. 56.
- Ibid, p. 61. (١٩)
- Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, p. 2. (٢٠)
- (٢١) الفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي أسكندر
ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، (١٩٤٥)، ص ١٠١.
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, p. 47. (٢٢)
- Ibid., I, p. 31-32, pls. XI & XII & XIII. (٢٣)
- (٢٤) الفريد لوكاس: المرجع السابق، ص ٤٧.
- Newberry, P.E.,: Op-cit., p. 68, pl. XXIX. (٢٥)
- Ibid., p. 57. (٢٦)
- Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, pp. 34-36, pls. XVII, (٢٧)
XVIII, XXVI, XXV.
- (٢٨) سليم حسن: مصر القديمة، ج ٣، ص ٣٨.
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, pp. 24-26. (٢٩)
- Breasted, J.H.,: Op-cit., pp. 252-253. (وكذا)
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 361. (٣٠)
- Posener, G.,: Op-cit., p. 78. (٣١)
- Hall, H.R.,: Op-cit., p. 151. (٣٢)
- (٣٣) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ١٥٣-١٥٤.
- (وكذا) أدولف أرماني وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٣١٣.
- Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs de nomes sous (٣٤)
l'Ancien Empire Egyptienne, p. 348.
- (٣٥) جون ويلسون: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

- Moret, A.,: Op-cit., p. 214. (٣٦)
- Polostsky, H.J.,: Op-cit., p. 194. (٣٧)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 518. (٣٨)
- (٣٩) الكسندر شارف: المرجع السابق، ص. ٨.
- Moret, A.,: Op-cit., p. 51. (٤٠)
- Blackman, A.M.,: The Rock Tombs of Meir, IV, London, (٤١)
(1924), pp. 16-17.
- Vandier, J.,: Op-cit., p. 21. (٤٢)
- Vandier, J.,: La Tombe d'Ankhtifi a Mo^calla, C.-R. Ac. (٤٣)
Inscr. B.-L., VLVII, Paris, (1947), pp. 287-288.
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 335. (وكنّا)
- Moret, A.,: Op-cit., p. 241. (٤٤)
- (وكنّا) جان يويوت: المرجع السابق، ص. ٧٤.
- Breasted, J.,: Op-cit., (1862), p. 186, p.199. (٤٥)
- Moret, A.,: Op-cit., p. 246. (٤٦)
- (٤٧) جيمس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة د. حسن كمال، القاهرة
(١٩٢٩)، ص. ١١١.
- (٤٨) أحمد فخري: المرجع السابق، ص. ٢٢٦.
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 343. (٤٩)
- (٥٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٤٩٦.
- Hayes, W.C.,: Op-cit., pp. 522-523. (٥١)
- (٥٢) رمضان عبده على السيد: المرجع السابق، ص. ٢٣٣-٢٣٤.
- (٥٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص. ٥٢١.
- (٥٤) أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج. ٢، القاهرة (١٩٥٠)، ص. ٥٦.

- Moret, A.,: Op-cit., p. 243. (٥٥)
- (٥٦) أدولف ارمان: وهرمان زنكه : المرجع السابق، ص٣١٤.
- Newberry, P.E.,: El Bersheh, II, London, (1894), p. 25. (٥٧)
- Blackman, A.M.,: Op-cit., I, p. 20 & 11, p. 79- (وكلذا)
80. & III, p.7-8.
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, II, pp. 22-23. (٥٨)
- Moret, A.,: Op-cit., pp. 244-245. (٥٩)
- Wilson, J.,: The Culture of Egypt, Chicago, (1963), (٦٠.)
p. 73.
- Baikie, J.,: Op-cit., p. 272. (٦١)
- (٦٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٠٩.
- Moret, A.,: Op-cit., p. 216. (٦٣)
- Breasted, J.H.,: A.R.E., I, pp. 126-127. (٦٤)
- (٦٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص٥٠٦.
- (٦٦) جيمس هنري برستيد: المرجع السابق، ص١٠٩.
- (٦٧) أحمد فخري: المرجع السابق، ص١٨٢.
- Wilson, J.,: A.N.E.T., 2nd edit., Princenton, (1955), (٦٨)
p. 415.
- (٦٩) محمد بيومي مهران: الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة،
ص٢٠٤.
- (٧٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص٤٦٣.
- (٧١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٤١.
- Pirenne, J.,: Le Caractère du pouvoir pendant la IX^{em} et (٧٢)
X^{em} Dynastie dans l'Ancienne Egypt, p. 88.

- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 346. (وكذا)
- (٧٣) أحمد بدوي : المرجع السابق، ص ٢١.
- Pirenne, J.,: La féodalité en Egypte, R.S.J.B., p. 41. (٧٤)
- Pirenne, J.,: Le caractère du pouvoir pendant la IX^{em} et (٧٥)
X^{em} Dynasty dans L'Ancienne Egypte, p. 85.
- Breasted, J.,: Op-cit., p. 191. (وكذا)
- Vercoutter, J.,: Op-cit., p. 345. (٧٦)
- Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, pp. 18-19. (٧٧)
- (٧٨) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٩٢.
- Moret, A.,: Op-cit., p. 240. (٧٩)
- Breasted, J.,: Op-cit., p. 259. (٨٠)
- Hayes, W.C.,: Op-cit., p. 506. (٨١)
- (٨٢) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٩ - ١.
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, London, (1893), pls. 12, (٨٣)
13, 14, 16, & II. pl. 5.
- Touny, A.D. & Wenig, S.,: Sport in Ancient Egypt, trans. (٨٤)
by: Becker, J., Leipzig. (1969). pp. 15-16.
- Newberry, P.E.,: Op-cit., I, pp. 43-44. (٨٥)
- (٨٦) أدولف ارمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ١٦.
- (٨٧) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر،
الكتاب الأول، الإسكندرية، (١٩٨٢) ص ٦٤٧.
- (٨٨) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٧٧.
- (٨٩) جون ويلسون: المرجع السابق، ص ١٧٤.
- Vercoutter, J.,: Op-cit., pp. 339-340. (٩٠)

- (٩١) محمد أنور شكري: العمارة في مصر القديمة، القاهرة (١٩٧٠)، ص ٣٦٩-٣٧٠.
- (٩٢) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٤٣٤-٤٣٥.
- (٩٣) Kanawati, N.: Op-cit., p. 57.
- (٩٤) Blackman, A.: The Archaeological Survey, J.E.A., I, (1914), p. 42, pl. V, fig. 1,2.
- Blackman, A.: The Rock tombs of Meir, part IV, (وكذا)
pl. I.
- (٩٥) Kanawati, N.: Op-cit., p. 53.
- (٩٦) Ibid., p. 58.
- (٩٧) Ibid., p. 45-46.
- (٩٨) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص ٣٧٠.
- (٩٩) Kanawati, N.: Op-cit., p. 44.
- (١٠٠) نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٤٦٨.
- Petrie, F.: Deshasheh, London, (1898), pl. IV. (وكذا)
- (١.١) أدولف أرمان وهرمان رنكه: المرجع السابق، ص ٤٦٥.
- (١.٢) أحمد بدوي: المرجع السابق، ص ٧٧.
- (١.٣) جون ويلسون: المرجع السابق، ص ١٧٤.
- (١.٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٨.
- (١.٥) Brunton, G.: Qua and Badari, Vol. I, p. 43.
- (١.٦) Ibid., p. 76.
- (١.٧) Vandier, J.: MoCalla, Le Caire, (1950), pp. 2-5.
- (١.٨) كمال المصري: تاريخ الفن في العصور القديمة، القاهرة (١٩٧٦)، ص ٤٤.
- (١.٩) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٩-٤٢٠.

- Hayes, W.C.: Op-cit., p. 469. (١١٠)
- Vercoutter, J.: Op-cit., p. 340. (١١١)
- (١١٢) كمال المصري: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (١١٣) ايتين دريوتون و جاك فاندييه: المرجع السابق، ص ٢٤٩.
- (١١٤) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص ٣٩٢-٣٩٣، شكل ١٦٧.
- Petrie, F.: Antaeopolis, London, (1930), p. 13 & pl. XVIII. (١١٥)
- (١١٦) محمد أنور شكري، المرجع السابق، ص ٣٩١-٣٩٢.
- Petrie, F.: Op-cit., pp. 1-3. (وكذا)
- Brunton, G.: Op-cit., p. 46. (١١٧)
- Petrie, F.: Op-cit., p. 2. (١١٨)
- Reisner, G.A.: The tomb of Hepzefa Nomarch of Siût, (١١٩)
J.E.A., Vol. 5, (1918), p. 80.
- Smith, W.S.: A painting in the Assiut tomb of Hepzefa, (١٢٠)
M.D.A.I.K., Band 15, Weisbaden, (1957), p. 222.
- Ibid., p. 223-224. (١٢١)
- Blackman, A.M.: Op-cit., I, pl. I. (١٢٢)
- Ibid., II, pl. I. (١٢٣)
- Ibid., III, pl. I. (١٢٤)
- Ibid., I, pp. 16-17, pl. II. (١٢٥)
- (١٢٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٤٥٢.
- Blackman, A.M.: Op-cit., I, pl. VII. (١٢٧)
- Ibid., II, pl. XXIX. (١٢٨)
- Ibid., II, p. 17. (١٢٩)

- Newberry, P.E.,: El-Bersheh, I, p. 9. (١٣٠)
- Ibid., pp. 10-11. (١٣١)
- Ibid., pls. XXV, XXVI, XVI, XXXIII. (١٣٢)
- Ibid., pp. 19-12, pl. XV (١٣٣)
- (١٣٤) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص ٣٨٩-٣٩٠، (صورة رقم ٦٣،
(٦٤).
- Newberry, P.E.,: Beni Hasan, I, p. 83 & p. 20. (١٣٥)
- Ibid., 11, pp. 1-2. (١٣٦)
- Ibid., I, pl. XI, & II pl.V, VIII. (١٣٧)
- Ibid., II, pp. 3-5. (١٣٨)

الخلاصة

ارتبطت دراسة حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، وعلاقتهم بالملكية من ناحية، و ببعضهم البعض من ناحية أخرى بحدوث عدة متغيرات وأحداث أنماط جديدة من العلاقات بين شتى الجوانب المتعلقة بموضوع البحث، امكن من خلال دراستها ورصدها استخلاص عدة نتائج نجملها فيما يلي:

أولاً : ان عدد اقاليم مصر العليا قد ثبت عند الاثنين وعشرين اقليماً منذ عهد الأسرة الرابعة في حين ان عدد اقاليم مصر السفلى قد ظل عرضة للتغيير ولم يثبت على رقم معين، بالدرجة التي يمكننا معها القول ان العدد التقليدي لأقاليم مصر السفلى وهو رقم عشرين، تم استخلاصه من مقارنة قوائم الأقاليم الجغرافية في العصور الفرعونية، بمثيلاتها في العصر اليوناني - الروماني.

ثانياً: تحكمت الظروف السياسية والاقتصادية والدينية في تحول اقاليم مصر في نهاية الدولة القديمة الى اقاليم مستقلة حيث اثرت فيها هذه الظروف جميعها بالدرجة التي لا يمكن ان نرجع عاملاً على آخر، ولكن يمكن ان نقول ان درجة تأثر الأقاليم المصرية بهذه العوامل قد تأثرت قوة وضعفاً بالبعد أو القرب عن العاصمة منف.

لذلك كانت اقاليم مثل «أسوان» (اليفانتين) و «أبيدوس»، تفصح عن استقلالها بما اتخذته حكامها من مظاهر والقاب تنم عن ذلك في حين كانت هناك اقاليم مثل اقليم «سبا» (الحبيبة) و «حبنو» (بني حسن) لم تستغل قانون الوراثة المخول لأقربائهم مبكراً، الأمر الذي أخر تطور أسراتهم في استغلال الامتيازات المترتبة على حصولهم على مثل ذلك الحق. بالدرجة التي احتفظ فيها بعض حكامهم بحق الدفن بالجبانة الملكية في الوقت الذي كان اقربائهم ينعمون بحق الدفن في مقابر خاصة بأقاليهم.

ثالثاً: على الرغم من أن التطور نحو اللامركزية الذي لحق بالبلاد قد أدى الى ادخال العواصم الإقليمية في حركة التاريخ. إلا أن الملاحظ أن دور هذه العواصم قد تفاوت من فترة زمنية الى أخرى وأن جميع الأقاليم التي ربطت وجودها وأمتيازاتها بالأسرة المالكة قد انهارت بأنبيارها، على عكس الأقاليم التي داهنت أسرها في الأمر وظلت غير منحازة أو على الأقل شاركت في صنع الأحداث بشكل غير مباشر، فقد استمر خط الوراثة قائماً بها لفترة طويلة. والأمثلة على ذلك تعضج من خلال لقاء الضوء على علاقة حكام «أبيدوس» بالأسرة السادسة، ثم علاقة حكام «قفط» بالأسرة الثامنة وعلاقة حكام «اسيوط» بالأسرة العاشرة الأهناسية، فضلاً عن أن الصراع ذاته الذي احتدم بين «أهناسيا» و «طيبة» كانت نتيجته الحتمية الأطاحة بأسرة من الأسرتين، وبالفعل دارت الدائرة على البيت الأهناسي وأصبحت أسرته منذ أن أطاح بها «نب حيت رع» «منتوحتب الأول»، أثراً بعد عين، بعكس الحال في اقليمي «البرشا» و «بني حسن» حيث مس امراؤهم الأحداث مساً خفيفاً ومالوا دائماً الى حيث الكفة الراجحة فضمّنوا لأنفسهم استمرار حق الوراثة والعيش الآمن في ظل اية أسرة حاكمة يدينون لها بالولاء.

رابعاً: ان الظروف التي احاطت بالأسرة الحاكمة في «قفط» خلال عهد الأسرة

الثامنة المنفية لم ترق بها الى الدرجة التي يمكن معها القول ان مصر قد عرفت اسرة ملكية في «قبط» في هذه الفترة، لان هذه الاسرة القبطية قد حرص أمراؤها على توكيد صلتهم بالملوك الضعاف في «منف» ولم نسمع ان احداً منهم قد ارتقى اريكة العرش خلفا لهم بل على العكس فقد تسموا بأسمائهم وعملوا على أن يدفنوا في «سقارة» بالقرب منهم. كما ان المراسيم التي وردت في معبد الإله «مين» بقبط لم تصدر الا من منف لحكام «قبط» الأقوياء ضمانا لولائهم ومساندتهم للملك منف الضعاف آنذاك. وهي في مجموعها تؤكد مدى ما وصلت اليه الملكية من تدهور وسعيها في توطيد مركزها عند حكام «قبط» الأقوياء إما بسبب هذه القوة أو بسبب وشائج القرى والمصاهرة أو للسببين معا. وكل ما هناك ان ما استحدثته مثل تلك العلاقة بين ملوك الاسرة الثامنة المنفية وأمراء الاسرة الحاكمة بأقاليم «قبط» من تمييز لحكام «قبط» على اقرانهم من حكام الأقاليم الأخرى، ربما هو الذي دفع البعض الى الزعم بأنها كانت اسرة ملكية نقلت مقر الحكم الى «قبط»، وهو ما لا يقبله الباحث.

خامسا: ان تحول البلاد الى اللامركزية السياسية والتي اصطبغت بها الإدارة في مصر واثرت على كافة مناحي الحياة بالأقاليم على الرغم من نتائجها السلبية الا انها لم تكن كلها شرا. بل ان حكام الأقاليم قد استغلوا ما تحت ايديهم من سلطان وثروات عملوا على توطيد مكانتهم بأقليتهم ورفع شأن شعوبهم فأنتجوها الى الإصلاحات الاقتصادية والأهتمام بآلهتهم المحلية، والعمل على رفع شأن الفرد واحترام قيمته استناداً على عمله وهو ما ساعد على وضوح ملامح «الطبقة الوسطى» في عصر الانتقال حتى تبرزت مركزاً رئيسياً وفعالاً في المجتمع في عهد الدولة الوسطى، بخلاف ما كانت عليه الأمور في عهد الدولة القديمة، كما عمل هؤلاء الحكام على رفعة شأن الفنون بأقاليمهم وتبني مدارسهم الفنية الخاصة بالدرجة التي يمكننا أن نذكر معها أن «مصر» قد عرفت من خلال المدرسة الفنية لأقليم «القوصية»

«المذهب الواقعي في الفن»، والذي يمثل دائماً وفي أي مجتمع من المجتمعات النتائج أو الانعكاس الحتمي لما شهده المجتمع من تغيرات. كما انه يمكن الإشارة في هذا الصدد - وبشيء كثير من التحفظ - الى أن حكام الأقاليم كان لهم قصب السبق على ملوك الدولة الحديثة في نحت مقابرهم في الصخر بالدرجة التي يمكن ان نزعهم معها ان وجودها ربما كان هو الموحى بفكرة بناء مقابر ملوك الدولة الحديثة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة او على الأقل احد العوامل التي اوجت بالفكرة كسابقة تاريخية.

سادساً: الطابع الحربي الذي ساد فترة الصراع بين الأقاليم قد افاد البلاد من ناحية العمل على تنشيط الروح العسكرية بالنفوس بل ويعيشها من جديد، فضلاً عن توجيه نظر الملكية الى اهمية وجود جيش نظامي ثابت يتيح لها مباشرة دون الاعتماد على قرق الأقاليم وحدها وهو ما ادى بدوره الى رفعة شأن «طبقة العسكريين»، والتي يراها الباحث وفقاً لما حصلت عليه من مميزات يمكن ان توضع على قدم المساواة مع الطبقة الوسطى في المجتمع مع الفارق في اصطباغ الطبقة الوسطى بالصبغة المدنية والثانية أي طبقة العسكريين، بالطابع العسكري.

سابعاً: ان الملكية الإلهية على الرغم من تدهور مكانتها في اخريات الدولة القديمة، الا انها ظلت متمكنة في النفوس بالدرجة التي لم يجرؤ أي حاكم اقليمي مهما آنس في نفسه من قوة ان يعلن نفسه ملكاً آلهاً. الأمر الذي يمكن ان نؤسس عليه انه بالرغم من ان ظواهر الأمور كانت تشير الى تحلي حكام الأقاليم بكل ما للملكية من مظاهر ونفوذ وأمتيازات، الا أنهم جميعاً كانوا في انتظار الفرصة التي يمكن ان ترأب الصدع الذي اصاب الدولة في كافة مؤسساتها، حتى اذا ماستعنت تلك الفرصة كانوا أول من أقر بها وأذعن بالخضوع لها.

ثامناً: ان حكام الأقاليم قد عرفوا عدة أمور تعد غريبة وجديدة اذا ماقورنت بتلك

الفترة المعنة في تاريخ مصر، مثل ظاهرة «الزواج السياسي» والذي كان يستهدف الحكام من ورائه تدعيم نفوذ ومكانة الأسر المحلية عن طريق المصاهرة كما عرفت مصر على أيديهم أيضاً مسألة «تعدد الزوجات» بعكس ما كان معروفاً من وجود زوجة رئيسية، ثم العديد من المحظيات اللاتي يتلن بهن قصر الأمانة أو الحكم.

هذا من الناحية الاجتماعية، أما على المستوى السياسي فقد عرفت مصر أيضاً مسألة «تقسيم الحدود وفقاً للمياه الإقليمية» وذلك بوضع خط تقسيم مياه وهي وسط النيل - «عند منتصف النيل» حسب التعبير القديم - بحيث يتبع كل جزء إقليم من الأقاليم في محاولة لوضع حد لامتداده حاكم كل إقليم بما يؤدي بالضرورة إلى منع حدوث أي شقاق أو منازعات على مياه الري، فضلاً عن أن أول حرب بحرية شهدتها التاريخ - فيما نعلم - هي التي دارت رحاها على صفحة النيل بين الأمير الطيبي وحاكم اسيوط حليف البيت الأهناسي.

تاسعاً: إن العلاقة بين حكام الأقاليم والأدارة المركزية وعلى رأسها الملكية قد انتظمت في «تناسب عكسي» جعل من الخط البياني لحكام الأقاليم طيلة النصف الأول من عهد الدولة القديمة في هبوط لم يرتفع تدريجياً إلا بتدهور مكانة الملكية تدريجياً. ذلك التدهور الذي استمر طيلة عصر الانتقال الأول ليزيد من ارتفاع الخط البياني الخاص بحكام الأقاليم الذي لم يطاوله الخط البياني الخاص بالملكية إلا مع بداية الأسرة الحادية عشرة عندما عادت مؤشرات الأمور إلى سيرتها الأولى.

عاشراً: إن الاستقلال التام الذي حصل عليه حكام الأقاليم في فترة من فترات التاريخ المصري القديم لا يعني بحال من الأحوال أن مصر قد عرفت نظاماً إقطاعياً أشبه بما ساد أوروبا في العصور الوسطى. فالتباين بين في الفترة الزمنية والظروف المحيطة بكلتا المنطقتين والقواعد التي انتظمت خلالها

الأحداث والمتغيرات، تجعل الزعم يمثل هذا الأمر ضرب من المبالغة لا يمت للواقع الموضوعي وللحقيقة العلمية بصلة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- (١) الدكتور ابراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالة، ج٢، القاهرة، (١٩٦٠).
- (٢) الدكتور أحمد أمين سليم: دراسة تاريخية لنشأة الأسرة الثالثة وتطورها السياسي والحضاري (رسالة دكتوراه غير منشورة) الإسكندرية، (١٩٨١).
- (٣) الدكتور أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج١، القاهرة، (١٩٥٥).
- (٤) الدكتور أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج٢، القاهرة، (١٩٥٠).
- (٥) الدكتور أحمد فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، (١٩٧١).
- (٦) الدكتور رشيد سالم الناضوري: جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الأول، بيروت، (١٩٦٨).
- (٧) الدكتور رمضان عبده على السيد: معالم تاريخ مصر القديم، الإسكندرية، ١٩٧٩.
- (٨) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، ج١، القاهرة، (١٩٤٠).

- (٩) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، ج٢، القاهرة، (١٩٤٤).
- (١٠) الدكتور سليم حسن: مصر القديمة، ج٣، القاهرة، (١٩٤٧).
- (١١) الدكتور سليم حسن: اقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني، القاهرة، (١٩٤٤).
- (١٢) الدكتور سليم حسن: الأدب المصري القديم، ج١، القاهرة، (١٩٤٥).
- (١٣) الدكتور عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، القاهرة، (١٩٦٦).
- (١٤) الدكتور عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة، (١٩٦٢).
- (١٥) الدكتور عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر والعراق، القاهرة، (١٩٦٢).
- (١٦) الدكتور عبد الفتاح وهيب: مصر والعالم القديم، الإسكندرية، (١٩٧٥).
- (١٨) الدكتور عبد المنعم أبو بكر: تاريخ الحضارة المصرية، النظم الاجتماعية، القاهرة (١٩٦٢).
- (١٩) الدكتور عبد المنعم عبد الحليم: حضارة مصر الفرعونية، الإسكندرية، (١٩٧٨).
- (٢٠) الدكتور كمال المصري تاريخ الفن في العصور القديمة، القاهرة، (١٩٧٦).
- (٢١) الدكتور محمد أنور شكري: العمارة في مصر القديمة، القاهرة، (١٩٧٠).
- (٢٢) الدكتور محمد بيومي مهران: الثروة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة (رسالة ماجستير غير منشورة)، الإسكندرية، (١٩٦٦).

(٢٣) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الكتاب الأول، التاريخ، الأسكندرية، (١٩٨٢).

(٢٤) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٣، حركات التحرير في مصر القديمة، دار المعارف، القاهرة، (١٩٧٦).

(٢٥) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٤، اخناتون، الأسكندرية، (١٩٧٩).

(٢٦) الدكتور محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج٧، اسرائيل، الكتاب الأول، التاريخ، الأسكندرية، (١٩٧٨).

(٢٧) الدكتور محمد بيومي مهران: العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، الرياض، (١٩٧٦).

(٢٨) محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ج١، القاهرة، (١٩٥٤) - (١٩٥٥).

(٢٩) الدكتور محي الدين عبد اللطيف ابراهيم: كوم امبو، القاهرة، (١٩٧٠).

(٣٠) الدكتور نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج١، مصر، الأسكندرية، (١٩٦٦).

(٣١) الدكتور نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٤، مصر، الأسكندرية، (١٩٦٦).

(٣٢) الموسوعة المصرية: تاريخ مصر القديمة وآثارها، المجلد الأول - الجزء الأول، القاهرة، (١٩٧٣).

ثانيا : المراجع المترجمة

(٣٣) أدولف ارمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد انور شكري، القاهرة، (١٩٥٢).

(٣٤) أدولف ارمان وهرمان زنكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، (١٩٥٣).

(٣٥) ألفريد لوкас: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي أسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، (١٩٤٥).

(٣٦) الكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، (١٩٦٠).

(٣٧) آلن جاردنر: مصر الفرعونية، ترجمة نجيب ميخائيل، القاهرة، (١٩٧٣).

(٣٨) إيتين دريوتون وجاك فاندييه: مصر، ترجمة عباس بيومي، القاهرة، (١٩٥٠).

(٣٩) جان يريوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، القاهرة، (١٩٦٦).

(٤٠) جون ويلسون: الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخري، القاهرة (١٩٥٦).

(٤١) جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢، ترجمة لبيب حبشي وشفيق فريد ومراجعة الدكتور محمد جمال الدين مختار، القاهرة، (١٩٦٧).

(٤٢) جيمس هنري برستيد: تاريخ مصر، ترجمة حسن كمال، القاهرة، (١٩٢٩).

(٤٣) وولتر أمري: مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد نويز الدين، القاهرة، (١٩٦٧).

(٤٤) وولتر أمري: مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفه هندوسة، القاهرة

ثالثا : المراجع الأجنبية

El-Lafif, M.E., Aspects of Egyptian Kingship according to the inscriptions of the temple of Edfu, Cairo, (1966).

z, J.: Egyptian Antiquities in the Nile Valley, London, (1932).

T.J.C.: The relations of the Eleventh Dynasty and the Heracleopolitans, J.E.A., 18, (1932).

zman, A.M., The Archaeological Survey, J.E.A. I. (1914).

zman, A.M., The Rock tombs of Meir, London, 7 Vols., (1914-1953).

zman, A.M.: The Stela of Thethi, J.E.A., 17, (1931).

sted, J.H.: Ancient Records of Egypt, 1, Chicago, (1906).

ted, J.H.: A History of Egypt from the earliest times to Persian conquest, N.Y., (1946).

on, G.: Qau and Badari, London, 3 Vols. (1927-1930).

z, E.A.W.: The Dwellers on the Nile, N.Y., (1977).

uge, J.: Geographie Ancienne de la Basse-Egypt, Paris, (1891).

- ebach, R.: Introduction to Egyptian Archaeology, (1946).
- g, A.: The Egyptian deserts, Cairo, (1942-1950).
- g, A.: The monuments of Snefru at Cairo, (1959), (1961).
- ner, R.O.: The Rebellion in the Hare Nome, J.E.A., Vol. 30, (1944).
- ner, R.O.: Egyptian Military Organization, J.E.A., Vol. 39, (1953).
- ner, A.: The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, (1909).
- ner, A.: A topographical Catalogue of the private tombs of Thebes, London, (1913).
- ner, A.: The tomb of a much-travelled Theban official, J.E.A., 4, Part I, (1917).
- ner, A.: A Stela of the Earlier Intermediate period, J.E.A., 8, (1922).
- ner, A.: Ancient Egyptian Onomastica, 2 Vols., Oxford, (1947).
- ner, A.: Egypt of the Pharaohs, Oxford, (1964).
- ner, A.: Egyptian grammar, 3rd edit., Oxford, (1973).
- rd, M.C.: Les Animaux consacrés à la divinité de l'ancienne Lycopolis, A.S.A.E., 57, (1927).
- ier, H.: Livre des Rois Egypte, tome I, Mem. Inst. Fr., Tome 17, Le Caire, (1907).
- ier, H.: Dictionnaire des noms géographiques, 7 tomes, Le Caire, (1924-1931).
- ier, H.: Une Liste de Nomes a Létopolis, A.S.A.E. 32, (1932).








- (72) Gauthier, H.: *Les nomes d'Egypte depuis Hérodote l'usqu'à la conquête Arabe*, M.I.E., Tome 25, Le Caire, (1925).
- (73) Grdseloff, B.: *A New Middle Kingdom letter from El-Lahun*, J.E.A., 35, (1949).
- (74) Hall, H.R.: *The Ancient History of the Near East*, London (1963).
- (75) Hayes, W.C.: *Royal Decrees from the temple of Min at Coptus*, J.E.A., 32, 1946.
- (76) Hayes, W.C.: *Career of the great Steward Henenu under Neb-hepet-Re^c Mentuhotpe*, J.E.A., 35, (1949).
- (77) Hayes, W.C.: *The Scepter of Egypt*, I, N.Y., (1953).
- (78) Hayes, W.C.: *The Middle Kingdom in Egypt*, in C.A.H., Vol, I, Part II. Cambridge, (1971).
- (79) Helck, W.: *Die Altägyptischen Gaue*, Wiesbaden , (1974).
- (80) Kanawati, N.: *The Egyptian Administration in the Old Kingdom*, Warminster, (1977).
- (81) Kanawati, N.: *Governmental Reforms in Old Kingdom Egypt*, Warminster (1980).
- (82) Lacau, P. & Chevrier, H.: *Une Chapelle de Sésostris I^{er} à Karnak*, Le Caire, (1956).
- (83) Maystre, Ch.: *Les declarations d'Innocense*, Le Caire, (1937).
- (84) Mokhtar, M.G.: *Ihnasya El-Medina*, BE, Tome XL, (1983).
- (85) Moret, A.: *The Nile and Egyptian Civilization*, trans. by: Dobie, M.R., London, (1972).
- (86) Naville, E.: *The XIth Dynasty temple at Deir El Bahari*, London, 3 Parts, (1907-1913).
- (87) Newberry, P.E.: *El Bersheh*, 2 Vols. London, (1891-1894).
- (88) Newberry, P.E.: *Beni Hasan*, 4 Vols., London, (1893-1900).




- (89) Newberry, P.E.,: Notes on some Egyptian nome ensigns and their historical significance, A.E., I, (1914).
- (90) Nims, Ch.,: The name of the XXIInd nome of Unpper Egypte, A.O., 20, No 3-4, Prague, (1952).
- (91) Petrie, F.,: Deshashch, London, (1898).
- (92) Petrie, F.,: Royal Tombs of the First Dynasty, 2 Vols., London, (1900-1901).
- (93) Petrie, F.,: A History of Egypt, Vol. I, 7th edit., London, (1912).
- (94) Petrie, F.,: Antaeopolis, London, (1930).
- (95) Petrie, F.,: The Social life in Ancient Egypt, Egypt, N.Y., (1970).
- (96) Pirenne, J.,: Historie des Institutions et du Droit Privé de L'Ancienne Egypte, 3 tomes, Bruxelles, (1932-35).
- (97) Pirenne, J.,: L'Administration provinciale et la féodalité a la fin de L'Ancient Empire, C dÉ, 20, Bruxelles, (1935).
- (98) Pirenne, J.,: L'évolution des gouverneurs des nomes sous L'Ancien Empire Egyptien et la formation du régime féodal, Annuaire de l'Institut de philologie et histoire orientale, Tome III, Bruxelles, (1935).
- (99) Pirenne, J.,: Le caractère du pouvoir pendant la IX^{em} et X^{em} Dynastie dans L'ancienne Egypte, Commentarii Societatis Philologiae Polonorum, Vol. XLVII, Ossolinéum, (1956).
- (100) Pirenne, J.,: La Féodalité en Egypte, R.S.J.B., I, 2^{em} edit., Bruxelles, (1958).
- (101) Polostsky, H.J.,: The Stela of Heka-yeb, J.E.A., 16, (1930).
- (102) Posener, G.,: Litterature et Politique dans L'Egypte de la XII^e Dynastie, Paris, (1956).





- (103) Reisner, G.A.,: The Tomb of Hepzefa, Nomarch of Suît, J.E.A., 5, (1918).
- (104) Smith, W.S.,: A painting in the Assiût tomb of Hepzefa, M.D.A.I.K. 15, Wiesbaden (1957).
- (105) Smith, W.S.,: The Old Kingdom in Egypt and the Beginning of the first Intermediate Period, in C.A.H., Vol. I, Part II, Cambridge, (1971).
- (106) Touny, A. & Wening, S.,: Sport in Ancient Egypt, Trans by: Becker, J., Leipzig, (1969).
- (107) Vallogia, M.,: Les Vixirs des XI^e et XII^e Dynasties, B.I.F.A.O., 74, Le Caire, (1974).
- (108) Vandierm J.,: L'ordre de succession des derniers Rois de la XI^e Dynastie, Studia Aegyptiaca, I, Roma, (1938).
- (109) Vandier, J.,: La tombe D'Ankhtifi A Mo^c alla G.R. Ac. Inscr. B.L., Tome XLVII, Paris, (1947).
- (110) Vandier, J.,: Mo^c alla, Le Caire, (1950).
- (111) Vandier, J.,: Reflexions sur l'histoire de la XII^e Dynastie, Revue Histoire d'Egypte, 18, (1958).
- (112) Vercouter, J.,: The Near East; The Early Civilizations, London, (1967).
- (113) White, J.M.,: Ancient Egypt, N.Y., (1970).
- (114) Wilson, J.,: Middle Kingdom Egyptian Contacts with Asia &
 - The Instruction for King Meri - Ka - Ré^c &
 - The Instruction of King Amen - Em - Het, in A.N.E.T., 2nd edit. 1., Princeton, (1955).
- (115) Wilson, J.,: The Culture of Ancient Egypt, Chicago, (1963)
- (116) Winlock, H.E.,: Neb-Hebet - Ré^c Mentu-Hotpe of the Eleventh Dynasty, J.E.A, 26, (1940).
- (117) Winlock, H.E.,: The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, N.Y., (1947).

قوائم الكتاب

أولاً : قائمة الكلمات المصرية القديمة.

² d-mR	١١٨. ١١٣. ١. ٥. ١. ٤. ١. ١	- 3 	
² d-mh ² t	-w 	٧٧	٣bw ٣٩
W٣bw		٥٧	٣b d ² w ٤٨
W٣st		٤٣	٣n٣ ٧٤
W٣dt		٦٥. ٥.	٣tf (pht) (hntt) ٥٣
W ^c b n ² swt		١. ٨	- 1 
W ^c Rt		٢٤٥	١٣mt ٨.
Wnw		٥٤	١wnw ٧٤
WR m ² dw ٣m ^c		١١٤	١wn t٣ n ² rt ٤٦
Wsr ² (pR)		٧٢. ٧١	١b ٣٩
- b 			١b ² w ٥٥
B٣stt		٧٩	١pw ٤٩
Bch		٧٦	١m٣w ٦٦
Bhdt (sm٣)		٧٨. ٤.	١m٣hw ١٣١. ١. ٩
			١m ² -r (s): (h ² ww ١. ٨)
pr ١٣bt - P 		٨.	(wpw ² . ٧) (ht ² ١١٨. ١. ٩)
pr b٣ nb D٣ dw		٧٧	(n ² wt ١١. ١. ٩) (٣m ^c ٢٢٤. ١١٣. ١١٢)
pr - rwy- hwh		٥٧	(w ١٢٥) (hm n ² r ١١٢)
pr Hr nbw		٥٢	(h ² ٣swt ٢٢٤. ١٢٥)
pr d ² k ^c		٦٦	١m ١٣ ٢. ٢
- m 			١m phw ٧٩
M٣-hd		٥٥	١mn(p٣ mr n) ٧٨
M ² n		٤٩	١mnty ٧. ٦٩. ٦٥. ٤.
M ² mw		٦.	١nbw ٦٣. ٦٢.
Mn-nfR		٦٢	١npw ٥٦
mh٣ - t ٣wy		٦٣	- C 
M ² ٣		٧.	٣nh ١٣wy ٦٣
m ² dw Rhyt		١١١	٣hwty ٢٨٩
Mdn ² t		٦.	

	-t		
T ₃ ty			12A
Tn			2V
Tkw			V1
	-d		
Dwəw			72
	-d		
d ₃ m			27
D ⁴ nt			77
Dw hfat			02
Dba			2.
Dhwty (pr)			77.02

šdt		0A
-K		
kis		03
knbt		2..
-K		
k3s3		07
k3km		77
-g		
gbtiw		20
-t		
t3 (wr 27)		
(mh ₃ w 20)		
(sni 22)		
(šm ⁵ 20)		
tp hr nisw		1.0

ثانيا: قائمة الأعلام

إنتف الأول (حور- سهرتاوى) (ملك):	- 7 -
١٣, ١٥٦, ١٦٢, ١٦٣, ١٦٥, ٢٦٦.	إبراهيم (نبي): ٢٣٦.
إنتف الثانى (حورواح عنخ) ملك:	ابشاي (زعيم أسبوى): ٢٣٥, ٢٣٦.
١٤, ٢٥, ١٥٦, ١٦٣, ١٦٨, ١٦٩, ١٧١.	أحمد بدوى: ١١٩, ١٥٢, ١٧٦.
١٧٢.	أحمد قبرى: ٢١, ٢٤, ١٤٧, ٥٥, ٢, ٧, ٢٢٤.
إنتف الثالث (حور نخت نب تب نفر) (ملك):	٢٢٥.
١٥٦, ١٦٣, ١٧٢.	أحمس الأول (ملك): ١٨٧.
إنتف إقر (موظف): ١٧٢.	اخ حتب (وزير): ١١٣.
انتى (كاهن - حاكم): ١, ٧, ١٣٦, ٢٩٦.	إسرائيل (شعب): ٢٣٦.
أوخ حتب الأول (حاكم): ٢١٢, ٢٣٦.	الأناثقه (مشكلة الترتيب): ١٥٥-١٦٣.
أوخ حتب الثانى (حاكم):	المدجا (قبائل): ١٨٢.
٢٢٥, ٢٣٦, ٢٤٤, ٢٨, ٣, ٤, ٦, ٣.	المناتحه (مشكلة الترتيب): ١٥٥-١٦٣, ٢, ٨.
أوخ حتب الثالث (حاكم):	إمرى W.B. EMERY: ٢٢٧, ٢٢٨.
٣, ٤, ٣, ٥, ٣, ٧.	إمنمحات الأول (ملك):
إيبور (حكيم): ١٤٧, ٢٦٤.	١٥٨, ١٥٩, ٢, ٦, ٢, ٧, ٢, ٨, ٢١٧-٢٤٣.
إيبى (حاكم):	٢٧, ٢٨.
١١٧, ١٢٠, ١٢٢, ١٢٣, ١٢٤, ٢٦٤.	إمنمحات الثانى (ملك):
إيتى (حاكم):	٢٢١, ٢٣١, ٢٣٢, ٢٣٣, ٢٣٦, ٢٣٧, ٢٤٤.
١٣, ١٦٥, ١٦٧, ٢٦٤, ٢٦٥.	إمنمحات الثالث (ملك): ٢٣٧, ٢٤٧.
إيدو الأول (حاكم): ٢٩٥.	إمينى (إمنمحات) حاكم:
إيدى (حاكم): ١٢, ١٢٤, ١٤٨, ١٥٥.	٢١, ٢١٧, ٢٢٤-٢٣٠, ٢٣٧, ٢٦٩, ٢٧٩.
إيسى (حاكم): ٢١٧.	٢٨, ٢٩.
إيتس (ملكه): ١١٩, ١٢٠.	

٢٨٩، ٢٨٤، ٢٥١، ١٩٣	- ب -
١٢٨، ١٩ : A. M. Blackman بلاكان	٢٤٩، ٢، ١ : باكت الأول (حاكم)
٣، ٦، ٢٣٩	٢٤٩، ٢، ١ : باكت الثاني (حاكم)
: J. Pirenne بيرين	٢٤٩، ٢، ١ : باكت الثالث (حاكم)
١٨٧، ١٧٣، ١٥٠، ١٣٩، ١٣٧، ١١٠، ٦	٢٦٧، ٢٤٩، ٢، ٣، ٢، ٢، ٢، ١، ١٨٤
	٢٩.
- ت -	١١٥، ٦٢ : بى الأول (مرى رع) ملك
١١٥ (ملك) تنى	١١٩، ١١٨ - ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠
٢٣٧، ١٩ : تحوت حنب (حاكم)	٢٨٢
٣، ٨، ٣، ٧، ٢٨٨، ٢٦٨، ٢٤.	بى الثاني (ملك) :
١٨١ : تحوت نخت الأول (حاكم)	١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨
١٨١ : تحوت نخت الثالث (حاكم)	١٤٨، ١٥٠، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٨٢
٢٧٩، ٢٣٧، ١٨١	بى عنخ الأول (حاكم) : ١٢٣، ٢٧٤
١٨١ : تحوت نخت الرابع (حاكم)	بى عنخ الأسود (وزير) : ١٢٨
١٦٩، ١٦ : تف إيب (حاكم)	بى عنخ الأوسط (وزير) :
٢٨٧، ١٨١، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٤، ١٧١	١٢٨، ١٢٩، ٢٩٥
٢١٢، ١٧٧، ١٥٢، ١٢٦	ببى نخت : أنظر حقا إيب.
- ث -	٢٧٢، ١، ٩ : بتاح باونفر (كاهن)
٢٦٦، ١٧٠، ١٦٩، ٢٥، ١.	١١٣، ٢٩٠ : بتاح حنب (وزير)
ثانى (موظف) :	١٣٠ : بتاح شيسس (موظف)
	F. Petrie بترى
- ج -	٢١٥، ٢١٤، ٢١٣، ١٥٢، ١٤، ٥
: A. H. Gardiner جاردنر	: J. H. Breasted برستد
١٧٦، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ٨.	١٥٧، ١٥٦، ١١٠، ١٠٤، ٢٥، ١٧، ١٦

خنوم حطب الرابع (حاكم): ٢٣٣.	جاری (ضابط): ١٧.
خنوم عنخ إس (حاكم): ١٢٩.	جریفث F. LI. Griffith
خوفر (ملك): ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٤٩.	٢١.٢.١٧، ١٦.
٢١٧، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤١.	جمال مختار: ٥٧.
٢٥١.	جوتیه H. Gauthier: ٤٧، ٣٧.
خو (حاكم): ١٦٤.	٥. ٥٢، ٦. ٦٦، ٧.
خوی (حاكم): ١٤٧، ١٣٠، ١٢٠، ١١٩.	- ح -
٢٨٢.	حار- نبو (شعب): ٢.٥.
خيتي الأول (مرى إيب رع) ملك: ١٧.	حب جفا (حبيبى جفاى) حاكم: ١٧.
١٥٤-١٥٢.	٣.٤.٣.٣.٢٨٩، ٢٧٩، ٢٢٩، ٢٢٦.
خيتي الثاني (نفر كارع) ملك:	خرخوف (حاكم): ١٢٧، ١٢٥، ١٢٣.
١٦٤، ١٧، ١٣.	حري إيب (حاكم): ٢٩٥.
خيتي الثالث (واح يكارع) ملك: ١٧٢.	خنا إيب (حاكم):
١٦٤، ١٧٤.	١٦٧، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٣، ٢٥، ١.
خيتي الرابع (مر يكارع) ملك: ١٥.	٢٧٣.
٢٨٥، ١٧٦، ١٧٣، ١٧٢.	خنكوعو (حاكم): ٢٨٤، ١٢١.
خيتي الأول (حاكم): ١٧٨، ١٧، ١٦٨-.	حنو (موظف): ٢.٥.
١٧٩، ١٨٠، ١٩٣، ٢.٢، ٢.٣، ٢١٠.	حنونو (حاكم): ٢.٤، ٢٦، ١٠.
٢٨٧، ٢٦٥، ٢٨٠، ٣.١.	- خ -
خيتي الثاني (حاكم): ١٧٨، ١٨٠-.	خنوم حوتب الأول (حاكم): ٢١٠، ٢.٩.
٢٧٦، ٢١١، ٢١٠، ٢.٣، ١٨٣.	٢٣١، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٥، ٢١٢، ٢١١.
- د -	خنوم حطب الثاني (حاكم): ٢.٩.
دؤف - مين (أمير): ٤٩.	٢٣١، ٢٣٢ - ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٠.
دن (أو ديمو) ملك: ١.٢.	٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٩١، ٣.٦.
دى روجيه de Rouge: ٦٧، ٨٠، ١١٠.	خنوم حطب الثالث (حاكم): ٢٣٣.

سليم حسن : ٩٤، ٧١، ٦٦، ٥٢، ٣.	- ر -
٢٢، ٢٣٤، ٢٨٨.	رع حتب (كاهن): ١١٤.
سنى الأول (حاكم): ٢١٢، ٢٢٥، ٢٧٩.	رع - حم (أميره): ١٢، ١٢١، ١٢٤.
٣.٦.٣.٤.	٢٨٧.
سنى الثانى (حاكم): ٢٢٥، ٣.٦.٣.٤.	رع - حم إيسى (كاهن): ١١٨، ١٢١.
سنفرو (ملك): ٩، ٢١، ٢٥١.	رع شيسس (وزير): ١١٣.
سنوسرت الأول (ملك): ١٦١، ١٧٢، ٢١٦.	ريزنر G. Reisner : ٢٢٦.
- ٢٢، ٢٢٦، ٢٣٠.	٣.٣، ٢٢٧.
٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٧٨.	- ج -
سنوسرت الثانى (ملك): ٢.٨، ٢٣١.	زاو (حاكم): ١٢٤.
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٣.٧.	زفای (حاكم): ١٦٧، ١٦٨.
سنوسرت الثالث (ملك): ٦، ٨، ٢.٧.	زتيه K. Sethe : ٥، ٦١، ٦٤، ٦٥.
٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠-٢٤٦.	١٤٩.
سنوسرت واح كا (حاكم): ٢١٣.	- س -
سنوهى: ٢٤٢.	ساينى (حاكم): ١٢٧، ١٢٨، ٢٦٣.
- ش -	٢٩٦.
شيسسكاف (ملك): ١٣.	ساحورع (ملك): ١.٧-١.٩.
شيسسكاف عنخ (كاهن): ١.٩، ٢٧٢.	سارنيرت (حاكم):
شسای (وزير وحاكم): ١٢٤، ١٤٨.	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٤، ٣.١.٢٨.
شيشنق الأول (ملك): ١٥٢.	سترايون: ٣٧.
	سخم إيب (بر إيب سن) ملك: ٨٢.
	سراف إن كا (حاكم): ١.٩.

-ع-

عامو (قبائل): ۲۹۱، ۲۳۵، ۱۷۷.

عبد العزيز صالح: ۱۱۵، ۶۲، ۴۳، ۳، ۱۷۶، ۱۳۶، ۱۳.

عجا نخت (حاكم): ۱۸۲، ۱۸۱.

عنخ تيفي (حاكم): ۲۹، ۱۳، ۱۱، ۱۶۴.

۱۶۵-۱۶۷، ۲۶۴، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۹۸.

-غ-

غندر كا (حاكم): ۲۹۵، ۲۶۲، ۱، ۶.

-ف-

فاندييه J. Vandier: ۱۳، ۲۹، ۱۱.

۱۵۸، ۱۴۹، ۱۶۲، ۱۶۷، ۲۷۵.

فولكنز R. O. Faulkner: ۱۸۳، ۶، ۱۹۵، ۲۲۳.

فيركوتيه J. Vercoffter: ۱۶۱.

-ك-

كاجمني (وزير): ۱۱۳.

كاف مين (أمير): ۴۹.

كاي (حاكم): ۲۲۴، ۲، ۱، ۱۸۳، ۱۸۲، ۳، ۸، ۳، ۲۳۸، ۲۳۷.

كيس H. Kees: ۶۸، ۵، ۴۷، ۳۵، ۱۲۶، ۱۱۳.

-م-

مانيتون: ۱۴۷، ۱۴۶.

متن (حاكم): ۱، ۵، ۱، ۴.

محمد مهران: ۱۵۲، ۱۴۷، ۵۵، ۶، ۳.

۲۹۱، ۲۲۸، ۱۸۶.

مری (وزير): ۱۲۳.

مری ان رع (ملك): ۱۱۷، ۱۱۵، ۱۱۳.

۱۱۹، ۱۲، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۶، ۲۸۲.

مری حتحور (ملك): ۱۵۴.

مری رع عنخ إس (ملكه): ۱۲۳، ۱۱۹.

منتوحتب الأول (نب حيت رع) ملك: ۲۴، ۶.

۱۵۶، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۷۲، ۱۷۵.

۱۷۶-۱۷۸، ۱۸۴، ۱۸۷، ۱۹۸، ۱۹۹.

۲، ۵، ۲۷۸، ۳، ۲، ۳۲۲.

منتوحتب الثاني (سفنخ كارع) ملك: ۲، ۵.

۲، ۷.

منتوحتب الثالث (نب تاوی رع) ملك: ۲، ۵.

۲، ۶-

منكاورع (ملك): ۱، ۶.

موريه A. Moret: ۱، ۴، ۱، ۲، ۳۳، ۵.

۱۳۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۸۹.

ميخو (حاكم): ۲۶۳، ۱۲۸، ۱۲۷.

ميثا (نعمر) ملك: ۱، ۳، ۹۷، ۹۶، ۶۱.

۱۸۷، ۱۷۳.

- 3 -

نافيل E. Naville : ١٥٥، ١٥٦.

172

نشرخت (ملك): ١٣٩.

نشر کارم (ملک): ۱۴۹.

لحجم عنخ (أمير): ١٣٩.

تحریر الاول (حاکم): ۱۸۱-۱۸۳، ۲...

۲۳۴. ۲۳۴.

نخت الأول (حاكم): ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٣.

491

نفر ایو کارم (ملک): ۱۱۱.

نقرتی (نبوءه): ۲۱۳، ۲۱۴.

نفر كارء الثانى (ملك): ١٥.

تفر کاو حور (ملک): ۱۴۸، ۱۲۴.

نکاعتخ (کاهن): ۱.۸.۱.۹، ۱۱۱.

.290 .271 .272 .12A

تیت عنخ (حاکم): ۱.۳.

نیوبری P. E. Newberry : ۱۹، ۲.

1944.00.71

نى وعمرع (ملك): ١.٩.

- 4 -

٢٧، ١٥٨، ١٥٧ : H. R. Hall

هالك W.Helck : ٣٦.

هیرودوت : ۳۷، ۸۴.

۲۴۷، ۱۶۷، ۱۶. : W.C. Hayes

- 9 -

ا. و اح کا الاول (حاکم): ۱۵، ۲۱۵، ۲، ۳،

٢٢٢

راجع كما الثاني (حاکم): ٢١٥، ٢٤٧، ٣٠٢.

وسركاف (ملك): ١.٩، ١.١١، ١.١٣،

572

ونلوك H. Winlock : ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ،

457

وہابی (حاکم): ۱۱۵-۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۸.

ويلسون J. Wilson، ٦: ١٨٦، ٢٢٨.

- 4 -

يعقوب (نبي): ٢٣٦.

- ش -

شا (شای): ۵۱.

شو: ۲۸. ۲۲۳. ۷۸.

- ح -

حنقت: ۴۰.

- ك -

كم - ور: ۷۳.

- م -

ماتیت: ۵۲.

ماعت: ۲۳۸.

منمیت: ۴۳.

موت: ۴۴.

مونتو: ۴۴. ۲۷۵. ۲۸۱.

مین: ۴۶. ۴۹. ۱۵۰. ۱۷۷. ۲۷۸.

۲۸.

- ن -

نپ - ووت: ۴۳.

نیت: ۶۰. ۶۷. ۲۲۳.

نپن: ۴۳.

- و -

وادجیت: ۵۱. ۵۰.

وواووت: ۵۳. ۹۷. ۱۷۵. ۱۷۹. ۱۸۰.

۲۷۹.

- رابعا: قائمة الأماكن الجغرافية -

٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢١٧، ٢١٢، ٢٠٠	- ٦ -
٣، ١، ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٧٨، ٢٧٦، ٢٦٥	أبثوب (دجو-إف): ١٢٠، ١١٩، ٥٢
٣٢٢، ٣، ٤، ٣، ٣	٢٨٧، ٢٦٢، ١٨١، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١١٧، ١١٦، ٦٠، ٣٥	أبوصيرينا: ٧٢
١١٠، ١٠٩، ٥٥، ١٩، ٦	أبيدوس (ثنى): ١١٧، ٤٨، ١٢، ١١
١٨٤، ١٨٣، ١٨١، ١٧٨، ١٥٤، ١٢٩	١١٩، ١٢٦، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١٢٠
٢٢٤، ٢١٧، ٢١٣، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٥	١٢٨، ١٤٩، ١٤٧، ١٤٦، ١٣٨، ١٣٠، ١٢٨
٢٧٨، ٢٤٧، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣١	١٥٣، ١٧٥، ١٧٢-١٧٠، ١٦١، ١٦٠، ١٥٣
٣، ٧، ٣، ٢٨١	١٧٦، ٢٦٦، ٢٦٤، ٢٦٢، ٢١٦، ٢٠٤، ١٧٦
٢٢٦، ٢٢٤، ١٣٧، ٢٠، ١٩، ٩	٢٧٧، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٢، ٢٧٢
٣، ٨، ٣، ٣، ٢٨٩، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٦٨	أبيس: ٦٦
٣٢٢	إدفو (أبوللونوبوليس ماجنا): ٤١
٢، ٥، ٥٧	١٦٤، ١٦٦، ٢١٧، ٢٨٠، ٢٩٥
٧٣	أرمينت: ٢٨١، ٢٧٥، ١٦٤
٣٢٢، ٥٦	أخميم (يانوبوليس): ١٧٢، ١٦٩، ٤٩
٢٦٤، ٢٣٤، ٢٠٥، ١٦٧، ١٦٥	أسوان (اليفانتين): ١١٦، ٤٠، ٣٩، ١٣
١٧٤، ٥٣، ٥١	١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٦، ١٤٧
١٠٤، ٥٩	١٤٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٩، ٢١١
٢٩٦، ٢٨١، ٢٥٥، ١٣٥، ١٠٧	٢١٤، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٤
١٠٨، ١٠٦، ٥٤، ٥٣، ٦	٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٩٦، ٣٠١
٢١٧، ٢١٣، ٢١٢، ١٢٨، ١٢٣، ١٠٩	٣٢٢
٢٧٩، ٢٧٤، ٢٦٢، ٢٤٤، ٢٣٦، ٢٢٥	أسيوط (سيوط): ١٨-١٥، ٩، ٥٢، ٥٣
٣٢٣، ٣، ٧-٣، ٥، ٣، ٤، ٣، ١، ٢٩٤	٥٤، ١٧٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥
٢٣٣، ١١٠، ٥٦	١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣
٢٤١	

الكركك : ٢٢.١٠-٢٣.٢٣، ٤٣.٥٢، ١٦١.	بهييت الحجارة: ٧٤.
٢.٦	بوتو: ٦٤، ١.٤، ١١٣، ١٧٧، ٢٣٨.
المعلا: ٩، ١١-١٤، ١٦٤، ٨٥.	بوت: ١٢٧.
٢٩٨، ٢٧٥	تانيس: ٩٥، ٩٦، ٢١٣.
النوبة: ١١، ١٢٧، ١٢٨، ١٧٧، ١٨٢.	تل اتريب: ٧٣، ٧٢.
٢١١، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩.	تل بسطة: ٧٩.
٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣.	تل البقليه: ٧٦.
اللاهون: ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٦٩.	تل البهر: ٧٦.
إثناسيا (هيراكليو بوليس ماجنا): ٦.	تل اليلامون: ٧٨.
٥٧، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٦١، ١٦٣.	تل الربع: ٧٧.
١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢.	تل اليهودية: ٧١.
١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٩.	تل المسخرطه: ٧١.
٢٠١، ٢١٣، ٢٦٥، ٢٨١، ٣٢٢.	تل قى المنديد: ٧٧.
أوسيم: ١١٨، ٦٤.	تورين (برديه): ١٥٧، ١٥٨.
إيشت تاوى: ٢٠٨، ٢٥٠.	- ج -
- ب -	حتنوب: ٢، ١٢٩، ١٣٧، ١٨٣، ٢٦٦.
بالرمو (حجر): ١٨٥.	٢٨٨.
بنى حسن (إقليم الوعل): ٩، ٢٠، ٢١.	- د -
٣٤، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩.	دمنهو: ٦٦.
٢١٣، ٢١٥، ٢١٧-٢٢١، ٢٢٩.	دنلره: ٤٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨.
٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩.	٢٦٥، ٢٩٥.
٢٥١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٩١، ٣٠١.	دهشور (معبد سنقر): ٩، ٢١، ٢٢، ٢٥١.
٣، ٣، ٣، ٦، ٩، ٣٠٩-٣٢٢.	- ز -
	زاوية رزين: ٦٧، ١١.

- س -

سغا: ١٣٥، ٦٩.

سقارة: ٣٢٣، ٦٤، ٦٣.

سمنود: ٧٤.

- ص -

صا الحجر: (سايس): ١٣٥، ١٠٤، ٦٧.

صان الحجر: ٧٦.

صفط الحنه: ٨١.

- ط -

طرايته: ٨٠.

طنطا: ٧٤، ٧٢، ٦٧.

طرخ (أميوس): ٤٦، ٤٥.

طبية (واست - ديوسبوليس ماجنا):

١٦٣، ١٦١، ١٥٦، ١٥٥، ٤٤، ٤٣.

١٧٦، ١٦٩، ١٦٧ - ١٦٥، ١٦٤.

٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٩٩، ١٨٥، ١٨٣،

٣٢٢، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٦٥، ٢٣٢.

- ع -

عين شمس (أوتر): ٧٤، ٧١، ٤٦، ٣٥ -

١٢٠، ١١٥، ١١٤، ١١١، ٩٤، ٧٥.

٢٨٠، ٢٧٨.

- ق -

فلسطين: ١١٦، ١١٥، ١٠٧.

٢٩٦، ٢٣٩.

- ق -

قاو الكبير (انتبوليس): ١٥، ١٤، ٩، ٦.

٢٤٧، ٢١٥، ٢١٤، ١٠٨، ٥١ - ٥.

٣٠٣، ٣٠٢، ٣٠١، ٢٩٧،

قفط: ١٤٨، ١٢٤، ٤٦ - ٤٥، ٥.

(المراسيم ١٤٨ - ١٥١): ١٦٧، ١٦٣.

٣٢٢، ٢٨٠، ٢٢١، ٢٢٠، ٢٠٥، ١٦٨،

٣٢٣.

قوص (ابو للونبوليس بارفا): ٤٦، ٤١.

- ك -

كفر الشيخ: ٧٠، ٦٩.

كوم اشقاو (أفروديتبوليس):

٢٨٧، ٢٨٣، ٢٠٤، ١٧٠، ١٦٩، ٥١، ٥٠.

كوم الحصن: ٦٥.

كوم امبو: ٤٠.

- م -

مجدو (تل المتسلم): ٢٣٨.

منف: ٧٥، ٦٧، ٦٤ - ٦١، ٦٠، ٣٥، ٣٤.

١٨٥، ١٧٦، ١٥٣، ١٥٠، ١٤٩، ١٢٥.

٣٣٢، ٢٩٣، ٢٨٥، ٢٧٤، ٢٠٨.

مير: ٣٠٤، ١٢٩، ١٩ - ١٨.

- ن -

نخن (هیراقونبولیس):

۴۱-۴۳، ۶۷، ۹۶، ۱۲۲، ۱۲۳،

۱۲۵، ۱۲۷، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۲۰۲،

۲۱۳، ۲۱۴، ۲۳۸، ۲۴۷، ۲۶۴،

۲۹۵، ۲۹۶، ۲۹۸،

- ه -

هر (دیوسبولیس یازفا):

۱۳، ۴۷، ۱۲۶، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۹۳،

هوربیط (خریبط): ۷۳،

- و -

وادی الحمامات: ۱۵۸، ۲۰۵، ۲۰۶،






- ی -






یام: ۱۲۶، ۱۴۱،






المداول والخرائط
واللوحات

جدول بأقاليم مصر الجغرافية القديمة أولاً: أقاليم مصر العليا

ترتيبها الأقليم	رمز الأقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الأقليم	الاسم الحديث
الأول		تا - ستي	آهر (هيا) سوتو	اليكاثين	حور خنوم - عنقت - ساتيت	جزيرة أسوان أسوان
الثاني		أمتي حور	بيا (بهدت)	أهرالوتوريس - ماحتا	حور - حنوم - لحي	أدلس
الثالث		تخمن	١ - تخن ٢ - تخب (لتخبا) ٣ - إيونيت (تاشي)	حورقوتوريس اليوتوريس لاتونوليس	حور - تخت شوم - قيووت - مشيت	البحرية (الكوم الأحمر) الكاب استا مق العمار اليطلي
الرابع		ولت	١ - أبون متو ٢ - وامت	دهوس اوليس ماحتا (أو) (طبة)	مونتو أبون - موت - متو	أومت الأحمر
الخامس		تتروي	١ - تو (تيت) ٢ - حسا (جرس) ٣ - كيت (كيترا)	أهرالوتوريس بارلا كوتيس	ست حور مين	طوخ قوص قلط









ترتيب الألفب	رمز الألفب	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الألفب	الاسم الحديث
السادس		جام	أبوليت (أ) - أبوليت - نتر	تتيريس	حتحور	دندرا
السابع		حوت ششت	حوت ششت نرت	ديرميس بارنا	حتحور	هسو
الثامن		تا - دو	تن (تي) أيجر	ثينيس (تيس)	ختي أميتي أوزير - انحور	نشير محدد) ضراة أبيدرس
التاسع		مين (شم)	ير - مين (يهر)	بانوريس	مين	اخمم
العاشر		واديت	ير - واديت (يهر) - دجر - قا	أفرد بتوريس لنتوريس	واديت حور	كوم اختار الهباسية (قاو الكبير)






الاسم الحديث	اسم آلهة الآلهة	الاسم اليوناني	اسم العاصمة	الاسم القديم	رمز الآلهة	الترتيب القديم
الضب	ست، خن:	هيس	كاس، صبا	ست		الحادي عشر
لهرب	اني	هرالدا	بر - حور - توب	دور - طات، (دور - ال)		الثاني عشر
أسوط	وب، واوت، انبي	ليكنوليس	ساوت	(أنط-مختن)		الثالث عشر
القوسية	حجوز، نبي شيس	كوساي	قيس	(أنط- تجدت)		الرابع عشر
الأشوريين	نحوت، وكت	هرمنوليس ماجنا	خنر (ونوت)	ولو (حور)		الخامس عشر






ترتيب الأقاليم	رمز الأقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الأقليم	الاسم الحديث
السادس عشر		ملنج	جنو	هوبيس	حور	جنوب زاوية المجرى شمال شرقاتها عبر النهر.
السابع عشر		انبر	كاسا	كينبوليس	ابن آدمي (انبر)	القيس
الثامن عشر		سپا	سپا (حات - نبر)	هيونوس	حور	الحية
التاسع عشر		واهر	واهرت (هر-مدجد)	اوكميريتخوس	ست	البنسبا
العشرون		نعر - ختي	نن - نيسوت	هيراكليوبوليس	حر - شفا	اهاسيا

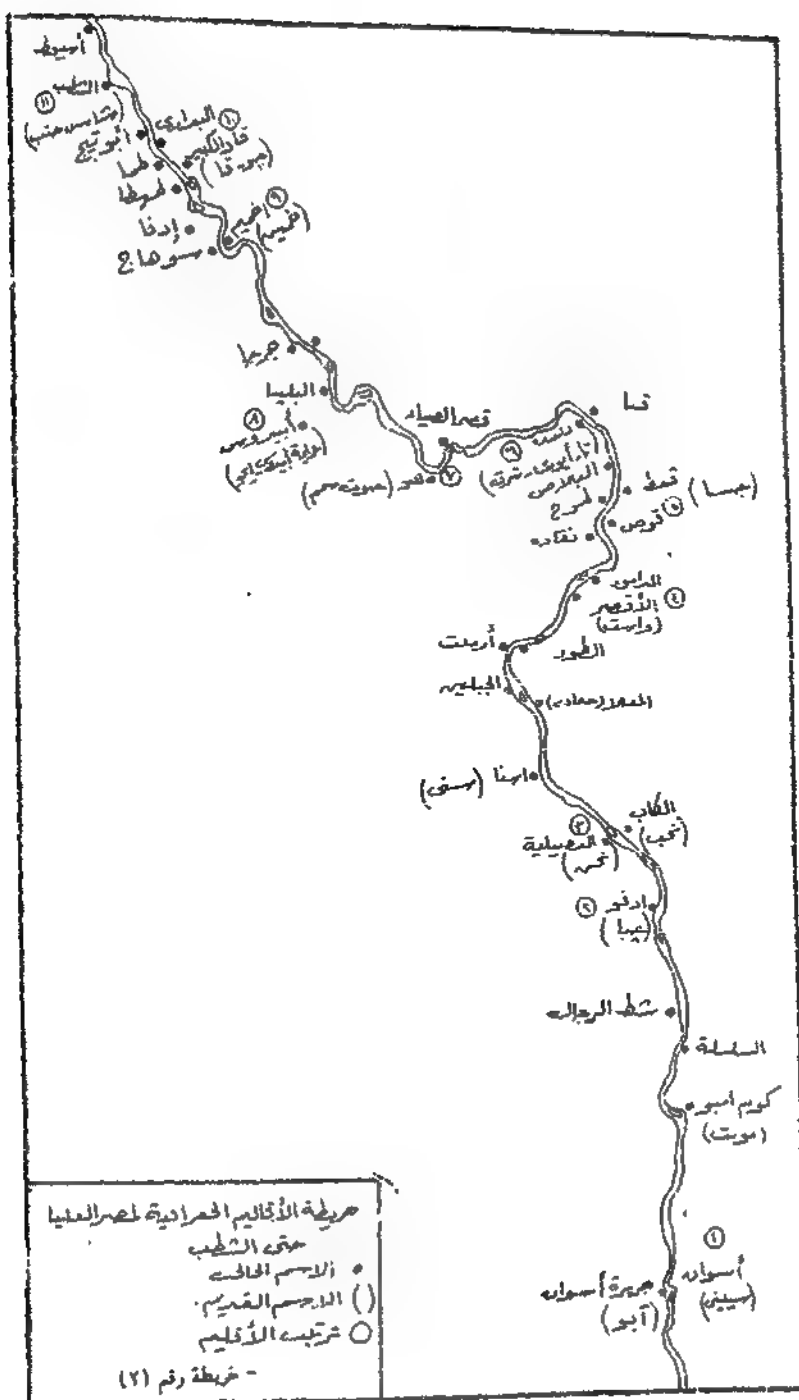
ترتيب الأقليم	رمز الأقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الأقليم	الاسم الحديث
الحادي والعشرون		نهر - بحر	سبك (شبت)، (ياهرم)	مخروكة ديلوبوليس	حور - سبك	النهر
الثاني والعشرون		مبت (مبتز) (مفتوت)	ور-تبت-تب-أهر	الفروديتروليس	حتحور، (تيت-سبك)	أفنديج

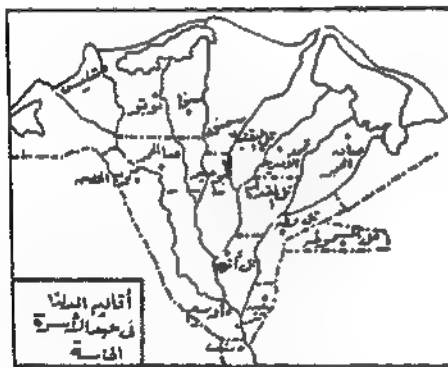
ثانياً - أقاليم مصر السفلى

ترتيب الأقاليم	رمز الأقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم الالهة الأقليم	الاسم الحديث
الأول		انپ - حج	انپ حج (من-نفر)	مجلس	بتاح - مكر	ميت رهينة
الثاني		دوار (خنسو)	سشم (سشم)	ليشبوليس	حور	اوسيم
الثالث		ايتي	بر - نپ - أيو	موفيس	حور	نجم الحصن
الرابع		تيت شمع	بر - قنح	بيوسويس	تيت - مياك	زاوية رزين (شرف منيف)
الخامس		تيت محبت	ماو	مايس	تيت	صا الحجر
السادس		خامت	جيجوت (بي-هد) - خاسوت	بوتو كوسيس XOIS	جيجوتي، حور	ابطو (تل الفراعين) سخا.
السابع		واع امتي (نفر امتي)	بر-خا-نپ-امتي	متليس	الاله وحا « حامس المسحراء الغريبة	برقها يصب له يد يد لأن كانت من الأسماك المنقرضة تتبع كل النسخ
الثامن		واع ايب انقرايب	بر - اقوم (نكو)	هيرونبوليس	حورن-حور، آدم	تل المسخولة

ترتيب الاقليم	رمز الاقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الاقليم	الاسم الحديث
التاسع		عنجه	عنجه، (بر-اوزير)	بروسيريس	عنجهتي - اوزير	ابوسيرينا
العاشر		كم (كاكم)	حات-سوايب	اتيسيس	كم - دوسواختي	تل اثريب
الحادي عشر		حسب شمن	حسبت شمن	كابسيت فاريقيوس	مت - سيك حورموتي	الحش (شرق) انقازين، حوريس
الثاني عشر		تب - نتر	تب - نتر	سبييتوس	انحور - شوه (محبت، نفوت)	سغود
الثالث عشر		حقا-عنچ	حقا عنچ (اونر)	هليوپوليس	الإله وح	عين شمس
الرابع عشر		خنت - ايت	١ - تا - ور ٢ - جعت	زل (سيلي، سيل) ثايس	حور	تل ابوسيت حسان الحجر
الخامس عشر		نحوت	بمع	هرمبوليس بارقا	نحوت	مزلها موضع خلاف، ولمصر كافة لربيع بعد بقعة الدلهلية

ترتيب الأقاليم	رمز الأقليم	الاسم القديم	اسم العاصمة	الاسم اليوناني	اسم آلهة الأقليم	الاسم الحديث
السادس عشر		عج - مبيت	جادو، (بر-ما-تيب جادو)	منديس	خنوم، شر	برلمها يتكن من قل الربع وقل في الأسد (مركز السيلان).
السابع عشر		مسا بحدث	يا-مر-ان-آمون	ديوسوليس-بارثا	هور، آمون	قل البلاين (مركز ديهنا)
الثامن عشر		ايم - خت	رياست (رياست)	رياستيس	ياست (يس) حور	قل بسطه
التاسع عشر		ايم بحر	ايمت	ليونفورليس	الإله رج ؟؟	يصب فديد
العشرون		سبد	او - ايمت، (بر سبد)، (سختو - خنو)	آليبا (الأقليم الغربي)	حدر	صفط الحنة





(٦)



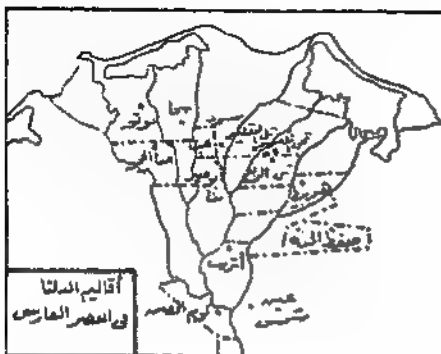
(١)



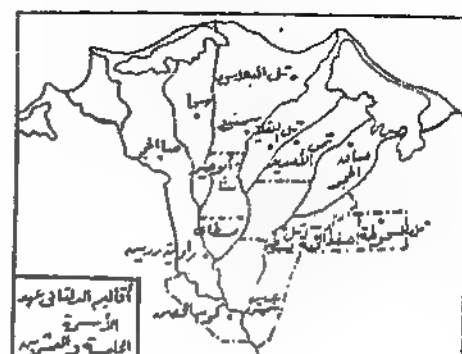
(٤)



(٣)



(٢)

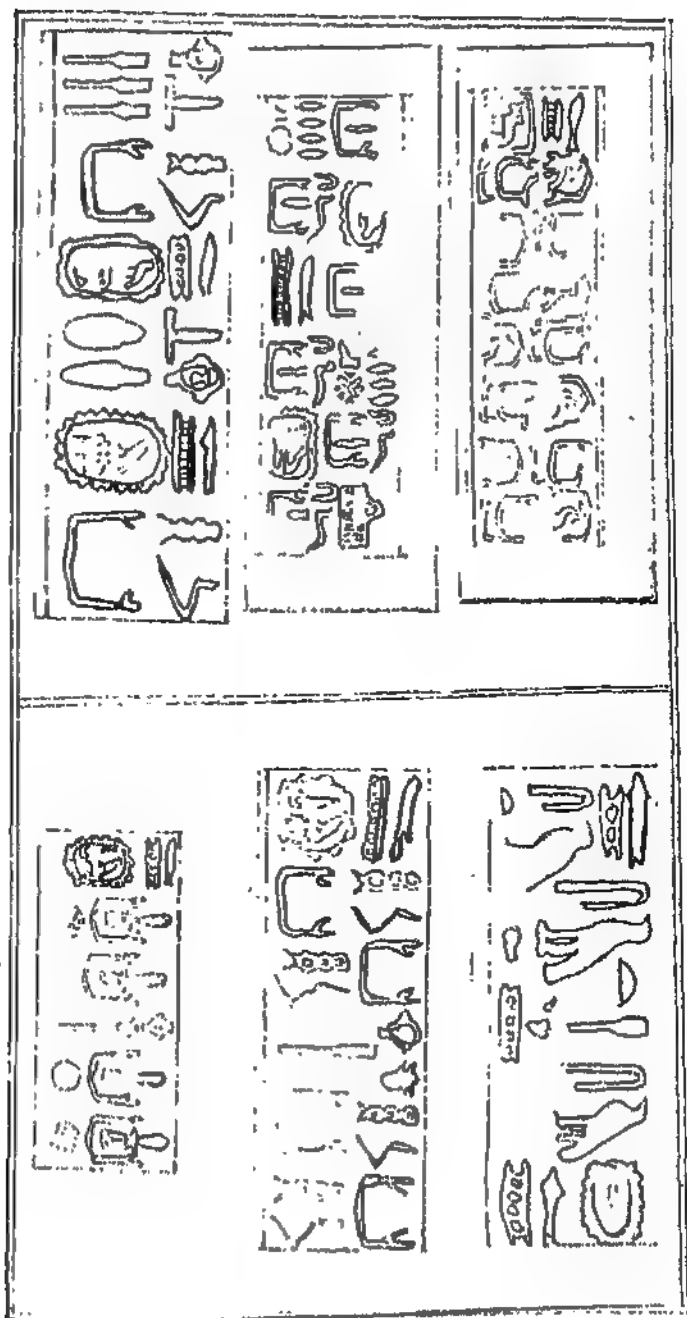


(٥)

لوحة (٢)

لوحة (١) -

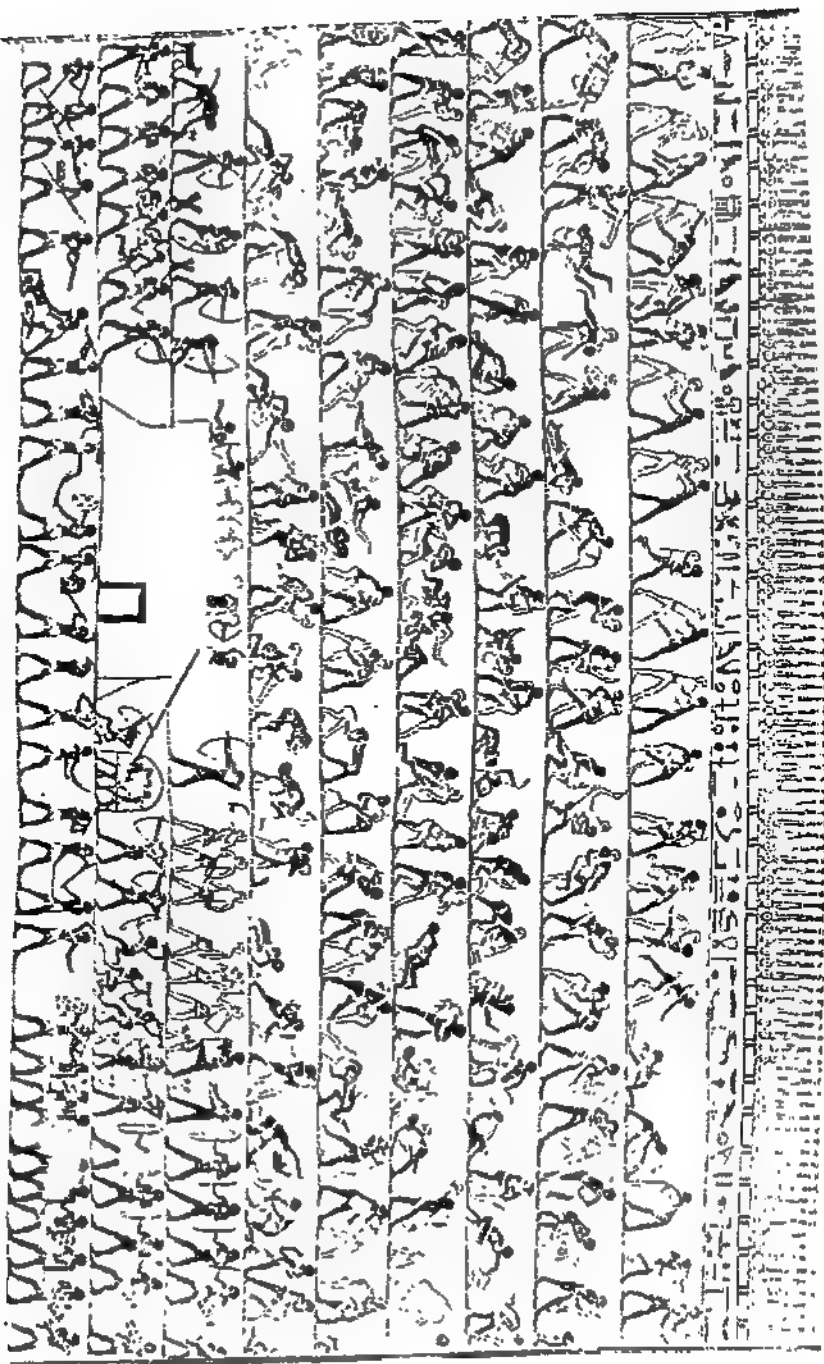
التطور المتعدد لأقاليم الدلتا حسبما أوردها Helck. W.



- لوحة (6) -

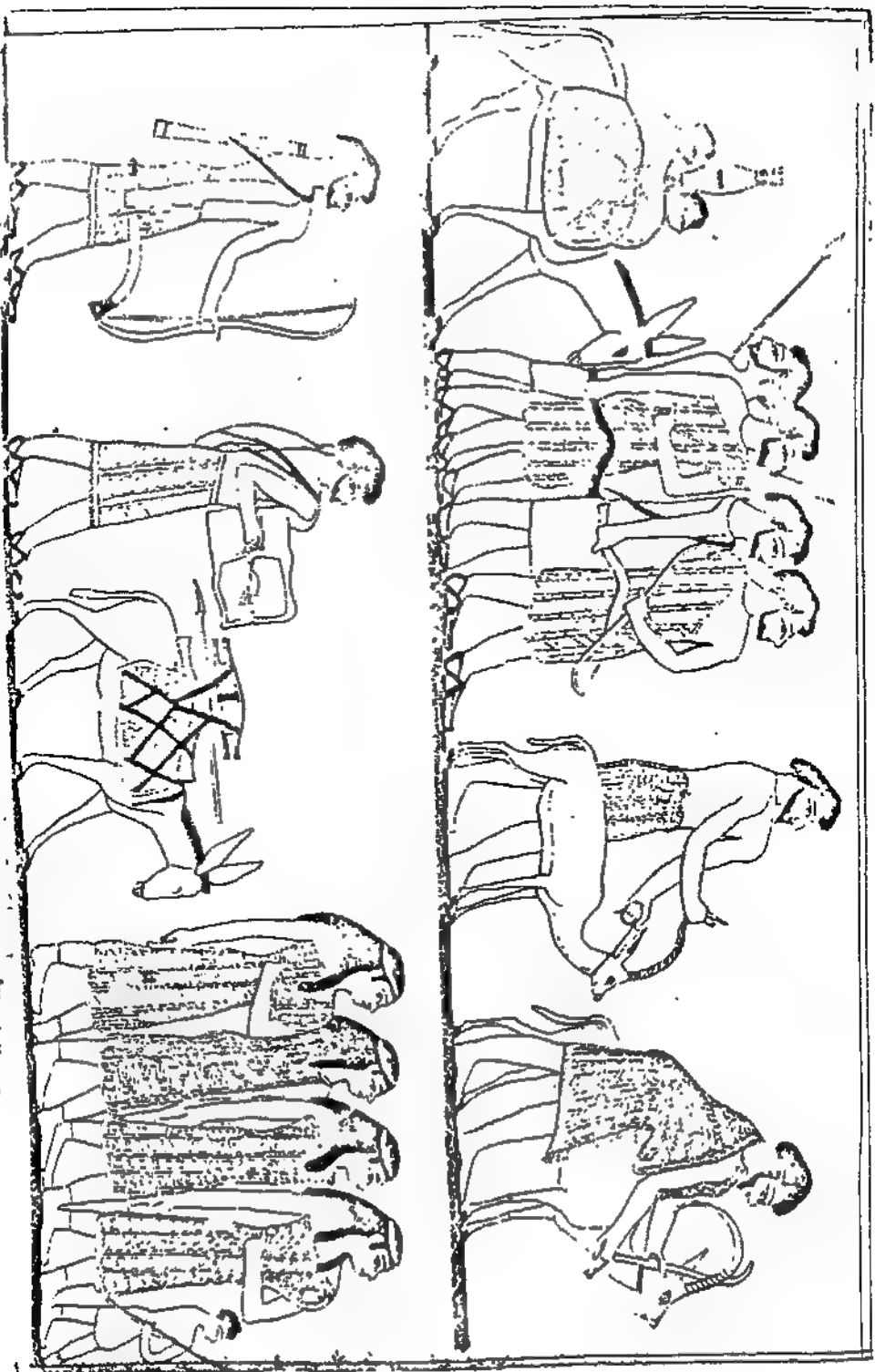
- لوحة (31) -

علامة وعلامة مرء حسب زلزلةها يتقارن ملوك عصر التأسيس



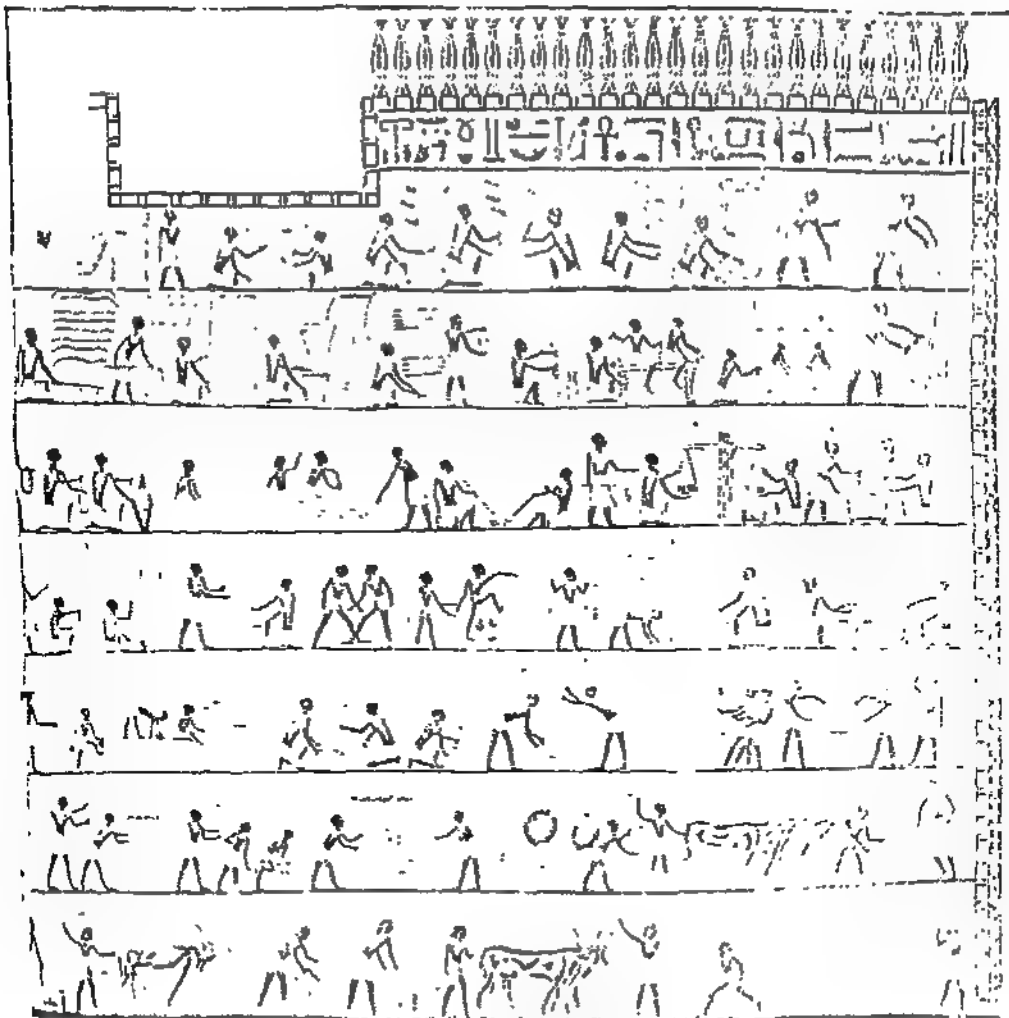
• لوحة (٥) Rem II/ASAN II, pl. 5

- الصفوف الستة العليا تحمل مركبات مختلفة لرياضة المصارعة
- الصفوف الثلاثة السفلى تحمل رسوم مصري على أحد المصورين بمساعدة الزوجة التوأمين والأخوين



- لوحة (١) pls. 30-31 - Beni Hasan I -

- تقديم الناصر الأسدي إلى إقليم بني حسن -



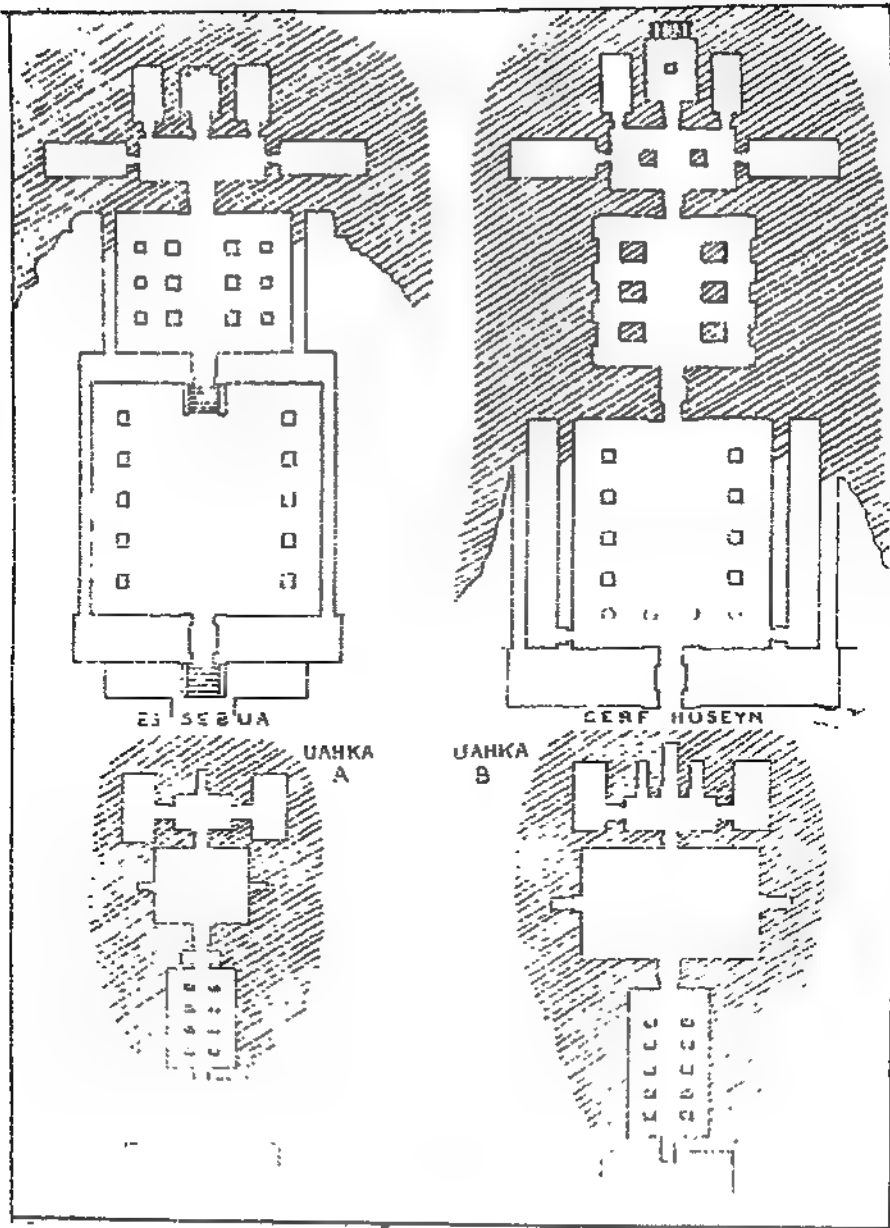
- لوحة (٧) : pl. 11 : Beni Hasan I -

- مظاهر النشاط الاقتصادي في أقليم بني حسن -



لوحة (A) : pl 8. - Beni Hasan I.

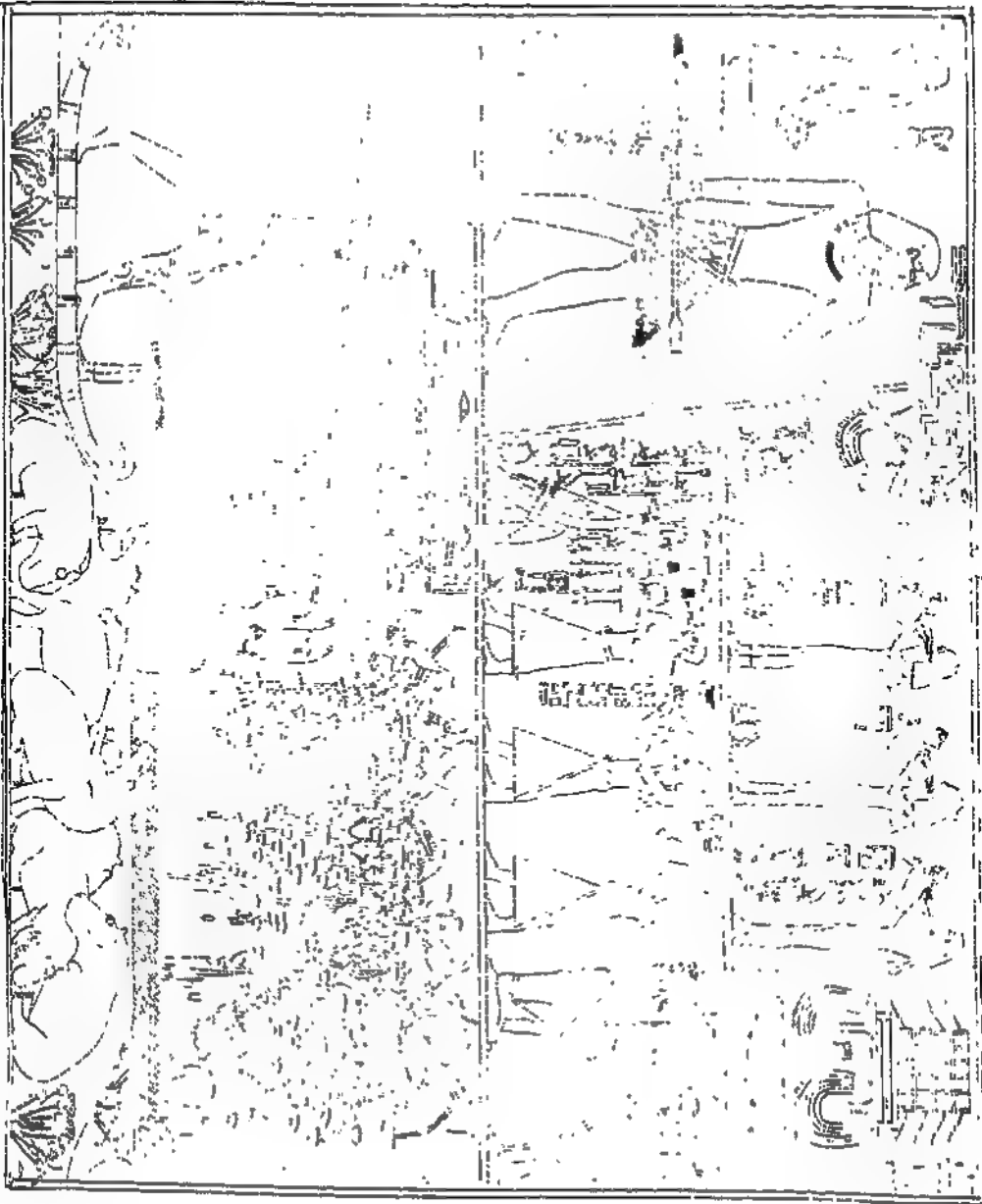
- أحد الأعمام الذي عاش معها القديسات بالقرية بني حسن



- لوحة (٩) pl. 8 Antaeopolis -

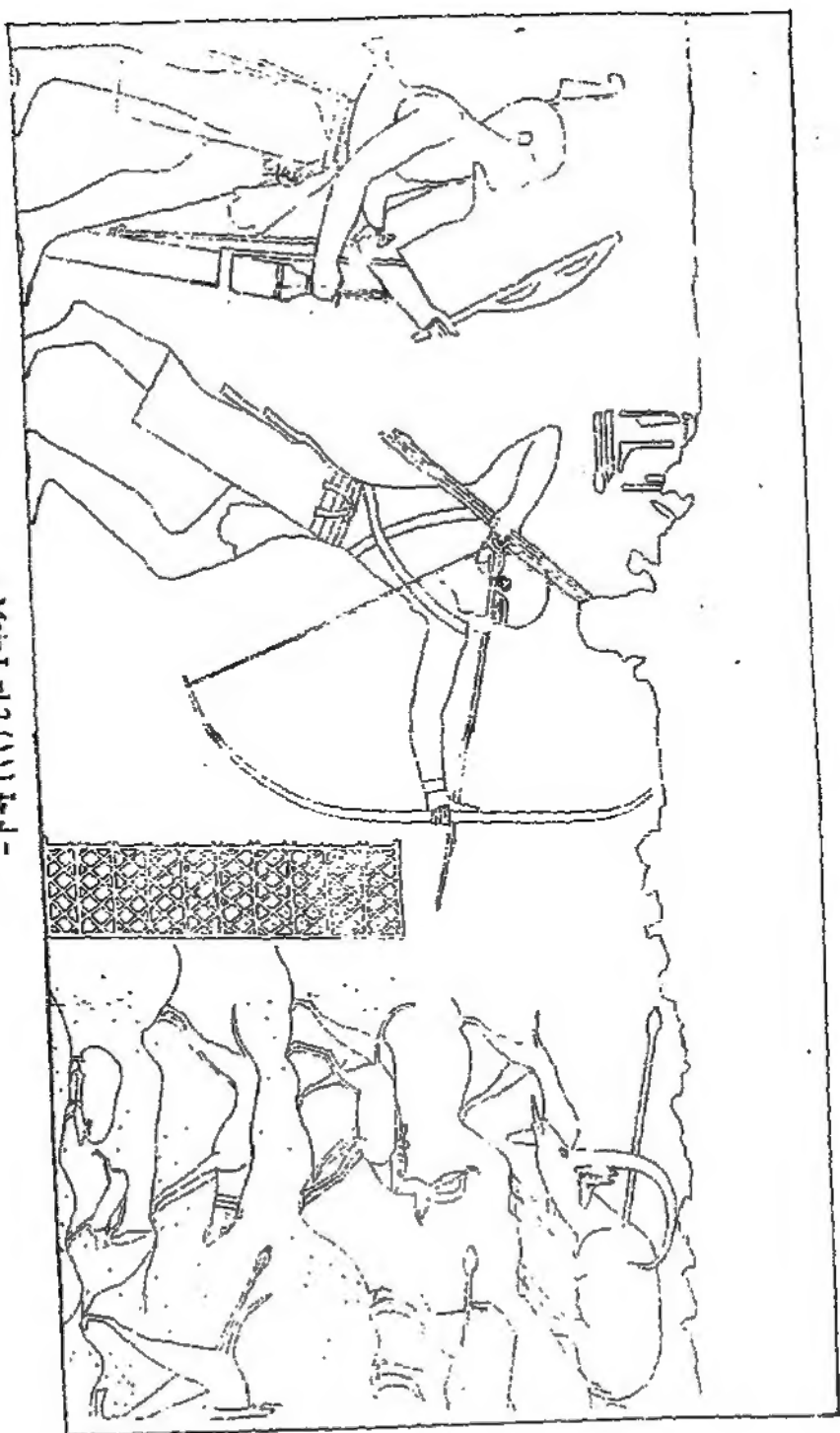
- غط التصميم المعماري التشابه بين مقابر حكام أقليم قاد الكبير

وبعض المعابد النوبية.



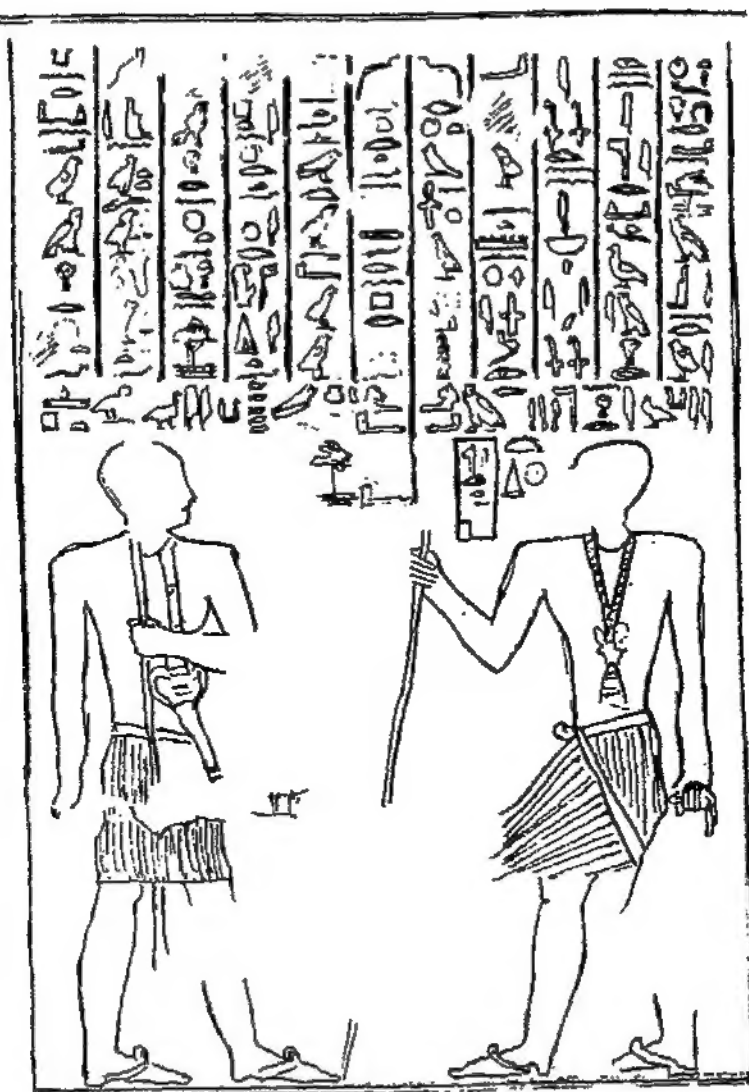
- Meir I, pl. 7. (1.) لوجا -

بعض مناطق النشاط الاقتصادي بالقرية



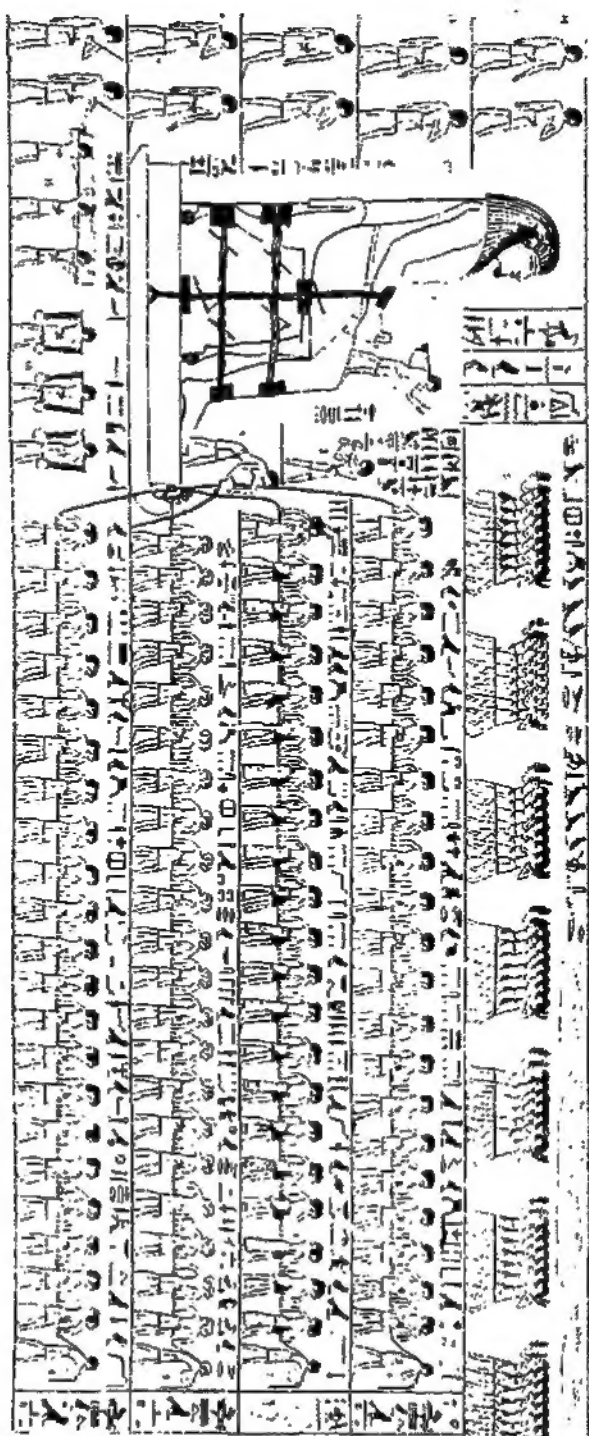
- لوحة (١١) pl.2, Meir I -

- تصوير الصيد كمنال على التمييز الذي الرافعي يتأخر مقابر القوصية.



- لوحة (١٢) El Bersheh I, pl. 33 -

- حاكم الأقليم مع والده إحتراماً وتوقيراً، -



-- لوحة (١٣) ١٥، pl. 15 Berlin I --

عملية تزيين جدار حاكم الألبان.

